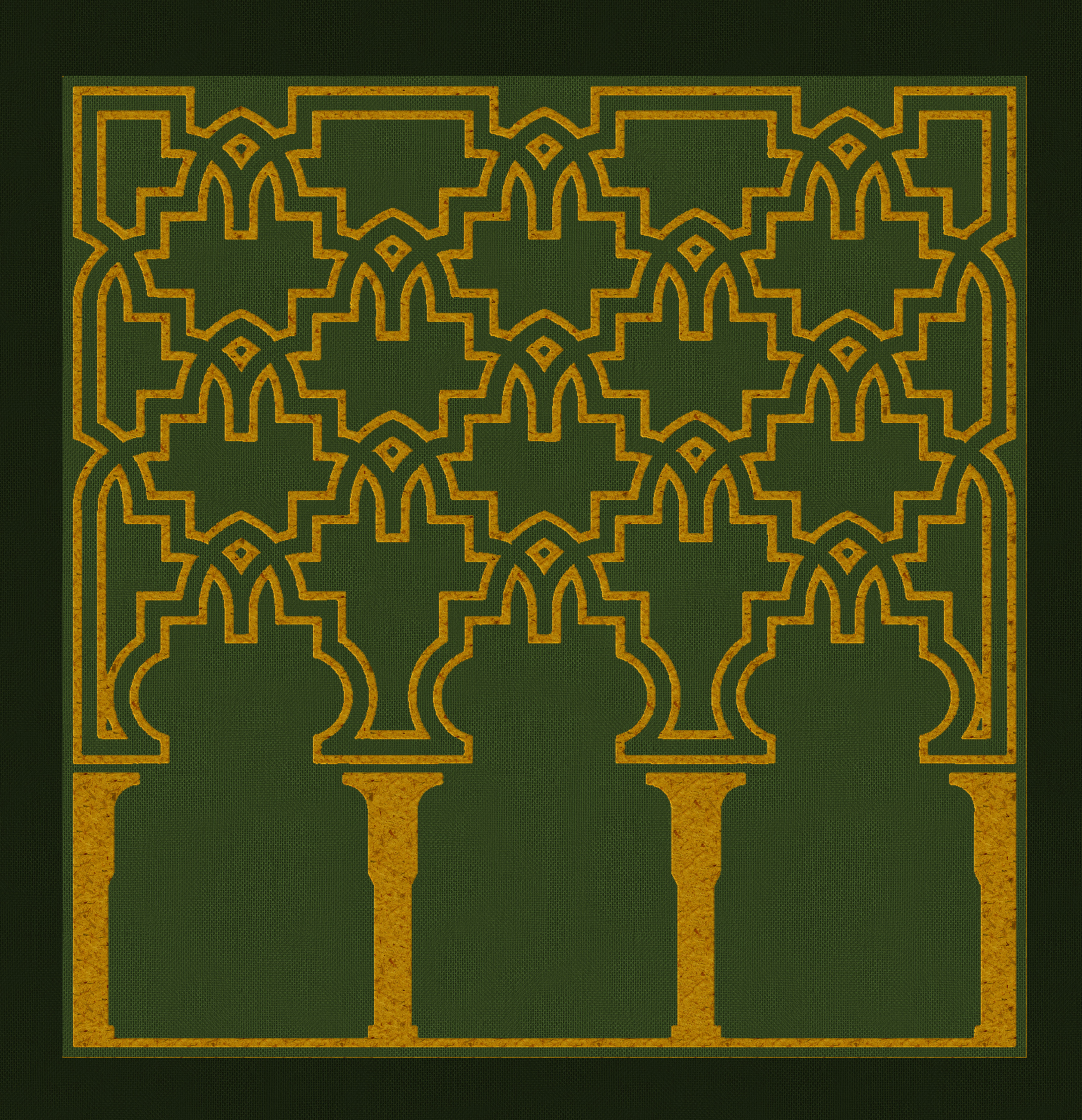
شرح الأسماء الحسنى

تأليف

الشيخ الكبير صدر الدين القونوي قُدِّسَ سِرُّه





هو العزيز

شرح الأسماء الحسنى

تأليف

الشيخ الكبير صدر الدين القونوي قدس سره

المراجعة والتحقيق

الشيخ قاسم الطهراني

موسوعة مصنفات القونوي قدس سره (١)

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ. ٢٠٠٧ م.

مؤسسة الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي للدراسات العرفانية

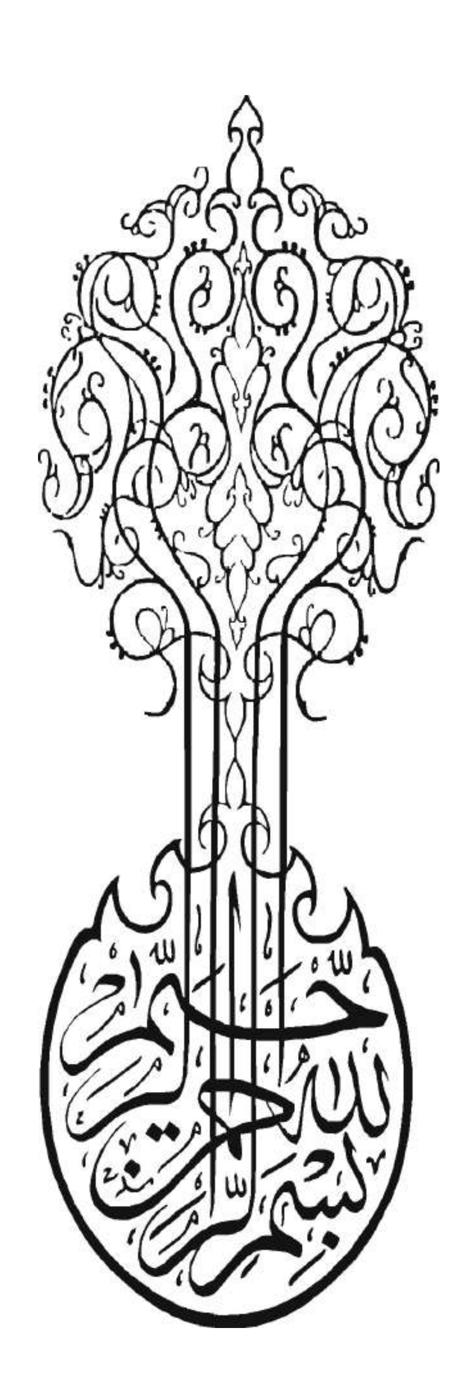
E-mail: *1)- Mohsen-Al-Tehrani@Yahoo.com*

2)- Fahid14@hotmail.com

دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر

جادة هادي نصر الله- بناية برج الضاحية - ملك دار و..

شرح
الأسماء الحسنى


بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة المؤسسة



مقدمة المؤسسة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والصلاة والسلام علي أشرف خلقه محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين﴾

إذا كان الإسلام مدرسة إلهية تحاول من خلال معطياته الإعتقادية وتعاليمه العملية إخراج الناس من ظلمات أنفسهم إلى عالم النور والحيات الأبدية والاتصاف بالصفات الإلهية والتجاوز عن الذات وتجلياتها والوصول إلى معدن العظمة ومقام «كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي أَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي أَبْصُرُ بِهِ» فمدرسة الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره العرفانية هي الكفيلة بإلقاء الضوء على مختلف نواحي تلك المعتقدات والتعاليم، وإيضاح غموض النصوص، وتبيين إجمالها، ووضع كل نص وتعليم في موضعهما اللائق والمقصود.

وليس هذا الشرف للمدرسة إلاّ باتباع مؤسسها الفذ للنبي صلى الله عليه وآله ولأهل بيته الطاهرين اتباعاً صادقاً ومن دون أي شوب وريب وهوى، فأورث ذلك الاتباع العلم والمعرفة بالله وبمجالي فيضه ومراتب تجلياته.

ومدرسة ابن عربي تمتد جذورها إلى أعماق الشريعة المقدسة وإلى قادتها المثاليين، فلم تكن مدرسة وجدت على الساحة في القرن السابع فقط، وإنما كانت ﴿فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ و﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، إلى أن وصلت إلى مستوى العلن والظهور الخارجي في القرن السابع بيد عبقرية العرفان والتوحيد، فأظهر الشيخ الأكبر قدس سره ما كشف الله له من أسرار الكون وحقائق الأسماء والصفات الإلهية، بعد تعلق المشيئة الإلهية بإظهارها على يد الشيخ الأكبر قدس سره، فأظهرها مقروناً بالأدب والإخلاص، وبقيت مدرسته لحد الآن الكفيلة الوحيدة للإجابة عن أسئلة السائلين من أهل الطريق وغيرهم، فقد جلس كل العارفين من بعده على مائدته وشرب من مشارب أذواقه.

وتتمثل مدرسته العرفانية في مجال العطاء الفكري في تراث الشيخ الكبير أبي المعالي صدر الدين محمد بن إسحق القونوي (التلميذ المباشر للشيخ الأكبر) والشيخ المتأله الرباني عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي (التلميذ غير المباشر له)، فقد أبانا مراد الشيخ الأكبر، وشيَّدا مباني أفكاره وأسس معتقداته، وفصّلا مجملاته، وتوسعّا في تطبيق آرائه على مجالات لم يتعرض لها الشيخ الأكبر من قبل، فلله دَرَّهما وله أجرهما من ابنين بارّين لوالدهما الروحاني.

ويتمتعان في مصنفاتهما بالإيجاز غير المُخِلّ في مجال الكشف عن الحقائق العرفانية وبالعرض الأشبه أسلوباً بطريقة الفلاسفة.

وحيث أن تراث الشيخ الأكبر العرفاني لا يفهم مغزاه إلا بالرجوع إلى مصنفات هذين العلمين المحققين الكاملين في مجال الشهود والمعرفة العرفانية ومجال الإبانة والإيضاح، كما أن مصنفاتهم بالقياس إلى مصنفات الشيخ الأكبر قليل للغاية وفي متناول أيدي الباحثين عن المخطوطات، حيث أن جل كتبها موجودة في مكتبات الشرق الأوسط الإسلامي.

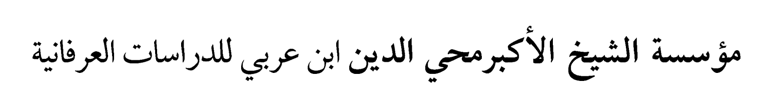
ومن هذا المنطلق قامت مؤسسة الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي للدراسات العرفانية بإخراج كتبهما إلى النور إلى جانب نشاطها العلمي في مجال تحقيق مصنفات الشيخ الأكبر قدس سره وإخراجها إلى النور.

وكتابنا هذا شرح **الأسماء الحسنى،** أول كتاب من موسوعة مصنفات الشيخ الكبير القونوي يخرج بإذن الله إلى النور لأول مرة، ومخطوطاته قليلة جداً بالقياس إلى باقي كتبه، ويتميز مستواه العرفاني بالرفعة والسمو.

وكثير من مصنفاته جاهز للطبع سينشر تدريجياً مع الفهرس التفصيلي لمطالب الكتاب وفهرس المصطلحات وهما يساعدان الباحث والمطالع في الإفادة، وفي نهاية الشوط سنقدم فهرساً موضوعياً لكل مصنفات الشيخ الكبير إن شاء الله تعالى، يتمكن الباحث من خلال مراجعته من التعرف الأكثر بالمدرسة العرفانية للشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره، حيث يقارن بين آراء الشيخ الكبير وكلمات الشيخ الأكبر فيتعرف على مقاصد الشيخ الأكبر بشكل أكثر إصابة للواقع.

نسأل الله تعالى أن يمن علينا بإكمال الموسوعة، وأن يجعلها صدقة جارية طيلة القرون التالية يستفيد منها الطالبون والسالكون، ويدعون لمن أسهم في إنجاز هذه الموسوعة خيراً، ويشركوننا في أحوالهم ومواجيدهم ومشاهداتهم الإلهية إنه قريب مجيب.

مؤسسة الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي قدس سره للدراسات العرفانية بيروت



مؤسسة الشيخ الأكبرمحي الدين ابن عربي للدراسات العرفانية

E-mail: 1)- Mohsen-Al-Tehrani@Yahoo.com
2)- Fahid14@hotmail.com



مقدمة المحقق

حول المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

يقع البحث حول الشيخ الكبير صدر الدين القونوي في أمور:

الأول: في أسرته.

الثاني: في أساتذته وأقرانه

الثالث: في مؤلفاته.

الرابع: في تلامذته.

الخامس: في مراتب شهوده وعرفانه.

السادس: في ثناء القوم عليه.

السابع: في صلته الأكيدة بالشيخ ابن عربي.

الثامن: في القرائن على انتمائه إلى التشيع.

التاسع: سرد المصادر التي تعرضت لترجمته.

العاشر: حول كتاب شرح الأسماء الحسنى.

ونحن في هذا المجال الضيق ندرس بعض هذه الأمور ونترك الباقي إلى مجال آخر إن شاء الله تعالى.

﴿الأمر الأول في أسرته﴾

اسمه

أبو المعالي صدر الدين محمد بن إسحق بن محمد بن يوسف بن علي القونوي.

أبوه

ينحصر النص التاريخي حول أبيه بما كتبه حسين بن محمد بن علي الجعفري الرغدي النيسابوري المعروف بابن بي بي أو ابن بي بي المنجمة في كتابه «**الأوامر العلائية**» والذي أنهى تأليفه بالفارسية سنة ٦٨٠، فأرخ فيه الأحداث التي وقعت من سنة ٥٨٨ الى٦٧٩ في بلاد الروم الشرقية من ممالك الدولة السلجوقية وقد أهداه إلى الوزير الشيعي المعروف علاء الدين الصاحب الجويني حاكم العراق بعد فتح بغداد بيد هلاكو المغولي، ومن المؤسف عليه عدم عثورنا على الكتاب بالرغم من طبعه وقد نقل عنه المحقق الأمريكي ويليام جيلينك في مقدمة تحقيقه لشرح المولى عبد الرحمن إلجامي على نقش الفصوص لابن عربي قائلاً:

> ***مجد الدين إسحق من أهالي ملطية ومن مشايخ الصوفية ذكر ابن بي بي في تاريخه[1] أن السلطان غياث الدين كيخسرو بن قليج أرسلان قد تصرف مدينة قونية بعد وفاة أبيه، ودعا الشيخ مجد الدين إسحق كي يرجع إلى قونية بعد ما انتقل منها إلى الشام عند غيبة السلطان عن ممالك الروم، وقد وصفه في موارد مختلفة من تاريخه بالشيخ الرباني وقدوة الطوائف أسوة العباد شرف الأوتاد وشيخ العالم وإمام الآفاق.***

وجاء في دائرة المعارف الإسلامية في ترجمة ابن عربي:

> ***وقد تعرف ابن عربي قبل ذلك بسنة [٦٠٠ ق] في مكة بالشيخ مجد الدين اسحق (والد الشيخ صدر الدين القونوي والذي صار تلميذه الفذ) وعندما صار غياث الدين كيخسرو الأول حاكماً [٦٠١-٦٠٨] على القونية - من مماليك السلاجقة في الروم - أرسل إلى أخص***

(١) - *ابن بي بي*، **الأوامر العلائية في الأمور العلائية**: ج١، ص ١٣٢و ١٣٤و ٢١٧ و٢١٨.

أصدقائه مجد الدين الذي كان وقتئذ بالشام رسالة دعاه إلى الرجوع إلى القونية (ابن بي بي ص ٢٥) فاستصحب مجد الدين الشيخ ابن عربي في رجوعه إلى القونية بعد وصوله إلى بغداد وكان الشيخ ابن عربي وقتئذ في بغداد فوصلا إلى القونية في ذي القعدة سنة ٦٠١ فعظّم كيخسرو مقدمهما كثيراً (نفس المصدر، ص ٩١،٩٣).

ونقل الدكتور محمد الوفائي في كتابه أحوال وآثار أوحد الدين الكرماني ٢٢٥ عن الأوامر العلائية ١٥٤ – ١٥٨ :

أن الملك السلجوقي عز الدين أبو المظفر كيكاووس بن غياث الدين كيخسرو - والذي ملك آسيا الصغير من ٦٠٧ إلى ٦١٧ - قد أرسل مجد الدين إسحق بن يوسف بن علي - الذي كان من علماء عصره ومن مريدي محيي الدين بن عربي - إلى الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء (٥٧٥ – ٦٢٢) ببغداد رسالة عنه في سنة ٦٠٨، فأكرمه الخليفة في مرسوم وأرسل إليه سراويل الفتوة في رمضان ٦٠٨.

وقرأ على الشيخ ابن عربي كتاب روح القدس بمكة المكرمة سنة ٦٠٠ على ما ذكره الدكتور عثمان يحيى في فهرسته لمؤلفات ابن عربي ص ٢٧٦ وكان في السامعين عبد الله بدر الحبشي التلميذ الأوحد لابن عربي وقتئذ، ونفس الكتاب بالموصل سنة ٦٠١.

قال الدكتور حسن كامل ييلماز في مقدمته على شرح الأربعين حديثاً:

وكان أبوه إسحق رجلاً معتبراً ذا مكانة حتى تشير بعض المصادر إلى أنه كان يُدعى بالسلطان بين السلاجقة الذين كانوا يقيمون بآناضول ولا نقطع القول بأنه كان من أشراف السلاجقة نسباً ولكننا نستطيع أن نقول بكل صراحة انه كان ذا ثروة كبيرة وشرف وقيمة

واعتبار بينهم وكذلك نشأ ابنه صدر الدين فـي أسـرة غنيـة تبـدو عليـه آثـار الرفـاه ونضـارة العـيش الهـانئ... وتـوفى أبـوه علـى أغلـب الاحتمال سنة ٦١٥هـ.

أمه

المصادر التاريخيـة خاليـة عـن اسـمها وهويتهـا، ولكـن اشـتهر لـدي المتـأخرين مـن أصحاب التواريخ أن أمه تزوج بالشيخ ابن عربي بعد وفاة أبيه وصار الأمر مسلما لديهم.

وقـد أبـدى إحسـان يـار شـاطر التشـكيكَ فـي صـحة هـذا الأمـر فـي موسـوعته الممتعة[1]، واستدل على ذلك بعدم إشارة كل من الشيخ ابـن عربـي والصـدر القونـوي إلى ذلك، مع أنه صرح في نفس الكتاب أن لابن عربي زوجات متعددة لم يشر إلـيهن في كتبه.

وتبعته دائرة المعارف الإسلامية:

وقد جاء في بعض المصـادر: أن ابـن عربـي تـزوج بـأم صـدر الـدين القونوي بعد وفـاة أبيـه الشـيخ مجـد الـدين اسـحق (قـاري البغـدادي ٣٥ نقلا عن أبي الحسن الخزرجـي) ولا يوجـد مصـدر آخـر لتأييـد أو تكـذيب هـذا الخبـر، ولكـن هـذه النكتـة واضـحة بـأن ابـن عربـي وكذلك صدر الدين القونـوي - وقـد تلمـذ عليـه لسـنوات وكـان مـن أقرب أصدقائه - لم يتكلما عن هذا الأمر أبداً[2].

ولكن الواقع أن هناك مصادر أخرى تؤكد هذا الأمر:

الأول: ما جـاء فـي مناقـب أوحـد الـدين الكرمـاني - وهـو مـن أسـاتذة الشـيخ الكبيـر القونوي - من التصريح بأن الشيخ ابن عربي قد تزوج بأم الشيخ صدر الدين بعـد وفـاة

---

(١) - *إحسان يار شاطر*، **دانشنامه إيران واسلام** [موسوعة إيران والإسلام]: ج٥، ص٧٠٩.

(٢) - **دائرة المعارف الإسلامية**: ج٤، ص ٢٣٠.

أبيه الشيخ مجد الدين، توضيح ذلك أن الكتاب قد ألف باللغة الفارسية والمؤلف مجهول إلا أن المحقق بديع الزمان فروزانفر استفاد في مقدمة تحقيقه للكتاب ٥٦ و٥٧ - انطلاقاً من القرائن الموجودة في الكتاب - أنه قد ألف في أواسط القرن السابع أي سنة ٦٥٠ و٦٦٠، وألقى المؤلف الضوء على الصدر القونوي في ضمن ثلاثة حكايات عن أوحد الدين الكرماني في الصفحات: ٨٤ و٨٥ و ٨٦ و٩٨ و٢٧٢ وصرح في ص ٨٥ (حكاية ٢٧) بأن الشيخ الأكبر قد تزوج بأم الشيخ صدر الدين القونوي.

وقد اعتمد الآخرون على هذا النقل كالشيخ الجامي في نفحات الأنس من حضرات القدس.

الثاني: ابن تيمية المتوفى٧٢٨ في تفسيره قائلاً:

القونوي الرومي صدر الدين صوفي من كبار تلامذة الشيخ محيى الدين بن عربي تزوج ابن عربي أمه وكان شافعي المذهب وبينه وبين نصير الدين الطوسي مكاتبات في بعض المسائل الحكمية من كتبه النصوص في تحقيق المخصوص ومفاتيح الغيب[1].

الثالث: شمس الدين الذهبي المتوفى ٧٤٨ فقد نقل عنه القارئ البغدادي نصاً بواسطة الشيخ عبد الله اليافعي المتوفى ٧٦٨ في كتابه مرآة الجنان واليك نصه:

وأما عبد الله بن أسعد اليافعي - رحمه الله تعالى - فانه ذكر في تاريخه حاكياً عن الشيخ شمس الدين بن الذهبي حافظ الشام وصاحب تاريخ الإسلام لما ذكر الشيخ محيى الدين - رضي الله عنه - انه قال في ترجمته :هو الشيخ الإمام الزاهد الولي بحر الحقائق والفنون ذو العلوم المفيدة والتصانيف السعيدة أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن احمد بن علي الحاتمي الطائي

(١) - *ابن تيمية*، **التفسير الكبير**: ج١، ص٢٨٤.

الأندلسي الملقب بمحيي الدين المعروف بابن عربي رضي الله عنه. كان طوداً في العلوم سفحه راسخٌ وأوجه شامخ. لم يكن له في فنه نظير ولا في عصره شبيه. انتقل إلى بلاد الروم بعد حجته وتزوج بأم قطب الوقت الشيخ صدر الدين محمد بن إسحاق القونوي رضي الله عنه صاحب العلوم اللدنية والأسرار الربانية، وعلى يده تخرج. وكان من أعيان أصحابه المختصين بجنابه. وقد اتهم بأمرٍ عظيم - أي الشيخ محيي الدين رضي الله عنه - وما أظن أن الشيخ محيي الدين - رضي الله عنه - يتعمد الكذب أصلاً.

انتهى كلام الحافظ شمس الدين الذهبي الذي حكاه عنه الشيخ عبد الله اليافعي رحمهما الله تعالى[١].

وهذا النص غير موجودٍ في مرآة الجنان المطبوعة في حيدر آباد الهند والتي هي الأساس للطبعات اللاحقة.

والملاحظ في الطبعة الهندية عدم المراجعة إلى مخطوطات كاملة للكتاب فقد جاء في نهاية المجلد الرابع من الكتاب ما يلي:

خاتمة الطبع... وحيث أن النسخ المنقول عنها كثرت فيها التصاحيف والأغلاط والتمزيق في بعضها والتخريق ولم نجد نسخة كاملة فيمكن للناظر أن يعثر على بعض الأغلاط فإذا وجد نسخة صحيحة وعرف بعض الأغلاط في هذا الكتاب منها فالمأمول ممن اطلع على ذلك أن يستعفنا بهاتيك الضالة المنشودة

---

(١) - *الشيخ المرشد إبراهيم بن عبد الله القاري البغدادي*، **الدر الثمين في مناقب الشيخ محيي الدين**: ص ٣٧ و٣٨، بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، طبعة بيروت ١٩٥٩- مؤسسة التراث العربي.

ولا يوجه إلينا سهام العتاب لأن حين الطبع لم يكن لدينا في المطبعة شيء من الكتب التي أخذ منها هذا التاريخ مع كثرة إلحاحنا وتساؤلنا على أرباب النظر في شؤونها.

ويؤيد الحذف ما جاء في كتاب العسجد المسبوك لأبي الحسن علي ابن الحسن الخزرجى النَّسَّابة (مؤرخٌ يمني ما يزال تاريخه مخطوطة توفى سنة ٨١٢ هـ) راجع كارل بروكلمن الذيل الثاني ص٢٣٨ - عند ترجمته للشيخ ابن عربي والتي تطابق النص المتقدم عن الذهبي:

وطاف أكثر البلاد كمصر والشام والموصل وديار بكر وخراسان. ودخل بغداد مرتين. مرة أقام بها أثني عشر يوما، ومرة دخلها حاجاً. وسكن الروم وتزوج بوالدة الشيخ صدر الدين القونوي محمد بن إسحاق بن يوسف بن علي القونوي رضي الله عنه، صاحب العلوم اللدنية والأسرار الربانية، وعلى يد الشيخ محيي الدين رضي الله عنه تخرج، وكان من فرسان ميدانه وشجعان فرسانه[1].

نعم هذا النص المنقول عن الذهبي غير موجود في كتاب تاريخ الإسلام المطبوع أخيرا ولكن لا عبرة بذلك بعد امتلاكنا لنص كلام اليافعي والخزرجى.

إذاً لا تقتصر مصادر تزوج أمه بكلام الخزرجي فقط .

ولعل احد أسباب النقار الواقع بين أبناء الشيخ ابن عربي وبين الشيخ الكبير صدر الدين القونوي كونه ربيبا للشيخ بن عربي .

وقد تعرف الشيخ مجد الدين بالشيخ بن عربي بمكة عند الموسم ورجع معه إلى آناطولي .

---

(١) - نفس المصدر: ص٣٥ - ٣٦.

قال الجامي: «**مقصود الشيخ في مسألة وحدة الوجـود بالوجـه الموافـق للعقـل والشرع غير ميسر إلا بتتبع دراساته (أي صدر الدين) وفهمها كما ينبغي**»[(١)].

عمه

يوجد سماعان لكتاب تاج الرسائل لابن عربي أحدهما في ٢٤ ذي القعدة من عام ٦٠٠ بمكة المكرمة ومصدق عليه من المؤلف والمسمع هو المؤلف والقاري والناسخ ابن عربي والسامعون: عبد الله بدر بن عبد الله الحبشي وإسـماعيل بـن محمـد الرومـي. والثاني فـي ١٠ شـعبان ٦١٣ فـي ملاطيـا بمنـزل المؤلـف ومصـدق عليـه مـن المؤلـف والقاري والناسخ هو إسماعيل بن محمد بن يوسف الأنصاري والسامعون عبد الله بـدر بن عبد الله الحبشي وسيف الدين بن عبد الله بن محمد البغدادي.

ويدل السماع الأول على أنه شخص يختلف عن إسحق بـن محمـد والـد الصـدر القونوي ومن الغريب أن عثمان يحيى قد فسر العبارة بقوله: والد صدر الدين القونـوي مع أن الناسخ هو نفس ابن عربي وهو المصـدق للسـماع، والرومـي نسـبة لمـن ولـد أو قطن الروم الشرقي الشامل لتركيا الحالي ومـن مدنـه قونيـه وقـد اشـتهر المـولى جـلال الدين البلخي القاطن في قونيه بالرومي.

فالظاهر أن إسماعيل بن محمد بن يوسف الرومي هو أخ لإسـحق بـن محمـد بـن يوسف القونوي والـد صـدر الـدين القونـوي والـذي صـحب أخـاه فـي أسـفاره ومـن المحتمل جداً أن يكون هو نفس إسماعيل بـن محمـد بـن يوسـف الأنصـاري القـاري والناسخ للكتاب في ملاطيا وهو من بلاد الروم الشرقية بقرينة اسـمه واسـم أبيـه وجـده وسكناه.

---

(١) – *الجامي*، **نفحات الأنس**: ص ٥٥٦.

ويوجد سماع لكتاب روح القدس مؤرخ بسنة ٦١٥ في ملطية ومصدق عليه من المؤلف والمسمع هو المؤلف والقاري والناسخ إسماعيل بن محمد بن يوسف الأنصاري.

والواقع أن المصادر التاريخية تؤكد على أن الشيخ مجد الدين حج البيت برفقة من أهالي ملطية فمن المحتمل جداً مصاحبة أخوته له في هذا السفر الروحاني.

أخوه:

بالرغم من عدم التصريح بوجود أخ للشيخ صدر الدين القونوي عثرنا على أخيه الأكبر المسمى بمحمود فقد ذكر الدكتور عثمان يحيى[1] أن محمود بن إسحق بن محمد بن يوسف الرومي كان من السامعين لكتاب روح القدس في مناصحة النفس لابن عربي في بغداد سنة ٦٠١ وكان المسمع مؤلف الكتاب، أي: ابن عربي، وقد نسخ محمود الكتاب أيضاً، والظاهر أن عمره وقتئذٍ لم يكن أقل من ستة عشر سنة ولم نعثر بعد ذلك على خبره في مطاوي النصوص.

ولادته

ولد سنة ٦٠٦ في ملاطية على ما ذكره الدكتور حسن كامل ييلماز في المصدر السابق وكان الشيخ ابن عربي وقتئذ بحلب ويقرأ عليه كتاب التجليات[2] وقد كان الشيخ ابن عربي في قونية سنة ٦٠٢ وكتب فيها كتاب العظمة[3] وكان الشيخ ابن عربي وقتئذ ذاهباً من مكة إلى قونية وكتب فيها مشاهد الأسرار القدسية ورسالة الأنوار.

---

(١) - *عثمان يحيى*، **فهرس مصنفات ابن عربي ورسائله**: ص ٣٧٦.

(٢) - *عثمان يحيى*، **فهرس مصنفات ابن عربي ورسائله**: ص ٢٣٢.

(٣) - نفس المصدر:: ص ٤١٤.

وكان ابن عربي في ملطية سنة ٦١٣ وفقاً لما تقدم من سماع كتاب تاج الرسائل فيها وكذلك في سنة ٦١٥ وقد صنف فيها اصطلاحات الصوفية[١] وقرأ عليه كتاب روح القدس[٢].

سماعه من ابن عربي

المصادر التاريخية تؤكد على تلمذ الشيخ صدر الدين القونوي على الشيخ الأكبر ابن عربي من ريعان شبابه إلا أن الكتب التي تم قرائتها على ابن عربي وكان القونوي حاضراً قليلة جداً، ولم يحضر مجالس قراءة الفتوحات على المؤلف رغم كثرتها إلا مرتين سنشير إليهما بعد قليل رغم إهداء المؤلف كتاب الفتوحات التي كتبها بيده إلى تلميذه القونوي[٣].

فقد سمع كتاب العبادلة من الشيخ الأكبر في سنة ٦٢٦ على ما ذكره عثمان يحيى[٤]، وكتاب العظمة سنة ٦٢٧[٥] وكتاب مقام القربة سنة ٦٢٧ بدمشق[٦] وكتب الشيخ ابن عربي فهرس مؤلفاته تلبية لرغبة الصدر القونوي سنة ٦٢٧ بدمشق وسمعه عليه[٧] وكتاب روح القدس سنة ٦٢٨[٨] وكتاب الإسراء إلى المقام الأسرى سنة ٦٢٨[٩] وكتاب عنقاء مغرب سنة ٦٢٩ وهو القارئ والمستمع[١٠] وكتاب الفصوص سنة ٦٣٠[١١] وكتاب المعشرات سنة ٦٣٠[١٢].

---

(١) – نفس المصدر: ص ١٨٩.
(٢) – نفس المصدر: ص ٣٧٥.
(٣) – نفس المصدر: ص ٤٣١.
(٤) – *عثمان يحيى*، **فهرس مصنفات ابن عربي ورسائله**: ص ٤٠٩.
(٥) – نفس المصدر: ص ٤١٤.
(٦) – نفس المصدر: ص ٥٧٨.
(٧) – نفس المصدر: ص ٥٠٦.
(٨) – نفس المصدر: ص ٣٧٥.
(٩) – نفس المصدر: ص ١٨٠.
(١٠) – نفس المصدر: ص ٤٢٣.
(١١) – نفس المصدر: ص ٤٧٩.
(١٢) – نفس المصدر: ص ٥٧٠.

ويوجد سماع من الفتوحات لنهاية الباب الثامن من المجلد الثاني يكون الناسخ هو محمد بن إسحق بن محمد القونوي وذلك سنة ٦٣٤ ببيت المؤلف بدمشق[١].

الأمر الثالث: مؤلفاته

يذكر بروكلمن في تاريخ الأدب العربي ٣٢ مؤلفاً له وفي آخر دراسة لاستفان روسبولي يذكر ٣٩ كتابا ورسالة. ويبدو أن مؤلفات الشيخ الكبير قُدِّسَ سِرُّهُ أكثر من ذلك.

١ - إعجاز البيان في شرح كليات أسرار أم القرآن

ذكره القونوي بهذا العنوان في النفحات الإلهية النفحة الرابعة، وذكر الذهبي في ترجمة الشيخ القونوي: «**وتفسير الفاتحة عمله في مجلد**»[٢]، والصفدي[٣]، وسماه حاجي خليفة بـ«**إعجاز البيان في كشف بعض أسرار أم القرآن**»[٤]، وتبعه البغدادي[٥] وسماه بـ«**إعجاز البيان في تفسير أم القرآن**»[٦].

والكتاب طبع لأول مرة في سنة ١٣١٠ القمرية بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بهند، ثم أعيد طبعه مصححاً في سنة ١٣٦٩ بنفس المطبعة، وفي سنة ١٣٨٩ القمرية طبع بتحقيق عبد القادر أحمد عطا باسم «**التفسير الصوفي للقرآن**»، وأخيراً بمدينة قم المقدسة بإيران.

وأما مخطوطاته فقد أشار إلى نبذة منها المحقق الآلماني كارل بروكلمان كالتالي:

---

(١) - نفس المصدر: ص ٤٤٠.

(٢) - *الذهبي*، **تاريخ الإسلام**: ج ٥٠، ص ٩٢.

(٣) - *الصفدي*، **الوافي بالوفيات**: ج ٢، ص ١٤١.

(٤) - حاجي *خليفة*، **كشف الظنون**: ج ١، ص ١٢٠.

(٥) - *البغدادي*، **هدية العارفين**: ج ٢، ص ١٣٠.

(٦) - سركيس، **معجم المطبوعات العربية**: ج ٢، ص ١٥٣٢.

أياصوفيا ٤٠٢، ٤٨٠٦/ ١، راغب ٧٩، يني ٦٢، كوبر يللي ٠٤١ (مع إجازة ٦٧ ih) الإسكندرية، تصوف ٣٣/ ٥، القاهرة أول ١/ ٣٢، قوله ١، ٣٨، باتنه ١/ ٢٢ - ٢٠٢/ ٣. تفسير لشمس الدين محمد حمزة الأنصاري، باتنه ٢/ ٤١٢ - ٢٥٨١/ ١[1].

وأضاف الخواجوي في مقدمته على الفكوك:

عاشر أفندي ١٦ - ٥٥ - ٤٦٤، عاطف أفندي ١٩٢، داماد إبراهيم باشا ١٢٦، دو كوملوبابا/ ١٨، فاتح ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥، فيض الله أفندي ٧٢، خالد أفندي ٣٨ - ٤٣ - ٤٦، لا له لي/ ١٧٢، نافذ باشا/ ٦٧، نور بانو/ ١٠٥، برتو باشا (سليمية)/ ٤٨، شهيد علي باشا/ ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨، العامة/ ٣١٩، جامعة أنقرة/ ١٥٣ - ٨٤٢، ولي الدين أفندي/ ١٨٠، ولي الدين جار الله/ ٢٧٥ - ٢٠٥٨ وتحتوي مخطوطة كوبرولو على١٦١ أوراق وقد كتبت سنة ٦٦٩ بخط سعيد الدين الفرغاني وبهامشه عبارات بخط صدر الدين القونوي.

وتوجد للكتاب مخطوطات في إيران: منها في مكتبة المرحوم الآية الحجة الگلپايگاني رحمه الله في مدينة قم، ومنها في مكتبة كلية الإلهيات بمشهد رقم٢٠٤ وفقاً لما جاء في فهرس المكتبة ٣٠٩/١؛ ومنها في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بطهران.

وذكر البغدادي أن لعثمان فضلي (١١٠٢ الهجرية) حاشية على تفسيره هذا وأن اسمه «**مرآة أسرار العرفان على إعجاز البيان**»[2].

---

(١) -*بروكلمان*، **تاريخ الأدب العربي**: ج٧ و٨، ص ٤٢٧ و٤٢٨.

(٢) - *البغدادي*، **هدية العارفين**: ج١، ص٦٥٩.

ولنا تحقيق للكتاب مع وضع فهرس موضوعي مفصل.

٢- شرح الأحاديث الأربعينية

«**برلين ١٤٧١/ ٥، ليدن ١٧٤٥ بطرسبرج ثان ١٤٧/ ٢، جاريت ١٢٩**»، كذا ذكره بروكلمن[(١)]، وطبع الكتاب بمصر سنة ١٣٢٤ القمرية على نفقة حسين علي وتجد مخطوطاته في مكتبة شهيد علي باشا من مكتبة سليمانية رقم ٥٤٠ وفي المكتبة الظاهرية بدمشق قسم التصوف رقم ٦٨٢٤، وصرح الدكتور حسن كامل يلماز في مقدمته على شرح الأربعين حديثاً أنه يختلف عن الكتاب الذي قام بتحقيقه.

٣- الرسالة الهادية

ذكره الفناري[(٢)]، وقال العطار: «**قال الصدر القونوي في رسالته الهادية إذا اختلفت حقيقة الخ**»[(٣)] وذكره حاجي خليفة[(٤)]، والبغدادي[(٥)]، وقال بروكلمن: «**الرسالة الهادية حول الحقيقة الإلهية، والصفات الحقيقية الأشياء وبدايتها التي وردت في كتاب الرد لنصير الدين (قارن ١٦) على الرسالة المفصحة (رقم ١٠)، برلين ٢٣٠٥**»[(٦)].

وقال الخواجوي في مقدمته على الفكوك: «**جامعة أنقرة/ ٤١٢٢، أسعد أفندي ١١٤٣، ولي الدين أفندي/ ٣١٩١، ولي الدين جار الله/ ٢٠٥٤ – ٢٠٩٧، وحيد باشا، ٦٢٢**».

---

(١) - *بروكلمان*، **تاريخ الأدب العربي**: ج٧ و٨، ص٤٢٨.

(٢) - *البغدادي*، **هدية العارفين**: ج١، ص٦٥٩.

(٣) - *العطار*، **شرح الجلال المحلى على جمع الجوامع**: ج ٦، ص ٢٣٠.

(٤) - *حاجي خليفة*، **كشف الظنون**: ج ١، ص ٩٠٠.

(٥) - *البغدادي*، **هدية العارفين**: ج٢، ص ١٣٠.

(٦) - *الفناري*، **مصباح الأنس**: ص ٨٥ و١٦٧.

٤ - النصوص

ذكره ابن تيمية المتوفى٧٢٨ قائلاً:

القونوي الرومي صدر الدين صوفي من كبار تلامذة الشيخ محيى الدين بن عربي تزوج ابن عربي أمه وكان شافعي المذهب وبينه وبين نصير الدين الطوسي مكاتبات في بعض المسائل الحكمية من كتبه النصوص في تحقيق المخصوص ومفاتيح الغيب[١].

والذهبي المتوفى ٧٤٨[٢]، والفناري في مواضع متعددة من مصباح الأنس، وذكره حاجي خليفة[٣] قائلاً: «**النصوص في تحقيق الطور المخصوص للشيخ صدر الدين محمد بن إسحق القونوي المتوفى سنة ٦٧٣ أوله: الحمد لله الذي أبان بمستقرات الهمم الخ**».

وقال بروكلمن: «**النصوص في تحقيق الطور المخطوط أو النصوص في بحر التحقيق وجواهر الفصوص، أسس التصوف، برلين ٣٠١٥، ليدن ١٥٢١/ ٢، المكتب الهندي ١٠٣٢/ ٢، القاهرة أول ٧/ ٤٦، ٧٦، ٣٨٢**»[٤].

وقال عثمان يحيى:

النصوص: مخطوطات: برلين oct٣٦١ (بروكلمن: الملحق ١: ٨٠١/ ٢٠٧) من مؤلفات القونوي كتاب يحمل نفس هذا العنوان، انظر لا له لي ١٥١٢/ ١ - ٣١؛ جامعة استامبول ٤٤٠٨/ ٨٩ - ١١٧، ٣٤٠٣/ ٨٨ - ٩٩ ب، شهيد علي ١٣٩٤/ ١٠٣ ب - ١١٩ ... الخ[٥].

---

(١) - *ابن تيمية*، **التفسير الكبير**: ج١، ص٢٨٤.

(٢) - *الذهبي*، **تاريخ الإسلام**: ج٥٠، ص٩٢.

(٣) - حاجي *خليفة*، **كشف الظنون**: ج ٢، ص١٩٥٦.

(٤) -*بروكلمان*، **تاريخ الأدب العربي**: ج٧و٨، ص٤٢٨.

(٥) - عثمان *يحيى*، **فهرس مصنفات ابن عربي ورسائله**: ص ٦١٢.

وقال الخواجوي في مقدمته على ترجمة الفكوك بالفارسية عند سرد مخطوطاته:

أيا صوفيه/ ١٩١٧ - ١٨١٨ - ٢٠٨٨ - ٢١٣٥ - ٢١٣٦، أسعد أفندي/ ١٣٢ - ١٧٦١-١٧٨٢، فيض الله أفندي/ ٢١٠، حاج محمود أفندي/ ٢٦٠٣ - ٢٨٤٦، خالد أفندي/ ٢٥٩، حميديه/ ٧٦١ - ٧٦٤، هدايي/ ٥١، كوبرولو/ ٧٤٦، لا له لي/ ١٣٦٦ - ١٤٢٠ - ١٥١٢ - ١٥٦٤، راغب باشا/ ١٤٦٩، رشيد أفندي/ ٤٩٠، شهيد علي باشا/ ١٣٥٢ - ١٣٦٦ - ١٣٧١ - ١٣٩٤، ولي الدين أفندي/ ١٧٣٧- ١٨١٧ - ١٨١٨ - ١٨٤٩ - ٣١٨١، ولي الدين جار الله/ ٢٠٨٥ - ٢٠٩٧، جامعة أنقره/ ٦٩١٨.

والكتاب طبع تارة بهامش منازل السائرين في طهران ١٣١٥ القمرية (الطبعة الحجرية)، وأخرى بهامش تمهيد القواعد لابن تركة، وثالثة وهي الأخيرة بمدينة مشهد سنة ١٤٠٠ مع تعاليق لميرزا هاشم الإشكوري والسيد جلال الدين الآشتياني، وصدر أخيراً عن مكتب الإعلام الإسلامي بمدينة قم في صورة قرص الكتروني ضمن مجموعة من الكتب العرفانية باسم نور العرفان الإصدار الثاني.

الشروح:

أ - مشرع الخصوص إلى معاني النصوص

لعلي بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل المهائمي الدكني الهندي الحنفي علاء الدين الفقيه المتكلم. المهائمي (٨٣٥- ٧٧٦) ذكره البغدادي[١]، وقال بروكلمن:

---

(١) - *البغدادي*، **هدية العارفين**: ج١، ص ٧٣٠.

الخصوص لعلي بـن أحمـد المهـائمي أكملـه فـي ٨١٥/ ١٤١٢، بـرلين ٣٠١٦، باتنـه ١/١٢١ - ١٣٠٥. وذكـر الخواجـوي فـي مقدمتـه علـى الفكـوك أن هنـاك نسـخة مـن الكتـاب فـي مكتبـة جامعـة طهـران برقم٢٥٠٦[١].

طبع الكتاب قبل سنوات قليلة من قبل مكتب الإعلام الإسلامي بمدينة قم بتحقيق الفيلسوف المغفور له السيد جلال الدين الآشتياني.

ب - شرح النصوص

لمحمد بن قطب الدين الخوئي، «**أكمله في ٨٥٦/ ١٤٥٢، باريس ٣٨٦/ ٣**»، كذا قاله بروكلمن[٢].

ج - أسرار السرور بالوصول إلى عين النور في شرح النصوص

قال حاجي خليفة: «**وشرحه إبراهيم بن إسحق بن سليمان التبريزي شرحاً ممزوجاً وسماه أسرار السرور بالوصول إلى عين النور أوله: الحمد لله في ذاته وصفاته الخ**»[٣]. وقال البغدادي بعد العنوان: «**لصدر الدين القونوي لمؤلفه ابراهيم بن إسحق بن سليمان التبريزي ويقال السيروزي**»[٤].

وقال الخواجوي في مقدمته على الفكوك:

شرح إبراهيم بن اسحاق بـن سـليمان مصـنف السـرازي (يـا شـيرازي) باسم «أسرار السرور بالوصـول إلـى عـين النـور». أيـا صـوفيه/ ١٩٣٧، ولي الـدين أفنـدي/ ١٧٣٧، ولـي الـدين دار الله/ ١٠٣٤، حـاج محمـود أفندي/ ٢٦٠٣، برتو باشا/ ٦٤٧، حسين جلبي/ ٦٢.

(١) - *بروكلمان*، **تاريخ الأدب العربي**: ج٧ و٨، ص٤٢٨.

(٢) - *بروكلمان*، **تاريخ الأدب العربي**: ج٧ و٨، ص٤٢٨.

(٣) - حاجي *خليفة*، **كشف الظنون**: ج ٢، ص١٩٥٦.

(٤) - *البغدادي*، **هدية العارفين**: ج١، ص١٩.

د - شرح القطبي

وهو عبد الكريم بن أكمل الدين بن عبد الكريم محب الدين بن أبي عيسى أحمد بن محمد قاضيخان العدني النهرواني القطبي الحنفي الصوفي هو حفيد القطبي المذكور آنفاً ولد بمكة وتوفى بها سنة ١٠٥٥ صنف شرحاً على النصوص لصدر الدين القونوي(١) وله ترجمة في خلاصة الأثر في أعيان الحادي عشر ١١٦/٢.

هـ- زبدة التحقيق ونزهة التوفيق في شرح النصوص

قال حاجي خليفة:

شرحه الشيخ محيى الدين محمد ابن قطب الدين الأزنيقي المتوفي سنة ٨٨٥ وسماه «زبدة التحقيق ونزهة التوفيق» ورتبه على قسمين قسم في بيان الحقائق والقواعد الكلية وقسم في بيان المعارف والنصائح ونتائج الأعمال وبعض أخلاق الكاملين(٢).

وقال البغدادي بعد العنوان: «**لصدر الدين القونوي لمحمد بن قطب الدين محمد الأزنيقي محيي الدين الرومي الحنفي المتوفى بادرنه سنة ٨٨٥** »(٣).

وقال الخواجوي في مقدمته على الفكوك:

شرح بير محمد قطب الدين الخويي باسم «زبدة التحقيق ونزهة التوفيق»: علي أميري/ ٩٨٠، أحمد ثالث/ ٧٢، عاشر أفندي/ ١٣٣، فاتح/ ٢٧٠٨، خالص أفندي/ ٤٤١٨ - ٦٠٣٤ - ٦٤٥٤، نور عثمانية/ ٤٠٨٥، شهيد علي باشا/ ١٢٧٩، العامة/ ٣٧٥٥، جامعة أنقره/ ٤٦٧ - ٢٩٣٥ - ٤٤١٨ - ٦٤٥٤.

---

(١) - *البغدادي*، **هدية العارفين**: ج١، ص٦١٢.

(٢) - حاجي *خليفة*، **كشف الظنون**: ج ٢، ص١٩٥٧.

(٣) - *البغدادي*، **هدية العارفين**: ج٢، ص٢١١.

و – شرح النصوص

قال في طبقات المفسرين:

٥٣٩ – الشيخ مصلح الدين مصطفى البروسي القاطن بمدينة قسطنطنية الشهير بنور الدين زاده كان قاضياً بمدينة أدرنه وكان عالماً فاضلاً بالعلوم الشريفة في التفسير صنف التفسير إلى انتهاء سورة الأنعام وشرح النصوص للصدر القونوي توفى في شهر ذي القعدة سنة ٧٨١[١].

وقال حاجي خليفة: «**وللشيخ مصلح الدين مصطفى المعروف بنور الدين زاده المتوفى ٩٨١**»[٢].

وقال البغدادي:

نور الدين زاده مصلح الدين مصطفى بن نور الدين أحمد الفلبه وي القسطنطني الرومي الشهير بنور الدين زاده تولى مشيخة الزاوية بأيا صوفية، وتوفى سنة ٩٨١، صنف تفسير القرآن ..شرح النصوص في تحقيق الطور المخصوص لصدر الدين القونوي[٣].

وقال الخواجوي في مقدمته على الفكوك: «**شرح وجيه الدين بن نور الدين زاده باسم «شرح النصوص»: شهيد علي باشا/ ١٢٧٨**».

ز– شرح النصوص

قال الخواجوي في مقدمته على الفكوك: «**شرح إبراهيم الخلوتي باسم «شرح النصوص»: راغب باشا/ ٦٩٩**».

---

(١) – **طبقات المفسرين**: ج١، ص٣٩٨.

(٢) – *حاجي خليفة*، **كشف الظنون**: ج ٢، ص١٩٥٧.

(٣) – *البغدادي*، **هدية العارفين**: ج٢، ص٤٣٥.

هـ- شرح النصوص

لپيرمحمد ابن قطب الدين الخويي الحنفي أوله الحمد لله كاشف القلوب والأبصار الخ اتفق الشروع فيه في أوائل رجب سنة ٨٥٦ وفرغ في شعبان سنة ٨٥٦[(١)].

ح- شرح النصوص

«شرحه الشيخ بايزيد خليفة المتوفي سنة...»[(٢)].

٥ - النفحات الإلهية

ذكره الذهبي المتوفى ٧٤٨[(٣)]، وقال حاجي خليفة بعد العنوان:

للشيخ صدر الدين محمد بن إسحق القونوي المتوفى سنة ٦٧٣ أوله: الحمد لله بلسان المرتبة الخ وبعد فلما ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال إن لربكم في أيام دهركم نفحات من رحمته ألا فتعرضوا لها الحديث وأنا أذكرها بجملتها الخ[(٤)].

وقال بروكلمن: «**النفحات الإلهية القدسية، برلين ٣٠١٧، قوله ١/ ٢٦٨، باتنه ١/ ١٤٣ - ١٣٨٩، بروسه أولوكامي، تصوف ١٣٥**»[(٥)].

وقال الخواجوي في مقدمته على الفكوك:

لا لا اسماعيل/ ٧٠٩، أيا صوفية/ ٤٨٠٦، أسعد أفندي/ ١٧٨٣، فاتح/ ٢٨٨١، حاج محمود أفندي/ ٢٤٠٩ - ٢٦١٠، خالد أفندي/

---

(١) - *حاجي خليفة*، **كشف الظنون**: ج٢، ص ١٩٥٧.

(٢) - *نفس المصدر*.

(٣) - *الذهبي*، **تاريخ الإسلام**: ج٥٠، ص ٩٢.

(٤) - *حاجي خليفة*، **كشف الظنون**: ج٢، ص ١٩٦٧.

(٥) - *بروكلمان*، **تاريخ الأدب العربي**: ج٧ و٨، ص٤٢٨.

٤٠، خالص أفندي/ ٧٢٨٦، حميديه (لا لا)/ ٧٠٩، حسن باشا/ ٦٦٧، كوبرولو/ ٧٨٩، مراد ملا/ ٧٠٩، راغب باشا/ ١١٣٧ - ١٤٤٠ - ١٤٤١ - ١٤٤٢، ولي الدين أفندي/ ١٨٤٩، ولي الدين جار الله/ ٢٧٥ - ١١١٢، جامعة أنقرة/ ٣٤٣٦، مين جامع/ ١١٩٦، زهدي بي/ ١٩، إسماعيل صائب/ ٢٤٥٨، أولو جامع/ ١٦٦٨ - ١٦٦٩، حسين جلبي/ ٦٣٤، وحيد باشا/ ٦٢١.

٦- مراتب التقوى

قال بروكلمن: «**مراتب التقوى برلين ٣١٥٢، oct ٢٤٩٠/ ٢، جلاسجو ٤٩٩/ ٢٩، القاهرة ثان ١/ ٣٣٢ ينسب لابن عربي**»[١]. وذكره عثمان يحيى قائلاً: «**ينسب هذا المصنف بنفس العنوان إلى صدر الدين القونوي في برلين ٣١٥٢ ٤٧/١٨٥mp - ٦١ وينسبه بروكلمن إلى القونوي**»[٢] وصرّح خير الدين الزركلي بأن الكتاب مطبوع[٣].

٧ - شعب الإيمان

قال بروكلمن بعد العنوان:

حول تشعب الاعتقاد، الصعود الداخلي والارتقاء الذاتي، برلين ٣٢١١، لتلميذه سعد الفرغاني، المتوفى ٦٩٩/ ١٢٩٩ (حاجي خليفة ٤/ ٧٥٧٢ الملحق ١/ ٦٣، ٨١٢/ ٤٩، ب) ينسب لأستاذه ابن عربي، برلين oct ٢٤٦٠/ ٧، أبسالا ٢، ١٦١[٤].

---

(١) - *بروكلمان*، **تاريخ الأدب العربي**: ج٧ و٨، ص٤٢٨.

(٢) - *عثمان يحيى*، **فهرس مصنفات ابن عربي ورسائله**: ص٥٥١.

(٣) - الزركلي، **الأعلام**: ج٦، ص٢٨١.

(٤) - *بروكلمان*، **تاريخ الأدب العربي**: ج٧ و٨، ص٤٢٨.

وذكر البغدادي في ترجمة سعيد الدين الفرغاني تلميذ القونوي: «**له من التصانيف تقرير البيان في تحرير شعب الإيمان للشيخ الأكبر**»[١].

وذكر الخواجوي في مقدمته على الفكوك حول مخطوطاته في تركيا: «**مكتبة فيض الله/ ٢١٦٣، ولي الدين جار الله/ ٥٤**».

٨- مفتاح غيب الجمع

ذكره في النفحات الإلهية النفحة التاسعة: «**وقد ذكرت سر الأثر والإمداد والاستمداد والنكاح وأمهات مراتبه وأنها خمسة وما ظهر بكل نكاح منها في أول كتاب مفتاح غيب الجمع وتفصيله من تصانيفي**» وذكره ابن تيمية المتوفى٧٢٨[٢] وقد تقدم نصه[٣]، وفي مجموع فتاواه[٤]: «**وصاحبه الصدر القونوي ..وصنف مفتاح غيب الجمع والوجود**» وذكره الفناري في مقدمة مصباح الأنس: «**ومن جملتها أن يسرني الله لتكرار النظر وترداد الفكر في حقائق مفتاح غيب الجمع والوجود الذي صنفه .. وسميته مصباح الأنس بين المعقول والمشهود في شرح مفتاح غيب الجمع والوجود الخ**»، وذكره حاجي خليفة[٥]، وقال بروكلمن:

مفاتح الغيب مدخل علمي لمعرفة الحقيقة الإلهية وأسرارها، برلين ٣٢١٢/ ٣، فيينا ١٩١٤، أياصوفيا ١٦٥٥، ٢٠٨٨/ ١، بروسه أولو جامع، تصوف ١٣٧، ٥١٨، ثان ١، ٣٦١، مفتاح غيب الجمع والوجود، كمبردج ١٠٧٤، الملحق ١٢٢٥، المتحف البريطاني or

---

(١) - *البغدادي*، **هدية العارفين**: ج٢، ص١٣٩.

(٢) - *ابن تيمية*، **التفسير الكبير**: ج١، ص٢٨٤.

(٣) - في الصفحة ٢٥.

(٤) - **مجموع فتاوى ابن تيمية**: ج٢، ص ٤٩١، ط موقع الإسلام.

(٥) - *حاجي خليفة*، **كشف الظنون**: ج٢، ص ١٧٦٨ و١٨٨٨.

٥٧٦٥ (DI, 10) القاهرة ثان ١/ ٣٦٢١، مع شرح لمحمد بن حمزة بن محمد العثماني الرساتي الفناري الحنفي (ت ٨٣٤/ ١٤٣١، انظر ترجمته) مصباح النور أياصوفيا ١٩٣١، راغب ٦٩٦/ ٧، بوهار ١٢٢، آصف ١/ ٣٨٨/ ٤٣٩ بنكيبور ١٣/ ٩١٦، بالفارسية، طبع حجر ١٣٢٣[1].

وتحدث الخواجوي في مقدمته على الفكوك عن مخطوطاته:

كوبرولو/٧٨٣، أيا صوفية/١٧٨٥ - ١٧٨٦ - ١٨١٧ - ٢٠٩٠ - ٢١٣٥ - ٢١٣٦، دوكوملوبابا/٣٨٢، حاج محمود أفندي/٢٩٣٩، هدائي/١٨٥٤، لاله لي/١٤٩٨ - ١٤٩٩، راغب باشا/٧١٦، رشيد أفندي/١١٢٥، شهيد علي باشا/١٤١٢، المكتبة العامة/٣٧٧٤ - ١٩٣٠ - ١٨١٧، جامعة أنقرة/٦٤٧١ - ٧١٣٣، مكتبة بورسا العامة/٥٤، اولو جامع/١٦٧٠، يوسف آغا،٤٨٦٤، جاشنيكير(مانيسا)/٢/١٥٥، مجلس الشورى الإسلامي/١/١٣٦٩، مجلس الشورى الإسلامي/١/١١٥١٧، مكتبة السيد النجومي بكرمانشاه/دليل المخطوطات السيد أحمد الإشكوري ٢٥١.

طبع الكتاب قبل عشرة سنوات مع شرحه مصباح الأنس وتعاليق جماعة من الأعلام بطهران وبتحقيق الفاضل الخواجوي من مشايخ الطريقة الذهبية بمدينة رشت شمال عاصمة إيران، وصدر من قبل مكتب الإعلام الإسلامي في مدينة قم بصورة أقراص الكترونية مع جملة من الكتب العرفانية باسم نور العرفان الإصدار الثالث.

هذا وقد طبع أخيرا في بيروت بتحقيق منا مع وضع فهرس موضوعي مفصل.

---

(١) - *بروكلمان*، **تاريخ الأدب العربي**: ج٧ و٨، ص٤٢٨ و٤٢٩.

الشروح:

أ - مصباح الأنس بين المعقول والمشهود في شرح مفتاح غيب الجمع والوجود.

لمحمد بن حمزة الرومي الفناري، قال حاجي خليفة ذيل عنوان الأصل:

والمولى شمس الدين محمد بن حمزة الفناري المتوفى سنة ٨٣٤ لما أقرأهه على ولده صنف شرحاً لطيفاً وضمنه من معارف الصوفية ما لم تسمعه الآذان وسماه مصباح الأنس بين المعقول والمشهود في شرح مفتاح غيب الجمع والوجود أوله: «سبحانك اللهم وبحمدك الخ قال وهومرتب على فاتحة وتمهيد وفصلين وخاتمة»[١].

وقال بروكلمن: «**برلين ٣٢١٤/ ٥، فصله لأبي الطيب بن بدر الغزي، حوالي ١٠٢٠/ ١٦١١، برلين ٣٢١٦، ترجمة فارسية، أياصوفيا ١٦٥٧، ٢٠٨٩**»[٢].

وقال الخواجوي في مقدمة ترجمته للفكوك:

أحمد ثالث/١/١٥، أسعد أفندي/١٥٥٤، فيض الله أفندي/١٢٥٧، هدائي/٣٠١، لاله لي/١٤٢٣، نور عثمانية/٢٤٧٥ - ٢٤٧٦، راغب باشا/٦٩٤ - ٦٩٦ - ٦٩٧،راشد أفندي/٤١٦ - ٤٦٤، سليم آغا/٥٢٣، شهيد علي باشا/١٢٧٤، جامعة أنقره/٤٤٩٢، ولي الدين أفندي،١٧٢٧ - ١٧٢٨، ولي الدين جار الله/١٠٥١ - ١٠٥٢، مكتبة برلين/٤٣٥٦ - ٢٨١٢، حسين جلبي/٦٦، جامعة طهران/٤١٠٥، وطبع حجرياً في طهران سنة ١٣٢٣.

---

(١) - *حاجي خليفة*، **كشف الظنون**: ج٢، ص ١٧٦٨.

(٢) -*بروكلمان*، **تاريخ الأدب العربي**: ج٧ و٨، ص٤٢٩.

ب - فتح مفتاح الغيب

للشيخ محمد بن قطب الدين الأزنيقي، قال حاجي خليفة:

وشرحه الشيخ محمد بن قطب الدين الأزنيقي المتوفى سنة ٨٨٥ وهو شرح نفيس أورد فيه لطائف على وجه الاقتصار نفعاً للمبتدئ وشرح أستاذه الفناري في غاية الإطناب لا ينتفع به إلا المنتهي»[١]. *وقال بروكلمن بعد العنوان:* ***«لمحمد بن قطب الدين الأزنيقي المتوفي ٨٥٥/١٤٥١ ،٢/٢٣٣ أياصوفيا ١٩٣٢، راغب ٦٩٢***[٢].

وقال الخواجوي في مقدمته لترجمة الفكوك إلى الفارسية:

علي أميري/٩٨٠ - ٩٨٧، عاشر أفندي/٥١١، أيا صوفية /١٩٣٠ - ١٩٣٢، جرلؤلؤ علي باشا / ١٣٣، فاتح/ ٢٧٠٨، حميديه/ ١٧٦، حميديه (لالا)/ ٧٠٩، حكيم أوغلو علي باشا/ ٤٧٠٨، لا لا اسماعيل/ ١٧٦، شهيد علي باشا/ ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣، العامة (بخط الشارح)/ ٣٧٥٥، راغب باشا/ ٦٩٢، ولي الدين جار الله/ ١٠٥٠، حسين جلبي/ ٦٥.

ج - شرح مفتاح الغيب

ذكره بروكلمن قائلاً: «**لعبد الله القريمي، سليم آغا٦٢٤، حالت٢٨٤**»[٣]، وقال الخواجوي في مقدمته على الفكوك: «**شرح أحمد بن عبد الله الغريمي باسم «شرح مفتاح الغيب»: أيا صوفيه/ ١٩٣١، سليم آغا (بخط الشارح)/ ٥٢٤، خالد أفندي/ ٢٨٤**».

د - شرح مفتاح الغيب

---

(١) - *حاجي خليفة*، **كشف الظنون**: ج٢، ص ١٧٦٨، في ذيل الأصل.

(٢) -*بروكلمان*، **تاريخ الأدب العربي**: ج٧ و٨، ص٤٢٩.

(٣) -*بروكلمان*، **تاريخ الأدب العربي**: ج٧ و٨، ص٤٢٩.

ذكره الخواجوي في مقدمته على الفكوك: «**شرح مصطفى أفندي باسم «شرح مفتاح الغيب»: أسعد أفندي/ ٢٦٨**».

هـ- شرح مفتاح الغيب

قال الخواجوي في مقدمته على الفكوك: «**شرح شهاب الدين أحمد بن حسين الحموي باسم «شرح مفتاح الغيب»: أمانت خزينه سى/ ١٧٧٣**».

و- أسرار الشهود الحاصل من فتح الوجود

ذكره الخواجوي في مقدمته على الفكوك وقال: «**وهو شرح من مؤلف مجهول: ولي الدين أفندي/ ١٧٢٦**».

ز- شرح فارسي على مفتاح الغيب

قال حاجي خليفة:

وشرحه للشيخ أحمد عبد الله الإلهي للسلطان محمد الفاتح وأتمه سنة ٨٨٠ أوله: الحمد لك يا ألله النتحمد بتوحدك الخ وهو شرح فارسي مبسوط مفصول فيه بين المتن والشرح بالميم والشين فرغ منه في تاريخ السنة المزبورة بزاويته ببلدة ادرميد[(١)].

وقال الخواجوي في مقدمته على الفكوك بعد العنوان:

من عبد الله ملا إلهى باسم «مواجد ذوق بلا ريب في شرح مفتاح الغيب». وقد كتب هذا الشرح امتثالاً لأمر السلطان محمط الفاتح وجاء في مقدمته: «امتثالا لأمر السلطان... محمد بن مراد خان... وفقاً لمقتضى الأمر قد ألف هذا الشرح الشريف على هذا الكتاب العربي اللطيف بأملح الألسنة أعني بالفارسي الفصيح..»: رضا باشا/٣٠٤.

ح - ترجمة مفتاح الغيب

---

(١) - حاجي *خليفة*، **كشف الظنون**: ج٢، ص ١٧٦٨.

قال الخواجوي في مقدمته على الفكوك بعد العنوان: «**أيا صوفية/ ٢٠٨٩ (في ٢٨٦ صفحة)، محمود أفندي/ ٢٦١٠، برتو باشا/ ٢٧٨، يوسف آغا/ ٤٨٦٦**».

ط – مصباح القلب في شرح مفتاح الغيب

لعثمان بن فتح الله الشمني الرومي الملقب بالفضلي والشهير فضلي إلهيات بازاري به نام «**مصباح القلب أو مصباح الشهود**»: راغب باشا/ ٦٩٤، عاشر أفندي (به خط شارح) / ٥١١، حاج محمود أفندي / ٢٢٥٣ – ٢٣٣٤، خالد أفندي/ ٢٨٥، خالص أفندي/ ٧٢٨٤ (آ)، حسن باشا/ ٥٩٣: لا له لي/ ٦٩٢ – ٦٩٤، دانشگاه آنكارا/ ٣٩٥٠.

ي- شرح مفتاح الغيب

ذكره الخواجوي في مقدمته على الفكوك: «**والشارح هو عبد الرحمن البرسوي: خالد أفندي/ ٢٨٦، أيا صوفيه/ ١٧٢٩، راغب باشا/ ٦٩٩، ولي الدين/ ١٧٢٩ به خط شارح**».

ك – شرح مفتاح الغيب

ذكره بروكلمن وقال: «**لرحيمي برسوي، حالت ٢٦٨**»[(١)].

ل – مصباح القلب

ذكره بروكلمن: «**أتبزلي شيخ عثمان، خالد ٢٨٥، نافذ ٦١٦، راغب ٤/٦٩٣ مفتاح القلب للتبازاري شيخ عثمان، ترجمه في سنة ١٠٩٧، عاشر ١/ ١/٥١١**»[(٢)].

وقال الخواجوي في مقدمته على الفكوك: «**راغب باشا/٦٩٤، عاشر أفندي بخط الشارح/٥١١، حاج محمود أفندي/٢٢٥٣ – ٢٣٣٤، خالد أفندي/٢٨٥، خالص أفندي/٧٢٨٤(آ)، حسين باشا/٥٩٣: لا له لي/ ٦٩٢ -٦٩٤، جامعة أنقرة/ ٣٩٥٠**».

(١) – *بروكلمان*، **تاريخ الأدب العربي**: ج٧ و٨، ص٤٢٩.

(٢) – نفس المصدر.

أقول: الشارح هو الشيخ عثمان بن السيد فتح الله الشمني الرومي الصوفي المتخلص بفضلي من مشايخ الخلوتية الشهير بآتازاري وذلك مسجد بقسطنطنية نسب إليها كان يدرس بها ويعظ في جوامع السلاطين توفى بجزيرة قبرس سنة ١١٠٢[(١)].

م - شرح مفتاح الغيب

لصدر الدين القونوي، والشارح هو عبد اللطيف بن محمد البرسوي الصوفي الحنفي المعروف بغزي زاده المتوفى سنة ١٢٤٧[(٢)].

٩ - الرسالة المفصحة عن منتهى الأفكار وأسباب اختلاف الأمم

ذكره الفناري[(٣)]، وقال بروكلمن بعد العنوان:

حول معرفة الله، والأدلة على وجوده، حقيقة الروح الإنسانية، وإمكانية إدراك الله والوصول إليه، برلين ٣٢٧٤، الفاتيكان ٥/ ١٤٥٣، بوهار ٦٤٢، عليها رد لناصر الدين الطوسي السابق، ورد للقونوي، السابق ٤، ليدن ١٢٥٣، ولي الدين ١٨١٨/ ٧/ ٨[(٤)].

وقال الخواجوي في مقدمته على الفكوك: «**شهيد علي باشا/ ١٣٦٢، أسعد أفندي/ ١١٤٣ - ١- ١١٤٣ - ٣٧١٧، شهيد علي باشا/ ١٤١٥، ولي الدين أفندي/ ٣١٨١، وحيد باشا/ ٦٢٢». اين رسالة به نام «الرسالة المفصحة عن منتهى الأفكار وسبب اختلاف الأمم» نيز آمده است»**.

١٠ - لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام

---

(١) - *البغدادي*، **هدية العارفين**: ج١، ص٦٥٩.

(٢) - *البغدادي*، **هدية العارفين**: ج١، ص٦١٨.

(٣) - *الفناري*، **مصباح الأنس**: ص ٢٨ و٩٢.

(٤) - *بروكلمان*، **تاريخ الأدب العربي**: ج٧ و٨، ص٤٢٩.

قال بروكلمن بعد العنوان: «**تفسير للمصطلحات الصوفية، بـرلين ٣٤٥٧/ ٨، كوبريللي، فيض الله ٤٢ أ ينسب إلى تلميذه فرغاني ٤٠ ب**»[١].

١١ - نفثة المصدور وتحفة الشكور

ذكره المحقق الطوسي في جواب الرسالة التي وجهها القونوي إليه وقد ذكرناها في الفصل الثامن من المقدمة، وذكره الذهبي[٢]، والصفدي باسم «**تحفة الشكور**»[٣]، وحاجي خليفة[٤]، وقال بروكلمن بعد العنوان: «**ليدن ٢١٩٢، الفاتيكان٥، ٢/١٣٩٧**»[٥].

أقول: من المحتمل أن تكون نفس الكتاب التالي بقرينة ذيل كلام المحقق الطوسي.

١٢ - النفحات (الرحمانية وثمرات التجليات الاختصاصية) الربانية

قال بروكلمن بعد العنوان: «**أتمه حفيده، محمد بن أحمد بن محمد، سنة ٧٣٩/ ١٣٣٨، فيينا ١٩١٣، باريس ١٣٥٤**»[٦].

أقول: لعله نفس الرسالة التي تحدث عنها المحقق الطوسي في رسالته التي وجهها إلى القونوي لما تتضمن الرسالة من المشاهدات والتجليات التي سنحت له في طي السلوك : وهناك رسالة أخرى وهي رشح الخيال المشتملة على السوانح الغيبية التي ترد حال السلوك والواردات الذوقية المتجددة من أحوال الحركة الباطنية فألبسها ثوب الدعاء والمناجاة والاستعارات والإيماء والاستدعاء فعند ما

---

(١) - *بروكلمان*، **تاريخ الأدب العربي**: ج٧ و٨، ص٤٢٩.

(٢) - *الذهبي*، **تاريخ الإسلام**: ج ٥٠، ص٩٢.

(٣) - *الصفدي*، **الوافي بالوفيات**: ج٢، ص١٤١.

(٤) - *حاجي خليفة*، **كشف الظنون**: ج٢، ص ١٩٦٧.

(٥) - *بروكلمان*، **تاريخ الأدب العربي**: ج٧ و٨: ص ٤٣٠.

(٦) - نفس المصدر.

اغترف المريد المستفيد من ذاك البحر الذي لم يكن له ساحل واحتظى من تلك المائدة الخالدة، عرف أن الغرض من ذلك إرشاد المريدين وتحريص المبتدئين حتى يتعرّفوا على متجددات الأحوال الباطنية ويلتفتوا في أثناء السلوك إلى الترغيبات والترهيبات والوساوس والهواجس فلا يسمحون للغرور مجالاً ولا لليأس محلاً إذ تكلم بهذه العبارة: «**وإنما هي نفثة مصدور وكفة مشكور أجيبك بها إلى عبادك وأنشر فضلك في أرضك وبلادك وأسلي نفسي بما أقاسيه طلباً للخلاص لما أنا فيه...**»

وقال الصفدي: «**وله تصانيف في السلوك فمن ذلك النفحات وتحفة الشكور وتجليات وتفسير الفاتحة في مجلد**»[1].

١٣ - تبصرة المبتدئ وتذكرة المنتهى

ذكره حاجي خليفة قائلاً:

رسالة فارسية في أصول المعارف وقواعد طور الولاية للشيخ صدر الدين محمد بن إسحق القونوي المتوفى٦٧٢ رتب على مقدمة وثلاثة مصابيح وخاتمة وفي بعض النسخ أنه للشيخ ناصر الدين المحدث[2].

وقال المحقق الطهراني:

للشيخ صدر الدين القونوي محمد بن إسحق الصوفي المتستر بالشافعية كان ربيب محي الدين العربي ومرباه وتوفى سنة ٦٧٣... ورأيت النسخة عند ميرزا جعفر بن أبي القاسم سلطان القرائي التبريزي[3].

---

(١) - *الصفدي*، **الوافي بالوفيات**: ج٢، ص١٤١.

(٢) - حاجي *خليفة*، **كشف الظنون**: ج١، ص ٣٣٨.

(٣) - *الطهراني*، **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**: ج٢٦، ص١٤٩، في ذيل العنوان.

وقال بروكلمن بعد العنوان: «**أياصوفيا ٢٢٨٦، بالفارسية، السابق ١٧١١/ ٣ ،٣٨١٩،٢٢٨٦،/١٠ نور عثمانية ٢٢٨٦،أسعد ٣٧٨١/٨٠ ب/١١٦أ**»[1].

وقال الخواجوي في مقدمته على الفكوك:

أياصوفيه ١٦٩١ – ١٦٩٢ – ١٦٩٣ – ١٧١١ – ٢٣٤٩، أسعد أفندي/ ٣٧٨١، نور عثمانيه/ ٢٢٨٦، شهيد علي باشا/ ١٣٢٤، ١٣٧٣ – ١٣٩٤ – ٢٢٧١، المكتبة العامة محمد عارف/ ٢٨٩، ولي الدين أفندي/ ١٧٩٥، ولي الدين جار الله/ ٢٠٥٥، وهناك ترجمة للكتاب باللغة التركية باسم «تكملة الطريقة وتعرفة الحقيقة» والمترجم هو أحمد رمزي الموسوي.

والكتاب طبع أخيراً في طهران بتحقيق نجفقلي الحبيبي من أساتذة جامعة طهران، وهو قيد التعريب من قبل راقم السطور.

١٤- المفاوضات

قال حاجي خليفة:

المفاوضات للشيخ صدر الدين محمد بن إسحق القونوي المتوفى ٦٧٣ وهي أسئلة سئل عن المحقق نصير الدين الطوسي وأجاب مراراً أولها الحمد لله المنعم على الصفوة من عباده الخ وهي أسئلة الوجود والماهية واختلاف صفات الناس[2].

وقال السيد إعجاز حسين:

في بيان أن وجود واجب الوجود أمر زائد على حقيقته أم لا وهل الماهيات الممكنة مجعولة أو غير مجعولة وهل هي أمور وجودية

---

(١) – *بروكلمان*، **تاريخ الأدب العربي**: ج٧ و٨: ص ٤٣٠.

(٢) – *حاجي خليفة*، **كشف الظنون**: ج٢، ص ١٧٥٨.

أو هي عدمية وهل الوجود المسمى بالوجود العام المشترك من كونه وجوداً فقط من جملة الممكنات أم لا والواحد لا يصدر عنه إلا الواحد وما حقيقة النفس الإنسانية وغير ذلك، أول الرسالة التي كتبها صدر الدين القونوي: الحمد لله المنعم على الصفوة من عباده بمزيد الاجتباء الباذل لهم جزيل المنح وسوابغ النعماء الخ وأول الأجوبة للمحقق نصير الدين الطوسي: الحمد لله الذي نصب في كل زمان هادياً للخلق إلى الطريق القويم الخ[1].

وقال المحقق الطهراني بعد العنوان: «**موجودة بمكتبة راغب باشا باستامبول**»[2]، وقال أيضاً:

ورأيت نسخة من المفاوضات في مجموعة كتب الشيخ عبد الحسين الطهراني لكل من الأسئلة والأجوبة ديباجة فارسية وعنوان المسائل: المسألة الأولى، المسألة الثانية، أول الأسئلة: «**ما زال سمعي من طيب ذكرك مادري...كوش أيام وليالي باستماع مآثر ومعالي مجلس عالي خواجه معظم**» *وأول الأجوبة:* «**أتاني كتاب ما أراه مشابهاً .. خطاب عالي مولى أعظم هادي الأمم كاشف الظلم ..برسيد**» *نسخه الخطية شائعة أقدم ما اطلعت عليه في طهران (الجامعة ١٠٢٢/٩) ضمن مجموعة مؤرخة ٧٦٢*[3].

وقال في موضع آخر:

---

(١) - *إعجاز حسين*، **كشف الحجب والأستار**: ص٥٣٩، بعد العنوان.

(٢) - *الطهراني*، **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**: ج١٢، ص٢٥١.

(٣) - *الطهراني*، **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**: ج٢١، ص٣١٢، بعد العنوان وما تقدم من كشف الحجب والأبصار.

مكتوب قونـوي صـاحب المفاوضـات المـذكور فـي ٣١٢/٢١ فارسـي كتبـه إلـى نصـير الـدين الطوسـي صـاحب مكتـوب المـذكور بعـداً والمكتوب هذا حـول الرسـالة المفصـحة عـن منتهـى الأفكـار وسـبب اختلاف الأمم للقونـوي نسـخة منـه فـي أسـعد أفنـدي ٣٧١٧/١ ضـمن المجموعة المؤرخة ٩٥٥ كتبت في القسطنطنية[١].

وقال بروكلمن:«**رسالة متبادلة مع الطوسي،ليدن١٥٢٣**»[٢].

وهناك الكثير من مخطوطاته في المكتبات الإيرانية كمكتبة مجلس الشورى الإسلامي ومكتبة جامعة طهران والمكتبة الرضوية بمشهد ومكتبة المرعشي بقم.

وطبع الكتاب بتحقيق أحد المستشرقين سابقاً. وعربنا الرسالة الأولى المتبادلة بينهما في الأمر الثامن من مقدمتنا هذه.

١٥- دعاء التوحيد

قال بروكلمن: «**برلين ٣٦٥٤**»[٣].

١٦- الرسالة التوجهية

قال بروكلمن: «**بريل أول ٤٩٦، ثان ٦/١١٤٦، جاريت٥٠٠٥/٢٣،٧، بعنوان: كشف أسرار جواهر الأحكام المستخرجة المورثة من جوامع الحكم١٤٤/١**»[٤].

أقول: ومن المحتمل أنه نفس شرح الأربعين حديثاً.

١٧- اللمعة النورانية

وهو شرح على الشجرة النعمانية لابن عربي، قال البغدادي:

---

(١) – نفس المصدر: ج٢٢، ص١٧١.

(٢) – *بروكلمان*، **تاريخ الأدب العربي**: ج٧ و٨: ص ٤٣٠.

(٣) – *بروكلمان*، **تاريخ الأدب العربي**: ج٧ و٨: ص ٤٣٠.

(٤) – نفس المصدر.

الشجرة النعمانية في الدولةالعثمانية رسالة للشيخ الأكبر أيضاً شرحها صدر الدين محمد بن إسحق القونوي أوله الحمد لله الذي بين البيان لأهل العرفان الخ وسماه اللمعة النورانية في مشكلات الشجرة النعمانية[1].

وذكره البغدادي عند ترجمته للصدر القونوي[2]، وقال عثمان يحيى:

اللمعة النورانية لصدر الدين القونوي المتوفى ٦٢٧/١٢٦٣): برلين ٤٢١٥ ibg ٧١١ /٢٥ - ٦٥، ٤٢١٤ we ١٢١٤ /١ - ٤٩، أسعد أفندي ٣٧٣٨ / الرسالة الثالثة، شهيد علي ١٨١٤، جامعة إسطنبول ٢٥٣ / الرسالة الثانية، عربي ٢٧٩٩، جار الله ٢٠٥٧ / الرسالة الثانية، لاله لي ٣٦٦٣، حميدية ٦٥٧[3].

ذكره بروكلمن:

الأصل ٥٨٠/١ - ١٢٤ - ١٢٦: جاريت ٢١٠٣، ٢، الإسكندرية حروف ٨، القاهرة٧، ٥٥٢. وفي الملحق ١: ١٢٦/٧٩٩: بروسلاو ١٩١، ٢، لاندبريج ٤٦٧br، أوبسالا ٢، ٢٠١، الموصل ٢١٤، ٨٥، ٨ ، ٧٠، ١٣٥ - وذكرها عواد في المستدرك ١٣٦ هامش ١٠: الإسكندرية.

وقال الخواجوي في مقدمته على الفكوك:

أحمد ثالث/ ٩٨ - ١١٦ - ٢٢١ - ٢٤٢، أسعد أفندي/ ٣٧٣٨، حميديه/ ٦٥٧ - ١/ ٦٥٧، كوبرولو/ ١٣٢، لا له لي/ ٣٦٦٣، نور

---

(١) - *البغدادي*، **إيضاح المكنون**: ج٢، ص٤١.

(٢) - *البغدادي*، **هدية العارفين** : ج٢، ص١٣٠.

(٣) - *عثمان يحيى*، **فهرس مصنفات ابن عربي ورسائله**: ص ٣٧٦.

عثمانيـه/ ٢٢٨٦، ولـي الـدين أفنـدي/ ٢٢٩٤، ولـي الـدين جـار الله/ ١٠٢٠، ٢٠٥٧، جامعـة أنقـرة/ ٢٣٣٧- ٢٥١٣ - ٤٠٩٣ - ٦٢٥٠، قونيـه درگاه مولانا، ٢٩٤٩.

وتوجد منه نسخة في المكتبة الرضوية بمدينة مشهد بإيران.

١٨- شرح الأحاديث القدسية

ذكره الشيخ الكبير في الفكوك: فك ختم الفص اللوطي: «وقد تقدم بيان ذلك كله في شرح الأحاديث الإلهية».

ذكره بروكلمن وقال: «**القدس، خالدية١٣/٧٢**»[١].

أقول: لعله نفس شرح مشكاة الأنوار فيما روي عن الله من الأخبار والذي ذكره بروكلمن بعنوان شرح الأحاديث النبوية.

١٩- كتاب النصوص= مختصر الحكم

قال بروكلمن: «**القاهرة أول ٧/ ٧٦/ ١٥**»[٢].

أقول: الظاهر أنه النصوص المتقدم ذكره سابقاً.

٢٠ - لوامع الغيب

قال بروكلمن: «**آصفية ١، ٣٨٤/ ١٧٤**»[٣].

٢١ - كشف نفائس مستخرجة من جوامع الكلم

«**آصفية ١/ ٣٨٦/ ٥٧**». ذكره بروكلمن[٤]. والظاهر أنه نفس كتاب «**شرح الأربعين حديثاً**»، وقد قال البغدادي عند سرد مصنفات القونوي: «**كشف أستار جواهر الحكم المستخرجة الموروثة من جوامع الكلم في شرح الأربعين**»[٥].

---

(١) - *بروكلمان*، **تاريخ الأدب العربي**: ج٧و٨: ص ٤٣٠.
(٢) - *بروكلمان*، **تاريخ الأدب العربي**: ج٧و٨، ص ٤٣٠ و٧٩٣.
(٣) - نفس المصدر: ص ٤٣٠.
(٤) - نفس المصدر: ج٧و٨: ص ٤٣١.
(٥) - *البغدادي*، **هدية العارفين**: ج٢، ص١٣٠.

٢٢ - رسالة الأغرب

قال بروكلمن بعد العنوان: «**برلين oct. ٣/٢٤٦٠**»[(١)].

٢٣ - منازل الأبدال في بيان المنازل والأحوال

قال بروكلمن بعد العنوان: «**الفاتيكان ٥/ ١٤٦٣/ ١٤**»[(٢)].

٢٤ - مرآة العارفين في ملتمس زين العابدين

قال بروكلمن بعد العنوان: «**بولون ٣/٤٥٩**»[(٣)].

وقال الخواجوي في مقدمته على الفكوك: «**أسعد أفندي/ ١٤٢٧ - ١٦٩٣ - ٣٧٦٧، راغب باشا/ ١٤٥٣، فاتح/ ٥٣٠٧، رشيد أفندي/ ٤٣٩، ولي الدين جار الله/ ٢٠٧٩ - ٢٠٩٧، وهبي أفندي/ ٧٣٧، جامعة أنقرة/ ٣٣٧٠، أولو**».

٢٥ - مبايعات المشايخ أهل الحقائق

ذكره بروكلمن: « **الفاتيكان ٥/ ١٤٢٨/ ٤**»[(٤)].

٢٦ - رسالة الأنوار في كيفية السلوك

قال بروكلمن: «**رسالة الأنوار في كيفية السلوك : جار الله ٢٠٦١/ ٤**»[(٥)].

أقول: لعلها نفس رسالة في السير والسلوك الذي ذكره الخواجوي في مقدمته على مصباح الأنس.

٢٧ - رسالة جفرية

قال بروكلمن: «**رسالة جفرية الإسكندرية، حروف ١٠**»[(٦)].

---

(١) - *بروكلمان*، **تاريخ الأدب العربي**: ج٧و٨، ص ٤٣١.

(٢) - نفس المصدر: ص ٤٣١.

(٣) - نفس المصدر.

(٤) - *بروكلمان*، **تاريخ الأدب العربي**: ج٧و٨، ص ٤٣١.

(٥) - نفس المصدر.

(٦) - نفس المصدر.

٢٨ - شرح الأربعين

قال بـروكلمن: «**شرح الاربعين: باتنـه ٢/ ٤٢٣ – ٢٥٨١/ ٣**»[1]. والظاهر أنـه نفس شرح الأربعين حديثاً.

٢٩ - تفسير البسملة

«**السابق ٤١٧ – ٢٥٨١/ ٤**».كذا قال بروكلمن[2]، ولعله نفس تفسير القونـوي لسورة الحمد، وللقونـوي رسالة باسم كشف الاسم الأعظم في بيان بسم الله الرحمن الرحيم سنذكرها فيما بعد.

٣٠ - برزخ البرزخ

ذكره بروكلمن قائلاً: «**بورسه أولوكامي، تصوف ١٣١٩ ريتر**»[3].

٣١- أمهات البواطن

قال عثمان يحيى:

مخطوطات قـره جلبـي ١٨٤/٣٤٥ – ١٨٧ ،٩٨٠ الهجرية المصـنف منسوب إلى ابن عربـي بقلـم الناسـخ علـى غـلاف المجموعـة وبـرغم ذلك فهو تكملة لكتاب مـن كتـب القونـوي ومـن ناحيـة أخـرى نجـد أن هـذا المصـنف بعينـه منسـوب إلـى القونـوي فـي: شـهيد علـي ١٣٤٤/٥٠ – ٥١ ب (٩٤٨ الهجرية)[4].

٣٢ - رسالة التوجه الأتم

قال عثمان يحيى:

---

(١) – نفس المصدر.

(٢) – نفس المصدر..

(٣) – نفس المصدر.

(٤) – *عثمان يحيى*، **فهرس مصنفات ابن عربي ورسائله**: ص ٣٧٦، في ذيل العنوان.

رسالة التوجه الأتم عناوين أخرى عجالة في التوجه الأتم، التعريف بكيفية التوجه الأتم، كتاب عجالة التعريف بكيفية الأتم، مخطوطات: جامعة استامبول ٢٤٨/٣٢٣٩ - ٢٥٢، نافذ باشا ١٩٨/٣٨٤ ب - ٢٠٩، الأزهر٣، ٦٠٢(التصنيف القديم عواد: المستدرك رقم ١٦٤ هامش ١) برلين ٢٩٩٥ 1opm/٢٧/٣٦. الأخلاق الصوفية. نفس هذه الرسالة وبعناوينها المختلفة منسوبة إلى صدر الدين القونوي في المكتبات الآتية: جامعة استنبول ٢٣/٣٦٢٩ - ٢٩، ٧٢/٣٣١٨ - ٧٩ ب ولي الدين ١٨١٧/الرسالة الرابعة شهيد علي ٢٥/١٣٦٢ ب هذا بالإضافة إلى أننا نجد في نهاية النص ما يؤكد أن الرسالة في الحقيقة لصدر الدين القونوي[1].

وقال الخواجوي في مقدمته على الفكوك:

أيا صوفيه/ ١٨١٧ - ١٦٣١، أسعد أفندي/ ١٥٣٤ - ١٦٩٥ - ١٦٩٩، حاج محمود أفندي/ ٢٤٨٥، شهيد علي باشا/ ١٣٦٢، ولي الدين أفندي/ ١٨١٧، ولي الدين جار الله/ ٢٠٥٤، جامعة أنقرة/ ٣١٥٨ ت ٣٣١٥ - ٣٣١٨ - ٣٦٢٩.

أقول: الظاهر أنه نفس الرسالة المرشدية بقرينة خطبة الكتاب.

٣٣ - شرح رسالة الوجود

قال عثمان يحيى في فهرس مؤلفات ابن عربي ٦٢٣: «**كتاب الوجود مخطوطات. في جامعة استانبول ١٤١٩ عربي/ ١ - ٢٣ يوجد العنوان التالي شرح رسالة الوجود لابن عربي والشارح هو صدر الدين القونوي**».

---

(١) -*عثمان يحيى*، **فهرس مصنفات ابن عربي ورسائله**: ص ٣٣٠.

٣٤ - المهدي

قال المحقق الطهراني رَحِمَهُ اللهُ:

المهدي أو رسالة في أمر المهدي لصدر الدين القونوي يوجد في أياصوفيا ٤٨٤٩ ذكره أركين ضمن تأليفات الشيخ الرئيس أبي علي سينا رقم ١٩٨ وأشار إليه القنواتي ضمن رقم ٢٥٤ أوله: الإمام الحادي عشر من الأئمة ليس كذلك[١].

٣٥ - شرح كنا حروفاً عاليات لابن عربي

قال عثمان يحيى:

مخطوطات: جار الله ٢٠٥٤/٤٧ بـ ٤٩. شرح مجهول العنوان والمؤلف على البيتين السابقين، ويبدو أن هذا الشرح للقونوي (٦٧٢/ ١٢٦٣) تلميذ ابن عربي لأن الأسلوب والأفكار المطروحة في الشرح تذكرنا بأسلوب وأفكار القونوي، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نجد في مقدمة الشرح أوصافاً يستعملها القونوي في وصف ابن عربي وهي إمامنا ومفتاح قفل نشأتنا[٢].

أقول: وتوجد منها مخطوطة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بطهران رقم ١٩١٧ مع إيضاحات حولها في فهرس المكتبة ٤٠٩/٥.

٣٦- شرح الأحاديث النبوية

وهو شرح على مشكاة الأنوار فيما روي عن الله من الأخبار لابن عربي قال عثمان يحيى: «**عليه شرح لصدر الدين القونوي بعنوان شرح الأحاديث النبوية: شهيد علي ١/٢٨٢٥ – ٥٧، فاتح ٧٨٨، ١١١١الهجرية، راغب باشا ١٤٥٣/ الرسالة الأولى منقول من الأصل**»[٣].

---

(١) –*عثمان يحيى*، **فهرس مصنفات ابن عربي ورسائله**: ص٢٩٠.

(٢) – نفس المصدر: ص٦٣٩.

(٣) – نفس المصدر: ص٥٦٢.

٣٧- شرح الأربعين حديثاً

قال القنوجي: «**شرح تسعة وعشرين حديثا سماه كشف أسرار جواهر الحكم**»[(١)]، وقال في كشف الظنون:

شرح الحديث الأربعين لصدر الدين محمد بن إسحق القونوي المتوفى سنة ٦٧٣ ثلاث وسبعين وستمائة سماه كشف أستار جواهر الحكم المستخرجة الموروثة من جوامع الكلم أوله: الحمد لله الذي زين سماء الملة الحنيفية بنجوم الأحكام الخ أورد فيه تسعة وعشرين حديثاً قال لما ثبت عند جماعة من المتقدمين ما قاله النبي صلى الله عليه و[آله و]سلم تشوقوا لاستخراج الأربعينيات من الأحاديث على أنحاء مختلفة فمنهم من اختار الأحاديث المتضمنة للمواعظ لاسيما المذكورة في خطبه عليه السلام كابن ودعان ومنهم من اختار الأحاديث المتضمنة للأحكام وغير ذلك واتفق أن جماعة من أصحابي جربوا أن بضاعتي في علم الحديث وافرة فرغبوا إلي في استخراج أربعين حديثاً أسوة للمتقدمين، انتهى.

وقال البغدادي عند سرد مصنفات المترجم القونوي: «**كشف أستار جواهر الحكم المستخرجة الموروثة من جوامع الكلم في شرح الأربعين**»[(٢)].

مخطوطاته: تحدث ييلماز في مقدمة تحقيقه للكتاب عن مخطوطاته التي اعتمد عليها وعدها كالتالي: «**مكتبة حاجي محمود أفندي في تركيا تحت رقم ٥٧٤ سنة ٨٣٥ القمرية، ومكتبة شهيد علي باشا رقم ١٣٩٤ سنة ٨٣٣ ، ورقم ١٣٦٩، سنة ٩٠٣، مكتبة ييلماز الخاصة سنة ٩٧٩**».

وقال الخواجوي في مقدمته على الفكوك:

---

(١) - *القنوجي*، **أبجد العلوم**: ج٢، ص١٤٣.

(٢) - *البغدادي*، **هدية العارفين**: ج٢، ص١٣٠.

عـاطف أفنـدي/ ٤٥٢، أيـا صـوفيه/ ٤٣٧ - ١٨١٧ - ١٨١٨، أسـعد أفنـدي/ ٣٤٢، فـاتح/ ٧٨٨ - ٧٩١، فـيض الله/ ٢١٦٣ - ٢١٧٤، دو كوملـو بابـا/ ٦٠، خالـد أفنـدي/ ٣٨، هـدايي/ ١٩٨، كوبرولـو/ ٤١ - ٥٩٤، لا له لي/ ١٧٣، نـور بـانو/ ١٠٥، ولـي الـدين أفنـدي/ ٨١ - ٥٨٩ - ١٨١٧ - ١٨١٨، ولـي الـدين جـار الله/ ٢٧٥ - ٢٠٥٤ - ٢٠٧٩ - ٢٠٥٧ - ٢٠٥٨ - ٢٠٩٧، برتـو باشـا/ ٩١ - ٥/ ٦١٦ - ٢٧٤٩، شـهيد علـي باشـا/ ١٣٠٨ - ١٣٦٩ - ١٣٧١ - ١٣٩٤، جامعـة أنقـرة/ ٣٠٠ - ٢١٤٠ - ٢٦٨٧ - ١٣٦٠ ت ٣٢٣٨، مراديه (مانيسا)/ ٣١٠.

وتوجد مخطوطة للكتاب في مكتبة السيد المرعشي رحمه الله في مدينة قم.

وقد طبع الكتاب في تركيا بتحقيق الدكتور حسن كامل ييلماز، وأعيد طبعه بطريقة الأوفست في مدينة قم بإيران سنة ١٤١٤ القمرية مع إضافات يسيرة للشيخ الفاضل بيدار.

وسيطبع بإذن الله تعالى في بيروت بتحقيقنا مع تخريج كامل للروايات وفهرس تفصيلي للموضوعات.

٣٨ - الفكوك

ذكره الذهبي[١]، وقال حاجي خليفة:

الفكوك في مستندات حكم الفصوص للشيخ صدر الدين محمد بن إسحق القونوي المتوفى ٦٧٣ أوله: الحمد لله الذي اطلع من مشارق غيبه الأخفى شموس أنواره الباهرة الخ وبعد فإن كتاب فصوص الحكم من أنفس مختصرات تصانيف شيخنا ابن عربي وهو من خواتم منشآته وأواخر تنزلاته ورد عن منبع المقام

---

(١) - *ابن تيمية*، **تاريخ الإسلام**: ج٥٠، ص٩٢.

المحمدي والجمع الأحمدي فجاء مشتملاً على زبدة ذوق نبينا ثم إنه لما ورد التعريف الإلهي لبعض أحبة هذا الضعيف رغبوا في حل مشكلات هذا الكتاب فأجبتهم الخ(١).

وقال الخواجوي في مقدمته على الفكوك:

أيا صوفية/ ١٨١ - ٤٨٠٦، دو كوملو بابا/ ٣٨٢، حاج محمود أفندي/ ٢٠٧٥، خالد أفندي/ ٢٥٩، هدايى، ٤٢٥، لا له لي/ ١٧٢ - ١٥١٢، شهيد علي باشا/ ٦٣٨ - ١٢٧٨ - ١٣٥١ - ١٣٥٢ - ١٣٦٦ - ١٣٧١، وهبي أفندي/ ٧٣٠، ولي الدين أفندي/ ١٨١٧ - ١٨١٨، ولي الدين جار الله، ٢٢٩٧، العامة/ ٣٤١٦، جامعة أنقرة/ ٤١٦٤، إسماعيل صائب/ ١١٣٤، المكتبة العامة في بورسا/ ٥٥، أولو جامع/ ١٦٧١، حسين جلبي/ ٥٩ - ٦٠، مراديه/ ١١٠٤.

كما أنه اعتمد في تحقيقه للفكوك على مخطوطة مكتبة كلية الإلهيات في طهران المرقمة ب رقم ٢٨ د - ش٢ بخط الميرزا عبد الله الرياضي، ومخطوطة مكتبة جامعة طهران رقم ٨٦٠، ومخطوطة مكتبة الشهيد المطهري (مدرسة سپهسالار السابقة) رقم ٦٥٢١.

أقول: قال المحبي في ترجمة السيد أسعد بن عبد الرحمن بن أبي الجود المتوفى ١٠٤٦: «**وللسيد أسعد كتابات على شرح الفصوص للمحقق محمد بن إسحق القونوي تدل على علو كعبه في علم التصوف**»(٢)، ويقصد بشرح الفصوص كتاب الفكوك.

٣٩ - كشف السر

---

(١) - *حاجي خليفة*، **كشف الظنون**: ج٢، ص١٢٨٨.

(٢) - *المحبي*، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**: ج١، ص٢٥١.

قال حاجي خليفة:

كشف السر للشيخ صدر الدين محمد بن إسحق القونوي المتوفى سنة ٦٧٣، أقول توجد نسخة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بطهران باسم كشف الستر له ولكن عند مراجعة المخطوطة تبين لنا أنه مفتاح غيب الجمع، وتوجد مخطوطة أخرى باسم كشف السر الأعظم وهو تفسير صغير على بسم الله الرحمن الرحيم[1].

٤٠ - مفتاح أقفال القلوب لمفاتيح علام الغيوب

ذكره البغدادي في إيضاح المكنون ٥٢٣/٢.

٤١ - موارد ذوي الإختصاص إلى مقاصد سورة الإخلاص

ذكره البغدادي[2].

٤٢ - الرسالة المرشدية

قال حاجي خليفة:

الرسالة المرشطية لصدر الدين محمد بن إسحق القونوي المتوفى سنة٦٧٣ كتبها في تعريف كيفية التوجه نحو الحق وبيان الصراط الأقوم أولها: الحمد لله المنعم على الصفوة من عباده بمزية الإجتباء الخ قال فهذه عجالة تتضمن التعريف بكيفية التوجه الأتم الأولى نحو الحق وكيفية تخليص العزيمة وتحرير المطلب حال القصد إليه والإقبال بوجه القلب عليه وبيان الصراط الأقوم). وقال الزركلي في الأعلام ٣٠/٦ : (الرسالة المرشدية في أحكام الصفات الإلهية)، وقال بروكلمن في تاريخ الأدب العربي ٧و٤٢٩/٨ - ٤٣٠:

(١) - *حاجي خليفة*، **كشف الظنون**: ج٢، ص١٤٩٠.

(٢) - *البغدادي*، **إيضاح المكنون**: ج٢، ص٥٩٨؛ **هدية العارفين**: ج٢، ص١٣١.

(الرسالة المرشدية في أحكام الصفات الإلهية، حول الطريقة والوسيلة للوصول إلى الله، برلين ٣٢٧٥، جلاسجو، هانتر ٤٩٩/ ١٠. . 240. 745.2401. 1800.) شهيد علي ١٣٦٢، ٢٥ ب/ ٢١ أ، آصفية ١/ ٣٨٨/ ٢٣٢[1].

٤٣ - كتاب علم العلم

ذكره الخواجوي في مقدمة تحقيقه لكتاب مصباح الأنس.

٤٤- رسالة خرقة التصوف.

٤٥ - رسالة في بيان المبدأ والمعاد

ذكرها الخواجوي في مقدمته على الفكوك ولعله نفس رسالة لسان الغيب بقرينة نهاية الكتاب.

٤٦ - الإلماع ببعض كليات السماع

قال الخواجوي: كتبه بالعربية مفصلاً

٤٧- رساله اي در باب عرش بالفارسية

٤٨ - رسالة في مراتب الكشف

قال الخواجوي: هي رسالة قصيرة

٤٩- رسالة السير والسلوك

ذكرها الخواجوي في مقدمته على الفكوك وعدّ من مخطوطاته: شهيد علي باشا/ ١٣٨٩.

أقول: وتوجد مخطوطة منها في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بطهران برقم ٣٩٣٨ ضمن مجموعة مفهرسة في فهرس المكتبة ١٠/ القسم الرابع/٢٠٦١.

قال الخواجوي في مقدمته على الفكوك بعد سرد الكتب الأربعة المتقدمة: «**وهذه الكتب الأربعة الأخيرة موجودة في مكتبة قونية/١٦٣٧**».

---

(١) - حاجي *خليفة*، **كشف الظنون**: ج١، ص٨٨٩.

٥٠ - رسالة فلسفية

توجد في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بطهران مخطوطة بهذا العنوان منسوبة إلة القونوي رقمها ٥٢٨٣ راجع عن ذلك فهرس المكتبة ١٩٧/١٦.

ونسبت إليه مجموعة من الكتب منها النفس أو معرفة النفس الناطقة وأحوالها، قال المحقق الطهراني: «**ورأيت نسبتها إلى نعمان الخوارزمي وإلى القطب الشيرازي وإلى صدر الدين القونوي كذا في فهرست مصنفات ابن سينا ٣٠٢**»[1].

٥١ - رسالة في التوحيد والاسم الأعظم

موجودة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بطهران برقم ١٩١٧ ومذكورة في فهرس المكتبة ٤٠٩/٥، والموجود في المخطوطة كشف الاسم الأعظم في بيان بسم الله الرحمن الرحيم.

٥٢ - رسالة لسان الغيب

موجودة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بطهران برقم

٥٣ - رسالة رشح البال

ذكرها المحقق الطوسي في جوابه على رسالة الشيخ القونوي:

وهناك رسالة أخرى وهي رشح الخيال المشتملة على السوانح الغيبية التي ترد حال السلوك والواردات الذوقية المتجددة من أحوال الحركة الباطنية فألبسها ثوب الدعاء والمناجاة والاستعارات والإيماء والاستدعاء فعند ما اغترف المريد المستفيد من ذاك البحر الذي لم يكن له ساحل واحتظى من تلك المائدة الخالدة، عرف أن الغرض من ذلك إرشاد المريدين وتحريض المبتدئين حتى يتعرّفوا على متجددات الأحوال الباطنية ويلتفتوا في أثناء السلوك إلى

(١) - *الطهراني*، **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**: ج٢٤، ص٢٦٤.

الترغيبات والترهيبات والوساوس والهواجس فلا يسمحون للغرور مجالاً ولا لليأس محلاً إذ تكلم بهذه العبارة: «وإنما هي نفثة مصدور وكفة مشكور أجيبك بها إلى عبادك وأنشر فضلك في أرضك وبلادك وأسلي نفسي بما أقاسيه طلباً للخلاص لما أنا فيه...»

٥٤ - الوصايا

ذكره الخواجوي في مقدمته على الفكوك: «**شهيد علي باشا/ ٢٨١٠، أيا صوفيه/ ٨/ ٢٩١٠ - ٩/ ٢٩١٠ - ٩ و٨/ ٢٠٥٣، أسعد أفندي/ ٣٨١٤**».

٥٥ - كشف الغرة عن سر الحمرة = كشف سر الغيرة عن سر الحيرة

ذكره الشيخ الكبير القونوي في كتابه مفتاح غيب الجمع: فصل شريف يشتمل على علم عزيز: «**وَلِهَذه النُّكْتَة أَسْرَارٌ نَفيسَةٌ ذَكَرتُهَا بِتَفْصِيلٍ أَكْثَرَ مِنْ هَـذَا في كتَابي الْمُسَمَّى بِكَشْفِ الْغُـرّة عَـنْ سِـرّ الْجَمْـرَة**» وفي بعض مخطوطات الكتاب: «**كشف سر الغيرة عن سر الحيرة**».

وذكره حاجي خليفة باسم «**كشف ستر الغيرة عن سر الحيرة**»[1] والظاهر أنه أخذه من كتاب مفتاح غيب الجمع.

لم نعثر على مخطوطة منه ومهمل عند أصحاب التراجم.

٥٦ - شرح الأسماء الحسنى

سيأتي تفصيله في نهاية الكلام.

الأمر الثامن في القرائن الدالة على انتمائه إلى التشيع

وهنا نذكر ما كتبناه في القول المتين المجلد الأول من الجزء الأول حول صدر الدين القونوي مع إضافات قليلة.

---

(١) - *حاجي خليفة*، **كشف الظنون**: ج٢، ص١٤٩٠.

ويقع البحث هنا ضمن نقاط :

الأولى: اعتقاده بالولاية الكلية الإلهية للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بعد الرسول صلى الله عليه وآله.

الثانية: عدم اعتقاده بمرجعية الصحابة وحذفه للتسليم عليهم في كتبه.

الثالثة: شيوع التشيع في ثلة من تلامذته.

الرابعة: صلته الأكيدة بالوزيرين الشيعيين المحقق الطوسي والجويني وجماعة من عرفاء الشيعة كالشيخ سعد الدين الحموئي والمولى جلال الدين الرومي.

الخامسة: دلالة وصيته على تشيعه.

السادسة: اعتقاد جماعة من أعلام الشيعة بتشيعه.

◘ **أما النقطة الأولى:** فقد قال في مفتاح غيب الجمع:

وَإِذَا انْصَبَغَ السِّرُّ الإلَهِيُّ بِأَحْكَامِ مَا يَمُرُّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَرَاتِبِ كَمَا قُلْنَا يَنْقَسِمُ مِنْ وَجْهٍ ثَلاثَةَ أَقْسَامٍ:

[الْقِسْمُ الأَوَّلُ]: قِسْمٌ يَكُونُ نِسْبَةُ الْكَيْفِيَّاتُ وَالْمَلابِسُ إِلَيْهِ نِسْبَةَ الصِّفَاتِ الْعَرَضِيَّةِ إِلَى الْمَوْصُوفِ بِهَا، وَذَلِكَ لِشَرَفِ مَرْتَبَةِ أَوَّلِيَّتِهِ فِي حَضْرَةِ الْحَقِّ وَقُوَّتِهَا الْمُعَبَّرِ عَنْهُا بِقَدَمِ الصِّدْقِ وَالْعِنَايَةِ وَنَحْوِهِمَا.

فَإِنْ تَهَيَّأَ لَهُ بِمَوْجِبِ الْعِنَايَةِ الْمَذْكُورَةِ مَعَ ذَلِكَ تَنَاسُبُ أَحْوَالِ مَا يَمُرُّ عَلَيْهِ، وَتَنَاسُبُ (تَنَاوُلُ خ ل) أَحْكَامِ الْحَضَرَاتِ الرَّوْحَانِيَّةِ وَالْمَقَامَاتِ الْفَلَكِيَّةِ أَيْضَاً بِحَيْثُ يُمْكِنُ تَوَجُّهَاتُ الأَرْوَاحِ وَالْقُوَى السَّمَاوِيَّةِ إِلَى ذَلِكَ السِّرِّ تَوَجُّهَاً مُعْتَدِلاً مُتَنَاسِبَاً سَالِمَاً مِنْ حُكْمَيِ الإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ، فَإِنَّ الشَّخْصَ الَّذِي يَكُونُ صُورَةَ ذَلِكَ السِّرِّ وَمَظْهَرَهُ يَصِيرُ مِنَ الْمَجْذُوبِينَ وَمِمَّنْ لا يَحُوجُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الأَعْمَالِ وَالرِّيَاضَاتِ الشَّاقَّةِ كَالنَّبِيِّ صلى الله عليه و[آله و] سلم وَعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ وَمَنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الْعِتْرَةِ وَالأَوْلِيَاءِ.

فإن هذا النص يدل بوضوح على اعتقاده بالإمام علي بن أبي طالب والأئمة من ذريته عليهم السلام من عدة جهات: منها دلالته على مسانخة الإمام علي عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في الطينة واستعداده التام لقبول الفيوضات الإلهية وهو نفس ما صرح به الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربي في بداية الفتوحات المكية «**وأقرب الناس إليه في ذلك الهباء هو علي بن أبي طالب إمام العالم بأسره وسر الأنبياء أجمعين**»، وهذه السنخية في الطينة هي السبب الأساس لكل ما ورد في الآيات والروايات من تقديم أئمة أهل البيت عليهم السلام على غيرهم من الصحابة من الناحية الباطنية والظاهرية، كما أن التعبير بـعليه السلام أيضاً قرينة أخرى على انتماء الشيخ الكبير القونوي إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام، ونراه في إعجاز البيان في تفسير أم القرآن قد سلك نفس المسلك فقال: «**كما قال صلى الله عليه و[آله و] سلم لفاطمة عليها السلام حين وفاته لا كرب على أبيك بعد اليوم**»[1]، فإن السنة عادة ولحد الآن يقولون في أمثال هذه المجالات كرم الله وجهه أو رضي الله عنه وبالنسبة إلى سيدة نساء العالمين يقولون رضي الله عنها.

وفي هذا الضوء يتضح لنا السبب في عدم اعترافه بمرجعية الصحابة في المعارف والعلوم الإلهية وتأكيده على وصول العترة الطاهرة إلى هذه المدارج العالية دون غيرهم وأن منتهى غاية السالكين هو الالتحاق بهم وقد صرح بذلك في مصنفاته منها إعجاز البيان:

فإنه من قام بحقوق الشريعة المحمدية القيام التام واستعمله الحق في وفاء آدابها ورعاية ما جاءت به على ما ينبغي جلى له الحق ما استنبطه من الأسرار في جميع الشرائع المتقدمة وتحقق بها وبسر أمر الله فيها فحكم بها وظهر بأي حالة ووصف شاء من أوصافها

---

(١) - *القونوي*، **إعجاز البيان في تفسير أم القرآن**: ص٣٤٣، الطبعة الحجرية الهندية.

مع عدم خروجه من حكم الشريعة المحمدية المستوعبة المحيطة فأن ارتقى من آدابه وآداب شريعته الظاهرة إلى آدابه وآدابها الباطنة والتحم بروحانيته والتحق بالصفوة من عترته والكمل من إخوانه استطعم ما استطعموا وحكم في الأشياء وبها بما به حكموا و﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾»(١).

وهناك شخصيتان من أبرز تلامذته قد قرّرا بحوثه ودوّنا دروسه:

أحدهما: الشيخ سعد الدين سعيد الفرغاني والثاني الشيخ مؤيد الدين الجندي، أما الأول فقد كتب تقريرات أستاذه في تفسير تائية ابن الفارض المصري (م:٦٣٢) المسماة بمشارق الدراري مع مقدمة أستاذه القونوي بالفارسية وحيث أن الكتاب على ما صرّح به المؤلف وكذلك نفس العارف القونوي في مقدمته على الكتاب تقرير لأبحاثه فتكون مطالبه منسوبة إلى القونوي وممضاة من قبله وقد صرّح في مواضع من شرحه على اختصاص الدعوة الحقيقية بعلي وأولاده عليهم السلام، ذكرناها في ترجمة الشيخ ابن الفارض المصري والآن نشير إلى قسم منها :

أ – قال في ص ٥٢٩ :

وقدّم ذكر أهل البيت على ذكر الصحابة في هذا المجال لأن مقام الدعوة الحقيقي المطلق خاص بالأولياء المحققين الجامعين لهذه العلوم الثلاثة وتمر سلسلة الأولياء إلى المصطفى صلى الله عليه و[آله و] سلم من حيث الخرقة والذكر والصحبة على سبيل المتابعة والتأدب والتخلق على الأغلب إلى علي وبنيه الحسن والحسين وابنه زين العابدين وابنه الباقر وابنه الصادق وابنه الكاظم وابنه

---

(١) – *القونوي*، **إعجاز البيان في تفسير أم القرآن**: ص٤٠٠، الطبعة الحجرية الهندية.

الرضا وهكذا وقد ظهرت وثبت بهم غالباً علوم الطريقة والحقيقة ومن هنا قدّمهم في هذا الباب لا لوجه آخر والله المرشد.

فان في كلامه مواقع للإلتفات :

فأولاً : خصّ الدعوة والهداية إلى الشريعة والطريقة والحقيقة بالأئمة عليهم السلام ووصفهم بالأولياء المحققين الجامعين لهذه العلوم وهذا تعريض للصحابة بأجمعهم وللخلفاء الثلاثة كما هو واضح.

و ثانياً : قد سمى الأئمة واحداً بعد واحد إلى الإمام الرضا عليه السلام وأتى بكلمة «**و هكذا**» للدلالة على باقي الأئمة عليهم السلام فلم يصرّح بأسمائهم.

وثالثاً : أكّد أخيراً بأن السبب في التقديم حقيقي وليس لأجل الاحترام الظاهري والتكريم الصوري المحض.

ب : وصرّح في تفسير قوله :

وأوضح بالتأويل ما كان مشكلاً ... عليٌ بعلمٍ ناله بالوصية

يقول عمر: «**لولا علي لهلك عمر**» وبحديث الثقلين وبحديث المنزلة : يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي وبحديث مدينة العلم.

هذا في كتابه مشارق الدراري، وأما في كتابه الآخر وهو منتهى المدارك ومنتهى لب كل كامل وعارف وسالك – والذي هو ترجمة لمشارق الدراري وطبع سابقاً بمصر وأخيراً بقم – فقد قال: ((وكذا هذا البيت مبتدأ محذوف الخبر تقديره وبيان علي كرم الله وجهه وإيضاحه بتأويل ما كان مشكلاً من الكتاب والسنة بواسطة علم ناله بأن جعله النبي صلى الله عليه –وآله – وسلم وصيه وقائماً مقام نفسه بقوله من كنت مولاه فعلي مولاه وذلك كان يوم غدير خم على ما قاله كرم الله وجهه في جملة أبيات منها قوله:

وأوصاني النبي على اختياري ... لأمته رضاً منه بحكمي
وأوجب لي ولايته عليكم ... رسول الله يوم غدير خم

وغدير خم ماء على منزل من المدينة على طريق يقال له الآن طريق المشاة إلى مكة كان هذان البيتان بالتأويل بالعلم الحاصل بالوصية من جملة الفضائل التي لا تحصى خصه بها رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم فورثها عليه الصلاة والسلام.

ج – وصرّح في ص ٢٩٠، في تفسير قوله:

وحز بالولاء ميراث أرفع عارف غدا همه إيثار تأثير همة

يريد يحصل لك آخر المقام العرفاني بالمحبة والتمسك به، وترث هذا المقام من صاحبه علي عليه السلام الذي هو أعلى وأرفع العرفاء، فيجوز أن يقصد من كلمة «ولاء» محبة أهل البيت.

وأما الثاني: وهو الشيخ مؤيد الدين الجندي – وقد قيل أنه أول[1] من كتب شرحاً على فصوص الحكم للشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله – فقد صرّح بأن شرحه هذا كان مستفاداً من دروس الصدر القونوي وبحوثه فترجع كلماته وآرائه إلى آراء أستاذه القونوي، وظاهرة التشيع الحقيقي واضحة في شرحه فقد قال في شرحه على الفصوص:

البحث الخامس عشر وأما الآل فعبارة عن الأقارب الذين يؤول إليهم أموره صلى الله عليه و[آله و] سلم ومواريثه العلمية والمقامية والحالية وهم على أقسام أربعة كلية:

منهم من هو آله في الصورة والمعنى تماماً وهو الخليفة والإمام القائم مقامه حقيقة.

---

(١) – ذكر اليافعي في مرآة الجنان ٧٩/٤ ما يلي: « وأعظم ما طعن الطاعنون فيه بسبب كتابه الموسوم بفصوص الحكم وبلغني أن الإمام العلامة ابن الزملكاني شرح كتابه المذكور ووجّهه توجيهاً نفى عنه ما يظن من المحظور ويخشى من الوقوع في المحذور». فبناءاً عليه يكون ابن الزملكاني المتوفى قبل مؤيد الدين الجندي هو أول من شرح الفصوص.

ومنهم من يكون آله في المعنى دون الصورة كسائر الأولياء الذين هم محمديون في الكشف والشهود والجمع والوجود وإن لم يكونوا شرفاء صورة ومنهم الخلفاء والأمناء الكمل أيضاً.

ومنهم من يكونه آله صلى الله عليه وسلم في الصورة دون المعنى بأن صحت نسبته إليه صلى الله عليه و[آله و] سلم من حيث الطينة العنصرية ولكنهم اشتغلوا عن الوراثة المعنوية الروحانية العلمية والكشفية الشهودية والحالية والمقامية وعن الإقبال على الله بحطام الدنيا.

ومنهم من يكون له حظ يسير في المعنى والخلق وهو من السادات والشرفاء والكل آل. وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه و[آله و] سلم له صورة عنصرية وله صورة دينية شرعية وصورة نوعية روحية وحقيقة معقولة معنوية فمن قام بصورته الدينية وصحت نسبته إلى صورته النورية الروحية وتحقق بحقيقته المعنوية ورثه علماً ومقاماً وحالاً وهو له كالولد الصلبي حقيقة وفي هذه القرابة والنسبة تفاوت المقامات والدرجات وفيها ترتيب الأولياء المحمديون وهم أنبياء الأولياء بالنبوة العامة لا بالنبوة الخاصة التشريعية المنقطعة المختومة برسول الله صلى الله عليه و[آله و] سلم وإذا انضاف بهذه القرابة الدينية قرابة طينته الطيبة الطاهرة كالمهدي عليه السلام والأئمة الكاملين الطيبين الطاهرين فذلك أكمل وأجمل وأفضل.

وإن انفردت القرابة الطينية وصحت النسبة من صورته العنصرية صلى الله عليه و[آله و] سلم تخلعت النسبة الروحانية والمعنوية

فسوف يؤول إلى ذلك ولابد لأن الولد على كل حال سر أبيه وإذا صحت النسبة فلابد أن يكون معها من أخلاقه وعلومه وأحواله سرّ معنوي وإن دفعت منهم مخالفة في الصورة الدينية الشرعية، فلا يجوز لمؤمن أن ينظر إليهم إلا بنظر التعظيم والتبجيل والسيادة وإن كانوا على خلاف الشريعة ظاهراً فقد يكون منهم أهل الابتلاء بحالة المخالفة ثم الأحوال لابد لها أن تحول وللحقيقة أن ترجع إلى طهارته الأصلية وتؤول فأفهم واعمل بذلك تعلم أسراراً في هذا المقام مكتمة وتلمح أنواراً على أهل الحجاب محرمة وقد استقصينا القول في ذلك في شرح مواقع النجوم وفيما ذكرنا مقنع ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾.

وقال في شرح كلام الشيخ الأكبر حول شيث النبي :

ثم كمل الأمر في مرتبة أحدية جمع جمع الأسماء والذات في مقام الفردية الكمالية البرزخية بمحمد صلى الله عليه و[آله و]سلم ثم ابتدأت بالصور الكمالية الأحدية الجمعية في مرتبة الباطن والولاية بآدم الأولياء وهو أول ولي مفرد في الولاية الموروثة عن النبوة الحكمية المحمدية وهو علي بن أبي طالب فظهرت الحقائق الجمعية الكمالية أحدية جمعية في مظاهر الكمالات الإنسانية الأحدية الجمعية من الأولياء والورثة المحمديين الإلهيين إلى أن ختمت الولاية العامة بعيسى بن مريم عليه السلام[1].

وقد أشار إلى كلامه هذا العارف الشيعي السيد حيدر الآملي في المقدمات من نص النصوص قائلاً : «**والغرض انه سمّى الخاتم للولاية المطلقة بآدم الأولياء وقال هو علي بن أبي طالب ...**».

---

(١) – شرح الفصوص : ص ١٠٢، طبعة مشهد.

وقد اعتمد باقي شراح الفصوص على كلام الجندي ولاسيما القاساني – وهو بطبيعة الحال شيعي – وكذلك باقي شراح القصيدة التائية لابن الفارض المصري في اختصاص الولاية الكلية الإلهية بعلي عليه السلام بعد الرسول صلى الله عليه وآله على ما سيجيء في محله.

والدليل على أخذه عن أستاذه الصدر القونوي ما ذكره في مقدمة شرحه ص ٩:

ولقد كان سيدي وسندي وقدوتي إلى الله تعالى الإمام العلام علم العلماء الأعلام شيخ مشايخ الإسلام حجة الله في الأنام سلطان المحققين كهف العارفين الواصلين ذخر العالمين بالله في العالمين إمام الورثة المحمديين مكمل الإفراد والنذر من الأولاد الإلهيين أبو المعالي صدر الحق والدين محي الإسلام والمسلمين محمد بن اسحق بن محمد بن يعقوب القونوي رضي الله عنه وأرضاه به منه شرح لي خطبة الكتاب وقد أظهر وارد الغيب عليه آياته ونفح النفس الرحماني بنفحاته واستغرق ظاهري وباطني روح نسماته وفوح نفايس أسمائه وبعثاته وتصرف بباطنه الكريم تصرفاً عجيباً حالياً في باطني وأثّر تأثيراً كمالياً في راجلي وقاطني، فافهمني الله من ذلك مضمون الكتاب كله في شرح الخطبة وألهمني مصون مضمون أسراره عند هذه القربة، فلما تحقق الشيخ رضي الله عنه مني ذلك وإن الأمر الإلهي وقع بموقعه من هنالك ذكر لي أنه استشرح شيخنا المصنف رضي الله عنه هذا الكتاب فشرح له في خطبته لباب ما في الباب لأولى الألباب وأنه رضي الله عنه تصرف فيه تصرفاً غريباً علم بذلك مضمون الكتاب فسررت بهذه الإشارة وعلمت أن لي أوفر حظّ من تلك البشارة، ثم أشار إليّ بشرحه

وأمرني برعاية الطالب فـي ذلـك ونصـحه فكتبـت عـن أمـره بمحضـر منه شرح الخطبة فـي الحـال علـى مـا شـرح بالمقـال ورشـح بالوقـت والحال امتثالاً لأمـره وإجـلالاً لقـدره وفعـالاً بنفسـه المبـارك وحكمـه وتيمناً بلطفه المتبـرك مسـتمداً مـن علمـه وسـره وأودعـت فـي ذلـك مجملات القواعد والضـوابط الكليـة وأمهـات الحكـم والأسـرار العليـة الآليـة وتفصـل المجمـل فـي سـرى ثـم اشـغلني عـن إتمـام الشـرح تفرعي لأمره لا عن أمـري ونحيتنـي أوامـر الحـق التـي لا رادّ لهـا مـن حيث أدري ومن حيث لا أدري ووكلت إليـه أمـر ذلـك إلـى أن يعـين لذلك صـفاء وقـت وحـال مـن خلاصـة عمـري حتـى تـوفى الشـيخ رضي الله عنه في بـلاد الـروم وانتقلـت بعـده إلـى دار السـلام وهجـم الحق عليّ فيها كـل الهجـوم ولزمـت بـاب الانقطـاع إلـى الله والخلـوة أيَّ لزوم وفتح الله لي أبواب رحمتـه فيمـا أطلـب وأروم ووقفـت علـى شرح بعضـه بإلحـاح بعـض الأفاضـل ممّـن لـه حـق الفواضـل علـيّ بذلك، ثم سـافرنا مـن دار السـلام قبـل الإتمـام ولـم يـرد بعـد ذلـك الوارد عليّ بالإلهـام للتمـام والختـام إلـى آن أوان وحـان مـن عنـد الله أبانه وإذن الله بإتمامه على أكمل نظامه وأتم ختامه.

◘ **وأما النقطة الثانية:** فنلاحظ في مصنفاته ظاهرة غريبة وهي حذف التسليم على الصحابة في بداية خطب رسائله وكتبه وكذلك في نهاية مصنفاته مما يلفت نظر الفطن اللبيب إلى عدم اعتقاده بمرجعية الصحابة وهو اتجاه معاكس لأهل السنة إلى زمانه، فإنهم عادة في بداية خطبهم يمدحون الصحابة بعد النبي وآله.

وها نذكر قائمة من موارد الحذف :

١ – قال في إعجاز البيان في تأويل أم القرآن وهو تفسير السورة المباركة الفاتحة، ص ٢ : «**وأسأله تعالى استمرار صلواته ودوام ورود الطيبات من تحياته من أشرف أسمائه لديه وأعلى تجلياته على سيدنا محمد وآله والصفوة من أمته الوارثين لعلومه ومقاماته وأحواله...**»

٢ – قال في شرح الأربعين حديثاً ص ٢ :

وصلى اللَّه على مرشدهم وسؤسهم ومقدمهم في الأخوة الكبرى ورئيسهم مفتاح مفاتيح الغيب والمجلي عن قلوب المستعدين لأخوّته بأنوار إرشاده صدي كل شك وريب سيدنا محمد وآله وإخوانه المذكور شأنهم والواضح عنده وعند ربه برهانهم صلوة جامعة لكمالات الأحكام الأزلية ظاهرة بها في المراتب الأبدية وسلّم تسليماً كثيراً.

٣ – وقال في بداية كتاب الفكوك ص ٢:

وصلى الله على الأكمل حظاً من هذا الشرف الأسنى والمتعدي بكمال ترقيه مقام أو أدنى إلى المورد الأحلى والموقف الأجلى مشرع الصفات والأسماء الحسنى سيدنا محمد وآله وعترته والكمل من إخوانه والكاملين من ورثته سادات الدنيا والآخرة.

وقال في نهاية الكتاب:

فلنختم ما كتبناه بقولنا : الحمد لله ولي الأفضال والأنعام والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى كافة وعلى سيدنا محمد وآله السادة الكرام والكمل من إخوانه وورثته الحائزين للمواريث التي تحقق بها على الكمال والتمام حسبنا الله ذو الجلال والإكرام وصلى الله على أكمل الخلائق وآله العظام.

٤ – وقال في بداية خطبة مفتاح الغيب : «**اللهم صل على من وجدنا في قصدك نحوك به إليك سبيلاً سيدنا محمد وآله كما صليت على من اتخذته لك خليلاً وجازه عنا أفضل ما جازيت عن أمته رسولاً...**»

ولم يذكر الرسول في نهاية الكتاب ولا الآل، نعم ذكر المحقق في الهامش عدة نسخ مخطوطة يرجع تاريخ كتابتها إلى القريب من زماننا ذكر النبي والآل في اثنين منها فقط وفي الثالث ذكر النبي والآل مع الأصحاب إلا أن المستظهر من اختلاف النسخ أن الإضافة من النساخ وأن التسليم على النبي وغيره محذوف في الأصل.

٥ – وقال في بداية خطبة النفحات الإلهية :

وصلى الله على الحائز قصب السبق في التحقيق بهذا المورد الأشرف الأحلى وصاحب هذا الموقف الأشرف الأجلى سيدنا محمد وآله والكمل من إخوانه وورثته الثابتي السيادة في المشارق والمغارب وموضحي سبل الحق ومقيمي مشاعره في جميع المواقيت والمسالك والمذاهب.

وترك في نهاية الكتاب التسليم على النبي وغيره. وقد نقل محقق الكتاب عدة كتاباته إلى تلامذته ومريديه في نهاية الكتاب نذكر ما يحتوي على التسليم وما لم نذكره فلأجل عدم التعرض للتسليم أصلاً في بداية الكتاب :

أ – قال في خطبة كتاب آخر إلى بعض الإخوان ص ٢١٠ : «**والصلاة من هذا المقام على محمد عبده الذي اصطفاه بهذا وسواه على البرية ووهبه السيادة على الذر والذرية لما كمله وسدده وعلى آله والكمل من إخوانه وعترته...**»

ب – وقال في خطبة كتاب آخر إلى بعض الإخوان ص ٢١٢ : «**نحمد الله ونصلي على المصطفين من عباده وخصوصاً على سيدنا محمد وآله والكمل من إخوانه خلفاء الحق في عوالمه وبلاده...**»

ج – وقال في خطبة كتاب إلى الشيخ تقي الدين الحوراني ص ٢١٥ : «**الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى عامة وعلى سيدنا محمد وآله والصفوة من أمته والكمل من إخوانه وورثته خاصة**».

د – وقال في كتاب آخر إلى القاضي محي الدين ص ٢١٥ :

والصلاة على الصفوة من خيرته خصوصاً على محمد وآله الكاملين والمكملين من إخوانه وعترته الطاهرين...

هـ – وقال في كتاب كتبه أسبغ الله ظله إلى بعض الإخوان ص ٢٢٠ : «**الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى كافة وعلى سيدنا محمد والصفوة من عترته الوارثين لعلمه الإحاطي وحاله الجمعي ومقامه العلي خاصّة**».

و – وقال في ص ٢٢٥ : «**والصلاة على الصفوة من عباده خصوصاً على سيدنا محمد وآله الفائزين بإخوته وورثته الأتم الكاملين المكملين...**»

ز – وقال في كتاب عظيم القدر عميم الخير كتبه إلى بعض إخوانه ص ٢٤٣ :

«**والصلاة على الصفوة من عباده خصوصاً على سيدنا محمد وآله الكاملين المكملين من إخوانه وأهل ولائه...**»

٦ – وقال في خطبة كتاب النصوص :

وصلى الله على المتحقق به من حيثية الشهود الأكمل والعلم الأتم الأشرف الأشمل مع دوام الحضور معه في جميع مواطنه وأحواله ومراتبه ونشآته سيدنا محمد وآله والصفوة من أمته وإخوانه الحائزين من الله ميراثه الأتم المشتمل على علومه وأحواله ومقاماته مع تحققهم بنتائج حظوظهم الاختصاصية المميزة إياهم عن التي تميز بها خواص الوسائط وثمرات التبعية وأحكام الروابط

صلاة مستمرة الحكم دايمة الإيناع دوام الزمان من حيث حقيقته الكلية وصور أحكامها التفصيلية المعبّر عنها بسنينه وشهوره وأيامه وساعاته.

وقال في نهاية الكتاب: «**وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم**».

٧ – وترك التسليم على الصحابة في خطبة كتابه الفارسي «**تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي**» فقد قال المحقق الطهراني في مستدركات الذريعة: ج ٢٦، ص ١٤٩ ما لفظه :

تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي للشيخ صدر الدين القونوي محمد بن اسحق الصوفي المتستر بالشافعية كان ربيب محي الدين العربي ومرباه وتوفى سنة ٦٧٣ أوله: «سزاى ثنا حضرت جلال أحديت راست» لم يذكر بعد النبي إلا آله واصفاً لهم بمصابيح ظلمات الضلالة ومفاتيح خزائن الهداية...

٨ – وقال في مقدمة الرسالة الهادية:

وصلى الله على المحقق به من حيث الشهود الأكمل والعلم الأتم الأشرف الأشمل مع دوام الحضور معه سبحانه في جميع مواطنه عليه السلام وأحواله ومراتبه ونشآته سيدنا محمد والصفوة من أمته وإخوانه الحائزين ميراثه الأتم في علومه وأحواله ومقاماته مع تحققهم وفوزهم بنتائج حظوظهم الإختصاصية التي انفردوا بها من خواص الوسائط وثمرات التبعية وأحكام الروابط صلاة مستمرة الحكم الخ

٩ – وقال في خطبة الرسالة المفصحة:

وصلوات الله تترى على إمامهم وقدوتهم وعلامهم مفتاح قفل الإنشاء وخاتم دورة السيادة والاعتلاء محمد وآله وعترته والكاملين المكملين من إخوانه وورثته أهل الشرف والعلاء وسلّم تسليماً كثيراً.

وغير خفي أن ترك ديدن الكتاب في ذكر التسليم على الصحابة يرجع إلى رفع الخلافات المذهبية وكسر الحكم السني المتعصب نتيجة للحرية المذهبية الناشئة من تسلط الحكم الكافر المغولي، فتلك الحرية الدينية فسحت المجال لإبراز المكنونات القلبية للباحثين والمحققين فتركوا السيرة المعتادة المفروضة على عواتقهم وأظهروا معتقداتهم ولاسيما كان الحكم المغولي من أول أمره مطوّقاً بالشيعة ورجالاتها كالمحقق الطوسي وأسرة الجويني.

ونلاحظ هنا أن الصدر القونوي قد مشى منهج أستاذه ابن عربي بشكل صريح فإنه ترك في كثير من كتبه على ما سيأتي في محله التسليم على الصحابة عقيب التسليم على الرسول وآله عليهم السلام إلا أن الصدر القونوي مشى خطوة أخرى وهي ترك التسليم على الصحابة نهائياً في مطلق كتبه ورسائله وكتاباته إلى مريديه ومعاصريه.

وهكذا يتقوى الظن لدى الباحث بأن ترك التسليم على الصحابة كان أطروحة من قبل ابن عربي نفذها تلميذه الأوحدي أعني القونوي بشكل كامل بعد أن مارسها ابن عربي بشكل غير كامل في كتبه.

والشيء الجدير بالذكر أن بعض أعلام الشيعة كالمحقق الطهراني رحمه الله في طبقات أعلام الشيعة يجعل ترك التسليم على الصحابة دليلاً على تشيع مترجمه، فمثلاً في ترجمة محمد بن أحمد بن محمد بن غياث العقيلي أبو مضر في ج ٢، ص ١٥٢ يقول:

كتب لنفسه بخطه كتاب مجمل اللغة لابن فارس وفرغ منه في ذي القعدة ٤٤٦ مصلياً على النبي المصطفى محمد وآله أجمعين وصلّى أيضاً على النبي وآله قبل كتابة التاريخ، فيظهر من صلواته المكررة تشيعه.

وهناك نصان من الشيخ الكبير الصدر القونوي فيهما تعريض لمرجعية الخلفاء من خلال بيان عدم اعتدالهم، فقد قال في إعجاز البيان:

وقد شهدت الشريعة أيضاً بذلك في قصة أبي بكر رضي الله عنه لمّا نهى صهيباً وبلالاً وسلماناً وبقية الستة عن الوقوع في أبي سفيان لمّا مر بهم وقالوا له بعد ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله فقال لهم أبو بكر تقولون هذا لشيخ قريش وكبيرها أو نحو ذلك فلما بلغ ذلك الخبر إلى النبي صلى الله عليه و[آله و] سلم قال لعلك أغضبتهم يا أبا بكر إن أغضبتهم أغضبت ربك فرجع إليهم وقال استغفروا لي يا إخوتي فقالوا غفر الله لك يا أخي فقال أغضبتكم فقالوا لا يا أخي، فافهم أن ثمة من يغضب الحق لغضبه ويرضى لرضاه بل ثمة من نفس غضبه هو غضب الحق وعين رضاه رضا الحق(١).

وقال في ٢٩٥:

فمن ذلك لما رأى عمر رضي الله عنه وهو يقرأ رافعاً صوته فسأله عن ذلك فقال أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان فقال له اخفض من صوتك قليلاً وأتى أبابكر رضي الله عنه فوجده يقرأ أيضاً خافضاً صوته فسأله كذلك فقال قد أسمعت من ناجيت فقال له ارفع من صوتك قليلاً فأمرهما صلى الله عليه و[آله و] سلم بلزوم الاعتدال الذي هو صفة الصراط المستقيم.

(١) – *القونوي*، **إعجاز البيان في تفسير أم القرآن**: ص٣٤٨، الطبعة الحجرية الهندية.

◙ **وأما النقطة الثالثة:** فهناك جماعة من تلامذته ملامح التشيع واضحة في كلماتهم أو صرح بتشيعهم أصحاب التراجم :

أحدهم: عفيف الدين علي بن سليمان التلمساني وصيه وصاحب سره وحيث إنا عثرنا على نص يدل على تلمذه على ابن عربي ذكرناه في عداد تلامذته ووضحنا هناك انتمائه إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام فراجع القول المتين في تشيع الشيخ الأكبر محيى الدين المجلد الأول من الجزء الأول.

والثاني: القاضي محي الدين ابن الزكي وحيث انه كان من تلامذة الشيخ ابن عربي أيضاً ذكرناه في عداد تلامذته، ووضحنا تشيعه فراجع القول المتين المجلد الأول من الجزء الأول.

الثالث: أوحد الدين المراغي الإصبهاني ، ترجمته موجودة في نفحات الأنس للجامي وطرائق الحقائق لنائب الصدر الشيرازي ومجالس المؤمنين للتستري وقد جمع محقق ديوانه ترجمته من عدة كتب:

منها: ترجمه مير كمال الدين حسين بن مولانا شهاب الدين الطبسي الكازرگاهي الهروي قائلاً :

مطلع الدهر الشيخ الأوحدي كان من مريدي الشيخ صدر الدين القونوي كالشيخ [فخر الدين] العراقي والأمير الحسيني [الهروي] والشيخ سعيد الفرغاني وكان الشيخ الأوحدي أحد هؤلآء الثمانية عشر[1].

وقال القاضي التستري بعد نقله عبارات نفحات الأنس للجامي:

وكتب ده نامه [عشرة رسائل] إلى الخواجه ضياء الدين يوسف بن الخواجا أصيل الدين ابن ملك الحكماء الخواجا نصير الدين الطوسي عليه الرحمة في غاية الظرافة واللطافة ... ولا يخفى كما

---

(١) - *الطبسي الكازرگاهي*، **مجالس العشّاق**: ص٧.

أن كتاب جـام جـم [كـأس الملـك الفارسـي جَـم] كـان متروكـاً فـي زمن دولتشـاه كـذلك كتـاب «ده نامـه» صـار متروكـاً والسـبب لعـدم التفات الجمهور إلى هذين الكتـابين يرجـع حسـب الظـاهر إلـى صـلة سماحة الشيخ بـأولاد الخواجـا نصـير الـدين محمـد الطوسـي الأمجـاد عليه الرحمة وزيّـن كتـاب «ده نامـه» باسـم حفيـده وعـداوة الجمهـور للخواجـا فـي غايـة الظهـور لأنهـم يطلبونـه دم خليفـتهم مستعصـم العباسي وأولاده وعشـائره الـذين قتلـوا بحكـم هولاكوخـان ويعجـزون ويفحمون من ملاحظة كتابه تجريـد الكـلام ومـن المتـيقن أن المتصـل بهـذا الشـخص مطعـون لـدى الجمهـور ومـردود كتابـه ويمكـن أن يرجع السبب في متروكية كتاب «جـام جَـم» إلـى اشـتماله علـى فصـل من مناقب عتـرة الرسـول صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم، والسـبب فـي شهرة الكتاب ولـو قلـيلاً فـي زماننـا هـذا عـدم إطـلاع جمهـور أهـل زماننـا عـن حقيقـة عقيـدة الشـيخ وذلـك لمـرور الأزمنـة والأعصـار وقدحذفوا الفصل الدال علـى حسـن عقيدتـه عـن أكثـر النسـخ، وهـذا الحذف والإسـقاط كمـا يتصـور أن يكـون مـن قبـل المخـالفين علـى سبيل العناد كـذلك يمكـن صـدوره مـن قبـل المـوافقين تقيـةً وذلـك احترازاً من عثور المخالفين لـذاك الفصـل الـدال علـى تشـيعه فـي يـد أحد الشيعة فيكيلون إليه التهم وذاك الفصل هكذا:

أهـل بيـت تـو سـر بسـر نورنـد

بـر زمـين حـر وبـر فلـك حورنـد

أسـد الله را چـه غـم ز حسـد

روح را كـي زيـان رسـد ز جسـد

خود چه نقصان موسى وهارون

بزمين گر فرو رود قارون

هر چراغى كه حق بر أفروزد

تا أبد ريش مدعى سوزد

گر چه بسيار داورى ها رفت

در خلافت سخنورى ها رفت

با حقيقت نشد مجاز يكى

كوس محمود وطبل باز يكى

نوش كن زهر در ميان گزند

خود بخوردند وخود زيان كردند

وأشار في ضمن نعت الرسول صلى الله عليه وآله إلى حديث «**أنا مدينة العلم وعلي بابها**» فقال :

از در او توان رسيد بكام

ديگران را بهل در اين در وبام

أقول: وأنشد في منقبة أمير المؤمنين حسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما في ديوانه بتحقيق أحمد الأشرفي ص ٣٤ :

اين آسمان صدق ودر وأختر صفاست

يا روضه مقدس فرزند مصطفى است

اى ديده خوابگاه حسين على است اين

يا منزل معالى ومعموره علاست

اى تن توئي واين صدف در لوْ كشف

اى دل تويى واين گهر«كـان هـل أتـى» اسـت

وعدد الأبيات ٤٤ وكلها راقية وحزينة. وأنشد في منقبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ٣٣ بيتاً من قصيدة غرّاء موجودة في ص ٦٣ من ديوانه:

بر كوفه وخاك على اى باد صـبح ار بگـذرى
آنجا به حق دوسـتي كـز دوسـتان يـاد آورى

كفر از كفت شد كاسته دين او تو شد آراسـته
از زير دستت خواسته صدچون وچـون سـري

گربا تو كين ورزد خسي نامش نمى ماند شـبى
وانجا كه گم گردد كسى علم تو دانـد رهبـرى

مـن بسـته بنـد تـوأم خـاك دو فرزنـد تـوأم
در عهد وپيونـد تـوأم بـا داغ وطـوق قنبـرى

وجاء في دائرة المعارف الإسلامية الكبرى طبعة إيران ٤١٦/١٠ عند ترجمته :

ولم يـذكر حـول مـذهب الأوحـدي كـلام صـريح ولكـن فـي ديوانـه إشارات تدل على اعتقاده الشيعي منهـا ذكـره عـدة مـرآة للإمـام علـي عليــه الســلام «ص ٣٦ و٥٦٣ و٥٨٤ و٦٧٢» والإمــام الحســين عليــه الســلام ص ٤-٦ والإمــام الرضــا عليــه الســلام ص ٤٨٩ والإمــام المهدي عليه السلام ص ٤٩٣.

الرابع: الشيخ مؤيد الدين الجندي ولم نعثر على ترجمة كاملة منه وله عدة كتب عرفانية، منها: شرح فصوص الحكم وقد طبع في إيران، ومنها: رسالة في العلوم الأحدية والمعارف الأحمدية، ومنها: أذوق الختمتين، ومنها كتاب الأسماء، ومنها: الدرر الغاليات في شرح الحروف الساليات، وهذه الكتب الأخيرة لم يعثر عليها أحد لحد الآن.

وقد تقدم نصان من شرحه على الفصوص يدل على تشيعه واعتقاده بالولاية الكلية لأمير المؤمنين عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ونلاحظ في خطبة شرحه على الفصوص عدم اهتمامه بالصحابة رغم ذكرهم ص٤ : «**وعلى آله وأهله الأطهار وإخوانه الكاملين الأخيار مراكز أفلاك المحيط الأشمل وعلى ساير صحابته وأتباعه نقطة دائر العلم والعمل...**»

وأما في نهاية الكتاب فقد ترك ذكر الصحابة ص ٦٩٩ :

وصلّى الله على خاتم الرسل والأنبياء ووارثه الأكمل في خصوص ختمية خاتم الأولياء المحمديين وخاتم الولاية العامة المطلقة روح الله وكلمته وخاتم الأولياء أجمعين، والحمد لله رب العالمين، وصلاته وسلامه على محمد وآله أجمعين الطيبين الطاهرين. تم بتوفيق الله في أوائل ذي القعدة الحرام لسنة ٨٧٥.

ويذكر حكاية عن أحد المدعيين للمهدوية في شرحه للفصوص ص ١٠٧ وإليك نصه :

وأما أنا فكنت في دار السلام [بغداد] حرسها الله تعالى، وكان نزيلي شخص ادعى أنه المهدي عليه السلام، وقال لي اشهد لي! فقلت: أشهد عند الله أنك غيره ولست إلا كذابا، فعاداني وجمع عليّ الملاحدة والنصيرية، وأثار علي جماعة منهم، وقصد إيذائي، فلجأت إلى روحانية خاتم الأولياء، وتوجهت إليه رضي الله عنه بجمعية كاملة، وراقبته في ذلك، فرأيته - رضي الله عنه - وقد أخذ بيده يدي ذلك المدعي ورجله اليمنى وشماله وقال : أضربته على الأرض؟ فقلت: يا سيدي لك الأمر والحكم، فانصرف عني، وقمت وخرجت إلى المسجد، فإذاً المدعي مع أتباعه مجتمعين مجمعين

على مـا نـووا، فلـم ألتفـت إلـيهم، وجـزت إلـى المحـراب، وصـليت صلاتي، ثم لم يقـدروا علـي، ودفـع الله عنـي شـرّه، ثـم تـاب وسـافر عني والحمد لله.

فإن الظاهر من قوله «**جمع عليّ الملاحدة النصيرية**» و«**أنه ادعى المهدوية**» كـون الرجل المدعي كان من الشيعة فإن النصيرية طائفـة شيعية تعتقـد بكـل الأئمـة علـيهم السلام إلا أنهم يدعون البابية لمحمد بن نصير النميري، ومراده من الملاحدة خصوص الباطنية وهم فرقة غالية من الشيعة، وكانـت مدينـة بغـداد وقتئـذ معقـلاً للشيعة، وكـان الحكم أيضاً بيد الشيعة، ويظهر من قوله: «**ثم تاب**» أنه تاب مـن تلـك الـدعوى، لا أنـه تاب من أصل التشيع، ولـو كـان نقـاش الشـيخ فـي تشيعه لأبـرزه. فالظـاهر أن مصب النقاش هو دعواه الباطلة دون التشيع وإلا لأنكره الشيخ بشكل آخر، ولوصفه بـالرفض أو الغلو.

ويشهد على تشيعه تلمذ الشيخ عبد الـرزاق القاسـاني الشـيعي وقراءتـه الفصـوص عليه كما ذكره المحقق الدكتور عثمان يحيى[(١)].

وتشيع الشيخ عبد الرزاق القاساني شارح الفصـوص وأسـتاذ القيصـري أظهـر مـن الشمس وأبين من الأمـس فراجـع عنـه مقدمـة محقـق كتـاب «مصـنفات المـولى عبـد الرزاق القاساني ورسائله» الفاضل مجيد هادي زاده.

الخامس: سعد الدين الكاساني: ترجمه الصفدي (م:٧٦٤) قائلاً:

محمد بن أحمد الشيخ سـعد الـدين الكاسـاني شـيخ خانقـاه الطـاحون بدمشق كان فاضلاً فـي فنـه علـى رأي الصـوفية بصـيراً بـأقوالهم قـرأ هو والشيخ شمس الـدين الإيكـي علـى الشـيخ صـدر الـدين القونـوي

---

(١) – *عثمان يحيى*، **فهرس مصنفات ابن عربي ورسائله**: ص٦٤٣.

وهو قرأ على الشيخ محي الدين بن عربي وقد شرح قصيدة ابن الفارض التائية في مجلدين وتوفى رحمه الله في سابع عشر ذي الحجة سنة ٦٩٩[(١)].

وترجمه الذهبي في العبر[(٢)].

أقول: ذكر الفيلسوف المغفور له **السيد جلال الدين الآشتياني** تلمذَ المولى عبد الرزاق القاساني على الشيخ صدر الدين القونوي والظاهر انه خلط بين عبد الرزاق القاساني وسعد الدين الكاساني.

فانه يختلف عن المولى عبد الرزاق الكاساني (م:٧٣٦) وكذلك عز الدين محمود الكاساني (م:٧٣٥) صاحب شرح التائية المسمى بكشف الوجوه الغر لمعاني نظم الدر وتحرير عوارف المعارف للسهروردي والذي سماه بمصباح الهداية ومفتاح الكفاية لأن مشايخهما في الطريقة والتصوف مضبوطة في الكتب وطبقتهما لا تساعد التلمذ على القونوي على ما شرحه محقق مجموعة رسائل ومصنفات الشيخ عبد الرزاق القاساني وهو الفاضل مجيد هادي زاده في مقدمته المستوعبة لأحوال القاساني.

ولا يخفى أن مدينة كاشان ذكرت في المصادر تارة بعنوان كاشان وأخرى بعنوان قاشان وثالثة بعنوان قاسان ورابعة بعنوان كاسان وكلها تشير إلى مدينة صغيرة على قرب مدينة قم وأهلها كلها شيعة من سابق الزمان لم يوجد فيها غير شيعي.

السادس: فخر الدين إبراهيم بن شهريار العراقي الهمداني صاحب اللمعات (م: ٦٨٠) في دمشق والمدفون في خلف الشيخ محي الدين ابن عربي بصالحية دمشق وقد اتفق أصحاب التراجم على تلمذه على الشيخ القونوي وأن كتابه اللمعات كان تقريراً لشرح القونوي على الفصوص.

---

(١) - *الصفدي*، **أعيان العصر وأعوان النصر**: ج ٤، ص ٢٣٥؛ **الوافي بالوفيات**: ج ٢، ص ١٤٠.

(٢) - *الذهبي*، **العبر في خبر من غبر**: ج ٥، ص ٣٩٨.

ترجمه المولى عبد النبي فخر الزماني القزويني وكان حياً إلى سنة (١٠٢٨) في كتابه تذكره ميخانه «تذكرة حانة الخمر» بتحقيق المرحوم أحمد كلجين معاني ٢٧-٥٦ قائلاً :

قيل رأى أبوه قبل أن يولد الشيخ بشهر في رؤياه أن أمير المؤمنين وإمام المتقين يمشي مع الأئمة المعصومين عليهم السلام في حديقة فكان أبوه قائماً في جنب فأتى رجل بطفل فوضعه أمام رجل علي عليه السلام فأخذه الإمام فنادى الأب فجعله إلى جنبه وقال خذ عراقينا واحفظه جيداً فإنه سينشر صيته ونقل عن أبيه أن العراقي عندما ولد أتوا به إليه فرأيت الطفل بنفس الصورة التي رأيته في الرؤيا والذي أعطانيه الإمام عليه السلام.

وذكر في نفس الكتاب : «**وقيل انه ابن أخت الشيخ شهاب الدين السهروردي**» وسيأتي ما يدل على تشيع الشيخ السهروردي.

السابع : الشيخ سعد الدين سعيد الفرغاني.

وهو مؤلف مشارق الدراري في شرح تائية ابن الفارض المصري وقد تقدم أن كتابه ذلك تقرير لأبحاث أستاذه القونوي وفيه مواضع تدل على انتماء المؤلف إلى التشيع ذكرناها في الفصل الثالث في ترجمة ابن الفارض المصري، فراجع.

الثامن : الأمير حسين بن عالم بن محمد بن الحسين الهروي المقتول سنة ٧١٩ بهرات ترجمه الجامي[١] والزنوزي[٢]، قال المحقق الطهراني:

---

(١) - *الجامي*، **نفحات الأنس**: ص ٦٠٦-٦٠٥.

(٢) - *الزنوزي*، **رياض الجنة**: ج ٢، ص ٤٧٠-٤٦٨.

ركن الدين فخر السادات أبو الحسن المير حسيني الهروي الغوري العارف الكامل الفاضل من تلاميذ السهروردي مع زميليه فخر العراقي وأوحدي فنظم العراقي اللمعات والأوحدي الترجيعات والمير حسيني هذا زاد المسافرين فرجح الأستاذ هذا على زميليه وقتل بهرات في ٧١٩ له «سي نامه» و«كنز الرموز» و«روح الأرواح» و«طرب المجالس» و«عنقاي مغرب» «ذ ٩: ١٠٠ و٤١٤» ولعل الأخير ألفه في قبال صفير «سيمرغ وآواز پر جبرائيل» لأستاذه السهروردي وكلها على طريقة رسالة الطير لإبن سينا في إثبات أن كل إنسان يتمكن من سلوك طريق الاتصال بل الاتحاد إن شاء ذلك وله «نزهة الأرواح» ألفه ٧١١ وقد كتب على نسخته الموجودة عند «الملك» أنه للسيد ركن الدين الحسيني بن عالم بن أبي الخير الحسين المتخلص في شعره سيد حسيني وسادات وقد نظم محمود شبستري «گلشن راز» في جواب ١٧ سؤالاً سألها مير حسيني هذا وقال في مجمع الفصحاء أن له قلندر نامه وزاد في هداية العارفين : ٣١٤ «مرآة البديع» في أحوال النقشبندية وصحف في كشف الظنون اسم أبيه فجاء غانم بن حسين الفوزي وغلط في تاريخ وفاته أيضاً فذكره ٧٧ ويظهر من كتبه علو مقامه في مراتب السير والسلوك والعرفان وبعض كلماته محمول على التقية[1].

وقال أيضاً :

ديوان أمير حسين الغوري وهو حسين بن عالم بن حسن الحسيني الغوري الأصل ترجمه دولتشاه في الطبقة الرابعة وكان هو وفخر

---

(١) – *الطهراني*، **طبقات أعلام الشيعة**: القرن الثامن، ص ٥٥.

العراقـي والشـيخ أوحـدي ثلاثـتهم مـن تلاميـذ شـهاب السـهروردي، فألف العراقي اللمعات والأوحـدي الترجيعـات وميـر حسـين ألـف زاد المسافرين وعرض كـل تأليفـه علـى الأسـتاذ فـزاد فـي الإطـراء علـى الأخيـر، مـات بهـرات أو قتـل كمـا قيـل «٧١٩» ودفـن بقهنـدره بهـا ولـه ... لـم يـره دولتشـاه وترجمـه بـراون فـي أدبيـات إيـران ج٣، ص١٦٠[١].

وقال في موضع آخر : «**ديوان سادات حسيني الغوري قال في تـذكره دولتشـاه ص ١١٦ أن محمود شبستري نظم كلشن راز في جواب سائل سادات هـذا ... وأورد شعره في گلستان مسرّت ص ٥١٧ وغيره**».

أقول: ما أفاده المحقق الطهراني رحمه الله أخيراً «و بعـض كلماتـه محمـول علـى التقية» في غاية الجودة ويشهد على ذلك أن توصيفه للخلفاء الثلاثة فـي مسـتهل كتابـه نزهة الأرواح قصير وضئيل بخلاف توصيفه للإمام أمير المؤمنين عليه السلام فقد قـال: «**وعلى ذاك السيد المطلّبي وابن عم النبي أصل شجرة الولايـة وفـرع ثمـرة النيابـة والذي بدونه تحتاج مدينة العلم إلى الباب ومعه لا يحتاج قصر الدين إلى الباب...** »

وأما ما أفاده من تلمذه على الشيخ شهاب الدين السهروردي المقتول بقرينة كتابه صفير سيمرغ [صفير عنقاء] وآواز پر جبرئيل [صوت ريش جبرائيل] فغير صـحيح لأن الشهاب السهروردي المقتول استشهد في أواخر القرن السادس فـي حلـب، والحسـيني هـذا تـوفى فـي العشـر الثـاني مـن القـرن الثـامن. كمـا أن تلمـذه علـى شـهاب الـدين السهروردي نزيل بغداد والذي توفى٦٣٢ غير صحيح لاختلاف الطبقة وطول الفاصل.

نعم تلمذه على الصدر القونوي ممكن من الناحيـة التاريخيـة بـل وواقـع علـى مـا تقدم من مجالس العشاق للگازرگاهي الهروي في أوحد المراغي الإصبهاني.

---

(١) – *الطهراني*، **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**: ج ٩، ص ١٠٠.

◘ **وأما النقطة الرابعة:** فقد ذكر المدرس الرضوي في كتابه حول المحقق الطوسي ص ١٩٩ :

وهناك مكاتبات بين صدر الدين القونوي والمحقق الطوسي سنذكر بعضها في ضمن آثار المحقق الطوسي وهناك رسائل أرسلها إلى المحقق الطوسي فأجابها موضحاً لأسئلته ومفسراً لمعضلاته منها: رسالة المفاوضات ورسالة المؤاخذات.

ونقل في ص ٤٨٥ رسالة القونوي إلى المحقق الطوسي بالفارسية ننقلها إلى العربية :

رسالة الشيخ صدر الدين القونوي إلى المولى الأعظم نصير الملة والدين أنار الله برهانه:

ما زال سمعي يعي من طيب ذكرك ما

يزري على الروض غب العارض الهتن

حتى حللت حمى قلبي ولا عجب

فرب ساع إلى قلب من الإذن

تنشف دائماً إذن الأيام والليالي باستماع المآثر والمعالي لمجلس الصاحب المعظم والصدر الأعظم مالك أزمة الفضائل افتخار الأواخر والأوائل ملك حكماء العصر حسنة الدهر، نصير الحق والدين أطال الله فيما يرضيه بقاءه وأدام في درج المعاني ارتقاءه ولازالت مهجته الشريفة بعين الله مكلية وتالي حمده مقدماً لإنتاج كل قضية، أرسل إليك خدمتي ودعائي الصادرين عن منبع الصفا ومشرع الولاء وقد كثر التشوق والتعطش إلى جنابك الميمون إلا

أن أحكـام المقـادير تمنعنـي عـن الوصـول إلـى هـذه البغيـة فأقتصـر على الدعاء الواجب في ظهـر الغيـب والمخلـص والمطهـر مـن الملـق والريا والله ولي الإجابة والإحسان.

وغيـر خفـي علـى رأى جنابـك المظهـر للغيـب أن طلـب المواصـلة وتأسيس قواعد المـودة مـع أهـل الفضـل كانـت دائمـاً سـنة معهـودة ومألوفة ولاسـيما أن الحـق سـبحانه وتعـالى قـد فضـل بعـض عبـاده علـى بعـض بالاجتبـاء والإكـرام ورجحهـم علـى أبنـاء الـدهر بـأنواع العلوم وأجناس الفضـائل وألـبس نفوسـهم الشـريفة بالصـفات الجميلـة غيـر المحصـورة فصـارت كـل صـفة منهـا سـبباً لانجـذاب القلـوب وطلـب التـودد فكيـف بـالمجموع بـل كيـف بالـذات الجامعـة لتلـك الصـفات فبنـاءاً علـى هـذه المقـدمات طلـب الـداعي المخلـص فـتح باب المواصلة مع جنـابكم وحيـث تعـذر الالتقـاء مـن حيـث الصـورة والحالة هذه فتعين طلب المواصـلة عـن طريـق المكاتبـة التـي سـموها بإحدى اللقـاءين ولـم أرغـب فـي خلـو هـذه المفاتحـة عـن الفوائـد العلمية التي هـي أشـرف صـور الترقيـات النفسـية وعـدم حظهـا عـن فوائد نتائج أفكار ذاتكم الشـريفة فأرسـلت معهـا رسـالة صـنعتها قبـل مدة مديدة فـي بيـان علـل نتـائج الأفكـار وإيضـاح مـا حصـل لأهـل الإستبصـار ومسـائل مشـكلة فاوضـناها مـع بعـض أكـابر الفضـلاء والأصدقاء حتى تكرم علينـا مفيـداً لمـا سـنح فـي ضـميركم المبـارك وموضـحاً للصـحة والفسـاد بالبرهـان الواضـح وذلـك إعانـة للتحقيـق والدراسة. فـإن هـذا التفصـيل يسـبب الثنـاء العاجـل والثـواب الآجـل والله خيـر لازال ذاك الجنـاب العـالي مقصـداً لأصـحاب الحاجـات ومصدراً لأجناس الفضائل وأنواع الخيرات آمين والسلام عليكم.

فأجابه المحقق الطوسي بما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾

أتاني كتاب ما أراه مشابهاً
بغير كتاب الله من سائر الكتب

أتى من إمام نور الله قلبه
وصير مرفوعاً لدى سره الحجب

وصلت إلى خادم الدعاء وناشر الثناء المريد الصادق والمستفيد العاشق محمد الطوسي رسالة مولانا الإمام الأعظم هادي الأمم كاشف الظلم صدر الملة والدين مجد الإسلام والمسلمين لسان الحقيقة برهان الطريقة قدوة السالكين الواجدين ومقتدي الواصلين المحققين ملك الحكماء والعلماء في الأرضين ترجمان الرحمن أفضل وأكمل الدهر أدام الله ظله وحرسه وبله وطله، فقبلها وجعلها على رأسه وعينه وقال :

از نامه تو ملك جهان يافت دلم
وز لفظ تو عمر جاودان يافت دلم

دل مرده بُدَم چو نامه شد برخوانده
از هر حرفى هزار جان يافت دلم(١)

بالرغم من استماعي سابقاً لصيت فضائل تلك الذات غير الماثلة ومناقبها فاشتاق إلى مشاهدة جماله المبارك ومطالعة شمايله التي لا نظير له واحتاج إلى الوصول إلى خدمته فلم تساعده الأيام في نيل مأموله فاهتم بفتح طريق الاستفادة عن طريق الكتابة فيتوسل

(١) - يقول: امتلك قلبي العالمَ من رسالتك * وقد وجد عمراً خالداً من لفظك * وكان قلبي ميتاً فعندما قُرأت الرسالة * وجد قلبي من كل حرف منها ألف حياة.

إلـى ذاك الكـريم بالمراسـلة فاسـتيقظ الطـالع بغتـة وتوجـه إليـه المطلـوب الحقيقـي فشـرف هـذا المسـكين المشـتاق بخطابـه الممـد للحياة ومفاوضـته المفرحـة وحيـث انـه مقـدم علـى النـاس فـي كـل الفضائل وقد قالوا: الفضـل للمتقـدم فكـذلك تقـدم فـي هـذا المعنـى أيضاً فجعل هذا المريد المحـروم رهينـاً لمنتـه وشـاكراً لنعمتـه فـأروى ضميره الضمآن إلى الشوق مـن زلال ينبـوع كمالـه نهلـة بفمـه مـدّ الله - تبـارك وتعـالى - ذاك الظـل الظليـل علـى عبـاده وأدام ضـوء نـور تجليه بين أهل الكمال وأبقاه بحق حقه.

وقد أوصلوني مـن ذاك الجنـاب الكـريم كتـابين نفيسـين وكـل منهمـا فـي بابـه بـلا نظيـر، أحـدهما: حاصـل نتـائج الأفكـار المتضـمنة لمعظمات الأسئلة وأشار إلـى هـذا المريـد المسـتفيد أن يكتـب حولهـا كلمات من بضـاعته المزجـاة ويرسـلها إلـى موقـف العـرض فبـالرغم من أن الضعيف لا يرى لنفسـه محـلاً لإرسـال الـك-مُّـون إلـى كرمـان أو التمر إلى الهجـر إلا أن الواجـب الانقيـاد للإشـارة فكتـب مـا خطـر بباله مستعجلاً وأرسله إلى حضـرته منتظـراً عينـه للطريـق مـاذا يحكـم عليه من الرد والقبول.

وهناك رسالة أخرى وهي رشح الخيال المشتملة على السوانح الغيبية التي ترد حال السلوك والواردات الذوقية المتجددة من أحوال الحركة الباطنية فألبسها ثوب الدعاء والمناجاة والاستعارات والإيماء والاستدعاء فعند ما اغترف المريد المستفيد من ذاك البحر الذي لم يكن له ساحل واحتظى من تلك المائدة الخالدة، عرف أن الغرض من ذلك إرشاد المريدين وتحريص المبتدئين حتى يتعرّفوا على متجددات الأحوال الباطنية ويلتفتوا في أثناء السلوك إلى الترغيبات والترهيبات والوساوس

والهواجس فلا يسمحون للغرور مجالاً ولا لليأس محلاً إذ تكلم بهذه العبارة: «**وإنما هي نفثة مصدور وكفة مشكور أجيبك بها إلى عبادك وأنشر فضلك في أرضك وبلادك وأسلي نفسي بما أقاسيه طلباً للخلاص لما أنا فيه ...و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته**».

أقول: المستفاد من مراسلات القونوي والطوسي إعجاب كل منهما بالآخر وينبغي أن يلتفت إلى أن الفاتح للمواصلة هو الشيخ الكبير الصدر القونوي وأنها وقعت عقيب فتح بغداد بيد هولاكو وهجومه على الشام وكان وزيره وقتئذ المحقق الطوسي. فمحاولة تحكيم المواصلة من القونوي في تلك الظروف دليل آخر على انتمائه إلى التشيع.

وهناك مكاتبة بين الصدر القونوي وشمس الدين الجويني الشيعي صاحب الديوان الوزير الأعظم للحكم المغولي توجد نسخة مخطوطة منها في دركاه مولانا قونية/١٦٣٧، ورشيد أفندي/٤٩٠ وذكرنا انتماء أسرة الجويني إلى التشيع والتصوف وصلتهم بالشيخ سعد الدين الجويني – وهو بدوره من أساتذة القونوي في العرفان والسلوك – وابنه الشيخ صدر الدين الجويني ودورهما في بث التشيع في إيران في كتابنا «**القول المتين في تشيع الشيخ الأكبر محيى الدين**» تفصيلاً، فإنه دليل آخر على انتماء الصدر القونوي إلى التشيع.

ذكرنا في كتاب القول المتين المجلد الأول من الجزء الأول وفي ترجمة كل من الشيخ سعد الدين الحموئي والمولى جلال الدين الرومي أنهما من الشيعة الإثنى عشرية قطعاً وأن الصدر القونوي كان من أخص تلامذة الحموئي كما انه كان محترماً لدى جلال الدين الرومي المولوي ومن أخص أصدقائه.

◙ **وأما النقطة الخامسة:** فهناك وصية للشيخ صدر الدين القونوي مذكورة في مقدمة كتابه الفكوك الذي طبع أخيراً بطهران بتحقيق محمد الخواجوي ٢٤ يستدل بها على تشيعه نذكر قسماً منها :

وصية الشيخ صدر الدين عنـد الوفـاة: بسـم الله الـرحمن الـرحيم يقـول العبد الفقير إلى رحمـة الله ورضـوانه ولطفـه الخـاص وعفـوه وغفرانـه محمد بن اسحق بن محمد بن يوسـف بـن علـي كاتـب هـذه الوصـية مشهداً على نفسه مـن حضـره المؤمنـون ومـن غـاب عنـه ممـا يقـدر وقوفه على هـذه الوصـية انـه مـوقن بـأن الله تعـالى واحـد أحـد فـرد صمد لم يلد ولـم يولـد ولـم يكـن لـه كفـواً أحـد وأن الله بعـث مـن اختار من صفوته إلى خلقه عموماً كنبينـا محمـد صـلى الله عليـه و[آلـه و] سلم وعلـى آلـه وخصوصـاً كبـاقي الرسـل إلـى طائفـة مخصوصـة حـق ... وأوصـيهم أيضـاً أن يغسـلوني بمقتضـى مـا هـو مـذكور فـي كتب الحديث لا بمقتضى مـا هـو مـذكور فـي كتـب الفقـه ويكفنـوني في ثياب الشـيخ محـي الـدين رضـي الله عنـه وفـي إزار أبـيض أيضـاً ويبسطوا في اللحـد سـجادة الشـيخ أوحـد الـدين الكرمـاني رحمـة الله عليه ... وتصانيفي يحمل إلى عفيف الـدين تكـون تـذكرة لـه منـي مـع الوصـية أن لا يصـف بهـذه إلا علـى مـن يـرى أهليـة الانتفـاع بهـا ... وأوصـي أصـحابي أن لا يخوضـوا بعـدي فـي مشـكلات المعـارف الذوقيـة محملاتهـا بـل يقتصـروا علـى التأمـل الصـريح منهـا والمنصـوص دون تفقـه بتأويـل فيمـا سـوى الجلـي الصـريح وسـواء كان ذلك في كلامي أو في كلام الشـيخ رضـي الله عنـه فهـذه مسـدود بعـدي فـلا تقبلـوا كلامـاً مـن ذوق أحـد، اللهـم إلا مـن أدرك مـنهم الإمام محمد المهـدي عليـه السـلام فليبلغـه سـلامي وليأخـذ عنـه مـا يخبره به من المعارف لا غير.

وقد استدلوا على وصيته – بعدم تغسيله وفقاً للفتاوى الفقهية وأنه يغتسل وفقاً للنصوص والأحاديث الشرعية – أنه لم يركن إلى المذاهب الفقهية السائدة وقتئذ فوصيته خير دليل على عدم اتباعه لتلك المذاهب.

وأما إحالة مريديه إلى الإمام المهدي أرواحنا فداه في حل العويصات فدليل واضح على تشيعه واعتقاده بحياة الإمام الثاني عشر عليه السلام.

ويشير القاضي الشهيد نور الله التستري في ترجمة الشيخ العارف الفاضل صدر الدين القونوي إلى هذه الوصية قائلاً:

وذكر سيد المتألهين حيدر بن علي [الآملي] في جامع الأنوار انه [القونوي] أحال حل بعض كتبه ورسائله إلى [الإمام] المهدي صاحب الزمان عليه السلام ويرجع السبب في ذلك إلى انه علم بأنه هو معدن الولاية أباً عن جدٍ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

◘ **وأما النقطة السادسة**: فقد ترجمه القاضي التستري مختصراً في كتابه مجالس المؤمنين[2] الخاص بالشيعة الإثنى عشري عن نفحات الأنس وذكره السيد إعجاز حسين النيسابوري الكنتوري (١٢٨٦ – ١٢٤٠) في كشف الكتب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار، والذي قال عنه السيد المرعشي رحمه الله في مقدمته: «**ولا يذهب عليك أن هذا الكتاب من أجل ما جاءت به الأقلام في فهرس كتب أصحابنا الإمامية وذكر مؤلفيها وناسقيها**» وذلك في ٥٣٩ رقم ٣٠٣٠ ذيل عنوان المفاوضات في المسائل التي كانت بين صدر الدين القونوي والمحقق نصير الدين الطوسي وقد تقدم في مؤلفاته.

وذكره المحقق الطهراني في مواقع من الذريعة إلى تصانيف الشيعة:

---

(١) – *التستري*، **مجالس المؤمنين**: ج ٢، ص ٦٩.

(٢) – نفس المصدر.

أ – ١٢/ ٢٥١ ذيل عنوان سؤلات صدر الدين القونوي عن المحقق الطوسي وجوابات الطوسي لها.

ب – ٢٤/ ٢٦٢ ذيل عنوان النفس أو معرفة النفس الناطقة وأحوالها.

ج – ٢٩٠/٢٢ رقم ٩٠٢٠ ذيل عنوان المهدي أو رسالة في أمر المهدي.

د – ١٤٩/٢٦ تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي للشيخ صدر الدين القونوي محمد بن إسحق الصوفي المتستر بالشافعية كان ربيب محيى الدين العربي ومرباه ..رأيت النسخة عند ميرزا جعفر بن أبي القاسم سلطان القرائي التبريزي.

صرّح بتشيعه واتخاذه المذهب الشافعي جنة لعقائده : «**للشيخ صدر الدين القونوي محمد بن اسحق الصوفي المتستر بالشافعية**».

وهناك أشعار للصدر القونوي حول الإمام المهدي عليه السلام ذكرها القندوزي الحنفي في ينابيع المودة ٣٤٠/٣ :

يقوم بأمر الله في الأرض ظاهراً ... على رغم الشياطين يمحق الكفر
يؤيد شرع المصطفى وهو ختمه ... ويمتد من ميم بأحكامها يدري
على يده محق اللئام جميعهم بسيف ... قوي المتن عليك أن تدري
حقيقة ذاك السيف والقائم الذي ... تعين للدين القويم على الأمر
لعمري هو الفرد الذي بان أسره ... بكل زمان في مظاء له يسري
تسمى بأسماء المراتب كلها ... خفاء وإعلاناً كذاك إلى الحشر
أليس هو النور الأتم حقيقة ... ونقطة ميم منه إمدادها يجري
يفيض على الأكوان ما قد أفاضه ... عليه إله العرش في أزل الدهر
فما ثم إلا الميم لا شيء غيره ... وذو العين من نوابه مفرد العصر
هو الروح فاعلمه وخذ عهده إذا ... بلغت إلة مد مديد من العمر

كأنـك بالمـذكور تصـعد راقيـاً ... إلى ذروة المجد الأثيل على القـدر
ومـا قـدره إلا ألـوف بحكمـة ... على حـد مرسـوم الشـريعة بـالأمر
بذا قال أهل الحل والعقـد فـاكتفي ... بنصهم المثبوت في صـحف الزبـر
فـإن تبـغ ميقـات الظهـور فإنـه ... يكـون بـدور جـامع مطلـع الفجـر
بشمس تمد الكل من ضـوء نورهـا ... وجمع دراري الأوج فيها مع البـدر
وصل على المختار مـن آل هاشـم ... محمـد المبعـوث بـالنهي والأمـر
عليـه صـلاة الله مـا لاح بـارق ... وما أشرقت شمس الغزالة في الظهر
وآل وأصحاب أولى الجود والتقـى ... صلاة وتسـليماً يـدومان للحشـر[1]

---

(١) – وصل إلينا أخيراً وبعد الانتهاء عن المقدمة كلام حول تشيع القونوي رأينا من الأفضل الإشارة إليه وهو: قد استدل محقق كتاب منتهى المدارك – وهو شرح عربي لتائية ابن الفارض – على تشيع الشيخ الكبير بما ذكره في شرح الشجرة النعمانية ص٨٥ – وهو شرح من الشيخ الكبير القونوي للشجرة النعمانية للشيخ الأكبر ابن عربي وإليك نصه: «فهناك يترقب خروج المهدي عليه السلام وهو من أولاد الحسن العسكري ومولده ليلة النصف من شعبان يجتمع بسيدنا عيسى عليه السلام فيكون عمره إلى وقتنا هذا ثمان وخمسين وتسعمأة سنة فصار عمره تسعمأة وثلاث وستين وعبارة الشيخ محيي الدين بن عربي... ووالده الحسن العسكري ابن الإمام النقي بالنون بن محمد التقي...»

وصرح المحقق في المقدمة وفي ترجمة القونوي أنه توفى سنة ٦٧٣ فكيف يصح قوله في شرحه على الشجرة النعمانية: إلى وقتنا هذا ثمان وخمسين وتسعمأة؟!!

ومن الواضح أن النسخة التي اعتمد عليها المحقق – سواء كانت مطبوعة أو مخطوطة – مدسوسة أو الناسخ اشتبه عليه الأمر فخلط ما قاله الشعراني حول نص الفتوحات – وقد نقلناه بالتفصيل في المجلد الثاني من كتابنا القول المتين في تشيع الشيخ الأكبر محيي الدين عند الكلام عن عبد الوهاب الشعراني فراجع – بكلام الصدر القونوي.

أضف إلى ذلك أن ما نقله محقق الكتاب عن القول المتين – وبالطبع من دون الإشارة إلى مصدره – من كلام العارف القيصري في شرحه على التائية خطأ، لان القيصري تعرض لهذا الكلام في شرحه على الميمية المسماة بالخمرية، والكتاب لم يطبع لحد الآن، وقد وفقنا الله تعالى لتحقيق هذا الشرح مع شرح كمال باشا على الخمرية وتعريب شرح العارف المولى عبد الرحمن الجامي عليها وسيخرج الكل إلى النور في مجلد واحد وعن قريب عاجل بإذن الله تعالى.

الأمر العاشر: حول شرح الأسماء الحسنى

قال حاجي خليفة:

شرح الأسماء الحسنى لصدر الدين محمد بن إسحق القونوي المتوفى سنة ٦٧٢ اثنتين وسبعين وستمائة أوله: الحمد لله الذي نور سماء الوجود بمصابيح أسماء الله الحسنى الخ شرحه بلسان أهل الذوق والإشارة لا بما وقف عنده أصحاب النظر والهمم النازلة[١].

وقال كارل بروكلمان: «**حقائق الأسماء في شرح أسماء الله الحسنى، برلين ٣٢/٢٢٢٨**»[٢].

قال عثمان يحيى:

كتاب حقائق الأسماء الحسنى مخطوطات: جار الله١٠٠١/١ - ٥٨، ١٠٢٢ الهجرية، علم الكلام، مصنف في أسماء الله الحسنى من وجهة نظر صوفية العنوان واسم المؤلف مثبتان على الغلاف تبين بعد فحص النص أن هذا الكتاب هو كتاب حقائق الأسماء في شرح أسماء الله الحسنى للقونوي[٣].

وقال الخواجوي في مقدمته على الفكوك: «**كوبرولو/ ١٥٩٤، لا له لي/ ١٧٢، نافذ باشا/ ٧٤٥، شهيد علي باشا/ ١٣٦٦، ولي الدين أفندي/ ١٨١٨**».

وبالنسبة إلى اسم الكتاب لم نجد في نفس الكتاب ولا في غيره من مصنفات الشيخ الكبير ما يدل على تسميته بحقائق الأسماء كما ذكره كارل بروكلمان ولا حقائق الأسماء الحسنى كما ذكره عثمان يحيى ومن هنا رجحنا تسميته بشرح الأسماء الحسنى وفقاً للمخطوطتين التين اعتمدنا عليهما.

---

(١) - *حاجي خليفة*، **كشف الظنون**: ج ٢، ص ١٠٣٤.

(٢) - *بروكلمان*، **تاريخ الأدب العربي**: ج ٧و٨، ص ٤٢٨.

(٣) - *عثمان يحيى*، **فهرس مؤلفات ابن عربي ورسائله**: ص ٢٩٣.

واعتمدنا في تحقيقنا هذا على مخطوطتين:

إحداهما: مخطوطة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بطهران تفضل بها مشكوراً الأستاذ الخبير ذو الفضائل القيمة والخصائل الحميدة فضيلة الشيخ عبد الحسين الحائري حفظه الله ورعاه - حفيد مؤسس الحوزة العلمية بمدينة قم الآية الحجة الورع الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي تغمده الله برحمته - تجد شرحاً لها في المجلد العاشر القسم الرابع ٢٠٦٥ من فهرس المكتبة والكتاب موجود ضمن مجموعة رسائل في العرفان والتصوف مرقمة برقم **٣٩٣٩**، والكتاب هو العاشر من المجموعة، ويبدأ الكتاب من الصفحة ١٧٢ إلى ٣٦١ وعدد الأسطر ١٥، وبخط النسخ وبالأسلوب الهندي من دون التاريخ واسم الناسخ، ويرجع تاريخ نسخه إلى القرن العاشر أو الحادي عشر، والورق هندي والمجموعة كانت من ممتلكات الشيخ التنكابني رحمه الله تعالى - أحد علماء طهران توفى قبل سبعين سنة تقريباً - وكان الكتاب محتوياً على سقطات وأخطاء إملائية كثيرة ورمزناها بـ«ط».

والأخري: مخطوطة خاصة بمكتبة الأزهر بمصر مرقمة برقم ٨٤٦/أدعية/٢٤٣٤٩، كنب في أول الصفحة خطأ شرح الأسماء الحسنى للعارف بالله سيدي عبد القادر الجيلاني ثم أمحي وكتب ثانياً بالخطا هذا كتاب شرح الأسماء الحسنى تأليف العالم الرباني سيدنا ومولانا محيى الدين بن العربي تغمده الله برحمته ونفعنا به و مختمة في ذيل الصفحة بختمة المكتبة الأزهرية، عدد الصفحات ١١٨، عدد الأسطر ٢١، بخط النسخ، والناسخ هو عثمان بن أحمد بن جعفر، الشهير بمخلص، بتاريخ ١٠٣٥ هجرية.

قدمنا الأنسب من المخطوطتين عند الاختلاف، وأتينا بنص المخطوطة الثانية عند السقط في المخطوطة الأولى مع الإشارة إلى كل ذلك في الهامش.

ثم حركنا الكلمات، ووضعنا فهرساً تفصيلياً لمطالب الكتاب وفهرساً لمصطلحاته، راجين من المصنف قدس سره إلفات نظرة إلى كل من له دور في هذا الجهد المتواضع إنه ولي قدير.

إِذَا أَنْعَمَـــتْ نُعْـــمٌ عَلَـــيَّ بِنَظْـــرَةٍ

فَلا أَسْعَدَتْ سُعْدَى وَلا أَجْمَلَـتْ جُمْـلُ

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قم المقدسة

الشيخ قاسم الطهراني

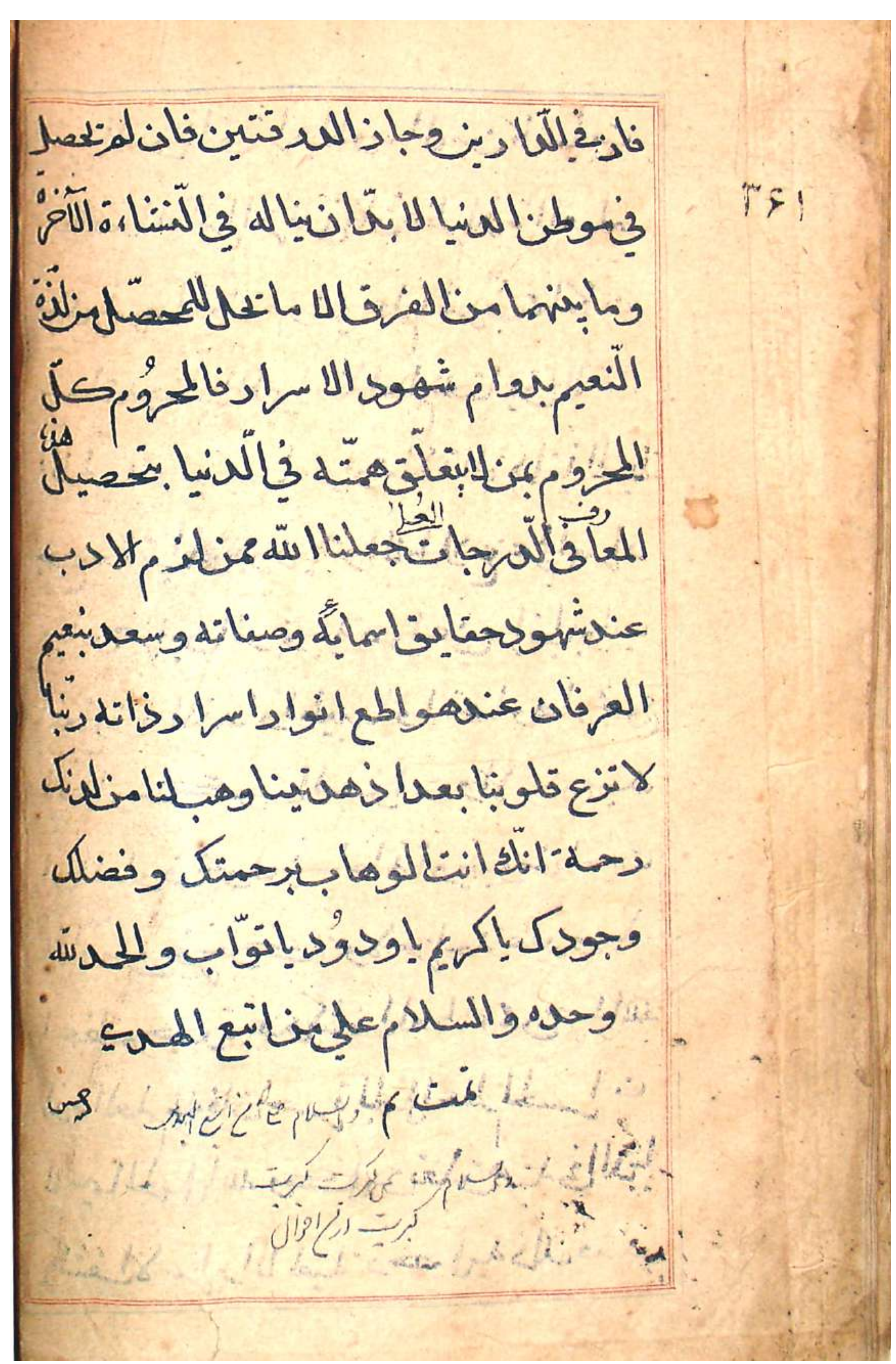
٢٦ رجب المرجب سنة ١٤٢٨ من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام.

١٧٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نوّر سماء الوجود بمصابيح اسمائه الحسنى وفتح ابواب
خزاين الجود بمفاتيح صفاته الاسنى وخشع لهيبة جلاله
الارواح الطاهرة في السموات العلى وهام في بيداء جلاله
عقول المهيمة في الملأ الاعلى وكشف عن بصاير اهل
العرفان اكنة حجب الريب والعمى حتى عرفوه بتعريفه
وشاهدوه في ملابس مراتب الصور والمعنى واحتجب بحجاب
عزه عن درك ابصار المحجوبين فعموا عن مشاهدة تجليات
جماله الاجلى وحرموا لذة سماع خطابه الاشهى والصلوة
على من ارسله بالبشارة العظمى وجعله رحمة للاقصى
والادنى فاورد عطاشنيا في الغفلة المورد الاحلى
وسقيهم بكاسات نصايحه شراب محبته الاصفى صلى الله
عليه وآله سادات الآخرة والدنيا واصحابه النجوم
الطريق لاهل الهدى اما بعد فلما كانت الاسماء الالهية
مواد الكاينات واصول الممكنات التي لا يمكن ظهور عين

صورة الصفحة الأولى من مخطوطة «ط»


فاز في الدارين وحاز الدرجتين فان لم تحصل
في موطن الدنيا لا بد ان يناله في النشاة الآخرة
وما بينهما من الفرق الا ما تخلل للمحصل من لذة
النعيم بدوام شهود الاسرار فالمحروم كل
المحروم من لم يتعلق همته في الدنيا بتحصيل هذه
المعالي الدرجات جعلنا الله ممن لزم الادب
عند شهود حقايق اسمائه وصفاته وسعد بنعيم
العرفان عند هو اطلع انوار اسرار ذاته ربنا
لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك
رحمة انك انت الوهاب برحمتك وفضلك
وجودك يا كريم يا ودود يا تواب والحمد لله
وحده والسلام على من اتبع الهدى
تمت

الصفحة الأخيرة من مخطوطة «ط»

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
الحمد لله الذي نور سماء الوجود بمصابيح أسمائه الحسنى وفتح أبواب خزائن
الجود بمفاتيح صفاته الأسنى وخشع لهيبة جلاله أرواح القاهرة في السموات
العلى وهام في بيداء جماله عقول المهيمة في الملأ الأعلى وكشف عن
بصائر أهل العرفان أكنة حجب الريب والعمى حتى عرفوه بتعريفه وشاهدوه
في ملابس مرآة الصور والمعنى واحتجب بحجاب عزه عن درك
أبصار المحجوبين فعموا عن مشاهدة تجليات جماله الأجلى وحرموا لذة سماع
خطابه الأشهى والصلاة على من أرسله بالبشارة العظمى وجعله رحمة
للأقصى والأدنى سار ورد عطاش فيافي الغفلة المورد الأحلى وسقاهم
بكاسات نصائحه شراب محبته الأصفى صلى الله عليه وعلى آله سادات
الآخرة والدنيا وأصحابه نجوم الطريق لأهل الهدى أما بعد فلما كانت
الأسماء الإلهية مواد الكائنات وأصول الممكنات التي لا يمكن ظهور
عين من أعيان الكون إلا بها ولا يثبت قواعد أركان عالم الإمكان إلا
عليها ولولا سلطان أحكامها وتصاريف آثارها ما ظهر لوجود الكون
اسم ولا للكون الوجود رسم وقد طال شوقي إلى كشف بعض ما أمكن من
أسرارها وبث ما تيسر من حقائقها لطول استئناسي بتلاوتها وفي كل
صباح ورواح سروري بذوق كاسات شراب الأنس عند قراءتها
التي تتضمن كل فوز ونجاح فاستخرت الذي يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم

مطلب
الأسماء الإلهية مواد الكائنات وأصول الممكنات

صورة الصفحة الأولى من مخطوطة «ص»



صورة الصفحة الأخيرة من مخطوطة «ص»



شرح

ٱلأَسۡمَاءِ ٱلۡحُسۡنَىٰ



[مُقَدِّمَة]

الْحَمْدُ للَه الّذي نَوَّرَ سَمَاءَ الْوُجُود بمَصَابيحِ أَسْمَائه الْحُسْنَى، وَفَتَحَ أَبْوَابَ خَزَائنِ الْجُود بمَفَاتيحِ صفَاته الأَسْنَى، وَخَشَعَ لهَيْبَة جَلاَله الأَرْوَاحُ الطَّاهرَةُ في السَّمَاوَات الْعُلَى، وَهَامَ في بَيْدَاء جَلاَله عُقُولُ الْمُهَيَّمَة في الْمَلاَء الأَعْلَى، وَكَشَفَ عَنْ بَصَائرِ أَهْلِ الْعرْفَان أَكنَّةَ حُجَب الرَّيْب وَالْعَمَى، حَتَّى عَرَفُوهُ بتَعْريفه، وَشَاهَدُوهُ في مَلاَبس مَرَاتب الصُّوَر وَالْمَعْنَى، وَاحْتَجَبَ بحجَاب عزّه عَنْ دَرْك أَبْصَار الْمَحْجُوبينَ فَعَمُوا عَنْ مُشَاهَدَة تَجَلّيَات جَمَاله الأَجْلَى، وَحُرمُوا لَذَّةَ سمَاع خطَابه الأَشْهَى.

وَالصَّلاَةُ عَلَى مَنْ أَرْسَلَهُ بالْبشَارَة الْعُظْمَى، وَجَعَلَهُ رَحْمَةً للْمَلأ[1] الأَقْصَى وَالأَدْنَى، فَأَوْرَدَ[2] عطَاشَ فَيَافي الْغَفْلَة الْمَوْردَ الأَجْلَى، وَسَقَاهُمْ بكَأسَات

(١) – ص: كلمة ملأ غير موجودة.

(٢) – ص: ما ورد عطاش فيافي العقلة المورد الأحلى.

نَصَائحه شَرَابَ مَحَبَّته الأَصْفَىٰ، صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْه وَآله[١] سَادَات الآخرَة وَالدُّنْيَا، وَأَصْحَابه الْمُؤْمنينَ[٢] نُجُوم الطَّريق لأَهْل الْهُدَىٰ.

أَمَّا بَعْدُ، فَلَمَّا كَانَت الأَسْمَاءُ الإلَهيَّةُ مَوَادَّ الْكَائنَات وَأُصُولَ الْمُمْكنَات، التّي لاَ يُمْكنُ ظُهُورُ عَيْنٍ منْ أَعْيَان الْكَوْن إلاَّ بهَا، وَلا يَثْبُتُ قَوَاعدُ أَرْكَان عَالَم الإمْكَان إلاَّ عَلَيْها، وَلَوْلا سُلْطَانُ أَحْكَامهَا وَ تَصَاريفُ آثَارهَا مَا ظَهَرَ لوُجُود الْكَوْن اسْمٌ، وَلا لكَوْن الْوُجُود رَسْمٌ.

وَقَدْ طَالَ شَوْقي إلَىٰ كَشْف بَعْض مَا أَمْكَنَ منْ أَسْرَارهَا، وَبَثّ مَا تَيَسَّرَ منْ حَقَائقهَا، لطُول اسْتينَاسي بتلاوَتهَا[٣] كُلَّ صَبَاحٍ وَرَوَاحٍ، وَ[٤]سُرُوري بذَوْق كَأْسَات شَرَاب الأُنْس عنْدَ قرَائَتهَا التّي تَتَضَمَّنُ كُلَّ فَوزٍ وَنَجَاحٍ، فَاسْتَخَرْتُ الّذي ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾[٥].

فَلَمَّا أُلْهمْتُ وَأُيِّدْتُ، قَيَّدْتُ مَا سَنَحَ لي منْ حَقَائقهَا كَمَا اقْتَضَىٰ حُكْمُ الْوَقْت، بلسَان أَهْل الذَّوْق والإشَارَة منْ أَرْبَاب الْهمَم الْعَاليَة وَالنُّفُوس الْفَاضلَة، لاَ مَا[٦] وَقَفَ عَنْهُ أَصْحَابُ النَّظَر النَّازلَة[٧]، فَإنَّ اسْتجْلاَءَ غَوَامض

---

(١) – ص: وعلى آله.

(٢) – ص: كلمة المؤمنين غير موجودة.

(٣) – ص: في كل

(٤) – ص: الواو غير موجودة.

(٥) – سورة القصص (٢٨): الآية ٦٨.

(٦) – ص: إلا ما.

(٧) – ص: النازل.

أَسْرَار أَسْمَاء رَبِّ الأَرْبَاب تَبْصِرَةٌ لأُولِي النُّهَى، وَغِذَاءٌ لأَرْوَاحِ أُولِي الأَلْبَاب، وَاسْتِكْشَافَ حَقَائِق صِفَات عَلاَّمِ الْغُيُوب شِفَاءٌ لِمَا فِي صُدُور أَرْبَاب الْقُلُوب، وَلا يَجُولُ فِي جَوِّ فَضَاء سَاحَات الْغَيب إِلاَّ مَنْ خَلُصَ مِنْ قُيُود مَدَارِك الْفِكْر وَالْحِسِّ، وَلا تَزُولُ ظُلْمَةُ الشِّرْك وَالرَّيْب إِلاَّ بِشُهُود تَصَارِيف تَجَلِّيَّات الأَسْمَاء وَالصِّفَات فِي فَسِيحِ حَظَائِر الْقُدْس.

وَهَذَا النَّوْعُ مِنَ الْعُلُومِ لاَ يَحْصَلُ مِنْ تَرْتِيب الْمُقَدَّمَات وَإِيرَاد الشُّبَهَات، بَلْ بِمُخَالَفَةِ الْهَوَى، وَقَمْعِ مَحَبَّةِ الدُّنْيَا، وَالتَّحَقُّق بِحَقَائِقِ التَّقْوَى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾[1].

وَصَحَّ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: « **إِنَّ الله تَعَالَى احْتَجَبَ عَنْ الْعُقُول كَمَا احْتَجَبَ عَنْ الأَبْصَار، وَأَنَّ المَلأَ الأَعْلَى يَطْلُبُونَهُ كَمَا تَطْلُبُونَهُ أَنْتُمْ**».

فَاشْتَرَكَ نَوْعُ الإِنْسَانِ مَعَ الْمَلأ الأَعْلَى فِي الطَّلَب، وَاخْتَلَفَا فِي الْكَيفِيَّة، فَإِنَّهُمْ يَطْلُبُونَهُ بِالأَنْوَار الْعَقْلِيَّة لِكَوْنِهِمْ عُقُولاً مُجَرَّدَةً، وَهُوَ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ مُحْتَجَبٌ عَنِ الْعُقُول، فَأَنَّى لَهُمْ سَبِيلُ الْوُصُول إِلَى أَسْرَارِ الذَّات وَحَقَائِقِ الصِّفَات.

وَمِنْ هَذَا النَّوْعِ مَنْ يَطْلُبُهُ بِهِ لِكَوْنِ الْحَقِّ سَمْعَهَ وَبَصَرَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُهُ بِنَظَرِه الْعَقْلِيِّ.

---

(١) – سورة البقرة (٢): الآية ٢٨٢.

وَطَالِبُ الدَّلِيلِ عَلَىٰ صِحَّةِ وُجْدَانِ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ كَطَالِبِ الدَّلِيلِ عَلَىٰ حَلاَوَةِ الْعَسَلِ وَلَذَّةِ الْجِمَاعِ مَعَ الْعَنَتِ(١)، وَهَذَا شَيْءٌ لاَ يَقُومُ عَلَيْهِ الدَّلِيلُ(٢) إِلاَّ الذَّوْقُ، وَفِيمَا جَرَىٰ بَيْنَ الْخِضْرِ وَمُوسَىٰ عليهما السلام تَبْصِرَةٌ لأُولِي الأَبْصَارِ.

فَالْوُصُولُ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ الذَّاتِ الْمُتَعَالِيَةِ لاَ يُمْكِنُ لِلْعَقْلِ مِنْ حَيْثُ النَّظَرِ، فَإِنَّ الْعِلْمَ بِاللهِ مِنْ حَيْثُ النَّظَرِ لاَ يَزِيدُ النَّاظِرَ إِلاَّ الْحَيْرَةَ، وَإِنَّمَا يَعْلَمُ بِإِعْلاَمِ الْحَقِّ عَلَىٰ الْوَجْهِ الَّذِي يَلِيقُ بِجَلاَلِهِ لِمَنِ اخْتَصَّهُ مِنْ عِبَادِهِ.

فَمَنْ قَالَ: إِنَّ الْحَقَّ - جَلَّتْ عَظَمَتُهُ - يُعْرَفُ بِالدَّلِيلِ فَإِنَّهُ يَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ، وَمِنْ هَذَا قَالَ مَنْ قَالَ: «*الْعِلْمُ حِجَابٌ*» يُرِيدُ بِهِ الْعِلْمَ النَّظَرِيَّ.

فَأَهْلُ اللهِ عَلِمُوا الْحَقَّ بِإِعْلاَمِهِ تَعَالَىٰ، لِكَوْنِ الْحَقِّ عَلَّمَهُمْ، كَمَا كَانَ سَمْعَهُمْ وَبَصَرَهُمْ.

وَمِثْلُ هَؤُلاَءِ لَوْ تَصَوَّرَ مِنْهُمْ نَظَرٌ فِكْرِيٌّ لَكَانَ الْحَقُّ عَيْنَ فِكْرِهِمْ، لَكِنْ لاَ يَتَصَوَّرُ(٣)، فَمَنْ يَكُونُ مَشْهَدُهُ هَذَا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ فِكْرٌ، بَلْ هُوَ مَعَ الْفَهْمِ عَنْ ضُرُوبِ إِلْهَامِ الْحَقِّ مِنْ غَيْرِ تَفَكُّرٍ، لاسْتِهْلاَكِ صِفَاتِهِ فِي صِفَاتِ الْحَقِّ، وَمَنْ كَانَ فَهْمُهُ عَنْ تَفَكُّرٍ(٤) فَمَا هُوَ مِنْ أَهْلِ الذَّوْقِ؛ جَعَلَنَا اللهُ مِمَّنْ ذَاقَ لَذَّةَ الْوِصَالِ، وَفَازَ بِالتَّعَرُّضِ لِنَفَحَاتِ لُطْفِهِ فِي الْغُدُوِّ وَالآصَالِ.

---

(١) - أي: الجماع المحرَّم، كما قال تعالى في سورة النساء (٤): الآية ٢٥: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡ﴾.

(٢) - ص: وهذا الشيء لاَ يقوم عليه دليل.

(٣) - ص: لاَ يتصور ممن يكون مشهده هذا أن يكون له فكر.

(٤) - ص: تفكر ناشبة فما هو.



قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[1].

اعْلَمْ أَنَّ الأَصْلَ فِي الذَّات الْمُقَدَّسَة - تَبَارَكَتْ وَتَعَالَتْ - التَّعَرِّيُ وَالتَّنَزُّهُ عَنِ الصِّفَات، وَإِطْلاَقُهُ عَنِ التَّقْيِيد بِالصِّفَات، وَغِنَاهُ عَنِ الْعَالَم، لأَنَّ[2] كُلَّ اسْمٍ وَصِفَة يَقْتَضِي كَوْناً مِنَ الأَكْوَان، وَلا ظُهُورَ لَهَا إلاَّ بِهَا، فَلَوْ كَانَ فِي الْوُجُود مَا تَطْلُبُ الأَسْمَاءُ ظُهُورَهَا لَزِمَ مِنْهُ قِدَمُ الْعَالَم، وَقَدْ صَحَّ فِي الْخَبَرِ الْوَارِد: «**كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ**»، فَلاَ ظُهُورَ لأَحْكَامِ الأَسْمَاءِ إلاَّ فِي الْقَوَابِل، وَلَيْسَ ذَلكَ إلاَّ بإِخْرَاجِهَا الأَعْيَانَ عَنْ حَضْرَة الثُّبُوت، وَحُصُولِهَا فِي عَرْصَة الْوُجُود، فَلَمَّا اكْتَسَىٰ الأَعْيَانُ الثَّابِتَةُ حُلَّةَ الْوُجُود حَصَلَ مَرَاتِبُ أَنْوَاعِهَا فِي نَفْسِ الأَمْر، فَعِنْدَ حُصُولِهَا فِي مَحَلِّ سَلْطَنَة اسْمِ الظَّاهِرِ الْحَاكِمِ

(١) - سورة الأعراف (٧): الآية ١٨٠.

(٢) - ص: ولأن.

عَلَىٰ وَلايَةِ[(١)] الْمَظَاهِرِ ظَهَرَتْ آثَارُ الأَسْمَاءِ الْحُسْنَىٰ، وَبَرَزَتْ نَتَـائِجُ الصِّـفَاتِ الْعُلْيَا.

وَالأَسْمَاءُ غَيْرُ مُتَنَاهِيَة، لأَنَّهَا حَضَرَاتٌ تَتَضَمَّنُ مُلْكَ الله الَّـذِي هُـوَ أَعْيَـانُ الْمُمْكِنَات، وَالأَعْيَانُ لاَ تُوصَفُ بِالتَّنَاهِي، لأَنَّهَا عَيْنُ ثُبُـوتِ الْحَـقِّ، وَلا نِهَايَـةَ لِشُؤُونِه دُنْيَاً وَآخرَةً، نَعَمْ مَا وُجِدَ مِنْهَا فَهُوَ مُتَنَاه.

وَيَدُلُّكَ عَلَى هَذه الْجَمْعِيَّة الإِلَهِيَّة قَوْلُهُ تَعَـالَىٰ: ﴿**يَا أَيُّهَـا النَّـاسُ أَنـتُمُ الْفُقَرَاء إِلَىٰ اللَّه**﴾[(٢)]، سَمَّىَ نَفْسَهُ بِكُلِّ مَا يُفْتَقَرُ إِلَيْه، وَهَذه حَقِيقَةٌ سَارِيَةٌ فـي جَمِيعِ أَفْرَاد مَرَاتِب الأَكْوَان أَنْ يَدْخُلَ فِي أَجْـزَاءِ أَفْرَادِهَـا عِلْـواً [وَ]سِـفْلاً[(٣)]، فَإِذَا عَلِمْتَ هَذَا فَاعْلَمْ أَنَّ الأَسْمَاءَ الإِلَهِيَّةَ عَلَىٰ أَقْسَامٍ:

مِنْهَا: الأَسْمَاءُ الإِلَهِيَّةُ الْمُضْمَرَاتُ مِثْلُ «هُوَ» وَ«نَحْنُ» وَ«أَنَا».

وَمِنْهَا: الْكِنَايَاتُ مِثْلُ «الْفَالِقُ» وَ«الْجَاعِلُ».

وَمِنْهَا: أَسْمَاءُ النِّيَابَة مِثْـلُ: ﴿**وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ**﴾[(٤)] وَهُـوَ الْوَاقِيُ – عَزَّ شَأْنُهُ – وَالسِّرْبَالُ نَابَ مِنْهُ مَنَابَةً فِي الْوِقَايَة.

وَمِنْهَا: مَا لَمْ يُطْلَقْ عَلَيْهَا أَدَبَاً وإِنْ نَطَقَ الْقُرْآنُ بِهَا مِثْلُ: ﴿**سَخِرَ اللّهُ**﴾[(٥)].

(١) – ص: ولايات المظاهر

(٢) – سورة فاطر (٣٥): الآية ١٥.

(٣) – ص: بل في أجزاء أفرادها علواً وسفلاً.

(٤) – سورة النحل (١٦): الآية ٨١.

(٥) – سورة التوبة (٩): الآية ٧٩.

﴿**ومَكَرَ اللهُ**﴾[1] و﴿**يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ**﴾[2] و﴿**أَكِيدُ كَيْداً**﴾[3]، فَالتَّحْجِيرُ رَفْعُ التَّحْجِيرِ في إِطْلاَقِ الاسْمِ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ [بالنِّسْبَةِ] إِلَيْهِ لاَ [بالنِّسْبَةِ] إِلَيْنَا، فَلا يُسَمَّىٰ إِلاَّ بِمَا سَمَّىٰ نَفْسَهُ وَمَا مَنَعَ[4] مِنْهُ ذَلِكَ مَنْعٌ أَدَبَاً.

وَكَذَلِكَ الأَفْعَالُ، فَإِنَّ مِنَ الأَفْعَالِ مَا تَعَلَّقَ الذَّمُّ بِفَاعِلِهِ كَالشِّرْكِ وَالظُّلْمِ وَالْفَسَادِ، وَمِنْهَا مَا تَعَلَّقَ الْحَمْدُ وَالْمَدْحُ بِفَاعِلِهِ كَالإِحْسَانِ وَالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ، وَأَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ تَعَالَىٰ بِأَنَّهُ يُحِبُّ الْمُتَّصِفِينَ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْحَمْدُ، وَيُبْغِضُ الْمَوْصُوفِينَ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الذَّمُّ، فَلَيْسَ لأَحَدٍ أَنْ يَتَصَرَّفَ فِي إِطْلاَقِ الأَسْمَاءِ عَلَيْهِ أَوْ نِسْبَةِ الأَفْعَالِ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ إِلاَّ بِمَا أَطْلَقَ لَهُ التَّصَرُّفَ فِيهِ، وَمَعْرِفَةُ التَّصَارِيفِ ثَبَتَتْ بِإِعْلاَمِهِ شَرْعَاً لاَ عَقْلاً، وَالْحَقُّ تَعَالَىٰ مَا نَسَبَ إِلَىٰ نَفْسِهِ مِنَ الأَسْمَاءِ الْحُسْنَىٰ دُونَ غَيْرِهَا مِنَ الأَسْمَاءِ، وَإِنْ كَانَ الْكُلُّ أَسْمَائَهُ فِي الْحَقِيقَةِ إِلاَّ أَنَّهُ عَرَاهَا عَنِ النَّعْتِ إِلاَّ بِالْحُسْنَىٰ.

وَأَكْمَلُ الْخَلْقِ وَأَعْلَمُهُمْ بِحَقَائِقِ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ الرُّسُلُ، لأَنَّهُمْ[5] مَا عَلِمُوا إِلاَّ بِإِعْلامِ الْحَقِّ لَهُمْ، وَصَحَّ عَنِ الْمُخْبِرِ الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ: «**إِنَّ للهِ تَعَالَىٰ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمَاً مِائَةً إِلاَّ وَاحِدَةً، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ**

---

(١) - سورة آل عمران (٣): الآية ٥٤.

(٢) - سورة البقرة (٢): الآية ١٥.

(٣) - سورة الطارق (٨٦): الآية ١٦.

(٤) - ص: وما يمنع أدباً منه.

(٥) - ص: وإنهم.

الْجَنَّةَ»، وَقَوْلُهُ[1]: «**مائَةً إلاَّ واحدَةً**» هُوَ عَلَىٰ وَجْه التَّأكيد كَقَوْله تَعَالَى: ﴿**فَصِيَامُ ثَلاثَة أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَة إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ**﴾[2].

فَتَقْييدُهُ عَلَىٰ التَّأْكيد عنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاء، وَهُوَ أَبْعَدُ منَ التَّصْحيف في الْكتَابَة لأَنَّ التّسْعَةَ وَالتّسْعينَ يُشْبهُ في الْكتَابَة السَّبْعَةَ وَالسَّبْعينَ وَالتّسْعَةَ وَالسَّبْعينَ وَالسَّبْعَةَ وَالتّسْعينَ،[3] فَأَزَالَ الالْتبَاسَ بِالْقَيد.

وَأَمَّا قَوْلُهُ عليه السلام: «**مَنْ أَحْصَاهَا**»، الإحْصَاءُ عنْدَ عُلَمَاء الظَّاهر بمَعْنَىٰ الْعلْم، وَهُوَ مَعْرفَةُ أَلْفَاظهَا وَمَعَانيهَا، وَالْعُثُورُ عَلَىٰ حَقَائق نَتَائجهَا وَآثَارهَا، وَعنْدَ أَهْلِ الله الاتّصَافُ بهَا، وَالظُّهُورُ بحَقَائقهَا، وَالْعُبُورُ عَلَىٰ مَدَارج نَتَائجهَا، بحَيْثُ يَصْدُقُ عَلَيْهِمْ إطْلاقُ أَعْيَانهَا، كَمَا أَنَّه تَعَالَىٰ وَصَفَ نَفْسَهُ بأَنَّهُ: ﴿**خَيْرُ النَّاصرينَ**﴾[4]، ﴿**وَخَيْرُ الْحَاكمينَ**﴾[5]، وَ﴿**خَيْرُ الْحَافظينَ**﴾[6]، ﴿**وَخَيْرُ الرَّازقينَ**﴾[7]، ﴿**وَأَحْسَنَ الْخَالقينَ**﴾[8]، وَأَخْبَرَ عَنْ نَبيّه أَنَّهُ: ﴿**بِالْمُؤْمنينَ رَؤُوفٌ رَّحيمٌ**﴾[9].

---

(١) – ص: عليه السلام.
(٢) – سورة البقرة (٢): الآية ١٩٦.
(٣) – من قوله «لأن التسعة» ساقطة في مخطوطة طهران.
(٤) – سورة آل عمران (٣): الآية ١٥٠.
(٥) – سورة الأعراف (٧): الآية ٨٧.
(٦) – اقتباس من الآية: ﴿**فَاللّهُ خَيْرٌ حَافظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحمينَ**﴾ سورة يوسف (١٢): الآية ٦٤.
(٧) – سورة المائدة (٥): الآية ١١٤.
(٨) – سورة الصافات (٣٧): الآية ١٢٥.
(٩) – سورة التوبة (٩): الآية ١٢٨.

فَفِي أَمْثَالِ هَذِهِ التَّنْبِيهَاتِ مَجَالٌ مُتَّسَعٌ لأَهْلِ الْعِنَايَةِ مِنْ أَرْبَابِ الْقُلُوبِ وَأَصْحَابِ الْكَشْفِ والشُّهُودِ، يَتَّصِفُونَ بِحَقَائِقِهَا، وَيَنْصَبِغُونَ بِصَبْغِ آثَارِهَا فِي سُلُوكِهِمْ عَلَىٰ مَنَاهِجِ السُّنَنِ الْمَشْرُوعَةِ، وَسَيْرِهِمْ عَلَىٰ مَدَارِجِ طَرِيقَةِ أَهْلِ الْوِلاَيَةِ، وَالتَّخَلُّقِ بِالأَخْلاَقِ الإِلَهِيَّةِ، وَيَصِيرُ ذَلِكَ قُرْبَةً لَهُمْ إِلَيْهِ، وَوَسِيلَةً لَدَيْهِ.

نَسْأَلُ اللهَ الْكَرِيمَ الْمَنَّانَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ أَهْلِهِ، فَإِنَّهُ مَا وَالَىٰ مَنْ وَالَىٰ إِلاَّ مِنْ أَهْلِيَّةٍ إِلَهِيَّةٍ.



اعْلَمْ أنَّ الْهُوِيَّةَ سرُّ الإلَهيَّة، وَهُوَ عبَارَةٌ عَنْ مَوْجُود أزَلي مُتَفَرِّد بصفَة الْجَلال وَالْكَمَال، وَهَذَا أوَّلُ كَلمَة دَعَا اللهُ إلَيْها عبَادَهُ بقَوْله: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾(٢)، فَتَمَّ بهَا الْكَلامُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿اللهُ﴾ وَهُوَ الاسْمُ الْجَامعُ الخَاصُّ الدَّالُّ عَلَى الذَّات الأَحَديَّة بجَميع أجْزَائه الْحَرْفيَّة وَحَقَائقه الْوَضْعيَّة، وَسرُّ الْهُويَّة فيه، إلاَّ(٣) أنَّهُ لاَ يَظْهَرُ إلاَّ بَعْدَ تَجَرُّده عَنْ قُيُود أحْكَام الْحُرُوف الْمُرَكَّبَة، لكَمَال تَفَرُّده عَن الأَغْيَار، وَقُوَّة تَنَزُّهه عَنْ حَقَائق الآثَار.

---

(١) – الفتوحات المكية ١٢٨/٢ – ١٢٩، وكتاب الياء لابن عربي ورسالة شق الجيوب له أيضاً ٧٠، الكمالات الإلهية ٦٤ والإنسان الكامل (وكلاهما) للجيلي الجزء الأول الباب السادس والعشرون، ومفتاح الفلاح ومصباح الأرواح لابن عطاء الله السكندري ١١٠ – ١١١، ومشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين للحافظ رجب البرسي ٣٦– ٣٧.

(٢) – سورة الإخلاص (١١٢): الآية ١.

(٣) – ص: إلا غير مذكورة في المخطوطة.

ثُمَّ إِنَّهُ وَإِنْ كَانَ مُرَكَّباً مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ مِنَ الْهَاءِ وَالْوَاوِ، وَلَكِنَّ الأَصْلَ الثَّابِتَ هُوَ الْهَاءُ، فَإِنَّ الْوَاوَ سَاقِطَةٌ فِي آخِرِ كَلِمَةِ **إِلَيْهِ** وَفِي التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ كَقَوْلِكَ: «هُمَا» وَ«هُمْ»، فَبَقِيَ الْهَاءُ يَدُلُّ عَلَىٰ الأَحَدِيَّةِ الْمُطْلَقَةِ عِنْدَ اسْتِهْلاَكِ الصِّفَاتِ، وَإِسْقَاطِ النِّسَبِ وَالإِضَافَاتِ.

وَاعْلَمْ أَنَّهُ[1] لِلْهَاءِ فِي الْهُوِيَّةِ مَرْتَبَةُ الأَوَّلِيَّةِ، وَفِي الإِلَهِيَّةِ مَرْتَبَةُ الآخِرِيَّةِ، فَلَهَا الْبِدَايَةُ فِي الْهُوِيَّةِ وَالنِّهَايَةُ فِي الإِلَهِيَّةِ، مُشِيرَةً إِلَىٰ أَسْرَارٍ عَظِيمَةٍ، وَمَعَانٍ جَلِيلَةٍ:

مِنْهَا: مَا يَهُبُّ مِنْ مَعَانِيهَا نَسَمَاتُ الرَّجَاءِ عَلَىٰ قُلُوبِ أَهْلِ الْكَشْفِ، وَهُوَ أَنَّ حَرَكَةَ الْمَوْجُودِ[2] دَوْرِيَّةٌ، فَعَيْنُ النِّهَايَةِ عَيْنُ الْبِدَايَةِ، فَكَمَا كَانَ السَّبْقُ لِلرَّحْمَةِ كَذَلِكَ الْمَآلُ إِلَيْهَا.

وَمِنْهَا: جَلاَلَةُ الْهُوِيَّةِ وَرَفْعَتُهَا عَلَى جَمِيعِ الأَسْمَاءِ، وَهِيَ[3] أَنَّ أَصْلَ الْهَاءِ الَّذِي [هُوَ] ضَمِيرُ الْهُوِيَّةِ الذَّاتِيَّةِ إِنَّمَا هُوَ الرَّفْعُ، إِشَارَةً إِلَىٰ أَنَّ كَمَالَ الرَّفْعَةِ الْمُطْلَقَةِ لَهَا ذَاتِيَّةٌ، وَإِنَّمَا يَرِدُ عَلَيْهَا وَارِدُ النَّصْبِ وَالْجَرِّ مِنْ حَيْثُ قَابِلِيَّتِهَا لِلْحَرَكَاتِ الإِعْرَابِيَةِ، إِشَارَةً إِلَىٰ جَمْعِيَّةِ قَابِلِيَّتِهَا جَمِيعَ النُّعُوتِ وَالأَحْكَامِ وَالصِّفَاتِ وَالنِّسَبِ وَالإِضَافَاتِ وَاللَّوَازِمِ وَاللَّوَاحِقِ وَالْعَارِضَاتِ، وَالْقُوَّةُ الرَّفِيعَةُ الَّتِي هِيَ أَصْلُهَا اسْتَلْزَمَتِ الْوَاوَ[4] أُخْتَ الضَّمَّةِ، وَلَهَا ضَمِيرُ الْجَمْعِ فِي

(١) – ص: أنَّ.

(٢) – ص: الوجود.

(٣) – ص: هو أن الأصل في الهاء التي هي ضمير ضمنت الهوية الذاتية.

(٤) – ص: لأن الواو أخت الضمة.

الْعُلُومِ الْعَرَبِيَّـة، كَـذَلِكَ لَهَـا الإِحَاطَـةُ وَالشُّـمُولُ بِخُصُوصِيَّات الْحُـرُوف فِـي مَرَاتِب الْمَخَارِجِ، وَالْوَاوُ بَاطِنُ الْهَاء وَحَرَكَتُهَا عَكْسُ حَرَكَة الْهَـاء، وَكلاَهُمَـا دَوْرِيَّةٌ، فَإِنَّ حَرَكَةَ الْهَاء وَمَخْرَجَهَا مِنْ بَاطِنِ الصَّدْرِ بِقُرْبِ الْقَلْـبِ عِنْـدَ أَهْـلِ الْكَشْفِ يَمْتَدُّ بِهَا النَّفَسُ، فَيَمُرُّ عَلَىٰ مَخَارِجِ الْحُرُوف كُلِّهَا حَتَّىٰ يَنْتَهِـيَ إِلَـىٰ ظَاهِرِ الشَّفَتَين، ثُمَّ يَعُودُ عَوْداً سَرِيعاً كَالْبَرْق إِلَىٰ مَا مِنْهُ بَـدَأَ، مُنْصَبِغاً بِأَحْكَـامِ الْحُرُوف كُلِّهَا فِي دَوْرَتِهَا الْجَمْعِيَّة الإِحَاطِيَّـة، وَحَرَكَـةُ الْـوَاو عَكْـسُ حَرَكَـة الهَاء، إِذْ يَبْتَدِئُ[١] مِمَّا بَيْنَ الشَّـفَتَين، ثُـمَّ يَهْتَـدِي[٢] إِلَـىٰ الصَّـدْرِ، فَيَمُـرُّ عَلَـىٰ مَخَارِجِ الْحُرُوف كَمَا مَرَّ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَىٰ مَا مِنْهُ بَدَأَ، وَحَرَكَةُ[٣] الْهَاء مِـنْ عَـالَمِ الْغَيْب إِلَىٰ الشَّهَادَة، لِمَا يَقْتَضِي ذَاتُهَا مِنْ مَرْتَبَة الْمُبْتَدَائِيَة، وَحَرَكَةُ الْـوَاو مِـنْ عَـالَمِ الشَّـهَادَة إِلَـىٰ الْغَيْـب، فَلَهُمَـا الإِحَاطَـةُ وَالشُّـمُولُ عَلَـىٰ حَقَـائِق أَعْيَـان الْحُـرُوف فِـي الـدُّرُوجِ وَالْعُـرُوجِ فِـي مَرَاتِـب الْمُبْتَدَائِيَـة وَالْمُعَادِيَـة، وَهُمَـا مُنْطَبِقَان حَقِيقَةً وَمَعْنًى، يَنْطَبِقُ أَحَدُهُمَا عَلَىٰ الآخَرِ انْطِبَـاقَ أَوَّل الـدَّائِرَة عَلَـىٰ الآخَرِ، وَلَهُمَا جَمْعِيَّةُ حَقَائِق الْحُرُوف الْمُقَدَّسَة الرَّوْحَانِيَّة كُلِّهَا الَّتِي هِيَ مَوَادُّ الأَسْمَاء الإِلَهِيَّة إِذَا تَرَكَّبَ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ عَلَىٰ اخْتِلاَف أَوْضَاعِهَا.

وَمِنْ نَتَائِجِ تَرْكِيبِهَا وَآثَارِ جَمْعِيَّتِهَا لأَصْحَاب الْعُلُومِ الرَّوْحَانِيَّـة تَصَـرُّفَاتٌ فِي الْعَوَالِمِ الْجِسْمَانِيَّة وَالرَّوْحَانِيَّة وَالْمَلَكُوتِ السِّفْلِيَّة وَالْعِلْوِيَّة.

---

(١) – ص: يبدي فيما بين.

(٢) – ص: يمتد.

(٣) – ص: فحركة.

وَكَمَا أَنَّ ظَاهِرَ النَّفَسِ الإِنْسَانِيِّ مَادَّةُ الْحُرُوفِ الْمَلْفُوظَةِ كُلِّهَا، كَذَلِكَ ظَاهِرُ النَّفَسِ الرَّحْمَانِيِّ مَادَّةُ حُرُوفِ الْوُجُودِ[١]، وَهُوَ قَيُّومُ الْكُلِّ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ غَيْرُهُ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

وَنُقِلَ عَنِ الْجُنَيْدِ - قُدِّسَتْ أَسْرَارُهُ - «أَنَّهُ عَطَسَ رَجُلٌ بِحَضْرَتِهِ فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ، قَالَ الْجُنَيْدُ: قُلْ كَمَا قَالَ الْحَقُّ[٢]: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[٣]، فَقَالَ الرَّجُلُ: مَنِ الْعَالَمُ حَتَّى يُذْكَرَ مَعَ اللهِ؟ قَالَ: الآنَ»[٤]، فَقَالَ: وَإِنَّ الْمُحْدَثَ إِذَا قُرِنَ بِالْقَدِيمِ لَمْ يَبْقَ لَهُ أَثَرٌ.

فَالأَوَّلُ: مَقَامُ الْفَانِي فِي اللهِ، الْغَائِبِ عَنْ رُؤْيَةِ حِجَابِيَّاتِ الْكَثْرَةِ، الْهَائِمِ فِي بَيْدَاءِ الْغَيْرَةِ.

وَالثَّانِي: مَقَامُ الْمُحَقِّقِ الْكَامِلِ الْبَاقِي بِبَقَاءِ الْحَقِّ بَعْدَ تَعَدِّيهِ أَطْوَارَ الْمَرَاتِبِ السَّبْعَةِ فِي الْفَنَاءِ وَتَحَقُّقِهِ بِحَقِيقَةِ ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَ وَجْهَهُ**﴾[٥] أَزَلاً وَأَبَداً، لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً، وَمَا كَانَ لَهُ فِي نَفْسِ الأَمْرِ وُجُودٌ حَتَّى يُقَالَ أَنَّهُ فَنَى، بَلْ وُجُودُ الْفَنَاءِ مُتَوَهَّمٌ مُتَخَيَّلٌ، فَزَالَ الْخَيَالُ لِكَشْفِهِ عَنْ حَقِيقَةِ الْحَالِ، وَمُعَايَنَتِهِ أَنَّ الْفَانِيَ فَانٍ فِي كُلِّ حَالٍ، وَالْبَاقِيَ بَاقٍ لا يُقَالُ،

(١) - ص: مادة الحروف الوجودية كلها وبه قيام الوجود.

(٢) - في مخطوطة طهران: وقال كَمَا قَالَ الْحَقُّ.

(٣) - سورة الفاتحة (١): الآية ٢.

(٤) - ص: الآن فقل فإن المحدث.

(٥) - سورة القصص (٢٨): الآية ٨٨

فَحينَئذٍ يَقُولُ بِلسَانِ الْحَقِّ: ﴿**الْحَمْدُ للّه رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ وَهُوَ الْمُعَبِّرُ عَنْ سَيْرِ الْحَقِيقَةِ الْجَمْعِيَّةِ الْكَمَاليَّة عَلَىٰ مَرَاتبِ الْوُجُودِ، وَاللهُ الْهَادِيُ.



الَّذِي لَهُ الْقُدْرَةُ وَالاخْتِرَاعُ وَالْخَلْقُ وَالأَمْرُ، الْجَامِعُ لِلذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالأَفْعَالِ.

اعْلَمْ أَنَّ شَأْنَ هَذَا الاسْمِ عَظِيمٌ، وَأَمْرُهُ جَلِيلٌ، لَيسَ لعُيُونِ الأَفْهَامِ والْعُقُولِ إِلَىٰ مُشَاهَدَةِ أَسْرَارِه سَبِيلٌ، وَلَيْسَ لِلْقُوَّةِ الْبَشَرِيَّةِ أَنْ يَسْلُكَ طَرِيقَ الْبَحْثِ وَالتَّفْتِيشِ فِي حَقَائِقِ أَسْرَارِ الإِلَهِيَّةِ، وَالاطِّلاعِ عَلَىٰ خَفَايَا مَمْلَكَةِ

(١) - زيادات حقائق التفسير لأبي عبد الرحمن السلمي ٢٠ -٢٥، ونسب السلمي كتابه هذا إلى الإمام الصادق عليه السلام، المقصد الأسنى للغزالي ٦٤ - ٦٥، الفتوحات المكية ٤/١٩٦ - ١٩٨، رسالة القَسَمِ الإلهي لابن عربي ٧- ٨، كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى له أيضاً الصفحات الأولى، إعجاز البيان للقونوي طبعة دكن ١٦٨ - ١٧٩ و٢٥٦ - ٢٥٧، الإنسان الكامل الجزء الأول الباب الثاني، الكمالات الإلهية ٦٥، الكهف والرقيم بتحقيقنا ٥٧ - ٦٥ كلها للجيلي.

الْفَرْدَانيَّة، وَلَيْسَ لأَهْلِ الْقُرْبِ مِنَ الذَّات إلاَّ الدَّهْشَةُ وَالْحَيْرَةُ، يَتَرَدَّدُونَ[١] بَيْنَ الْيَأسِ وَالطَّمَعِ، إنْ نَظَرُوا إِلَىٰ هَيْبَة جَلاَله يَئسُوا[٢]، وَإِنْ نَظَرُوا إِلَىٰ أُنْسِ جَمَاله طَمعُوا، فَلَوْلاَ أُنْسُ الْجَمَال لَتَقَطَّعَتْ أَوْصَالُ الْعَارِفينَ دَهْشَةً، وَلَوْلا طَمَعُ الْوِصَال لَذَابَتْ قُلُوبُ الْمُحِبِّينَ حَسْرَةً.

وَإِنِّي مُشيرٌ بمَا مَنَّ اللهُ سُبْحَانَهُ عَلَىٰ عَبْده- فَإِنَّهُ الْمُفْضلُ الْمَنَّانُ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ بِمَا يَشَاءُ - إِلَىٰ[٣] بَعْضِ مَا يُمْكنُ بَثُّهُ مِنْ أَسْرَارِ هَذَا الاسْمِ بجلالَته تَبَارَكَتْ وَتَعَالَتْ.

منْهَا: حَقَائقُهَا الْحَرْفِيَّةُ الْمُشيرَاتُ إِلَىٰ الأَسْرَارِ الْكَشْفيَّة:

اعْلَمْ أنَّ هَذَا الاسْمَ عنْدَ أَهْلِ التَّحْقيق مُرَكَّبٌ مِنْ خَمْسَة أَحْرُف رَقَماً [وَ]هيَ[٤] ستَّةٌ لَفْظَاً، إشَارَةً إلَىٰ إحَاطَة الذَّات الْمُتَعَاليَة الْعَوَالمَ الْخَمْسَةَ الْمَحْسُوسَةَ وَالْجهَات السِّتَةَ الْمُخْتَلفَةَ وَسَدٍّ[٥] طُرُقَ الأَبْنيَات، وَأَوَّلُها الأَلفُ، وَفيه إشَارَاتٌ:

[الإشَارَةُ الأولىٰ] منْهَا: اخْتفَاؤُهَا في الْهَمْزَة لَفْظَاً كَخفَاء الْهَمْزَة في الأَلف رَقَمَاً، إشَارَةً إلَىٰ خفَاء مَظَاهرِ الأَكْوَان في الْغَيْب الْمَجْهُول أَوَّلاً،

---

(١) - ص: فهم يترددون.

(٢) - ص: آيسوا.

(٣) - ص: من «إلى» حتى تعالت غير موجودة.

(٤) - ص: ومن ستة.

(٥) - ص: وسرٍّ طرق الأينيات.

كَاخْتِفَاءِ أَسْرَارِ الذَّاتِ الإِلَهِيَّةِ وَحَقَائِقِ الصِّفَاتِ الأَزَلِيَّةِ فِي رُقُومِ الْمَظَاهِرِ أَخِيراً[(١)].

[الإِشَارَةُ الثَّانِيَةُ] ومِنْهَا: أَنَّ الأَلِفَ هُوَ عَيْنُ النَّفَسِ الْمُمْتَدِّ مِنْ بَاطِنِ الصَّدْرِ، الْمُتَعَيِّنِ فِي جَمِيعِ دَرَجَاتِ الْمَخَارِجِ الْحَرْفِيَّةِ، الظَّاهِرِ بِصُوَرِ الْحُرُوفِ كُلِّهَا، إِذْ بِهِ كَانَتْ قِيَامُهَا مِنْ حَيْثُ قَيُّومِيَّتِهِ فِي عَالَمِ الْحُرُوفِ، فَهُوَ هَيُولَىً لِحَقَائِقِ الصُّوَرِ الْحَرْفِيَّةِ، وَظَوَاهِرُ الْحُرُوفِ صُوَرٌ تَفْصِيلِيَّةٌ لَهُ، وَهِيَ فِي أَحَدِيَّةِ النَّفَسِ عَيْنُهُ، غَيْرَ أَنَّ كُلاًّ مِنْهَا يَمْتَازُ عَنْ غَيْرِهَا فِي دَرَجَتِهَا[(٢)] مِنْ دَرَجَاتِ الْمَخَارِجِ، كَذَلِكَ امْتِدَادُ النَّفَسِ الرَّحْمَانِيِّ وَإِحَاطَتُهُ بِمَرَاتِبِ الْكَائِنَاتِ وَنُفُوسِ أَفْرَادِ الْمُمْكِنَاتِ مِنَ الْعِلْوِيَّاتِ الرَّوْحَانِيَّاتِ وَالسُّفْلِيَّاتِ الْجِسْمَانِيَّاتِ، فَإِنَّ الْكُلَّ صُوَرُ كَلِمَاتِ اللهِ الَّتِي لاَ نَفَادَ لَهَا، وَتَنَوُّعَاتُ تَجَلِّيَاتِهِ، وَالْمُتَغَيِّرُ[(٣)] فِي حُرُوفِ أَعْيَانِ مَرَاتِبِ الْوُجُودِ، وَالظَّاهِرُ فِي مَظَاهِرِ الأَكْوَانِ بِحَسَبِ قَابِلِيَّاتِهَا وَخُصُوصِيَّاتِهَا، وَالْكُلُّ فِي قَبْضَتِهِ، وَوُجُودُهُمْ فِيهِ، وَقِيَامُهُمْ بِهِ، وَصُدُورُهُمْ مِنْهُ، وَرُجُوعُهُمْ إِلَيْهِ، «**وَأَنَّ الْمَلأَ الأَعْلَىٰ يَطْلُبُونَهُ كَمَا يَطْلُبُهُ الْمَلأُ الأَسْفَلُ**»، «وَهُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا»[(٤)]، «وَأَقْرَبُ إِلَيْهِم مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ»[(٥)].

---

(١) - ص: آخراً.

(٢) - ص: في درجة.

(٣) - ص: والمتعين.

(٤) - اقتباس من الآية الشريفه: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾: الحديد/٤.

(٥) - ص: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾: ق/١٦.

[**الإشَارَةُ الثَّالثَةُ**] **وَمنْهَا**: مَرَاتبُ النَّفَس في إظْهَار الْحُرُوف:

اعْلَمْ أنَّ للنَّفَس الإنْسَانيِّ ثَلاثَ مَرَاتبَ:

إحْدَاهَا: قَبْلَ امْتدَاده وَهيَ مَرْتَبَةٌ إجْمَاليَّةٌ وَعَيْنيَّةٌ قَبْلَ التَّعَيُّن، وَوُجُودُ ظَوَاهر الْحُرُوف مُنْدَمجَةٌ مُسْتَهْلَكَةٌ فيهَا اسْتهْلاكاً لاَ يَتَميَّزُ أَعْيَانُهَا وَلا يُمْكنُ شُهُودُهَا وَعَيَانُهَا بَلْ وُجُودُ الأَلفيَّة الْمُنْشئَة للْحُرُوف مُسْتَهْلَكٌ في هَذَا الْعَالَم كَاسْتهْلاك صُورَته في وُجُود النُّقْطَة في عَالَم الرَّقَم(١)، وَكَوْنُ الْحُرُوف عَيْنُهُ كَكَوْنه عَيْنُ النُّقْطَة، إشَارَةً إلَى هُويَّة الْغَيْب، وَتَبَاين(٢) الْمُطْلَق، وَانْتفَاء الْكَثْرَة الْوُجُوديَّة النّسْبيَّة حَيْثُ «**كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ**»، وَاسْتهْلاَك الْكَثْرَة الأَسْمَائيَّة وَالصّفَاتيَّة في الْهُويَّة الْمُقَدَّسَة عَن التَّعيُّن وَاللاَّتَعيُّن.

الثَانيَةُ: امْتدَادُ النَّفَس وَتَوَجُّهُهُ بالإيجَاد إلَىٰ أَعْيَان الْحُرُوف حَالَ تَعَيُّنَاتهَا في مَخَارجهَا، وَرُجُوعُهَا إلَىٰ الْبَاطن عنْدَ انْتهَاء تَحقُّق وُجُود الأَلفيَّة، وهُوَ النَّفَسُ الْمُمْتَدُّ منْ حَيْث امْتدَاده، إشَارَةً إلَىٰ امْتدَاد النَّفَس الرَّحْمَانَيِّ وَتَوَجُّهه إلَىٰ حُرُوف الأَعْيَان حَالَ تَعَيُّنَاتهَا في مَرَاتبهَا، وَتَنَزُّلاتهَا في مَدَارجهَا، وَرُجُوعهَا إلَىٰ بَاطن عَالَم الْغَيْب في مَعَادهَا وَمَرَاجعهَا.

ثُمَّ هَذَا الامْتدَادُ النَّفَسيُ:

إمَّا أنْ يَكُونَ عَارجاً فَيُسَمَّىٰ بالْفَتْحَة، إشَارَةً إلَىٰ فَتْح أَبْوَاب الْفُتُوحَات الإلَهيَّة وَجَذَبَات الْعنَايَة الرَّبَّانيَّة.

---

(١) – ص: من الإشارة الثالثة إلى هنا محذوفة في مخطوطة طهران.

(٢) – ص: بياض المطلق.

وَإِمَّا هَابِطاً[(١)] إِشَارَةً إِلَىٰ التَّنَزُّلاَت الْوُجُوديَّة، وَوُرُود[(٢)] التَّجَلِّيَات الرَّبَّانيَّة إِلَىٰ مَرَاتب التَّعَيُّنَات الإِمْكَانيَّة وَالْحَقَائق الْجسْمَانيَّة.

الثَّالثَةُ: تَعَيُّنُ مَرَاتب النَّفَس في دَرَجَات الْمَخَارج، وَظُهُورُهُ بصُوَر الْحُرُوف، وَتَشَكُّلُهُ بأَشْكَالهَا، وَتعْدَادُهُ[(٣)] في عُقُود مَرَاتب الأَعْدَاد[(٤)] بتَكْرَار حَقَائقه في الامْتدَاد، وَسَرَيَانُهُ في مَرَاتبهَا، وَاتّصَافُهُ بهَا، وَصَيْرُورَتُهُ عَيْنَهَا، مَعَ تَنَزُّهه وَغنَائه عَنْهَا، إشَارَةً إِلَىٰ الْفَيْض الْوُجُودي وَالتَّحَلّي الْوُجُوديِّ، طَالعَاً منْ مَطَالع الْغَيْب اللاَّهُوتيِّ، سَارياً في حَقَائق التَّعَيُّنَات النَّاسُوتيَّه، ظَاهراً بحَقَائق أَحْكَامهَا وَنَتَائج آثَارهَا، وَهُوَ مَعَ ذَلكَ كُلّه عَلَىٰ إطْلاقه الْحَقيقيِّ، وَغنَاهُ الأَزَليِّ، وَتَنَزُّهه الأَبَدي، كَاللَّوْن الْمُطْلَق فَإِنَّهُ يُسَمَّىٰ في الأَبْيَض بَيَاضَاً، وَفي الأَسَود سوَاداً، إِلَىٰ غَيْر ذَلكَ عَلَىٰ التَّعْيين وَالتَّقْييد، وَهُوَ مَعَ ذَلكَ عَلَىٰ إطْلاقه في الْعَيْن لاَ في التَّعَيُّن.

[**الإِشَارَةُ الرَّابعَةُ**] **وَمنْهَا:** حَرَكَاتُ صُورَة أَلفيَّة[(٥)] في عَالَم الرَّقَم، وَلَهَا ثَلاثُ اعْتبَارَات:

إحْدَاهَا: الْحَرَكَةُ الْمُسْتَقيمَةُ، وَصُورَةُ[(٦)] الْمَرْقُومَة الأَلْفيَّة في هَذه الْمَرْتَبَة - سَوَاءٌ كَانَ نَازلَةً منْ فَوْقٍ أَوْ صَاعدَةً منْ تَحْتٍ - إِشَارَةٌ إِلَىٰ حيطَته بالْعَظَمَة

(١) - ص: فيسمى بالكسرة.

(٢) - ص: فدروج.

(٣) - ص: وتعدده.

(٤) - ص: وبروز تعينات مراتب الأعداد.

(٥) - ص: صورة الألفية.

(٦) - ص: والصورة.

وَالْكِبْرِيَاء وَالْقُدرَة وَالْجَلاَل [في] مَرَاتب الأَكْوَان ومَجَالي الأَرْكَان[(١)]، مِنْ قُطَّان حَظَائر الْمَلأ الأَعْلَىٰ إِلَىٰ سُكَّان حَظَائر الثَّرَىٰ: ﴿**وَهُوَ الَّذي في السَّمَاء إِلَهٌ وَفي الأَرْض إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكيمُ الْعَليمُ**﴾[(٢)] ﴿**لَهُ مَا في السَّمَاوَات وَمَا في الأَرْض وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ**﴾[(٣)] وَمُسَاوَاةُ النِّسْبَة الْفَوْقيَّة وَالتَّحْتيَّة إِلَيْه عَزَّ شَأْنُهُ.

الثَّانيَةُ: الْحَرَكَةُ الْمُمْتَدَّةُ في الْعَرْض هُوَ[(٤)] الْبَاءُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَعْلُومٍ ظَهَرَ منْ حَضْرَة الْوَحْدَانيَّة الأَلفيَّة، وَكَذَلكَ رُوحُهُ أَوَّلُ مَعْلُول رُوحه وَهُوَ الْعَدَدُ، فَإِنَّ الاِثْنَيْن أَوَّلُ مَعْلُول للْوَاحد، وَهُوَ أَوَّلُ الأَعْدَاد وَمَبْدَءُ الْكَثَرَات، إِشَارَةً إِلَىٰ انْتشَار مُجْمَلاَت الْعُلُوم الْخَفيَّة، وَانْبثَاث الأَسْرَار الْخَفيَّة[(٥)] عَلى صَفَحَات أَلْوَاح الْمَظَاهر الْخَلْقيَّة، وَفَلَتَات أَلْسنَة سُكَّان الْعَوَالم السِّفْليَّة وَالْعلْويَّة.

الثَّالثَةُ: الْحَرَكَةُ الْمُسْتَديرَةُ، وَهيَ حَرَكَةٌ دَوْريَّةٌ إِحَاطيَّةٌ كَماليَّةٌ، يَتَّصلُ نهَايَتُهُ ببدَايَته، لاتّصَال نُقْطَته الآخرَة بنُقْطَته الأَوَّليَّة، إِشَارَةً إِلَىٰ التَجَلّيَات الرَّحْمَانيَّة وَلَطَائف النَّفَخَات الرَّبَّانيَّة منْ مَرَاتب التَّعَيُّنَات الْوُجُوديَّة وَمَدَارج الْمَظَاهر التَّقْييديَّة إِلَىٰ إِطْلاَقه الأَوَّل، وَرُجُوعهَا منَ الشَّهَادَة إِلَىٰ الْغَيْب، وَعُرُوجهَا منْ حَضيض الظُّلْمَة السُّفْلَىٰ إِلَىٰ عُلُوِّ فَضَاء النُّور الأَعْلَىٰ، وَذَلكَ:

---

(١) - ص: الإمكان.

(٢) - سورة الزخرف (٤٣): الآية ٨٤.

(٣) - سورة طه (٢٠): الآية ٦.

(٤) - ص: وهُوَ.

(٥) - ص: الحقية.

إِمَّابالْمعْرَاجِ وَالتَّرَقيِّ فِي دَرَجَاتِ الأَحْوَالِ، وَالتَّقَلُّبِ فِي أَطْوَارِ الْمَقَامَاتِ عَلَى قَانُونِ طَرِيقَةِ أَهْلِ الْكَشْفِ.

وَإِمَّا بِالْمَوْتِ الطَّبِيعِيِّ وَمُفَارَقَةِ الْجَوْهَرِ النَّفْسَانِيِّ [لِ]هَذَا الْمَرْكَبِ الْجِسْمَانِيِّ.

وَإِمَّا بِالْمُكَاشَفَاتِ الْبَرْزَخِيَّةِ فِي الْمَوَاطِنِ الْمِثَالِيَّةِ مِنْ طَرِيقِ النَّوْمِ الْمَشْرُوطَةِ بِطَهَارَةِ النَّفْسِ مِنَ الأَخْلاَقِ الرَّدِيئَةِ وَالصِّفَاتِ الْحِجَابِيَّةِ ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الآخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[(١)].

[**الإشارة الرابعة**]: **ومِنْهَا**: انْفِصَالُ صُورَتِهِ الْحَرْفِيَّةِ الرَّقَمِيَّةِ عَنْ صُوَرِ الْحُرُوفِ كُلِّهَا فِي أَوَائِلِ الْكَلاَمِ، وَاتِّصَالُ الْحُرُوفِ بِهِ فِي الْغَايَةِ، إِشَارَةً إِلَى الْعُلُوِّ، وَالْغِنَى، وَالرِّفْعَةِ، وَالنَّزَاهَةِ الذَّاتِيَّةِ، وَانْقِطَاعِ[(٢)] نِسْبَةٍ بَيْنَ الْمُطْلَقِ وَالْمُقَيَّدِ، وَعَدَمِ الرَّابِطَةِ بَيْنَ اللاَّتَعَيُّنِ وَالتَّعَيُّنِ، وَسَطْوَةِ الْغَيْرَةِ الأَحَدِيَّةِ، وَظُهُورِ حَقِيقَةِ مَا لِلتُّرَابِ وَرَبِّ الأَرْبَابِ، وَاتِّصَالِ حُرُوفِ الْكَائِنَاتِ بِهِ، وَرُجُوعِ أَعْيَانِ الْمَوْجُودَاتِ إِلَيْهِ آخِراً، وَرَفْعِهِ إِيَّاهَا بِالْعِنَايَةِ الأَزَلِيَّةِ وَالْكِفَايَةِ السَّرْمَدِيَّةِ إِلَى إِطْلاَقِهِ الْحَقِيقِيِّ وَجَمْعِهِ الْغَيْبِيِّ، عِنْدَ اضْمِحْلاَلِ رُسُومِ

---

(١) – سورة الزمر (٣٩): الآية ٤٢.

(٢) – ص: نسبة الذات المتعالية عن الغير لإنتفاء المناسبة بين المطلق والمقيد.

السَّائرينَ، وَاسْتهْلاَك وُجُود الْعَالَمينَ، وَفَنَاء الأَعْيَان الْوُجُوديَّة في الْهُويَّة الْغَيْبيَّة الأَحَديَّة الْجَمْعيَّة.

وَأَمَّا اللاَّمَان بَعْدَ الأَلف:

أَحَدُهُمَا: بيَده وَهُوَ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ.

وَالآخْرَى: لَهُ وَهُوَ الْمُلْكُ الّذي لله الْوَاحد الْقَهَّار.

فَاللاَّمُ الأَوَّلُ: إِشَارَةٌ إِلَى لَوْحِ الْحَقَائق الْمَلَكُوتيَّة الْمُتَّصلَة بالتَّجَلّي[(١)]، وَالتَّحَلّي بالْحُلَل الْوُجُوديِّ في مَرْتَبَة الْعَيَان[(٢)] الشُّهُوديِّ، قَبْلَ الْمَحْسُوس الشّهَاديِّ وَنظَام الْمُلْك بمُشَارَكَة الأَجْسَام وَالنُّفُوس، وَقَبُولهَا وُجُودَ الْفَيْض الْوَاصل بالتَّجَلّيِّ النَّازل قَبُولاً أَحَديَّاً جُمَليَّاً، كَضَرْب السِّكَة بلا وَاسطَة كَمَا قَالَ عَزَّ شَأْنُهُ: ﴿**وَمَا أَمْرُنَا إِلاَ وَاحدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ**﴾[(٣)] ثُمَّ إِضَافَةُ[(٤)] التَجَلّيَّات منْ تلْكَ الْحقَائق الْمَلَكُوتيَة عَلَى مَا أُدْغمَ فيهَا -منْ مَرَاتب عَالَم الإمْكَان وَدَرَجَات تَعَيُّنَات الأَعْيَان- وَتَكْميلهَا بالتَّطْهير عَنْ خُبْث النَّقَائص، وَإِيصَالهَا إِلَى إِطْلاقه الْحَقيقيِّ بَعْدَ سَرَيَانه فيهَا.

وَاللاَّمُ الثَّانيُّ: إِشَارَةٌ إِلَى مَجَالي الظُّهُور، وَآثَار تَجَلّيَّات الْمَلك الْعَزيز الْجَبَّار في سعَة عَرْصَة الْمُلْك، وَتَفْصيل مَا كَانَ مُجْمَلاً منْ أَحْكَام قُدْرَة الْمَالك، وَأَسْرَاره في حَقَائق الْمَلَكُوت وَمَلَكُوت الْمَلَكُوت.

---

(١) - ص: الوجودي والتجلي بالحلل.
(٢) - ص: العياني الشهودي قبل عالم الشهادي المحسوس.
(٣) - سورة القمر (٥٤): الآية ٥٠.
(٤) - ص: إفاضة.

وَأَمَّا سِرُّ إِدْغَامِ لامِ الْمُلْكِ فِي لامِ الْمَلَكُوتِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ ظَاهِرَ الْقَابِلِ مُنْدَرَجٌ فِي بَاطِنِ الْمَقْبُولِ، وَالشَّهَادَةَ فِي الْغَيْبِ، فَإِنَّ ظُهُورَ الظَّاهِرِ أَبَداً عَنْ بَاطِنٍ سَابِقٍ عَلَيْهِ، وإِنْ كَانَ هَذَا الإعْتِبَارُ يُعَكَّسُ مِنْ وَجْهٍ، وَهُوَ أَنَّ الْمُلْكَ حَامِلٌ لِلْمَلَكُوتِ، وَالْغَيْبَ مَحْمُولُهُ[1] فِي الشَّهَادَةِ، فَلامُ الْمَلَكُوتِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مُدَغَّمٌ فِي لاَمِ الْمُلْكِ، فَلا يَقْدَحُ ذَلِكَ فِيمَا ذُكِرَ، لِكَوْنِ الأَمْرِ دَوْرِيّاً كَمَا مَرَّ.

وَأَمَّا اخْتِلاَفُ الْعُلَمَاءِ فِي عَلَمِيَّتِهِ وَوُجُوهِ اشْتِقَاقِهِ فَخَارِجٌ[2] عَنْ مَشْرَبِ أَهْلِ الذَّوْقِ، وَلَكِنْ نَذْكُرُ طَرْفاً مِنْهَا.

فَاعْلَمْ أَنَّ مَذْهَبَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ وَأَصْحَابِ الْكَشْفِ أَنَّ هَذَا الاسْمَ عَلَمٌ لِلذَّاتِ الْمُتَعَالِيَةِ، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى أَقَامَ هَذَا الاسْمَ مَقَامَ الذَّاتِ مَوْضُوعاً لِجَمِيعِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَأَضَافَ سَائِرَ الأَسْمَاءِ الْحُسْنَى إِلَيْهِ، وَحَمَلَهَا عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: ﴿**وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**﴾[3] وَحَمَلَ هَذَا الاسْمَ عَلَى هُوِيَّتِهِ الْغَيْبِيَّةِ، وَوَضَعَهُ مَوْضِعَ الْمُسَمَّى، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ**﴾[4]، إِشَارَةً إِلَى نَفْيِ مَا يَسْتَحِيلُ كَوْنُهُ، وَإِثْبَاتِ مَا يَسْتَحِيلُ فَقْدُهُ.

---

(١) – ص: محمول.

(٢) – ص: وإن كان ذلك خارجاً.

(٣) – سورة الأعراف (٧): الآية ١٨٠.

(٤) – سورة التوبة (٩): الآية ١٢٩.

وَأَنْكَرَ الْمُعْتَزِلَةُ وَالأَشَاعِرَةُ وَطَائِفَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَمِيَّتَهُ وَقَالُوا: أَنَّ وَضْعَ الاسْمِ الْعَلَمِ مُتَوَقِّفٌ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِيقَةِ الذَّاتِ، وَذَاتُهُ غَيْرُ مَعْلُومَةٍ لِلْخَلْقِ، فَوَضْعُ الْعَلَمِ لَهُ مُحَالٌ.

وَأُجِيبَ عَنْهُ: بِأَنَّهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَاتُهُ مَعْلُومَةً لِلْخَلْقِ، وَلَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَضَعُوا لَهُ اسْماً عَلَماً تَعْلِيماً، فَلا خلاَفَ أَنَّ ذَاتَهُ تَعَالَى مَعْلُومَةٌ لَهُ، وَلا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ أَنْ يَضَعَ لِذَاتِهِ تَعَالَى اسْماً عَلَماً، تَعْلِيماً لِعِبَادِهِ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ وَأَوْلِيَائِهِ.

وَمَنْ أَنْكَرَ عَلَمِيَّةَ هَذَا الاسْمِ قَالَ بِاشْتِقَاقِهِ.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَنَّهُ مُشْتَقٌ مِنَ الْوَلَهِ وَهُوَ شِدَّةُ الْمَحَبَّةِ[١]، الأَصْلُ فِيهِ وَلاهُ فَأُبْدِلَ الْوَاوُ هَمْزَةً، وَأُدْخِلَتْ لامُ التَّعْرِيفِ، وَأُدْغِمَتْ فِي لاَمِ الأَصْلِ، وَفُخِّمَتْ لِلتَّعْظِيمِ، فَقِيلَ اللهُ بِمَعْنَى: أَنَّهُ تَعَالَى هُوَ الْمَحْبُوبُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يُولَهُ[٢] فِيهِ الْعَارِفُونَ، وَيَتَوَلَّهُ فِي جَمَالِهِ الْعَالَمُونَ، فَيَشْتَدُّ بِهِ وَلَهُهُمْ بِهِ[٣]، وَتَأَلُّهُهُمْ فِيهِ، وَشَوْقُهُمْ إِلَيْهِ، قَالَ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ**﴾[٤].

وَقِيلَ: أَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ أَلِهَ يَأْلَهُ إِذَا فَزِعَ وَلَجَأَ، لِكَوْنِهِ تَعَالَى مَفْزَعَ وَمَلْجَأَ كُلِّ جَزَعٍ[٥]، وَهُوَ الْمُجِيرُ الَّذِي بِهِ النَّفِيرُ[٦]، وَإِلَيْهِ الْمَفْزَعُ وَالْمَهْرَبُ لِلْخَطِيرِ وَالْحَقِيرِ.

---

(١) – ص: والأصل.
(٢) – ص: توله.
(٣) – ص: فيشتد ولههم فيه.
(٤) – سورة البقرة (٢): الآية ١٦٥.
(٥) – ص: مفزع كل فزع وملجأ كل جزع.
(٦) – ص: الذي يستجير به الفقير.

وَقِيلَ: أَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: أَلَهْتُ بِالْمَكَانِ، أَيْ أَقَمْتُ بِهِ، وَهَذَا كِنَايَةٌ عَنِ الدَّوَامِ وَالْبَقَاءِ الذَّاتِيِّ وَالإِقَامَةِ وَالثُّبَاتِ عَلَى مَا يَقْتَضِي ذَاتُهُ الْمُتَعَالِيَةُ مِنْ إِضَافَةِ[1] أَنْوَارِ الْوُجُودِ مِنْ حَضْرَةِ الرَّبَّانِيَّةِ عَلَى أَعْيَانِ الْمَرْبُوبَاتِ بِمُقْتَضَى الْكَرَمِ وَالْجُودِ.

وَقِيلَ: أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الإِلَهَةِ، وَهِيَ الْعِبَادَةُ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ الْمَعْبُودُ عَلَى الْحَقِيقَةِ بِكُلِّ مَكَانٍ، وَالْمَسْجُودُ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَأَوَانٍ فِي كُلِّ مَا لله يَسْجُدُ وَيَعْبُدُ مِمَّا يُعْقَلُ وَيُشْهَدُ - سَوَاءٌ عَرَفَهُ الْعَابِدُ وَالسَّاجِدُ أَوْ لَمْ يَعْرِفْهُ، قَصَدَهُ أَوْ لَمْ يَقْصُدْهُ - لأَنَّهُ تَعَالَى قَضَى وَأَمَرَ أَنْ لاَ يَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ[2].

وَقِيلَ: أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الإِلَهِيَّةِ، وَهِيَ الْمَقْدَرَةُ[3] عَلَى الإِيجَادِ وَالاخْتِرَاعِ، وَهُوَ لْقَادِرُ بِالذَّاتِ، قَدِيرٌ عَلَى إِبْدَاعِ الْمُبْدَعَاتِ، وَاخْتِرَاعِ الْمُخْتَرَعَاتِ، وَإِيجَادِ الْمَوْجُودَاتِ مِنَ الأَجْنَاسِ وَالأَنْوَاعِ، الْمَعْقُولاَتِ وَالْمَحْسُوسَاتِ إِلَى مَا لاَ يَتَنَاهَى مِنْ أَعْيَانِ مَرَاتِبِ الْمُمْكِنَاتِ، فَلا غَايَةَ لِشُؤُونِهِ، وَلا نِهَايَةَ لِتَجَلِّيَاتِهِ.

وَقِيلَ: أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ لاَهَ يَلُوهُ إِذَا احْتَجَبَ، وَهُوَ تَعَالَى مُحْتَجِبٌ بِرِدَاءِ كِبْرِيَائِهِ وَكَمَالِ عَظَمَتِهِ عَنِ الْعُقُولِ الْبَشَرِيَّةِ، وَالْمَدَارِكِ الْفِكْرِيَّةِ، وَالإِحَاطَةِ

---

(١) - ص: إفاضة.

(٢) - اقتباس من الآية ٢٣ من سورة ا لإسراء وتمام الآية: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا﴾.

(٣) - ص: القدرة.

الْعِلْمِيَّة، ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[١].

وَقِيلَ: أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ لاَهَ يَلِيهُ أَيْ: ارْتَفَعَ، إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الرِّفْعَةَ الْحَقِيقِيَّةَ لَهُ تَعَالَى بِالذَّات، وَ[إِلَى] إِطْلاقه عَن التَّقْيِيد بِرِفْعة الْمَكَان وَالْمَكَانَة، لِكَوْنه عَزَّ شَأْنُهُ مُعْطِياً لِلرِّفْعَة، وَهُوَ[٢] الرَّفِيعُ الرَّافِعُ، وَلَهُ الرِّفْعَةُ الذَّاتِيَّةُ بِالذَّات، وَالْمَرْتَبَةُ وَالشَّرَفُ عَلَى كُلِّ مَا سِوَاهُ مِنَ الْمَوْجُودَات.

وَقِيلَ: أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ وَلَهَ الْفَصِيلُ بِأُمِّه إِذَا وَلِعَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْخَلاَئِقَ مُولَعُونَ بِالله فِي التَّضَرُّع إِلَيْه[٣] عِنْدَ الشَّدَائِد، وَالسُّؤَال عَنْهُ فِي كُلِّ حَال.

وَقِيلَ: الأَصْلُ فِي هَذَا الاسْم هَاءُ الْكِتَابَة[٤]، إِشَارَةً عَنْ غَيْب ذَاته وَهُوِيَّته الْمُطْلَقَة، ثُمَّ زِيدَ فِيه لاَمُ الْمُلْك، إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ تَعَالَى مَالِكٌ، وَالْكُلُّ مُلْكُهُ: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾[٥] ثُمَّ زِيدَ عَلَى لاَمِ الْمُلْك لاَمُ التَّعْرِيف نَفْيَاً، لاِ مْكَان وُقُوعِ الشِّرْكَة، إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ تَعَالَى مُتَفَرِّدٌ بِالْعَظَمَة وَالْكِبْرِيَاء، مُتَعَزِّزٌ بِالْقُدْرَة وَالْبَهَاء، لاَ مُشِيرَ لَهُ فِي سُلْطَانِه وَحُكْمِه، وَلا ظَهِيرَ لَهُ فِي إِنْفَاذ أَحْكَامِه وَتَصَارِيف أُمُورِه فِي مُلْكِه.

(١) – سورة الأنعام (٦): الآية ١٠٣.
(٢) – ص: فهو.
(٣) – ص: في النوازع.
(٤) – ص: هاء الكناية عن غيب ذاته.
(٥) – سورة طه (٢٠): الآية ٦.

وَقِيلَ: أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ أَلِهَ يَأْلَهُ إِذَا تَحَيَّرَ، إِشَارَةً إِلَى حَيْرَةِ عُقُولِ أُوْلِي الأَلْبَابِ فِي مَبَادِي سُبُحَاتِ جَلالِهِ وَسُطُوَاتِ إِشْرَاقِ أَنْوَارِ كِبْرِيَائِهِ، وَهَذَا الْوَجْهُ هُوَ مَرْكَزُ دَائِرَةِ الْوُجُوهِ كُلِّهَا، لِمَا اخْتَصَّ هَذَا الاسْمُ مِنَ الأَحْوَالِ بِالْخَيْرَةِ[١] وَالْعِبَادَةِ وَالرِّفْعَةِ، وَهِيَ التَّنْزِيهُ - وَهُوَ رَفْعَتُهُ عَنِ التَّشْبِيهِ لِخَلْقِهِ[٢] - وَالتَّنْزِيهُ يُؤَدِّي[٣] إِلَى الْخَيْرِ، لأَنَّ غَايَةَ التَّنْزِيهِ إِثْبَاتُ النِّسَبِ، وَهِيَ الصِّفَاتُ الْكَمَالِيَّةُ الَّتِي يَتَوَقَّفُ عَلَيْهَا وُجُودُ أَعْيَانِ الْمَظَاهِرِ.

فَإِنْ قَالَ الْقَائِلُ: أَنَّ تِلْكَ النِّسَبَ أُمُورٌ وُجُودِيَّةٌ زَائِدَةٌ عَلَى ذَاتِهِ تَعَالَى، فَقَدْ صَرَّحَ أَنَّهُ لاَ كَمَالَ لِلذَّاتِ إِلاَّ بِهَا، وَأَنَّ ذَاتَهُ كَانَ نَاقِصاً عِنْدَ ظُهُورِهَا، كَامِلاً بِالزَّائِدِ الْوُجُودِي.

وَإِنْ قَالَ: هِيَ هُوَ وَلا وُجُودَ لَهَا، أَوْ إِنَّمَا هِيَ نِسَبٌ، وَالنِّسَبُ أُمُورٌ عَدَمِيَّةٌ، فَقَدْ جَعَلَ لِلْمَعْدُومِ أَثَراً فِي الْوُجُودِ[٤].

وَإِنْ قَالَ: مَا هِيَ هُوَ وَلاَ غَيْرُهُ، كَانَ قَوْلاً بِلاَ رُوحٍ وَكَلاَماً لاَ مَعْنَى لَهَا، يَدُلُّ عَلَى نَقْصِ عَقْلِ الْقَائِلِ.

وَإِنْ سَكَتَ النَّاظِرُ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً، فَقَدْ عَطَّلَ الْقُوَّةَ النَّظَرِيَّةَ، فَإِذَا عَجَزَ الْعَقْلُ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى الْعِلْمِ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الأَسْرَارِ لَمْ يَبْقَ الطَّرِيقُ إِلاَّ

---

(١) - ص: الحيرة.

(٢) - ص: بخلقه.

(٣) - ص: يؤديه إلى الحيرة.

(٤) - ص: الموجود.

الرُّجُوعَ إِلَى الشَّرْعِ، وَلا يُقْبَلُ أَحْكَامُ الشَّرْعِ إِلاَّ بِالْعَقْلِ، لأَنَّهُ الأَصْلُ وَقَدْ عَجِزَ، فَالنَّاظِرُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ الْفَرْعَ وَثُبُوتِهِ أَعْجَزُ.

فَإِنْ تَعَامَى عَنِ النَّظَرِ، وَقَبِلَ قَوْلَ الشَّارِعِ إِيمَانَاً بِأَمْرٍ ضَرُورِي لاَ يَقْدِرُ عَلَى رَفْعِهِ[١]، لابُدَّ لَهُ أَنْ يَسْمَعَ الشَّارِعَ، يُنْسِبُ[٢] إِلَى الْحَقِّ أُمُوراً، يَقْدَحُ فِيهَا أَدِلَّتَهُ النَّظَرِيَّةَ[٣] وَيَحْتَاجُ إِلَى التَّأْوِيلِ، فَإِنْ تَأَوَّلَهُ لِيَرُدَّهُ إِلَى النَّظَرِ الْعَقْلِي فَهُوَ عَائِدٌ إِلَى عَقْلِهِ، وَجَاعِلٌ وُجُودَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ عَلَى وُجُودِهِ، وَثَبَتَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى لاَ يُدْرَكُ بِالْقِيَاسِ، فَهَذَا غَايَةُ تَنْزِيهِ الْمُنَزِّهِ وَقَدْ أَدَّهُ إِلَى الْحَيْرَةِ، وَصَارَتِ الْحَيْرَةُ مَرْكَزاً يَنْتَهِي إِلَيْهَا النَّظَرُ الْعَقْلِيُّ وَالشَّرْعِيُّ، وَكَذَلِكَ الْعِبَادَةُ وَهِيَ الَّتِي كُلِّفَ بِهَا، وَالتَّكْلِيفُ لاَ يَكُونُ إِلاَّ عَلَى مَنْ لَهُ الإِقْتِدَارُ عَلَى مَا كُلِّفَ بِهِ وَأُمِرَ، والأَفْعَالُ مُنْتَفِيَةٌ عَنِ الْمَخْلُوقِ بِقَوْلِهِ: ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾[٤]، وَالشَّيْءُ لاَ يُكَلِّفُ نَفْسَهُ.

ثُمَّ لاَ يَخْفَي أَنَّ الْحَقَّ - تَعَالَى كِبْرِيَاؤُهُ - خَاطَبَ عِبَادَهُ، فَأَمَرَهُمْ وَنَهَاهُمْ، وَلا بُدَّ مِنْ مَحَلٍّ يَقْبَلُ الْخِطَابَ، فَأَثْبَتَ الأَفْعَالَ لِلْمَخْلُوقِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ بِمَا يَقْتَضِي قَابِلِيَتُهُ، فَنَفَى مِنْ وَجْهٍ[٥]، وَالنَّفْيُ وَالإِثْبَاتُ مُتَقَابَلان، فَرَمَاهُ أَيْضَاً فِي

---

(١) - ص: دفعه.

(٢) - ص: أن ينسب.

(٣) - ص: الأدلة النظرية.

(٤) - سورة الصافات (٣٧): الآية ٩٦.

(٥) - ص: وأثبت من وجه.

الْحَيْرَة، فَدَرَجَاتُ عُلُومِ الْعُلَمَاء بِالله تَدُورُ عَلَى مَرْكَزِ الْحَيْرَة، وَلِهَذَا كَانَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ يَقُولُ: يَا حَيْرَةً يَا دَهْشَةً يَاحَرْفَاً لاَ يُقْرَأُ.

وَاعْلَمْ أَنَّ مِنْ اخْتِصَاصِ هَذَا الاسْمِ وَجَلاَلَتِهِ أَنَّهُ تَعَالَى عَصَمَهُ أَنْ يُسَمَّى بِهِ أَحَدٌ غَيْرُ ذَاتِ الْحَقِّ، لِكَمَالِ دَلاَلَتِهِ عَلَى الذَّاتِ الأَحَدِيَّةَ، وَإِنْ كَانَ لِكُلِّ اسْمٍ إِلَهِيٍ دَلالَةٌ عَلَى ذَاتِ الْحَقِّ تَعَالَى، لَكِنَّ كُلَّ اسْمٍ مِنَ الأَسْمَاءِ - مَاعَدَا هَذَا الاسْمِ - مَعَ دَلاَلَتِهِ عَلَى ذَاتِ الْحَقِّ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَىً آخَرَ مِنْ إِثْبَاتٍ أَوْ سَلْبٍ، وَلَمْ يُقَوَّ فِي أَحَدِيَّةِ الدَّلاَلَةِ عَلَى الذَّاتِ قُوَّةَ هَذَا الاسْمِ، فَإِنَّ مَدْلُولاَتِ الأَسْمَاءِ الزَّائِدَةِ عَلَى مَفْهُومِ الذَّاتِ مُخْتَلِفَةٌ:

مِنْهَا: أَسْمَاءٌ يُفْهَمُ مِنْهَا أَعْيَانُ الصِّفَاتِ الثُّبُوتِيَّةِ الذَّاتِيَّةِ كَالْحَيِّ وَالْعَالِمِ وَالْمُرِيدِ وَالْقَادِرِ.

ومِنْهَا: أَسْمَاءٌ يُفْهَمُ مِنْهَا النِّسَبُ وَالإِضَافَاتُ كَالأَوَّلِ وَالظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ.

وَمِنْهَا: أَسْمَاءٌ يَقْتَضِي الأَفْعَالَ كَالْخَالِقِ وَالرَّازِقِ وَالْمُحْيِي وَالْمُمِيت

وَلَيْسَ فِي الأَسْمَاءِ اسْمٌ يَنُوبُ مَنَابَ كُلِّ اسْمٍ إِلَهِيٍّ إِلاَّ الله، فَإِذَا قَالَ قَائِلٌ: يَا اللهُ فَإِنْ كَانَ الْقَائِلُ مِنْ أَهْلِ الْكَشْفِ فَهُوَ عَلَى بَصِيرَةٍ فِي هَذَا النِّدَاءِ، وَإِنْ يَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ، فَانْظُرْ فِي حَالِهِ عِنْدَ النِّدَاءِ أَيُّ اسْمٍ يَخْتَصُّ بِمُرَادِهِ هُوَ الّذِي يُنَادِيهِ الْقَائِلُ بِقَوْلِهِ: يَا اللهُ، لِكَوْنِ[1] هَذَا الاسْمِ حَضْرَةُ الأَسْمَاءِ، فَمَنْ عَرَفَ اللهَ عَرَفَ كُلَّ شَيْءٍ، وَلا يَعْرِفُ اللهَ مَنْ فَاتَهُ مَعْرِفَةُ شَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ،

---

(١) - ص: لأن هذا الاسم حضرة الأسماء كلها.

لأَنَّ حُكْمَ الْوَاحِدِ مِنَ الأَسْمَاءِ حُكْمُ الْكُلِّ فِي الدِّلاَلَةِ عَلَى الْعِلْمِ بِاللهِ، وَاللهُ الْهَادِي.



الرَّحْمَنُ هُوَ الْمُفِيضُ لِلْوُجُودِ وَالْكَمَالِ الصُّورِيِّ عَلَى كُلٍ(٢) بِحَسَبِ قَابِلِيَّاتِ الأَعْيَانِ كَمَا تَقْتَضِي الْحِكْمَةُ.

وَالرَّحِيمُ هُوَ الْمُفِيضُ لِلْكَمَالِ الْمَعْنَوِيِّ الْمَخْصُوصِ بِمَا أَوْجَبَ عَلَى نَفْسِهِ لِلْمُتَّقِينَ وَالتَّائِبِينَ(٣) مِنْ عِبَادِهِ كَمَا وَرَدَ فِي الدُّعَاءِ الْمَأْثُورِ: «**يَا رَحْمَنَ الدُّنْيَا وَيَا رَحِيمَ الآخِرَةِ**» فَالرَّحْمَنُ لأَهْلِ الإِفْتِقَارِ، وَالرَّحِيمُ لأَهْلِ الافْتِخَارِ.

---

(١) - المقصد الأسنى للغزالي ٦٥ - ٧٠، الفتوحات ٤ /٢٠٠، الكمالات الإلهية ٦٩- ٧٦، الإنسان الكامل الجزء الأول الباب السابع، إعجاز البيان ١٩٨ - ٢٠٩ و ٢٥٩ - ٢٦٠.

(٢) - ص: الكل بحسب قابلية.

(٣) - ص: التابعين.

اعْلَمْ أَنَّ الرَّحْمَنَ سُمِّيَتْ[١] بِاسْمِ الْمُبَالَغَةِ لِعُمُومِ آثَارِهَا، وَشُمُولِ سَرَيَانِهَا، وَسَعَةِ مَجَالِ تَعَرُّفَاتِهَا، وَأَنَّهُ[٢] لَمَّا انْقَسَمَتْ رَحْمَةُ اللهِ إِلَى وَاجِبَةٍ وَامْتِنَانٍ، فَرَحْمَةُ الإِمْتِنَانِ فَيْضٌ مِنْ حَضْرَةِ الرَّحْمَنِ، وَبِهَذِهِ الرَّحْمَةِ ظَهَرَ مَا ظَهَرَ، وَبِهَا حَفِظَ الْخَلْقَ، وَرَزَقَهُمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ، وَبِهَا كَانَ مَآلُ أَهْلِ الشَّقَاءِ فِي الدَّارِ الْمَعْمُورَةِ بِهِمْ إِلَى الرَّحْمَةِ، وَمِنْ عُمُومِ رَحْمَتِهِ وَشُمُولِ رَحَمُوتِهِ سَرَيَانُ النَّفَسِ الرَّحْمَانِيِّ فِي ذَوَاتِ الأَشْخَاصِ وَمَرَاتِبِ الأَكْوَانِ وَأَفْرَادِ تَعَيُّنَاتِ الإِمْكَانِ، وَإِنْ وُجِدَ فِيمَا ظَهَرَ مَا يُنَاقِضُ الرَّحْمَةَ صُورَتُهُ عِنْدَ الْعُمُومِ - مِثْلُ الْغَضَبِ وَالآلامِ - فَهُوَ عَيْنُ الرَّحْمَةِ مِنْ حَيْثُ الْوُجُودِ كَشْفاً وَتَحْقِيقاً، فَإِنَّ مِنْ رَحْمَةِ الْحَقِّ بِالْغَضَبِ إِيجَادَهُ الْمُغْضِبَ، وَإِخْرَاجَهُ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ، وَإِزَالَتَهُ فِي الْمَوْطِنِ الَّذِي غَضِبَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ مِثْلَهُ قَبْلَهُ وَلا بَعْدَهُ - كَمَا وَرَدَ فِي الْخَبَرِ[٣] - رَحمَةً بِعِبَادِهِ، كَمَا كَانَ إِيجَادُ الْغَضَبِ رَحْمَةً بِالْغَضَبِ، فَعَمَّتْ سُلْطَانُ الرَّحْمَةِ الإِمْتِنَانِيَّةِ - الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ - لِدُخُولِ كُلِّ شَيْءٍ فِيهَا، وَهِيَ مَحَلُّ سَلْطَنَةِ اسْمِ الرَّحْمَنِ.

وَمِنْ عُمُومِ هَذِهِ الرَّحْمَةِ عِظَمُ فَضْلِ اللهِ عَلَى الأَشْقِيَاءِ، وَإِنْ كَانَ مَآلُهُمْ إِلَى دَارِ الشَّقَاءِ، فَإِنَّهُمْ يَسْتَعْذِبُونَ الْعَذَابَ، لأَحْكَامِ آثَارِ سَرَيَانِ الرَّحْمَةِ فِيهِمْ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَلِيقُ بِحَالِهِمْ، فَإِنَّ ظُهُورَ الْفَضْلِ لاَ يُعَظَّمُ إِلاَّ فِي الْعُصَاةِ

(١) - ص: يسمى.

(٢) - ص: أنه غير موجود.

(٣) - ص: في الخبر في الغضب رحمة للعباد.

وَأَهْلِ الْحَرَامِ[١] ، وَأَمَّا الْمُحْسِنُونَ فَمَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ، وَمِنْ هَذَا الْعُمُومِ أَضَافَ الْكُلَّ إِلَيْهِ مَعَ إِسْرَافِهِمْ، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ**﴾[٢]، فَنَهَاهُمْ أَنْ يَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَتِهِ، حَتَّى أَطْمَعَ إِبْلِيسَ فِي رَحْمَتِهِ مِنْ عَيْنِ الْمِنَّةِ، وَلَوْ قَنَطَ لَكَانَ زِيَادَةَ مَعْصِيَةٍ مِنْهُ، وَلَكَانَ مِنْ سَكَنَةِ النَّارِ، وَحَمَلَ أَوْزَارَ مَنْ اتَّبَعَهُ، فَالْمَحْمُولُ مُنْقَطِعٌ إِلَى أَجَلٍ، لأَنَّهَا جَزَاءٌ، وَالْجَزَاءُ يُوَافِقُ الأَعْمَالَ، وَهُوَ مُنْقَطِعٌ، وَلا انْقِطَاعَ لِفَضْلِ اللهِ، لأَنَّهُ خَارِجٌ مِنَ[٣] الْجَزَاءِ الْوِفَاقِ، وَرَحْمَةُ الإِمْتِنَانِ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، لاَ تَخُصُّ[٤] مَحَلاً مِنْ مَحَلٍّ وَلا دَاراً مِنْ دَارٍ، بَلْ هِيَ دَارُ الْوُجُودِ دُنْيَا وَآخِرَةً.

وَأَمَّا الرَّحْمَةُ الْوَاجِبَةُ لَهَا مُتَعَلَّقٌ خَاصٌّ بِالنَّعْتِ وَالصِّفَاتِ الْمَخْصُوصَةِ، يَظْهَرُ فِيهَا آثَارُ الرَّحِيمِيَّةِ، وَهِيَ مَجَالِي تَجَلِّيَاتِهَا وَمَحَالُّ سُلْطَانِهَا.

وَهَذِهِ الرَّحْمَةُ دَاخِلَةٌ فِي الرَّحْمَةِ الإِنْسَانِيَّةِ دُخُولَ النَّوْعِ فِي الْجِنْسِ، وَلِذَلِكَ قَيَّدَهَا الْحَقُّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ**﴾[٥]، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ تَعَالَى يَرْحَمُهُمْ وَيُجَرِّبُهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمَا نَالَهُمُ الرَّحْمَةُ مِنْهُ إِلاَّ بِمَا نَالَهُ التَّقْوَى مِنْهُمْ، وَهُوَ الْجَزَاءُ الْوِفَاءُ[الْوِفَاقُ].

---

(١) – ص: الجرائم.

(٢) – سورة الزمر (٣٩): الآية ٥٣.

(٣) – ص: عن.

(٤) – ص: لاَ يختص.

(٥) – سورة الأعراف الآية ١٥٦



مَنْ مَلكَ قُلُوبَ الْعَابِدِينَ فَأَخْبَرَهَا، وَمَلكَ قُلُوبَ الْعَارِفِينَ فَأَحْرَقَهَا.

هُوَ الَّذِي يُنْسَبُ إِلَيْهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَلَكُوتُهَا.

فَالْمُلْكُ لاسْمِ الظَّاهِرِ، وَالْمَلَكُوتُ لاسْمِ الْبَاطِنِ، وَهُمَا وَزِيرَانِ لاسْمِ الْمَلِك. فَبِاعْتِبَارِ نُفُوذِ تَصَرُّفِه فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ هُوَ مَلِكُ الْمُلْك، وَبِاعْتِبَارِ نُفُوذِ تَصَرُّفِه فِي عَالَمِ الْغَيْبِ مَالِكُ الْمَلَكُوت، لأَنَّهُ مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ، وَهُوَ مَوْطِنُ الْجَزَاءِ حَيْثُ كَانَ، وَالْجَزَاءُ بَاطِنُ الْعَمَلِ.

(١) - تفسير لطائف الإشارات للقشيري ٦٠/١، المقصد الأسنى ٧٠ - ٧١، الفتوحات ٢٠٠/٤ -٢٠١ واصطلاحات الصوفية لابن عربي ١٦ وكشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى له أيضاً ٦٦ - ٦٧، إعجاز البيان ٢٠٩ - ٢١٤، الكمالات الإلهية الباب الثاني الاسم الخامس.

وَبِتَصَرُّفِه عَلَى الإِطْلَاقِ هُوَ الْمَلِيكِ كَمَا وَرَدَ فِي الدُّعَاءِ الْمَأْثُورِ: «**يَا رَبَّ كُلِّ شَيءٍ وَمَلِيكَهُ**».

وَانْعَكَسَت الصِّفَتَان مِنْ وُجُودِ رُتْبَةِ الْحَقِّيَّةِ، وَسَرَتْ فِي مِرْآةِ قَوَابِلِ الْخَلْقِيَّةِ، وَظَهَرَتْ حَقَائِقُ آثَارِهِمَا وَنَتَائِجُ أَحْكَامِهِمَا فِي طَرِيقِ الْمُتَابَعَةِ وَامْتِثَالِهِ الأَوَامِرَ، فَمَنْ اشْتَمَلَ تَصَرُّفَاتُ الأَوَامِرِ ظَاهِرَهُ وَبَاطِنَهُ فَهُوَ الْمُؤْمِنُ.

وَمَنْ وَقَعَ آثَارُ التَّصَرُّفِ فِي ظَاهِرِهِ دُونَ بَاطِنِهِ سُمِّيَ بِالْمُنَافِقِ.

وَمَنْ قَبِلَ التَّصَرُّفَ بِبَاطِنِهِ دُونَ ظَاهِرِهِ قِيلَ أَنَّهُ الْعَاصِيُ.

وَقَدْ جَعَلَ اللهُ تَعَالَى لِلإِنْسَانِ الْعَيْنَيْنِ: الْبَصَرَ وَالْبَصِيرَةَ لإِدْرَاكِ هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ، وَأَضَافَ إِلَى نَفْسِهِ الأَعْيُنَ بِلَفْظِ الْجَمْعِ الدَّالِّ عَلَى الْكَثْرَةِ، إِشَارَةً إِلَى سَرَيَانِ أَحْكَامِ اسْمِ الْبَصِيرَةِ فِي أَجْزَاءِ أَعْيَانِ الْكَوْنِ، لِظُهُورِ قِيَامِ تَصَرُّفَاتِ الأَعْيَانِ بِهِ، وَتَعَلُّقِهَا بِالرُّكْنِ الشَّدِيدِ الَّذِي هُوَ الْمُتَصَرِّفُ الْحَقِيقِيُّ عَزَّ شَأْنُهُ.



الْقُدُّوسُ هُوَ الْمُطَهَّرُ الْمُنَزَّهُ عَنْ كُلِّ مَا وُصِفَ بِهِ، الَّذِي قَدَّسَ نُفُوسَ الأَبْرَارِ عَنْ أَدْنَاسِ(٢) الْمَعَاصِي، وَأَخَذَ الأَشْرَارَ بِالأَقْدَامِ وَالنَّوَاصِيِّ، وَكِلاَ الأَمْرَيْنِ مِنْ آثَارِ أَحْكَامِ قُدْسِهِ وَنَزَاهَتِهِ لِمَنْ تَدَبَّرَ الأَمْرَ وَفَهِمَ.

اِعْلَمْ أَنَّ الطَّهَارَةَ وَالنَّزَاهَةَ مُتَرَدِّدَةٌ بَيْنَ مَرْتَبَتَيْنِ الإِطْلاَقِ وَالتَّقْيِيدِ، حَاكِمَةٌ عَلَى كُلِّ عَيْنٍ مِنَ الأَعْيَانِ، ظَاهِرَةٌ فِي مَظَاهِرِهَا، يَشْهَدُ أَرْبَابُ الشُّهُودِ آثَارَهَا بِحَسَبِ دَرَجَاتِهِمْ فِي الْكَشْفِ، فَإِنَّ مِنْ أَهْلِ اللهِ مَنْ يُشَاهِدُ هُوِيَّةَ الْحَقِّ فِي

(١) – التحبير في التذكير للقشيري ٢٨، المقصد الأسنى ٧١ – ٧٣، الفتوحات ٢/١١٠ و ٤/ ٢٠١ – ٢٠٢ و كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى ١٢، الكمالات الإلهية الباب الثاني الاسم السادس.

(٢) – من «محلاً من محل» إلى هنا ساقطة في مخطوطة طهران.

مَظَاهِرِ الْمُمْكنَات، فَيَشْهَدُ التَّقْديسَ لَهَا بِوُجُودِ الْحَقِّ وَظُهُوره في أَعْيَانهَا، وَتَقْديسهَا به عَمَّا كَانَ يَخْتَصُّ بهَا وَيُنْسبُ إِلَيْهَا منَ الإِحْتمَالات الإِمْكَانيَّة وَالتَّغَيُّرَات الْحُدُوثيّة وَالظُّلُمَات التَّقْييديَّة، وَيَرَى الأَمْرَ وَاحداً بتَجَلِّيه في الأَعْيَان الْقَابلَة الْكَثيرَة عَلَى أَنَّ كُلاً منْ أَعْيَانهَا في أَحَديَّتهَا لاَ يَتَغَيَّرُ عَيْنُهُ الْوُجُوديَّةُ، وَإِنَّمَا يَظْهَرُ بَعْضُهَا لبَعْضٍ وَيَخْفَى بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ بحَسَب قَابليَّتهَا وَخُصُوصيَّتهَا، فَكُلُّ عَيْنٍ في خُصُوصيَته وَقَابليَّته لشُؤُون التَجَلِّيَات مُقَدَّسٌ عَنْ خُصُوصيَّة عَيْنٍ آخَرَ [أُخْرَى].

وَمنْ أَهْلِ الْكَشْف[1] مَنْ يَشْهَدُ الْحَقَّ عَيْنَ الْمَظْهَر، وَيَرَى أَحْكَامَ أَعْيَان الْمُمْكنَات ظَاهرَةً في مرْآة وُجُود الْحَقِّ، فَيَعُودُ التَّقْديسُ في هَذَا الشُّهُود إِلَى ذَات الْحَقِّ عَمَّا ظَهَرَ منْ تَغْيير أَحكَام الْمُمْكنَات في عَيْن الْحَقِّ، فَيَشْهَدُ الْحَقَّ مُقَدَّسَاً قُدُّوسَاً عَن التَّغْيير في ذَاته بتَغَيُّر هَذه الأَحْكَام، كَتَنَزُّه نُورالشَّمْس عَن الإِنْصبَاغ عنْدَ وُقُوعه عَلَى الزُّجَاجَات الْمُخْتَلفَة الأَلْوَان مَعَ شُهُود الْحسِّ النُّورَ مُتَلَوِّنَاً[2]، وَكَذَلكَ ظُهُورُ الْمَلَك تَارَةً في صُورَة الْبَشَر، وَتَارَةً الذَّر[3]، وَتَارَةً بحَيثُ يَسُدُّ الأُفُقَ، لتَنَوُّع الصُّوَر عَلَيْه[4] بحَسَب مَا يَقْتَضي حَالُ الْمُدْرك، وَهُوَ في ذَاته الْمَلَكيَّة مُنَزَّهٌ عَن التَّغْيير.

---

(١) - ص: أهل الحق.

(٢) - ص: متلوناً للنور.

(٣) - ص: في صورة الذر.

(٤) - ص: أو لتنوعه في الصور.



لِسَلاَمَتِه عَنْ كُلِّ مَا نُسِبَ إِلَيْهِ مِمَّا كَرِهَ مِنْ خَلْقِهِ أَنْ يَنْسُبُوهُ إِلَيْهِ، وَمِنْهُ السَّلاَمَةُ لِعِبَادِهِ، فَلِكُلِّ(٢) عَيْنٍ مِنْ أَعْيَانِ مَرَاتِبِ الأَكْوَانِ حَظٌّ مِنْ آثَارِ هَذَا الاسْمِ مَعَ اخْتِلاَفِ طَبَقَاتِهِمْ وَتَفَاوُتِ دَرَجَاتِهِمْ، وَلا يَصِلُ إِلَى جَنَابِ قُدْسِهِ مِنَ الْمَجْمُوعِ إِلاَّ مَنْ سَلُمَتْ نَفْسُهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَصَفَى قَلْبُهُ عَنِ الشُّبُهَاتِ، فَالسَّلاَمَةُ مِنْهُ إِلَيْهِ.

وَسَلاَمَةُ أَهْلِ الْحَقِّ تَنَزُّهُهُمْ عَنْ دَنَسِ الشَّكِّ وَظُلْمَةِ الشِّرْكِ جَلِيّاً كَانَ أَوْ خَفِيَّاً.

---

(١) – التحبير في التذكير للقشيري ٢٨، المقصد الأسنى ٧٣-٧٤، الفتوحات ٤ /٢٠٢ -٢٠٤، كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى ١٢ – ١٣، الكمالات ٨١.

(٢) – ص: ولكل.

وَعَلاَمَةُ الْمُتَّصِف بِحَقَائِقِ هَذَا الاسْمِ أَنْ يَكُونَ وَقُوراً خَمُولاً مُتَوَاضِعاً صَابِراً عَلَى إِيذَاءِ أَهْلِ الْغَفْلَة، لاَ يُقَابِلُ الْغَافِلَ، وَلا يُنَازِعُ الْجَاهِلَ، وَيَكُونُ كَمَا وَصَفَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ صَاحِبَ هَذَا الْمَشْهَد بِقَوْلِه: ﴿**وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمًا**﴾(١) إِمَّا بِالْقَوْل أَوْ بِالْحَال، فَلَوْ أَرَادَ صَاحِبُ هَذَا الْمَقَامِ أَنْ يَزِيدَ عَلَى قَوْلِه سَلاَماً مَا اسْتَطَاعَ، لِعَدَمِ اخْتِيَارِه، وَعِصْمَة الْحَقّ إِيَّاهُ مِنْ كَوْنِه تَعَالَى سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَجَمِيعَ قُوَاهُ، وَلَوْ وَكَّلَهُ الْحَقُّ إِلَى نَفْسه لاَنْتَظَمَ مَعَهُ فِي سِلْك الْجَهَالَة، فَإِنَّ مِنْ خَاصِيَّة الإِنْسَان أَنَّهُ لَمْ يَتَكَلَّمْ(٢) أَحَداً فِي أَمْرٍ مِنَ الأُمُورِ إِلاَّ وَيَنْصَبِغُ بِصِفَة(٣) ذَلِكَ الأَمْر، وَلَمَّا تَحَقَّقَ عِنْدَ الْعَارِف الْمُحَقِّق بِأَحْوَال الْمَوَاطِنِ، [مِنْ] أَنَّ أَكْثَرَ مَا يَنْطِقُ بِه الْغَافِلُ الْجَاهِلُ أَوْ يَتَصَوَّرُهُ أَوْ يَعْتَقِدُهُ أُمُورٌ وَهْمِيَّةٌ أَوْخَيَالِيَّةٌ، لَيْسَ لَهَا فِي الْحَضْرَة الْعِلْمِيَّة مَقَامٌ يُضْبَطُ عَلَيْه وُجُودُهَا فِي حَضْرَة الْوُجُود، فَبِاطِّلاَعِه عَلَى حَقِيقَة كَلاَمِ مِثْلِ هَذَا الْقَائِل عَلِمَ عَدَمَ بَقَائِهَا وَزَوَالِهَا، لأَنَّه لاَ يَرَى لَهَا حَقِيقَةً وَلا صُورَةً غَيْرَ مَحَلِّهَا أَصْلاً، فَتَحَقَّقَ أَنَّهُ لَيْسَ لَهَا ضَابِطٌ يُضْبَطُ عَلَيْه الْوُجُودُ، وَأَنَّهَا ذَاهِبَةٌ مِنَ الْوُجُود بِذَهَاب قَوْل قَائِلٍ(٤)، فَلِذَلِكَ لاَ يَلْتَفِتُ إِلَيْه بِأَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَقُولَ سَلاَمَاً،

---

(١) – سورة الفرقان (٢٥): الآية ٦٣.

(٢) – ص: أن لاَ يتكلم.

(٣) – ص: بصبغة.

(٤) – ص: قائله.

بِخِلاَفِ[(١)] الْمُحَقِّقِ إِنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ إِلاَّ بِمَا لَهُ حَقِيقَةٌ فِي كُلِّ حَضْرَةٍ مِنَ الْحَضَرَاتِ الثُّبُوتِيَّةِ وَالرَّوْحَانِيَّةِ وَالْوُجُودِيَّةِ، فَحَيْثُ مَا تَكَلَّمَ تُشَكِّلُ كُلُّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ الْمَنْظُومَةِ الدَّالَّةِ عَلَى تِلْكَ الْحَقَائِقِ صُوَراً رَوْحَانِيَّةً مُسَبِّحَةً للهِ سَائِرَةً فِي مَحَلِّ سَلْطَنَةِ الْقَائِلِ، وَكُلَّمَا أَكْثَرَ مِنْ تِلْكَ الْحَقَائِقِ كَثُرَ جُنْدُ الْعَارِفِ.

(١) – ص: القائل المحقق.



الْمُؤْمنُ بمَا صَدَّقَ عبَادَهُ، وَبمَا يُعْطيهمُ الأَمَانَ إذَا وَفَّوا بعَهْده، وَهُوَ مَصْدَرٌ منَ الأَمَان، مَعْنَاهُ في حَقِّ الله تَعَالَى تَصْديقُهُ لنَفْسه، وَهُوَ علْمُهُ بأَنَّهُ صَادقٌ، وَعلْمُهُ بصدْق عبَاده، وَلَيْسَ لأَحْكَام سُلْطَان هَذَا الاسْم مَحَلٌّ إلاَّ الإخْبَارَاتُ الإلَهيَّةُ، إمَّا عَلَى سَبيلِ الْوَحْي الْمَسْمُوع منْ أَلْسنَة الرُّسُل، وَإمَّا عَلَى سَبيلِ الإلهَامِ وَالْكَشْف لأَهْلِ الله، بدَوَامِ الْحُضُور وَالْمُرَاقَبَة مَعَ تَجْديد النَّظَر في مَوَاقعِ الإخْبَارِ وَمَصَادره، وَمَعْرفَة الْخطَاب الْوَارد عَلَى لسَان الْقَائل - كَانَ مَنْ كَانَ - وَمَعْرفَة مَوْقعه في مَرَاتبِ الْوُجُود، ليَنْزلُوا عَلَيْه وَلا يَتَعَدُّونَ به[٢].

(١) - المقصد الأسنى ٧٤ -٧٦، الفتوحات ٤ /٢٠٤ -٢٠٥، الكمالات ٨١.

(٢) - ص: لينزلوه عليه حتى لاَ يتعدون به.

وَمِنَ الأَكَابِرِ مَنْ يَتْعَبُ فِي هَذَا الْمَقَامِ وَيَشُقُّ عَلَيْه ذَلِكَ، فَإِنَّه لاَ يَلْتَفِتُ إِلَى الْقَائِلِ، بَلْ نَظَرُهُ أَبَداً إِلَى مَنْ أَنْطَقَهُ بِذَلِكَ، وَهُوَ الَّذِي أَنْطَقَ الْكُلَّ(١)، فَيَرَى ذَلِكَ أَمَانَةً يَأْخُذُهَا مِنَ الله لِيُؤَدِّيَ إِلَى أَهْلِهَا، فَتَعَيَّنَ عَلَيْه أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَا يُرَادُ(٢)، وَأَيْنَ مَوْقِعُهُ فِي الْمَرَاتِبِ لِيُنَزِّلَهُ عَلَيْه، وَيُوصِلَهُ إِلَى مَحَلِّه، لِيَكُونَ مِمَّنْ أَدَّى الأَمَانَةَ إِلَى أَهْلِهَا، وَمَنْ كَانَ هَذَا صِفَتُهُ كَانَ الْحَامِلُ وَالْمَحْمُولُ عَنْهُ فِي أَمَانٍ، وَلَهُ أَجْرُ الأَمَانِ.

وَأَكْثَرُ السَّامِعِينَ مِنْ أَهْلِ الْحِجَابِ يَأْخُذُونَ تِلْكَ الْحَقَائِقَ عَلَى غَيْرِ الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ، فَيَلْحَقُونَهَا بِغَيْرِ مَرَاتِبِهَا، وَلاَ تَقْبَلُهَا الْمَرْتَبَةُ لِعَدَمِ الْمُنَاسَبَةِ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَقْصُودِ لِجَهْلِ السَّامِعِ، وَزَالَ عَنْهَا مَرَاتِبُ(٣) الأَمَانِ فَضَاعَ، وَعَادَ نَكَالُ التَّضْيِيعِ عَلَى السَّامِعِ النَّاقِصِ، كَمَا رَجَعَ أَجْرُ الأَمَانِ إِلَى الْكَامِلِ، لأَنَّ الْمُكَافَاةَ وَاجِبَةٌ فِي الطَّبِيعَةِ، وَالْمُحَقِّقُ إِذَا لاَحَظَ أَمْثَالَ هَذَا الْحَظْرِ عَظُمَ تَعَبُهُ عِنْدَ السَّامِعِ، وَرُبَّمَا كَانَ الْمُتَكَلِّمُ الْمَحْجُوبُ مُسْتَرِيحاً لِغَفْلَتِه عَنْ شُهُودِ مَنْ أَنْطَقَهُ وَمَا يَنْطِقُ بِه، وَالسَّامِعُ الْعَارِفُ مَتْعُوبٌ(٤).

وَمِنْ أَهْلِ الْحَقِّ مَنْ يَتَّخِذُ الْحَقَّ وَكِيلاً عِنْدَ السِّمَاعِ، فَيَكِلُ إِلَيْه أَمْرَ(٥) كُلِّ مَا يَرِدُ عَلَيْه عِنْدَ السِّمَاعِ، لِيُنَزِّلَهُ الْحَقُّ مَنْزِلَتَهُ بِعِلْمِه، فَيَهُونُ عَلَيْه ذَلِكَ، فَالسَّامِعُ

---

(١) - ص: كل شيءٍ

(٢) - ص: يراد به.

(٣) - ص: مرتبة.

(٤) - كلمة «متعوب» ساقطة في مخطوطة طهران.

(٥) - ص: كلمة أمر ساقطة.

الْكَامِلُ صَاحِبُ الأَمَانِ، لاَ لأَدَائِهِ الأَمَانَةَ، فَهُوَ الْمُؤْمِنُ، وَاللهُ الْمُؤْمِنُ، وَالْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ.



الْمُهَيْمِنُ هُوَ الشَّاهِدُ الْعَدْلُ عَلَى كُلِّ مَا فِي مُلْكِهِ وَلَدَيْهِ بِكُلِّ مَالَهُ وَعَلَيْهِ، وَهُوَ الَّذِي يَعْلَمُ السِرَّ وَالنَّجْوَى، وَيَسْمَعُ الشُّكْرَ وَالشَّكْوَى، وَيَدْفَعُ الضُّرَّ وَالبَلْوَى، فَمَنْ شَهِدَ هَذَا الْمَشْهَدَ رَاعَىَ حَالَهُ، وَحَفِظَ أَوْقَاتَهُ، وَعَدَّ أَنْفَاسَهُ.

اعْلَمْ أَنَّ الْحُقُوقَ دَائِرَةٌ بَيْنَ المَرَاتِبِ الْحَقِّيَّةِ وَالْخَلْقِيَّةِ، فَمَا مِنْ عَيْنٍ مِنَ أَعْيَانِ مَرَاتِبِ الْوُجُودِ إِلا لَهُ حَقٌّ وَعَلَيْهِ حَقٌّ(٢)، وَكُلُّ صَاحِبِ حَقٍّ لاَ بُدَّ أَنْ

(١) - التحبير في التذكير ٣١، تفسير لطائف الإشارات كلاهما للقشيري ١٣٥/٦، المقصد الأسنى ٧٦ -٧٧، الفتوحات ٤ /٢٠٥ -٢٠٦، كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى ١٤ - ١٥، الكمالات ٨٦ -٨٧.

(٢) - الموجود في مخطوطة طهران: بين مراتب الوجود إلا له حق وعليه، ومن الواضح وقوع السقط فيها.

يَكُونَ نَاظِراً فِي حَقِّه، شَاهِداً زِيَادَتَهُ وَنُقْصَانَهُ، فَلله حُقُوقٌ عَلى عِبَاده بِمَا يَسْتَحِقُّ جَنَابُ عِزِّه مِنَ التَّعْظِيمِ وَالامْتِثَال[1]، وَلِعِبَاده حُقُوقٌ عَلَى كَرَمِه بِمَا أَوْجَبَهُ عَلَى نَفْسِه، فَالَّذِي لِلْحَقِّ عَلَى عِبَاده هُوَ الإِمْتِثَالُ عِنْدَ الأَوَامر وَالنَّوَاهِي فِي الطَّاعَات، وَالَّذِي لَدَيْهِ هُوَ حُصُولُ الدَّرَجَات، فَمَا لِله ذَاتِيٌّ، وَمَا لِلْعَبْد وَضْعِيٌّ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ**﴾[2].

وَافْتَرَقَ الْقَائِلُونَ فِيمَا لِلْعَبْد:

مِنْهُمْ مَنْ قَالَ: امْتِنَانٌ مِنَ الْحَقِّ لِمَا يَقْتَضِي جَنَابُهُ تَعَالَى مِنَ التَّنْزِيه عَنْ أَنْ يَجِبَ عَلَيْه شَيْءٌ.

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: أَنَّهُ حَقُّ الْعَبْد لِقَوْله تَعَالَى: ﴿**كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِه الرَّحْمَةَ**﴾[3] وَهُوَ أَعْلَمُ بِنَفْسِه، وَأَنَّهُ تَعَالَى أَدْخَلَ نَفْسَهُ تَحْتَ الأَحْكَامِ الَّذِي شَرَعَهَا لِعِبَاده، قَالَ تَعَالَى فِي الْحَظْر: «**حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي**»، وَقَالَ فِي الْكَرَاهَة: «**وَأَكْرَهُ مَسَائَتَهُ**» ﴿**وَلاَ يَرْضَى لِعِبَاده الْكُفْرَ**﴾[4] وَقَالَ فِي الإِجَابَة[5]: ﴿**إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ**﴾[6]، وَفِي النَّدْب ﴿**وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ**﴾[7]

(١) – ص: والعبادة وللعباد.

(٢) – سورة البقرة (٢): الآية ٤٠.

(٣) – سورة الأنعام (٦): الآية ٥٤.

(٤) – سورة الزمر (٣٩): الآية ٧.

(٥) – ص: الإباحة وفي الهامش الوجوب.

(٦) – سورة فاطر (٣٥): الآية ١٦.

(٧) – سورة البقرة (٢): الآية ١٩٧.

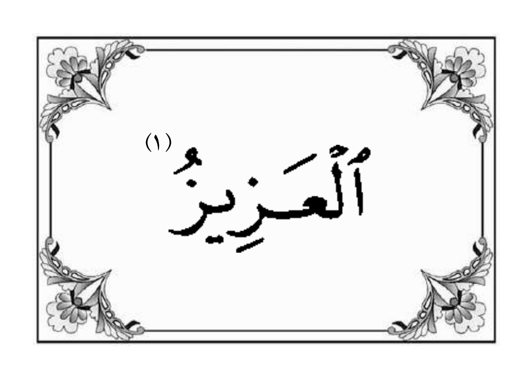
فَلَنْ تكفروه، فَوَصَفَ نَفْسَهُ بِكُلِّ مَا وَصَفَهُ[١] عِبَادَهُ، لِيَكُونَ الأَمْرُ مِنْهُ إِلَيْهِ[٢]، لِانْعِكَاسِهِ وَدَوْرِهِ بَيْنَ الرَّبِّ وَالْمَرْبُوبِ كَمَا ثَبَتَ عِنْدَ أَهْلِ الْكَشْفِ، فَالشَّهَادَةُ مِنَ الطَّرِيقَيْنِ رُتْبَةُ الْمَحْصُولِ، لَهُ مِنْ وَجْهٍ وَعَلَيْهِ مِنْ وَجْهٍ، فَكُلُّ عَيْنٍ شَاهِدٌ بِوُجْدَانِهِ[٣] عَلَى كَمَالِ الْمُوجِدِ، وَهُوَ شَاهِدٌ عَلَى الْكُلِّ بِالإِيجَادِ، فَعَيْنُ الْحَاصِلِ هُوَ عَيْنُ الشَّاهِدِ، لِاتِّصَالِ الْعَكْسِ وَقِيَامِهِ بِالْحَقِيقَةِ.

---

(١) - ص: في عباده.

(٢) - ص: إليهم.

(٣) - ص: بوجدانيته.



الْعَزِيزُ هُوَ الْغَالِبُ الَّذِي لاَ يُغْلَبُ وَلا يُعْجَزُ، وَالْخَطِيرُ الَّذِي لاَ يُوجَدُ مِثْلُهُ، وَلا يُعْرَفُ كُنْهُهُ، وَيَشْتَدُّ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ، وَيَصْعَبُ الْوُصُولُ إِلَيْهِ، بَلْ لاَ يَصِلُ إِلَيْهِ إِلاَّ بِهِ، فَمَنْ لاحَظَ عِزَّ الْحَقِّ وَسُلْطَانَهُ صَغُرَ الْخَلْقُ فِي عَيْنِهِ، وَلا يَجْرِي عَلَيْهِ سُلْطَانُ غَيْرِهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[٢].

فَهِيَ لله ذَاتِيَّةٌ، وَلِرَسُولِهِ بِهِ[٣]، وَلِلْمُؤْمِنِينَ بِهِمَا، وَفِي ذِكْرِ الْمُؤْمِنِينَ رَائِحَةُ الْعُمُومِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ**﴾[٤].

---

(١) – تفسير لطائف الإشارات ٩٩/٦ و١٣٥ المقصد الأسنى ٧٧ –٧٨ الفتوحات ٥٤٢/٢ و ٤/ ٢٠٦ – ٢٠٧، التراجم لابن عربي ٦، كشف المعنى ١٥، الكمالات ٨٨ ٨٩.

(٢) – سورة المنافقون (٦٣): الآية ٨.

(٣) – ص: به ساقطة.

(٤) – سورة العنكبوت (٢٩): الآية ٥٢.

وَفي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى شُمُول سَرَيَان الْعِزَّة، لأنَّ الْمَنْعَ منْ خَصَائص الْعِزَّة، فَكَمَا أَنَّ الْمُؤْمنَ بالْعِزَّة يَمْتَنعُ أَنْ يُؤَثّرَ فيه الدَّاعِيُ الْمُخَالفُ الّذي يَدْعُوهُ إِلَى الْكُفْر، كَذَلكَ الْكَافرُ بالْعزَّة يَمْتَنعُ أَنْ يُؤَثّرَ فيه الدَّاعيُ الّذي يَدْعُوهُ إِلَى الإيمَان، فَالْعِزَّةُ هيَ الْحصْنُ الْمَنيعُ للإِرَادَة، وَهيَ الْهُوَا، فَإِنَّه مَا اتَّبَعَ مَنْ اتَّبَعَ إِلاَّ بحُكْمهَا، غَيْرَ أَنَّهُ اخْتَصَّ اسْمُ الْهُوَى بمَا ذَمَّ وُقُوعُهُ منَ الْعَبْد شَرْعَاً.

وَمنْ عَلامَة تَصْحيح السَائر في هَذَا الْمَقَام أَنْ لاَ يُؤَثّر فيه أَثَرُ الْغَيْر أَصْلاً.

فَإِنْ قيلَ: لاَ أَعَزَّ منْ نَفْس الْحَقّ، وَقَدْ أَخْبَرَ - عَزَّ نَفْسُهُ - أَنَّهُ يُجيبُ الدَّاعيَّ بقَوْله تَعَالَى: ﴿**أُجيبُ دَعْوَةَ الدَّاع إِذَا دَعَان**﴾[(١)].

وَالإجَابَةُ لاَ يَكُونُ إِلاَّ منْ تَأْثير دَعْوَة الدَّاعيِّ في نَفْس الْمُجيب.

فَاعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى أَمَرَ عبَادَه أَنْ يَدْعُوهُ، قَالَ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ: ﴿**ادْعُوني أَسْتَجبْ لَكُمْ**﴾[(٢)] فَمَا أَمَرَهُمْ بالدُّعَاء إِلاَّ لإرَادَته[(٣)] بإجَابَته لَهُمْ، فَمَا أَثَّرَ فيه إِلاَّ إِرَادَتُهُ، وحَظُّ كُلّ شَيْء منْ هَذه الْحَضْرَة خُصُوصيَتُهُ الّتي بهَا يَتَمَيَّزُ عَنْ شَيْء آخَرَ، فَالتَّمَيُّزُ الْمَانعُ أَنْ يَكُونَ غَيْرُ ذَلكَ الشَّيْء عَيْنَهُ هُوَ حمَاهُ، الْمُسَمَّى بعزٍّ[(٤)].

---

(١) - سورة البقرة (٢): الآية ١٨٦.

(٢) - سورة غافر (٤٠): الآية ٦٠.

(٣) - ص: إرادته.

(٤) - ص: عزاً.



الْجَبَّارُ بِمَا جَبَرَ عَلَيْهِ عِبَادَهُ فِي اخْتِيَارِهِمْ وَاضْطِرَارِهِمْ، لِكَوْنِهِمْ فِي قَبْضَتِهِ.

وَالْجَبْرُ إِمَّا بِمَعْنَى الإِكْرَاه، وَإِمَّا بِمَعْنَى الإِصْلاَحِ لِلأُمُور، وَإِمَّا بِمَعْنَى التَّعَاظُمِ، فَهُوَ(٢) أَصْلَحَ الأَشْيَاءَ بِلا عِلاَجٍ، وَأَمَرَ بِالطَّاعَةِ بِلا احْتِيَاجٍ، لاَ يَرْتَقِي إِلَى جَنَابِهِ وَهْمٌ، وَلا يُشْرِفُ عَلَى أَسْرَارِ ذَاتِهِ فَهْمٌ.

اعْلَمْ أَنَّ الْجَبْرَ عَلَى نَوْعَيْنِ: ذَاتِيٍّ وَعَرَضِيٍّ.

---

(١)- تفسير لطائف الإشارات للقشيري ١٣٥/٦، المقصد الأسنى ٧٨- ٧٩، الفتوحات المكية ٤/ ٢٠٨- ٢٠٩ و٣٢٢ وكشف المعنى ١٥ - ١٦، مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح لابن عطاء الله السكندري ٣٨، الكمالات الإلهية الباب الثاني الإسم الحادي عشر.

(٢) - ص: الذي أصلح.

فَالذَّاتِيُّ هُوَ عَنْ تَجَلٍّ فِي الْعَظَمَةِ الْحَاكِمَةِ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ، وَلِهَذَا الْجَبْرِ وَجْهَان:

وَجْهٌ إِلَى هُوِيَّة الْغَيْبِ وَالإِطْلاَق الْحَقِيقِيِّ، وَيُسَمَّى الْعَظَمَةُ.

وَوَجْهٌ إِلَى الْخَلْق وَيُسَمَّى الأُلُوهِيَّةُ.

فَالْعَظَمَةُ بَرْزَخٌ بَيْنَ[١] الْهُوِيَّة [والأُلُوهِيَّة]، وَالأُلُوهِيَّةُ بَرْزَخٌ بَيْنَ الْعَظَمَة وَالْخَلْق، فَالأُلُوهِيَّةُ فِي الْجَبَرُوت الثَّانِيِّ، فَتُقَابِلُ الْخَلْقَ بِذَاتِهَا، وَتُقَابِلُ الذَّاتَ بِذَاتِهَا، وَلِهَذَا لَهَا التَّحْوِيلُ[٢] فِي التَّجَلِّيَّات الصُورِيَّة، فَهِيَ الْبَرْزَخُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْخَلْق، فَلا عِلْمَ لأَحَد بِالذَّات إِلاَّ مِنْ وَرَائِهَا، فَلا حُكْمَ لِلذَّات إِلاَّ بِهَا.

وَأَمَّا الْجَبْرُ الْعَرَضِيُّ فَهُوَ جَبْرُ الْخَلْق فِي الْخُلْق، وَهُوَ مَحْمُودٌ وَمَذْمُومٌ:

فَالْمَحْمُودُ جَبْرُ الإِحْسَان، وَالْمَجْبُورُ بِهَذَا الطَّرِيق إِمَّا صَاحِبُ طَمَعٍ، أَوْ صَاحِبُ حَيَاء، فَالطَّامِعُ إِذَا رَأَى الإِحْسَانَ ابْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاق طَمِعَهُ[٣] ذَلِكَ فِي الزِّيَادَة مِنْهُ، فَيُطِيعُهُ بِمَا يُمْكِنُ لَهُ، لِيَكُونَ إِحْسَانُ الْمُحْسِن إِلَيْه جَزَاءً وِفَاقاً، لِكَرَاهِيَّة الْمِنَّة عَلَيْه، لِمَا جُبِلَتْ عَلَيْه النُّفُوسُ، فَهُوَ مُنْفَعِلٌ عَنْ جَبْرٍ لاَ يَشْعُرُ بِه.

وَأَمَّا صَاحِبُ الْحَيَاء يَمْنَعُهُ الْحَيَاءُ بِمَا غَمَرَهُ مِنَ الإِحْسَان أَنْ يَعْتَرِضَ عَلَى الْمُحْسِن فِي إِتْيَانه وَقَبُوله لِمَا يُرِيدُهُ مِنْهُ الْمُحْسِنُ، وَذَلِكَ أَيْضاً جَزَاءُ الإِحْسَان، لِيَزُولَ عَنْهُ حُكْمُ الْمِنَّة، وَهَذَا مِنْ خَلائِص[٤] النُّفُوس.

---

(١) – ص: بين الألوهية والهوية.
(٢) – ص: التحول.
(٣) – ص: أطعمه.
(٤) – ص: خصائص.

وَأَمَّا الْجَبْرُ الْمَذْمُومُ فَهُوَ الْجَبْرُ بِطَرِيقِ الْغَلَبَةِ وَالْقَهْرِ، وَصَاحِبُهُ مَمْقُوتٌ عِنْدَ اللهِ، لِعَدَمِ أَهْلِيَّتِهِ وَاسْتِحْقَاقِهِ.

فَإِنْ قِيلَ: الْمَجْبُورُ مِثْلُ هَذَا الْجَبْرِ فِي الظَّاهِرِ، فَذَلِكَ لِضَعْفِهِ وَعَدَمِ قُوَّةِ امْتِنَاعِهِ عَلَى الْمُقَاوَمَةِ، فَإِنَّهُ لاَ يَقْبَلُ بِبَاطِنِهِ أَبَداً، فَلا أَثَرَ لَهُ إِلاَّ فِي الظَّاهِرِ، بِخِلافِ جَبْرِ الْمُحْسِنِ فَإِنَّ لَهُ الْحُكْمُ وَالأَثَرُ فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ، فَلا جَبْرَ أَعْظَمُ مِنَ الإِحْسَانِ لِمَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ.



الْمُتَكَبِّرُ مِنَ الْكِبْرِيَاءِ، هُوَ الَّذِي لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى هَتْكِ سِتْرِهِ، فَلا يَقْهَرُهُ أَحَدٌ عَلَى مُلْكِهِ، وَلا أَنْ[٢] يُحْسِنَ إِلَيْهِ، لأَنَّهُ هُوَ الَّذِي بِيَدِهِ الإِحْسَانُ، وَمِنْهُ الْغُفْرَانُ.

وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَمَّا وَصَفَ نَفْسَهُ بِأَشْيَاءِ هِيَ فِي الْعُمُومِ مِنْ صِفَاتِ الْمُحْدَثَاتِ مِثْلُ: «**جِعْتُ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، وَظَمِئْتُ فَلَمْ تُسْقِنِي، وَمَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي**»، حَتَّى ظَنَّ أَهْلُ الْحِجَابِ أَنَّهَا لَهُ صِفَةُ اسْتِحْقَاقٍ، فَأَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَنَّهُ الْمُتَكَبِّرُ عَنْ مَفْهُومِ هَذِهِ الإِطْلاَقَاتِ وَأَمْثَالِهَا،

---

(١) - التحبير في التذكير ٣٤، المقصد الأسنى ٧٩، الفتوحات ٤ /٢٠٩ -٢١٠ وكشف المعنى ١٦ - ١٧، الكمالات ٩١.

(٢) - ص: أن ساقطة.

وَإِنْ[(١)] اتَّصَفَ بِه مَجَازاً وَوَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ، فَهُوَ مِنَ الأَسْرَارِ[(٢)] يَعْلَمُهَا أَهْلُهَا، وَالْكِبْرِيَاءُ ذَاتِيَّةٌ لَهُ، تَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ[(٣)] وَالْجَاهِلُونَ.

وَعَلامَةُ اسْتِقْرَارِ آثَارِ هَذَا الإِسْمِ فِي بَاطِنِ الْعَبْدِ أَنْ لاَ يَقَعَ مِنْهُ مُخَالَفَةُ الْحَقِّ أَبَداً مَا دَامَ الْعَبْدُ تَحْتَ حُكْمِه، لِغَلَبَة اسْتِيلاءِ الصِّفَة عَلَيْه، فَإِنْ وَقَعَ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى عَدَمِ صَوْلَة الْحَاكِمِ، فَلا تَظْهَرُ أَحْكَامُ تَجَلِّيَّات الْحَقِّ الْمُتَكَبِّرِ أَبَداً فِي نَفْسِ الطَّائِعِ الْمُوَافِق، وَأَمَّا مَنْ أَجْرَأَهُ عَلَى خِلاَفِ الْحَقِّ مَا يَشْهَدُ مِنْ صِفَات[(٤)] الْعَفْوِ وَالْمَغْفِرَة وَنَهْيِ الْقُنُوط، فَمَا عِنْدَهُ رَائِحَةٌ مِنْ صِفَة الْكِبْرِيَاء وَالْمُتَكَبِّر، فَإِنَّ الْمُحَقِّقَ فِي هَذَا الْمَشْهَد لاَ يَخْلُو عَنْ وَجَلٍ، وَكُلَّمَا ازْدَادَ مَعْرِفَتُهُ وَعِلْمُهُ بِكِبْرِيَاءِ الْحَقِّ ازْدَادَ خَوْفُهُ، فَإِنَّ وُقُوعَ الْمَحْظُورِ الْمُقَدَّرِ عَلَيْه إِذَا اتَّفَقَ أَنْ يَقَعَ مِنْهُ بِحُكْمِ الْقَدَرِ الْمَحْتُوم، فَظُهُورُ[(٥)] سُلْطَانِ الْغَفْلَة، وامْتِزَاجُ نُورِ الْعَقْلِ وَالإِيمَانِ - كَمَا وَرَدَ فِي الْخَبَرِ - لاَ يَأْتِي فِعْلُ الْمَقْدُور[(٦)] إِلاَّ وَقَلْبُهُ وَجِلٌ، لِعِلْمِه بِرُجُوعِ ذَلِكَ الْفِعْلِ إِلى الْحَقِّ، مِنْ كَوْنِه عَمَلاً كَانَ أَمَانَةً عِنْدَهُ، فَانْصَبَغَ فِي هذا الْمَحَلِّ بِمَا لاَ يَلِيقُ بِجَنَابِ عِزِّه، وَهُوَ تَعَلُّقُ الذَّمِّ بِه.

وَإِنْ نَظَرَ إِلَى حَقِيقَة تَكْوِينِ الْفِعْلِ عَلِمَ أَنَّهُ مَا تَكَوَّنَ حَتَّى قِيلَ لَهُ «كُنْ» فَيُدْرِكُهُ الْوَجَلُ أَيْضَاً، فَإِنَّهُ إِذَا نَسَبَهُ إِلَى نَفْسِه كَانَ مِمَّنْ أَشْرَكَ، وَإِنْ نَسَبَ

---

(١) - ص: وإنه اتصف بها مجازاً أو وصف.

(٢) - ص: فهي أسرار.

(٣) - ص: علواً كبيراً.

(٤) - ص: الحق.

(٥) - ص: وظهور.

(٦) - ص: لاَ يأتي العارف المقدور.

إِلَى الْحَقِّ فَقَدْ أَسَاءَ الآدَابَ[١]، فَهَذَا مِنْ أَحْكَامِ كِبْرِيَاءِ الْحَقِّ الْمُتَكَبِّرِ فِي نَفْسِ الْمُحَقِّقِ، وَبِهَذَا قَالَ بَعْضُ أَهْلِ التَّحْقِيقِ[٢]: مَا كَبَّرَ اللهَ مَنْ عَصَاهُ، وَمَا عَرَفَهُ مَنْ لَمْ يَعْصِهِ.

---

(١) - ص: الأدب.

(٢) - جملة «وبهذا إلى أهل التحقيق غير موجودة في مخطوطة طهران».



الْخَلْقُ هُوَ الإِبْدَاعُ وَالإِخْتِرَاعُ وَالإِيجَادُ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُود، فَالْخَالِقُ هُوَ الّذي أَظْهَرَ الْمَوْجُودَات بِقُدْرَته، وَقَدَّمَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ بِإِرَادَته، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ**﴾(٢).

وَالْخَلْقُ خَلْقَان:

[**الأَوَّلُ**]: خلْقُ تَقْدِيرٍ.

[**الثَّانيُّ**]: وَخَلْقُ إِيجَادٍ.

وَالأَمْرُ جَبَرُوتٌ ﴿**بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَ يَبْغِيَانِ**﴾(٣).

---

(١) - التحبير في التذكير للقشيري ٣٤، المقصد الأسنى ٧٩ -٨١، الفتوحات ٤٣٠/٢ و ٤/ ٢١٠ -٢١١ وكشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى، الكمالات ٩٢.

(٢) - سورة الأعراف (٧): الآية ٥٤.

(٣) - سورة الرحمن (٥٥): الآية ٢٠.

فَخَلْقُ التَّقْدِيرِ أَمْرٌ رَبَّانِيٌّ أَحَدِيُّ الْوُجُودِ بلا تَقَدُّمٍ وَلا تَأَخُّرٍ، كَمَا أَخْبَرَ الْحَقُّ عَنْهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلاَ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾[1]، فَعَيْنُ قَوْلِهِ تَعَالَى: «كُنْ» عَيْنُ قَبُولِ الْكَائِنِ فِي التَّكْوِينِ فِي هَذِهِ الْحَضْرَةِ، ثُمَّ يَقَعُ مِنْهَا فِي الْوُجُودِ تَرْتِيبٌ زَمَانِيٌّ.

وَ مِنْ سَرَيَانِ حَقَائِقِ هَذِهِ الْحَضْرَةِ انْعِكَاسُ الْقُوَّةِ الْخَيَالِيَّةِ فِي مِرْآةِ الأَعْيَانِ، فَإِنَّ لها التَّصَرُّفَ فِي مَرَاتِبِ الْوُجُودِ مِنَ الْوُجُوبِ وَالإِمْكَانِ والإِمْتِنَاعِ لإِلْحَاقِهَا الْمُمْتَنِعَ بِالْوَاجِبِ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ.

وَالأَعْيَانُ الثُّبُوتِيَّةُ فِي حَالِ عَدَمِهَا كَأَنَّهَا مَوْجُودَةٌ فِي حَضْرَتِهَا، لِتَكَوُّنِ الْكَائِنِ مَعَ قَوْلِ[2] كُنْ، فَمَا عِنْدَهَا مُحَالٌ أَصْلاً، وَمَا حَكَمَتْ هَذِهِ الْقُوَّةُ عَلَى مَا خُلِقَتْ إِلاَّ رَجَعَ الْحُكْمُ عَلَيْهَا، لِكَوْنِ الْمَحْكُومِ عَلَيْهِ عَيْنُ نَفْسِهَا.

وَأَصْلُ الْكَشْفِ فِي شُهُودِ هَذَا الأَمْرِ عَلَى دَرَجَاتٍ:

مِنْهُمْ: مَنْ يَرَى انْقِلابَ الْمَوْصُوفِ بِالْوُجُودِ الْمُدْرَكِ مِنْ حَالِ الْعَدَمِ إِلَى حَالِ الْوُجُودِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: بَلْ تَعَلَّقَ بِالْوُجُودِ تَعَلُّقاً ظُهُورِيّاً كَتَعَلُّقِ الصُّوَرِ الْمُرَتَّبَةِ[3]، وَهِيَ فِي حَالِ عَدَمِهَا كَمَا هِيَ ثَابِتَةٌ، فَتَدْرُكُ الأَعْيَانُ بَعْضُهَا بَعْضاً فِي عَيْنِ مِرْآةِ وُجُودِ الْحَقِّ.

---

(١) - سورة القمر (٥٤): الآية ٥٠.

(٢) - ص: قوله.

(٣) - ص: في المرآة.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: الأَعْيَانُ الثَّابِتَةُ عَلَى تَرْتِيبِهَا هِيَ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْعَدَمِ، لَكِنَّ الْحَقَّ الْوُجُودِيَّ هُوَ الظَّاهِرُ فِي تِلْكَ الأَعْيَانِ، وَهِيَ مَجَالِيُ تَجَلِّيَاتِه وَمَظَاهِرُ آيَاتِه، فَتُدْرِكُ بَعْضُهَا بَعْضاً عِنْدَ ظُهُورِ الْحَقِّ، فَتُوهِمُ أَنَّهَا اسْتَفَادَتِ الْوُجُودَ، وَلَيْسَ إِلاَّ ظُهُورَ الحَقِّ، وَلا يَجْمَعُ بَيْنَ الْكَشْفَيْنِ إِلاَّ الْكَامِلُ.



الْبَارِئُ، قِيلَ: الْخَالِقُ مُنْشِئُ الأَعْيَان، وَالْبَارِيُ مُدَبِّرُهَا، وَقَدْ وَقَعَ التَّفَاوُتُ فِي شُهُود أَهْلِ الْحَقِّ فِي مَجْلَى سَلْطَنَة هَذَاالإِسْمِ وَظُهُور أَحْكَامهَا عَلَى حَسَب دَرَجَاتِهِمْ فِي الْكَشْف والتَّحْقيق:

مِنْهُمْ: مَنْ يَرَى سُلْطَانَهَا عَلَى كُلِّ مَخْلُوق منَ الأَرْضِ الْعُنْصُرِيِّ خَاصَّةً، وَلا يَرَى لَهَا أَثَراً[٢] فِي الْعلْوِيَّات، فَعنْدَ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ مَا عَدَا هَذَا الْخَلْق الْمَنْسُوب الَى الأَرْضِ الْعُنْصُرِيِّ فَخَلْقٌ آخَرُ.

وَمِنْهُمْ: مَنْ يَقُولُ بِعُمُومِ تَصَرُّفِهَا فِي الْمَمْلَكَة الطَّبِيعيَّة الْكُلِّيَّة، فَيَدْخُلُ فِي تَصَرُّفِهَا جَمِيعُ[٣] الطَّبِيعَة مِنَ الرَّوْحَانِيَّات الْعلْوِيَّات وَالْجِسْمَانِيَّات

(١) – التحبير في التذكير ٣٥، المقصد الأسنى ٧٩ –٨١، الفتوحات ٤ / ٢١١ – ٢١٢، كشف المعنى ١٨ – ١٩، الكمالات ٩٣.

(٢) – ص: لاَ يزيدها أثر.

(٣) – ص: الصور الطبيعية.

السِّفْلِيَّات، الظَّاهِرَة مِنْ حَضْرَةِ الْهَيُولَى الْكُلِّيِّ إِلَى آخرِ مَرَاتِبِ الْوُجُود الَّذي هُوَ الْمَرْتَبَةُ الإِنْسَانِيَّةُ، وَمَا سوى ذَلِكَ مِنَ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ وَالْمَلاَئِكَة الْمُهَيَّمَة فَذَلِكَ خَلْقٌ آخرُ، وَالْعماءُ الَّذي هُوَ النَّفَسُ الرَّحْمَانِيُّ يَشْملُ الْكُلَّ، وَقَدْ وَرَدَ الْخَبَرُ في خَلْق الْخَلْق[1] نَفْسَهُ أَيْضاً، وَلَكنْ لاَ يَقْبَلُهُ الْعُقُولُ، لعَدَمِ فَهْمِهَا، وَكَوْنه خَارِجاً عَنْ طَوْرِ الْعَقْلِ، وَلاَ يَعْثُرُ عَلَى سرِّ حَقيقَته إلاَّ مَنْ كَانَ في طَوْرِ النُّبُوَّة أَو الْولاَيَة، وَأَمَّا الَّذي يُقَرِّبُ شَيْئاً منْ ذَلكَ إِلَى بَعْضِ الأَفْهَامِ، هُوَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ لاَ بُدَّ لكُلِّ صَاحب مَقَالَة في الله أَنَّهُ يَتَصَوَّرُ في نَفْسه أَمْراً مَا يَقُولُ فيه هُوَ اللهُ، فَيُعيدُهُ[2] وَهُوَ اللهُ لاَ غَيْرَهُ، فَكُلُّ صَاحب نَظَرٍ مَا عَبَدَ إلاَّ مَا وَجَدَهُ في مَحَلِّ قَابليَّته، وَمَا وَجَدَ في ذَلكَ الْمَحَلِّ إلاَّ مَجْعُولَ نَظَره، وَمَا أَلْقَى عَلَيْه تَلْكَ الْقُوَّةَ الْمُصَوِّرَةَ إلاَّ اللهُ، فَمَا خَلَقَهُ في ذَلكَ الْمَحَلِّ إلاَّ اللهُ، فَهَذَا مَعْنَى ذَلكَ الْخَبَر، وَكُلُّ مَا ظَهَرَ منْ صُوَرِالإعْتقَادَات الْمُخْتَلفَة وَالآرَاء الْمُتَبَاينَة في مَحَالِّ[3] أَفْكَار أَفْرَاد الاسْمِ وَمَحَالِّ[4] أَوْهَامِ أَشْخَاصِ الْمُلْك فَإِنَّمَا هُوَ بُرُوزُ آيَاته، وَشُؤُونُ تَجَلِّيَاته، تَتَحَقَّقُ في حَقَائق الأَعْيَان، وَتَظْهَرُ في مَظَاهر الأَكْوَان بحَسَب خُصُوصيَّاتهَا وَقَابليَّاتهَا وَاسْتعْدَادَاتهَا، وَالْحَقُّ - جَلَّتْ عَظَمَتُهُ - منْ حَيْثُ ذَاته الْمُقَدَّسَة - كَمَا هُوَ - عَلَى إِطْلاقه الْحَقيقيِّ، لاَ تَبْديلَ وَلا تَغْيِيرَ في ذَاته «تَعَالَى عَنْ ذَلكَ عُلُوّاً كَبيراً».

(١) - ص: الحق.
(٢) - كذا في المخطوطتين ولكن الظاهر أن الكلمة مصحفة من يعبده.
(٣) - ص: مَجَالي.
(٤) - مجالي، وهو الأنسب هنا.



الْمُصَوِّرُ بِمَا فَتَحَ أَبْوَابَ خَزَائِنِ مَوَادِّ الْبَهَاءِ[٢] بِمَفَاتِيحِ الصُّوَرِ، وَزَيَّنَ رِيَاضَ صُدُورِ أَهْلِ الْكَشْفِ وَالشُّهُودِ بِصُوَرِ أَنْوَارِ أَزْهَارِ تَجَلِّيَّاتِهِ وَآثَارِ وُرُودِ آيَاتِهِ، فَهُوَ مُصَوِّرُ الصُّوَرِ، وَمُهَيِّئُ الْهَيَئَاتِ، وَمُمَثِّلُ الأَمْثَالِ، الَّذِي صَوَّرَ الظَّاهِرَ[٣] عُمُوماً، وَنَوَّرَ السَّرَائِرَ خُصُوصاً.

اعْلَمْ أَنَّ حَضْرَةَ التَّصْوِيرِ هِيَ آخِرُ مَرَاتِبِ حَضَرَاتِ الْخَلْقِ، وَالْعِلْمُ أَوَّلُهَا، وَالْخَلْقُ بَرْزَخٌ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالتَّصْوِيرِ، وَلِذَلِكَ ظُهُورُالإِنْسَانِ وَقَعَ فِي آخِرِ

---

(١) - المقصد الأسنى ٨١ - ٨٣، الفتوحات ٤ / ٢١٢ - ٢١٤ و٣٢٢ وكشف المعنى ١٩ - ٢٠، الكمالات الإلهية الباب الثاني الاسم الخامس عشر.

(٢) - ص: بمفاتيح أبواب خزائن مواد الهبات.

(٣) - ص: الظواهر.

مَرَاتِبِ الْجِسْمَانِيَّةِ[(١)] فِي الْخَلْقِ، وَمِنْ هَذَا السِرِّ ذَهَبَ بِخَلْقِهِ الإِنْسَانَ فِي نَفْسِهِ عِنْدَ تَصَوُّرِهِ وَتَوَهُّمِهِ، لِكَوْنِهِ يَخْلُقُ كَخَلْقِ اللهِ، وَمِنْ ذَلِكَ صُورَةُ الإِعْتِقَادِ الَّذِي يَخْلُقُهُ الإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ عِنْدَ تَصَوُّرِهِ وَتَوَهُّمِهِ لِكَوْنِهِ مَوْجُوداً[(٢)] جَامِعاً حَقَائِقَ مَرَاتِبِ الْوُجُودِ - مَعَ مَا عَلَيْهِ مِنَ التَّقْيِيدِ وَالتَّعْيِينِ، وَ الْغَفْلَةِ عَنْ شُهُودِ الأَمْرِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ - فَاقْتَضَى الْغَيْرَةُ الإِلَهِيَّةُ أَنْ يُنَبِّهَهُ وَيَطَّلِعَهُ عَلَى عُمُومِ التَجَلِّيَاتِ الْوُجُودِيَّةِ، وَسَرَيَانِ الْهُوِيَّةِ الْغَيْبِيَّةِ فِي حَقَائِقِ مَرَاتِبِ الأَكْوَانِ وَصَفَائِحِ قَوَابِلِ عَالَمِ الإِمْكَانِ، لِيَلْزِمَ الأَدَبَ عِنْدَ مَرَافِقِ[(٣)] تَوَهُّمِهِ وَمَصَارِفِ تَصَوُّرِهِ - كَانَ[(٤)] ما كَانَ - بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ**﴾[(٥)]، وَوَجْهُ الشَّيْءِ ذَاتُهُ وَحَقِيقَتُهُ، فَأَثْبَتَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ أَقَامَ الْعَبْدُ فِيهِ أَوْ تَوَلَّى إِلَيْهِ، وَجْهُ الْحَقِّ فِي مَوْضِعِ تَوَلِّيهِ، وَإِنْ أَنْكَرَ الْعَقْلُ ذَلِكَ لِقُصُورِهِ، فَقَدْ أَثْبَتَهُ الْحَقُّ، وَالْحَقُّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ[(٦)].

وَأَمَّا الْمُصَوِّرُونَ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ عَلَى قِسْمَيْنِ:

مِنْهُمْ: مَنْ يَخْلُقُ صُورَةً جِسْمَانِيَّةً كَالصُّوَّرِ الْمُسْتَعِدَّةِ لِلْحَيَاةِ، وَلا يُحْيِيهَا لِعَدَمِ الْقُدْرَةِ عَلَى ذَلِكَ، وَهُوَ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ الذَّمُّ الإِلَهِيُّ.

---

(١) - ص: الجسمانيات.

(٢) - من «الذي» إلى هنا ساقطة في مخطوطة طهران.

(٣) - ص: مواقف وهو الأنسب.

(٤) - ص: كائناً.

(٥) - سورة البقرة (٢): الآية ١١٥.

(٦) - اقتباس من سورة يونس (١٠): الآية ٣٥، وتمامها: ﴿**أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾.

وَمِنْهُمْ: مَنْ يُنْشِئُ صُوَراً رَوْحَانِيَّةً وَصُوَرَ الأَعْمَالِ الَّتِي تَكَلَّفَ بِإِقَامَةِ نَشْأَتِهَا، وَأُعْطِيَ الْقُدْرَةُ وَالْقُوَّةُ عَلَى نَفْخِ الرُّوحِ فِيهَا، وَهُوَ الإِخْلاصُ وَالْحُضُورُ.

وَمِنْ **هَؤُلاءِ** مَنْ قَصَّرَ عَنْ مِثْلِ هَذَا النَّفْخِ فِي هَذِهِ الصُّوَرِ الرَّوْحَانِيَّةِ، فَتَعَلَّقَ [بِهِ] الذَّمُّ أَيْضاً، وَلَحِقَ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً.

وَمِنْهُمْ: مَنْ يُنْشِئُ وَيَنْفُخُ فِيهَا الرُّوحَ عَلَى أَتَمِّ الْوُجُوهِ بِإِذْنِ الْحَقِّ وَتَوْفِيقِهِ، فَيَقُومُ عَلَى نَاطِقِهِ[1] مُسَبِّحَةً بِحَمْدِ رَبِّهِ، فَالْمُخْلَصُونَ الْعَارِفُونَ أَبَداً فِي إِنْشَاءِ الصُّوَرِ، فَهُمُ الْمُصَوِّرُونَ[2]، الَّذِينَ يَنْفُخُونَ فِي صُوَرِ إِنْشَائِهِمْ أَرْوَاحاً، فَشُؤُونُهُمْ دَائِمٌ، وَشُهُودُهُمْ قَائِمٌ.

---

(١) – ص: فيقوم عنه ناطقة.

(٢) – ص: كلمة المصورون ساقطة.



الغَفَّارُ بِمَا سَتَرَ مِنَ الْعُيُوبِ، الْغَافِرُ بِنِسْبَةِ الشَّرِّ إِلَيهِ(٢)، وَالْغَفُورُ بِمَا اسْتَدَلَ مِنَ السُّتُورِ مِنْ أَكْوَانٍ وَغَيْرِ أَكْوَانٍ، الَّذِي لاَ يَتْرُكُ ذَنْباً إِلاَّ سَتَرَ(٣) عَنْ عُيُونِ الْمُنَاظِرِينَ، وَمَحَاهُ عَنْ صُحُفِ الْمَلائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ.

اعْلَمْ أَنَّ مِنْ أَحْكَامِ هَذَا الإِسْمِ هُوَ الصَّوْنُ وَالْغَيْرَةُ(٤) وَالْحِفْظُ، فَإِنَّ الْمَسْتُورِينَ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ عَلَى ثَلاثِ طَبَقَاتٍ:

الأُولَى: هُوَ الْمَسْتُورُ عَنِ الْعُقُوبَةِ بَعْدَ حُكْمِ الْمَعْصِيَةِ فِيهِ وَهُوَ الْمَغْفُورُ لَهُ(٥).

---

(١) - المقصد الأسنى ٨٥ - ٨٦، الفتوحات ٤ / ٢١٤ - ٢١٥ و٣٢٢ و كشف المعنى ٢٠، الكمالات ٩٥ - ٩٦.

(٢) - ص: ينسبه الستر إليه.

(٣) - ص: وَسَتَرَ.

(٤) - ص: المغفرة.

(٥) - الموجود في مخطوطة طهران: هم المستورون عن العقوبة بعد حكم المعصية له لعدم رغبة فيه، وما نقلناه عن مخطوطة «ص» أنسب وأضبط.

[الثَانِيَةُ]: الْمَسْتُورُ عَنْ قِيَامِ الْمَعْصِيَةِ لَهُ لِعَدَمِ رَغْبَتِه فِيهِ وَهُوَ الْمَحْفُوظُ.

الثَّالِثَةُ: الْمُسْتَغْرَقُ فِي تَلاَطُمِ أَمْوَاجِ الصِّفَات، الْمُسْتَهْلَكُ فِي أَشِعَّة أَنْوَارِ الذَّات، الْغَائِبُ عَنْ شُهُودِ الْمَعَاصِي وَالطَّاعَات وَهُوَ الْمَعْصُومُ.

هَذَا فِي الْخُصُوصِ؛ وَأَمَّا فِي الْعُمُومِ فَالأُمُورُ كُلُّهَا مَسْتُورٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَأَعَلاَهَا سَتْرُ ظَاهِرِيَّةِ الْحَقِّ، وَذَلِكَ أَنَّ أَفْرَادَ أَشْخَاصِ مَرَاتِبِ الأَكْوَانِ بِأَجْمَعِهَا لاَ يَزَالُ وُقُوفاً مَعَ الاسْمَيْنِ الظَاهِرِ وَالبَاطِنِ، فَمَنْ كَانَ مَعَ الاسْمِ الْبَاطِنِ فِي حَالَةِ رُؤْيَةٍ وَشُهُودٍ كَانَ الاسْمُ الْبَاطِنِ فِي حَالِ مُشَاهَدَتِه سَتْراً عَلَى الاسْمِ الظَّاهِرِ، وَاسْمُ الظَّاهِرِ فِي مَحَلِّ سَلْطَنَته عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ فِي الْحُكْمِ مَا تَغَيَّرَ وَكَذَلِكَ مَنْ كَانَ مَعَ الاسْمِ الظَّاهِرِ[١] شُهُوداً أَوْ رُؤْيَةً، فَإِنَّ اسْمَ الظَّاهِرِ فِي حَقِّه سَتْرٌ عَلَى اسْمِ الْبَاطِنِ، فَالظَّاهِرُ غَيْبٌ لأَهْلِ شُهُودِ[٢] اسْمِ الْبَاطِنِ، وَالْبَاطِنُ شِهَادَتُهُمْ، كَمَا أَنَّ[٣] الْبَاطِنَ غَيْبٌ لأَهْلِ الظَاهِرِ، فَغَيْبُ أَهْلِ الظَّاهِرِ شَهَادَةُ أَهْلِ الْبَاطِنِ، وَغَيْبُ أَهْلِ الْبَاطِنِ شَهَادَةُ أَهْلِ الظَّاهِرِ، وَدُونَ ذَلِكَ سُتُورُ الأَسْبَابِ وَالْوَسَائِطِ، وَسُتُورُ الْخَلْقِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَأَلْطَفُهَا سُتُورُ الأَسْمَاءِ عَلَى الْمَسَمَّيَات، وَإِنْ دَلَّتْ عَلَى ذَاتِ الْمُسَمَّى فَهِيَ أَعْيَانُ السُّتُورِ، فَإِنَّ النَّاظِرَ[٤] يَخَافُهَا لاخْتِلافِ أَحْكَامِهَا، فَالْوُجُود كُلُّهُ سَتْرٌ وَسَاتِرٌ وَمَسْتُورٌ،

---

(١) – من «واسم الظاهر» إلى هنا ساقطة في مخطوطة طهران.

(٢) – ص: رؤية.

(٣) – ص: كان الباطن غيباً لأهل الظاهر.

(٤) – ص: فإن الباطن كاف فيها لاختلاف إمكانها.

وَالْخَلْقُ فِي عَيْنِ الْوُجُود مَسْتُورُونَ عَنْهُ، وَهُوَ سَتْرٌ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ سُتُورٌ عَلَيْه، وَالسَّتْرُ لاَ بُدَّ أَنْ يَكُونَ مَشْهُوداً لِمَسْتُورِه، وَالْعَجَبُ أَنَّهُ مَسْتُورٌ عَنِ السَّتْرِ بِالسَّتْرِ.



الْقَهَّارُ الَّذي قَهَرَ الْخَلْقَ بالْفَنَاء، وَالْجَبَابرَةَ بالْعُقُوبَة وَالْقَهْر، وَالْكُلُّ بمَعْنًى وَاحد وَهُوَ الْغَلَبَةُ وَالتَّسْليطُ، فَهُوَ القَادرُ عَلَى مَنْع غَيْره أَنْ يَفْعَلَ بخلاف مَا يُريدُهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْكُمَّلَ منَ الْعَارفينَ لاَ يَكُونُ لَهُمُ التَّجَلّي في نُفُوسهمْ منْ هَذَا الاسْم، وَلا يَظْهَرُ فيهمْ آثَارُهَا، وَإنَّمَا يَرَوْنَهُ في مرْآة الْغَيْر [٢]، فَلذَلكَ لاَ يَقَعُ منْهُمُ الْمُنَازَعَةُ وَالْمُخَالَفَةُ قَصْداً، وَإنْ وَقَعَ منْ ذَلكَ شَيْءٌ في الظَّاهر إنَّمَا يَكُونُ عَلَى وَجْه التَّعْليم، لكَوْنهمْ مَحْفُوظينَ بحفْظ الْحَقّ، وَتَرَكَ الدُّعَاءَ بَعْضُ أَهْل الله لمَا وَقَعَ لَهُمْ إنَّمَا [٣] يَكُونُ منَ النّزَاع، وَذَلكَ وَهُمٌ منْهُمْ، فَإنَّ

(١) – لطائف الإشارات للقشيري ٢٢٣/٢، والتحبير في التذكير له أيضاً ٣٩، المقصد الأسنى ٨٦، الفتوحات ٤ / ٢١٥ –٢١٧ وكشف المعنى ٢٠– ٢١، الكمالات٩٧.

(٢) – من «ولا يظهر» إلى هنا ساقطة في مخطوطة طهران.

(٣) – ص: أنه.

النِّزَاعَ رِيَاسَةٌ وَسَلْطَنَةٌ، وَالدُّعَاءُ ذُلَّةٌ وَانْكسَارٌ، وَأَمَّا مَنْ ظَهَرَتْ مِنْهُ هَذه الصِّفَةُ مَعَ الْمُخَالفِينَ منْ أَهْلِ الشِّرْك وَالْفُجُور فَإِنَّما ذَلكَ قَهْرٌ بالله لاَ بنَفْس الْعَارف.

وَالنِّزَاعُ إِمَّا جَليٌّ وَهُوَ المُخَالَفَةُ، وَإِمَّا خَفيٌّ كَالصَّبْر وَالرِّضَا، فَإِنَّ الصَّبْرَ عَلَى الْبَلاء وَتَرْكَ رَفْعِ الشَّكْوَى إِلَى الْحَقِّ عَيْنُ النِّزَاعِ وَمُقَاوَمَةٌ للْقَهْر الإلَهيِّ، وَلذَلكَ قَالَ أَيُّوبُ عَلَيْه السَّلامُ رَبَّهُ: ﴿**أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾[1] وَالأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلامُ أَعْلَمُ الخَلْق بالحَقَائق وَحفْظ الأَدَب للْحَضْرَة الإلَهيَّة إلاّ أَنَّهُ تَعَالَى اسْتَحْسَنَ ذَلكَ منْهُ، وَ أَثْنَى عَلَيْه، وَوَصَفَهُ بالصَّبْر مَعَ رَفْعه الشَّكْوَى إِلَيْه تَعَالَى بقَوْله تَعَالَى: ﴿**إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ**﴾[2]، وَلا خفَاءَ أَنَّ الصَّبْرَ مَحْمُودٌ، لَكنْ منْ حَيْثُ حَبْس النَّفَس عَنِ الْجَزَعِ وَهُوَ رَفْعُ الشَّكْوَى إِلَى الْمثْلِ لاَ إِلَى الْحَقِّ[3]، وَرَفْعُ الشَّكْوَى إِلَى الله أَعْلَى وَأَرْفَعُ عنْدَ الْكَامل، لشُهُود إرَادَة الْحَقِّ في ذَلكَ، وَكَذَلكَ الرِّضَا منَ النِّزَاعِ الْخَفيِّ، فَالرِّضَا[4] مَأْخُوذٌ منْ رَاضَ يَرُوضُ، وَمنْهُ الرِّيَاضَةُ، وَرَاضَت الدَّابَّةُ إذَا جَمحَتْ لِيَنْقَادَ، وَكَذَلكَ النُّفُوسُ لَوْلا مَا فيهَا منَ الْجُمُوح الّذي حَجَبَهُ عَنْ شُهُود الْحَقَائق الإلَهيَّة لَمَا رَاضَهَا صَاحبُهَا بالرِّيَاضَة، فَإذَا خُلقَتْ مُرْتَاضَةً بالرِّيَاضَة الْفطْريَّة فَهيَ رَاضيَةٌ مَرْضيَّةٌ، فَلا فَائدَةَ في إتْعَابهَا، فَإنْ

---

(١) – سورة الأنبياء (٢١): الآية ٨٣.

(٢) – سورة ص (٣٨): الآية ٤٤.

(٣) – من قوله «وهو» إلى هنا ساقطة في مخطوطة طهران.

(٤) – ص: فإن الرضا.

أَتْعَبَهَا بَعْدَ ذَلكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ، وَوَضَعَ الأَمْرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا، وَكَانَ مُنَازِعاً لِلْحِكْمَةِ الإِلَهِيَّةِ.

وَأَيْضاً الرِّضَا لاَ يَخْلُو إِمَّا أَنْ يَكُونَ مُتَعَلَّقُهُ مُعَيَّناً أَوْ غَيْرَ مُعَيَّنٍ، فَإِنْ كَانَ الْقَضَاءُ مُعَيَّناً فَيَحْتَاجُ الرَّاضِيُّ إِلَى مِيزَانِ الْكَشْفِ [وَ] الشُّهُود هُنَا[1]، فَإِنْ أَنْتَجَ مَا هُوَ مِنْ آثَارِ الْقَهْرِ الإِلَهِيِّ عَاجِلاً أَوْ آجِلاً فَحُكْمُهُ حُكْمُ الصَّبْرِ كَمَا مَرَّ، وَالنِّزَاعُ مَظْهَرٌ لِلْقَهْرِ الإِلَهِيِّ، يَظْهَرُ الْقَهْرُ بِظُهُورِهِ، وَيَخْفَى بِخَفَائِهِ، فَمَنْ كَثُرَ فِيهِ النِّزَاعُ الْجَلِيُّ يُسَمَّى عَبْدُ الْقَهَّارِ عِنْدَ أَهْلِ الْمَعْنَى، وَإِنْ قَلَّ مِنْهُ سُمِّيَ عَبْدُ الْقَاهِرِ، وَمَنْ عُدِمَ فِيهِ وَتَجَرَّدَ عَنْهُا فَهُوَ مِنَ الْفَائِزِينَ الآمِنِينَ الَّذِين «لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِم ولا هُمْ يَحْزَنُونَ»[2]، فَإِنَّ الْقَاهِرَ لاَ يُقْهِرُ إِلاَّ الْمُنَازِعَ، وَنِزَاعُ الْعَارِفِ غَفْلَتُهُ عَنِ الْحَقِّ.

---

(١) – ص: ميزان الكشف لشهود نتائجه.

(٢) – اقتباس من سورة البقرة (٢): الآية ٢٦٢، وتمامها: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواُ مَنًّا وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.



الْوَهَّابُ مُبَالَغَةٌ منَ الْوَاهب، وَهُوَ أَنْ يَهبَ منْ غَيْرِ عوَضٍ لاَ يُرَادُ(٢) عَلَيْها جَزَاءً وَلا شُكُوراً، وَالْحَقُّ هُوَ الّذي يَهبُ الْبرَّ وَالْفَاجرَ منْ غَيْرِ منَّة، لاَ يَنْقُصُ بالْعصْيَان كَرَمُهُ، وَلا يَقْطَعُ بالْعصْيَان منَحُهُ، فَالْمُتَحَقّقُ بآثَاره لاَ يَرْجُو أَحَداً سوَاهُ، وَالْمُحَكَّمُ(٣) بأَحْكَامه لاَ يَدْعُو في الشَّدَائد إلاَّ إيَّاهُ، وَلا يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكّلُ إلاَّ عَلَيْه، وَلا يَرْفَعُ الْمُحْتَاجُ حَوَائجَهُ إلاَّ إلَيْه.

اعْلَمْ أَنَّ الْعَطَاءَ عَلَى نَوْعَيْن:

عَطَاءٌ عَلَى جهَةِ الإنْعَامِ، لاَ يَخْطُرُ لِلْمُعْطِي خَاطِرُ الْجَزَاءِ عَلَيْه منْ ذكْرٍ أَوْ شُكْرٍ وَغَيْرِه، وَهُوَ الْوَاهِبُ.

---

(١) – المقصد الأسنى ٨٧ – ٩٠، الفتوحات ٤ / ٢١٧ – ٢١٨ وكشف المعنى ٢١، رسائل ابن سبعين ٣١٧، الكمالات ٩٨.

(٢) – ص: لاَ يريد.

(٣) – ص: المتحكم.

وَعَطَاءٌ اقْتَرَنَ بِهِ طَلَبُ شُكْرٍ أَوْجَزَاءٍ، وَهَذَا عَطَاءُ تِجَارَةٍ قَابِلَةٍ لِلّرِبْحِ وَالْخُسْرَانِ بِحَسَبِ مَقْصُودِهِ[١] وَفَوَاتِهِ.

وَالْمُسْتَمِدُّ مِنْ هَذِهِ الْحَضْرَةِ، مُتَجَرِّدٌ[٢] عَنْ جَمِيعِ أَغْرَاضِهِ بِهِبَاتِهِ الْمَالِيَّةِ وَحَرَكَاتِهِ الْبَدَنِيَّةِ فِي حَقِّ مَنْ لَهُ فِيهِ نَفْعٌ بِمُجَرَّدِ نِيَّةِ الإِنْعَامِ فَقَطٌّ لاَ لِحُصُولِ ثَوَابٍ، وَإِنْ كَانَ الْحَقُّ بِكَرَمِهِ لاَ يُضِيعُ أَجْرَهُ فَذَلِكَ إِلَى اللهِ لاَ إِلَيْهِ.

وَكَذَلِكَ الْمُتَحَرِّكُ فِي الْعِبَادَاتِ، إِنْ كَانَ غَرَضُهُ وَنِيَّتُهُ أَنْ يُنْشِئَ بِظُهُورِ عِبَادَتِهِ صُورَةً[٣] رَوْحَانِيَّةً تُسَبِّحُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَتُزَيِّنُ فَضَاءَ الْمَلَكُوتِ بِزِيَادَةِ الْمُسَبِّحِينَ للهِ، فَيَلْحَقُ بِأَهْلِ هَذِهِ الْحَضْرَةِ.

وَإِنْ نَوَى غَيْرَ ذَلِكَ فَلَيْسَ لَهُ فِي هَذِهِ الْحَضْرَةِ قَدَمٌ، فَالْمُحَقِّقُ وَاهِبٌ لأَفْعَالِهِ وَأَعْمَالِهِ صُوَرَاً كَامِلَةً رَوْحَانِيَّةً كَمَا وَهَبَهُ الْحَقُّ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ.

---

(١) - ص: بحسب حصول المقصود.

(٢) - ص: يتجرد.

(٣) - ص: صوراً.



الـرَّزَّاقُ بِمَـا رَزَقَ وَأَعْطَـى كُـلَّ مُتَغَـذٍّ مِـنَ الْمَعَـادِنِ وَالنَّبَـاتِ وَالْحَيْـوَانِ وَالإِنْسَانِ مِنْ غَيْرِ اشْتِرَاطِ كُفْرٍ وَلا إِيمَانٍ.

قِيلَ: الرِّزْقُ مَا جَعَلَ اللهُ لِقِيَامِ الأَبْدَانِ.

وَقِيلَ: مَا هِيَ[٢] لِلإِنْتِفَاعِ بِهِ.

فَالرَازِقُ هُـوَ الَّـذِي غَـذَّا نُفُـوسَ الأَبْـرَارِ بِتَوْفِيقِـهِ، وَجَلَّـى قُلُـوبَ الأَخْيَـارِ بِتَوْجِيهِ[٣]، وَخَصَّ الأَغْنِيَاءَ بِوُجُودِ الأَرْزَاقِ، وَشَرَّفَ الْفُقَـرَاءَ بِشُـهُودِ الـرَّزَّاقِ، فَمَنْ فَازَ بِشُهُودِ الرَّزَّاقِ مَا ضَرَّهُ مَا فَاتَهُ مِنْ وُجُودِ الأَرْزَاقِ.

---

(١) - المقصد الأسنى ٩٠ -٩١، الفتوحات ٤ / ٢١٨ -٢٢٠، الكمالات ٩٩ - ١٠٠.

(٢) - ص: هو.

(٣) - ص: بتوحيده.

اعْلَمْ أَنَّ الرِّزْقَ عَلَى نَوْعَيْنِ: صُورِيٍّ وَمَعْنَوِيٍّ.

فَالصُورِيُّ: مَايَقُومُ بِه الأَجْسَامُ.

وَالْمَعْنَويُّ: مَا يَقُومُ بِه الأَرْوَاحُ.

فَالأَوَّلُ كَشْفٌ سِفْلِيٌّ، والثَّانِيُ لَطِيفٌ عِلْوِيٌّ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي الْعِلْوِيِّ: ﴿**وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا توعَدُونَ**﴾[1].

وَقَالَ تَعَالَى فِي السِّفْلِي[2]: ﴿**وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا**﴾[3] فَجَعَلَ كُلَّ ذَلِكَ رِزْقَاً لِتَصْحِيحِ افْتِقَارِ الْخَلائِقِ صُورَةً وَمَعْنَىً، وَانْفِرَادِ الْحَقِّ - سُبْحَانَهُ - بِالْغِنَى.

وَلِكُلِّ قِسْمٍ مِنَ الْقِسْمَيْنِ دَرَجَاتٌ.

وَأَرْفَعُ الْمَنَازِلِ وَأَعْلاهَا فِي الأَرْزَاقِ الْمَعْنَوِيَّةِ مَا يَظْهَرُ بِه عَيْنُ وُجُودِ الْحَقِّ، السَّارِي فِي صُوَرِ أَحْكَامِ الْمُمْكِنَاتِ، الظَّاهِرِ فِي مَظَاهِرِ أَعْيَانِ الْكَائِنَاتِ.

وَعَلامَةُ الْمُحَقِّقِ بِحَقَائِقِ هَذِه الْحَضْرَةِ إِمْعَانُ نَظَرِه فِي قَابِلِيَّاتِ أَشْخَاصِ مَرَاتِبِ الأَكْوَانِ جَمْعَاً وَفُرَادَى، وَمَا يَسْتَحِقُّ كُلُّ مَخْلُوْقٍ فِي مَرْتَبَةٍ مِنْ مُسَمَّى الرِّزْقِ صُورِيَّاً وَمَعْنَوِيَّاً، وَمَا يَقْتَضِي اسْتِعْدَادُهُ، فَإِنَّ خَوَاصَّ الأَرْزَاقِ وَنَتَائِجَ آثَارِهَا تَتَفَاوَتُ بِحَسَبِ قَابِلِيَّاتِ الْمَرْزُوقِينَ وَاخْتِلافِ أَمْزِجَتِهِمْ، وَكَمْ مِنْ

(١) - سورة الذاريات (٥١): الآية ٢٢.

(٢) - من قوله «فالأول» إلى هنا ساقطة في مخطوطة طهران.

(٣) - سورة فصلت (٤١): الآية ١٠.

رِزْق يَعِيشُ بِهَا مَرْزُوقٌ وَيَمُوتُ بِهَا آخَرُ، كَحَيْوَان الْمَاء الَّذي عَيْشُهُ بِرِزْق الْمَاء إِنَّهُ يَمُوتُ بِالْهَوَى إِذَا فَارَقَ الْمَاءَ وَكَذَلِكَ حَيْوَانُ[1] الْبَرِّ الَّذي يَعِيشُ بِرِزْق الْهَوَاء، فَإِنَّه يَمُوتُ فِي الْمَاءِ لِفَقْدِ الْهَوَاء وَإِنْ كَانَ لاَ يَخْلُو الْمَاءُ مِنْ امْتِزَاج الْهُوَاء، وَلا الْهوَى مِنْ امْتِزَاج الْمَاء[2]، لَكِنَّ الْحُكْمَ لِلْغَالِب، فَإِذَا تَحَقَّقَ هَذَا فِي الأَرْزَاق الْمَحْسُوسَة السَّفْلِيَّة الْكَثِيفَة، فَالتَّفَاوُتُ فِي حَقَائق الْعُلْوِيَّات أَكْثَرُ، وَمَجَالُهُ أَوْسَعُ، ﴿**وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً**﴾[3].

فَالْعَارِفُ الْكَامِلُ مَنْ يُنَزِّلُ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِهَا، وَيَشْهَدُ حَقَائقَ أَعْيَان الأَكْوَان عَلَى مَا هِيَ عَلَيْه مِنْ تَفَاوُت دَرَجَاتِهَا، وَغَايَات[4] تَوَجُّهَاتِهَا، وَنِهَايَة[5] كَمَالاتِهَا، وَمُقْتَضَى خُصُوصِيَّاتِهَا، فَيُعْطِي كُلَّ ذي حَقٍّ حَقَّهُ.

---

(١) – من قوله «كحيوان الماء» إلى هنا ساقطة في مخطوطة طهران.

(٢) – من«لا الهوى» إلى هنا ساقطة في مخطوطة طهران.

(٣) – سورة الإسراء (١٧): الآية ٢١.

(٤) – ص: وغاية.

(٥) – ص: نهايات.



الْفَتَّاحُ بِمَا فَتَحَ مِنْ أَبْوَابِ النِّعَمِ وَالْعَذَابِ، يُقَالُ لِلْحَاكِمِ فَاتِحٌ وَفَتَّاحٌ، لأَنَّهُ يَفْتَحُ بِحُكْمِهِ مَا انْغَلَقَ مِنَ الأَمْرِ بَيْنَ الْخَصْمَيْنِ، فَالْحَقُّ هُوَ الْحَاكِمُ بَيْنَ عَبِيدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ الْفَتَّاحُ لِمَا انْغَلَقَ مِنْ أُمُورِ عِبَادِهِ مِنْ أَسْبَابِ مَعَايِشِهِمْ، فَيُغْنِي الْفَقِيرَ، وَيُفَرِّجُ عَنِ الْمَغْمُومِ، وَيَفْتَحُ عَلَى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْوَارَ مَعْرِفَتِهِ، وَعَلَى الْمُذْنِبِينَ أَبْوَابَ مَغْفِرَتِهِ[٢] بِعِنَايَتِهِ يَنْفَتِحُ كُلُّ مَغْلُوقٍ، وَبِهِدَايَتِهِ يَنْكَشِفُ كُلُّ مُشْكِلٍ.

اعْلَمْ أَنَّ لِفُتُوحِ أَحْكَامِ هَذَا الاسْمِ ثَلاثُ دَرَجَاتٍ:

أَوْلَيهَا: عِلْمُ الأَسْمَاءِ وَمَا خُصَّ بِهِ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلامُ.

---

(١) – التحبير في التذكير للقشيري ٤٢ ، المقصد الأسنى ٩١ – ٩٢، الفتوحات ٤ / ٢٢٠ – ٢٢١و كشف المعنى ٢٢، الكمالات ١٠١.

(٢) – من «وعلى» إلى هنا ساقطة في مخطوطة طهران.

وَثَانيهَا: علْمُ الأَذْوَاق الْمَخْصُوص بالأَوْليَاء.

وَثَالثُهَا: جَوَامعُ الْحكَم الَّتي أُوْتيَتْ مُحَمَّدٌ عَلَيْه السَّلامُ، فَفَتَحَ بمُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْه [وَآله] وَسَلَّمَ أَبْوَابَ دَرَجَات الأَسْرَار وَالْعُلُوم الإلَهيَّة، كَمَا فَتَحَ بآدَمَ عَلَيْه السَّلامُ[1] علْمَ أَسْمَاء الْمَظَاهر الْحجَابيَّات وَإحْصَاء اخْتلاف اللُّغَات، وَلمُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآله وَسَلَّمَ كَشْفَ حَقَائقَ الْمُسَمَّيَات، وَشُهُودَ أَنْوَار أَسْرَار الإلَهيَّات.

وَوَسَطُ هَذَيْن الْمَرْتَبَتَيْن علْمُ الأَذْوَاق وَالأَحْوَال، الَّذي اخْتَصَّ به أَرْبَابُ الطَّريقَة.

وَلا نهَايَةَ لعُلُوم هَذَا[هؤلاء] الْقَوْم، لعَدَم نهَايَة مَنْ تَعَلَّقَ به عُلُومُهُمْ:

وَمنْ ذَلكَ: شُهُودُ الْعَبْد تَقَلُّبَ الأَحْوَال في بحَار[2] الْحكْمَة، وَثقَتُهُ بالله عنْدَ الْحَاجَة، وَعَدَمُ اضْطرَابه، وَكَوْنُ فَرَجه[3] بضمَان الله أَعْظَمُ منْ فَرَجه[4] بالْسَبَب الْمُعَيَّن، لعلْمه بصدْق الْوَعْد الإلَهيِّ، وَامْتنَاع ضمَان الْحَقِّ عَنْ تَطَرُّق الآفَات إلَيْه، وَالَّذي لاَ يُحَصِّلُ سُكُونَهُ إلَى مَا بيَده منَ الأَسْبَاب يُمْكنُ أَنْ يَتَطَرَّقَ إلَيْه الآفَاتُ.

فَمَنْ خَصَّهُ اللهُ بفَتْح هَذَا الشُّهُود فَهُوَ أَتَمُّ ذَوْقاً وَأَقْوَى سُكُوْناً منْ صَاحب السَّبَب الْمُزيل لأَلَم فَاقَته، وَهَذَا منْ علْم الْفَتْح الْبَرْزَخ بَيْنَ الدَّرَجَتَين.

---

(١) – ص: أبواب درجات علم مظاهر الأسماء الحجابيات.

(٢) – ص: مجاري.

(٣) – ص: فرحه.

(٤) – ص: فرحه.

وَمِنْهَا: عِلْمُ الإِفْتِقَارُ إِلَى الْحَقِّ بِالْحَقِّ، وَذَلِكَ أَنْ يَطَّلِعَ الْحَقُّ عَبْدَهُ عَلَى أَسْرَارِ الأَسْمَاءِ، فَيَشْهَدَ [أَنَّ] حَاجَتَهَا إِلَى التَّأْثِيرِ فِي الأَعْيَانِ أَعْظَمُ مِنْ حَاجَةِ الأَعْيَانِ إِلَى ظُهُورِ الأَثَرِ فِيهَا، لأَنَّ لِلأَسْمَاءِ فِي ظُهُورِ آثَارِهَا الْكِبْرِيَاءَ وَالسُّلْطَانَ وَالْعِزَّةَ وَالْمَجْدَ، بِخِلافِ الْمُمْكِنِ فَإِنَّهُ فِي قَبُولِ الأَثَرِ عَلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ، فَإِنَّهُ قَدْ يَتَضَرَّرُ بِقَبُولِهِ الأَثَرَ أَكْثَرَ مِنْ انْتِفَاعِهِ بِهِ، وَقَدْ يُسَاوِي مُقَابَلَةُ الْحَالَتَيْنِ فِيهِ.

وَلا تَخْلُو عَيْنُ مَوْجُودٍ[(١)] مِنَ الضُّرِّ وَالأَلَمِ - قَلَّ أَوْ كَثُرَ -، كَمَا تَرَى الشَّخْصَ مُتَنَعِّمًا فِي وَقْتٍ وَمُتَأَلِّمًا فِي وَقْتٍ آخَرَ، وَفِي الثُّبُوتِ كَانَ مُنْعَزِلاً عَنْ تَغْيِيرِ الْحَالِ، لِتَجَرُّدِهِ عَنِ التَّرْكِيبِ الْوُجُودِيِّ الْمُوجِبِ لِلتَّغْيِيرِ، فَإِنَّ الأَلَمَ فِي الثُّبُوتِ مَا هُوَ فِي عَيْنِ الْمُتَأَلِّمِ، بَلْ هُوَ فِي عَيْنِهِ مُلْتَذٌّ[(٢)] بِثُبُوتِهِ، كَمَا هُوَ مُلْتَذٌّ بِوُجُودِهِ فِي الْمَقَامِ، وَالْمَحَلُّ مُقَامٌ بِهِ[(٣)]، وَقَدْ كَانَ الْحَالُ وَالْمَحَلُّ فِي أَعْيَانِهَا الثُّبُوتِيَّةِ، وَلا أَلَمَ وَلا لَذَّةَ لِعَدَمِ التَّأْثِيرِ وَالتَّأَثُّرِ بَيْنَهُمَا، وَذَلِكَ أَنَّ الثُّبُوتَ بَسِيطٌ لاَ يَقُومُ فِيهِ[(٤)] بِشَيْءٍ، وَالْوُجُودُ مُرَكَّبٌ لاَ بُدَّ [فِيهِ] مِنْ حَامِلٍ وَمَحْمُولٍ، فَالْمَحْمُولُ مَنْزِلَتُهُ فِي وُجُودِ الْحَامِلِ كَمَنْزِلَتِهِ فِي الثُّبُوتِ فِي النَّعِيمِ وَعَدَمِهِ، بِخِلافِ الْحَامِلِ فَإِنَّهُ بِحُكْمِ مِزَاجِهِ، فَإِنْ وَافَقَ الْمَحْمُولُ مِزَاجَ

---

(١) - ص: عين موجودة.

(٢) - ص: الملتذ.

(٣) - ص: بوجوده في المتألم والمحل متألم به.

(٤) - ص: شيئ بشيئ.

الْحَامِلِ الْتَذَّ بِهِ، وَإِنْ خَالَفَ مِزَاجَهُ تَضَرَّرَ وَتَأَلَّمَ بِهِ، وَقَدْ كَانَ فِـي عَـيْنِ ثُبُوتِـهِ فَارِغاً عَنْ تَعَلُّقِ الْمُخَالِفِ لِبِسَاطَتِهِ، فَبَقَاؤُهُ فِي حَالَةِ الْعَدَمِ أَحَبُّ إِلَيْهِ، لأَنَّـهُ فِـي تِلْكَ الْحَضْرَةِ لَمْ يَذُقْ طَعْمَ الأَلَمِ، بَـلْ إِنْ صَـاحَبَهُ عَـيْنُ الأَلَـمِ صَـحِبَهُ صُـحْبَةَ أُنْسٍ وَالْتِذَاذٍ، فَحَقَّقَ صَاحِبُ هَذَا الشُّهُودِ أَنَّ الأَعْيَانَ أَقَلُّ افْتِقَاراً مِنَ الأَسْمَاءِ، وَهَذَا مِنْ أَدَقِّ أَسْرَارِ الأَسْمَاءِ الإِلَهِيَّةِ وَمِنْ عُلُومِ الأَوْتَادِ.

وَمِنْهَا: عِلْمُ سَرَيَانِ الْهُوِيَّةِ فِي أَجْزَاءِ الْمَكْنُونَاتِ(١)، وَظُهُورِ حَقِيقَةِ مَا فِي الْعَالَمِ مِنْ كَوْنِهَا مُسَبِّحَةً بِحَمْدِ الْحَقِّ، فَمَنْ أَكْرَمَهُ اللهُ تَعَـالَى بِفَـتْحِ بَـابِ هَـذَا الشُّهُودِ، انْكَشَفَ لَهُ حَقِيقَةُ نُطْقِ كُلِّ نَاطِقٍ فِي الْعَالَمِ - كَانَ النُّطْقُ مَا كَانَ مِمَّا يُحْمَدُ أَوْ يُذَمُّ - أَنَّهُ تَسْبِيحٌ للهِ، وَفِيهِ ثَنَاءٌ عَلَى اللهِ حَتَّى السَّـبِّ وَاللَّعْنَـةِ، فَيَـرَى صَاحِبُ هَذَا الشُّهُودِ إِنْسَانَاً يَسُـبُّ إِنْسَـانَاً وَيَلْعَنُـهُ، وَهُـوَ عِنْـدَ السَّـامِعِ الْمُحَقِّـقِ تَسْبِيحٌ بِحَمْدِ اللهِ، فَيُؤْجَرُ السَّامِعُ، وَيَأْثَمُ الْقَائِلُ.

وَهَذَا مِنْ أَلْطَفِ عِلْمِ الْفَتْحِ مِنْ فُتُوحَاتِ الْحَضْرَةِ(٢) الْفَتَّاحِيَّةِ.

---

(١) - الكون.

(٢) - ص: من حضرة.



العَلِيمُ (١)

الْعَلِيمُ بِكَثْرَةِ مَعْلُومَاتِه، الْعَالِمُ بِأَحَدِيَّةِ نَفْسِه، الْعَلاَمُ بِالْغَيْبِ.

اعْلَمْ أَنَّ الْعِلْمَ هُوَ التَعَلُّقُ الْخَاصُّ بِعَيْنِ الْعَالِمِ، وَهُوَ نِسْبَةٌ تُحْدَثُ(٢) لِذَاتِ الْعَالِمِ مِنَ الْمَعْلُومِ، فَالْعِلْمُ مُتَأَخِّرٌ عَنِ الْمَعْلُومِ لأَنَّهُ تَابِعٌ، وَإِنْ كَانَ نِسْبَةُ الْقَوْلِ بِالإِيجَادِ يَتَقَدَّمُ عَلَى الْمَوْجُودِ، وَالْقَوْلُ مُتَأَخِّرٌ عَنِ الْعِلْمِ، فَذَلِكَ الْعِلْمُ الإِجْمَالِيُّ(٣) الْغَيْبِيُّ، وَالْمُرَادُ هُنَا عِلْمُ الْحَيْرَةِ، وَلَيْسَ لِلْعِلْمِ أَثَرٌ فِي الْمَعْلُومِ عِنْدَ أَهْلِ الْكَشْفِ خِلافاً لأَصْحَابِ النَّظَرِ، فَإِنَّ الْعِلْمَ بِالْمُحَالِ لاَ يُؤَثِّرُ

(١) - المقصد الأسنى ٩٢ - ٩٣، الفتوحات ٤ / ٢٢١ - ٢٢٣ وكشف المعنى ٢٢ -٢٣، الكمالات ١٠٢ - ١٠٣، الإنسان الكامل الجزء الأول الباب السابع عشر.

(٢) - ص: نسبة عين محدث.

(٣) - ص: كلمة الإجمالي ساقطة.

بِالْمُحَالِ[(١)] مِنْ ذَاتِ الْعَالِمِ وَلا مِنْ عِلْمِهِ، بَلْ الْمُحَالُ يُعْطِيهِ الْعِلْمُ بِهِ أَنَّهُ مُحَالٌ، وَإِيجَادُ أَعْيَانِ الأَكْوَانِ ثَبَتَ عَنِ الْقَوْلِ[(٢)] شَرْعَاً وَكَشْفَاً، وَعَنِ الْقُدْرَةِ شَرْعَاً[(٣)] لاَ عَنِ الْعِلْمِ، فَتَعَلَّقَ الْعِلْمُ بِظُهُورِ الْمَعْلُومِ وَعَدَمِ ظُهُورِهِ هُوَ الأَثَرُ لأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِظُهُورِهِ الْمَوْجُودِ عِنْدَ ظُهُورِهِ كَمَا تَعَلَّقَ بِعَدَمِ ظُهُورِهِ قَبْلَ ظُهُورِهِ[(٤)].

وَالْعِلْمُ إِمَّا ذَاتِيٌّ، وَهُوَ عِلْمُ الْحَقِّ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ.

وَإِمَّا مَوْهُوبٌ، وَهُوَ مَا لَمْ يَخْطُرْ بِالْبَالِ وَلا لِلإِكْتِسَابِ فِيهِ مَدْخَلٌ، وَهُوَ عِلْمُ الأَفْرَادِ وَيَخُصُّ بِهِ الْحَقُّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، كَمَا اخْتَصَّ بِهِ الْخِضْرُ عَلَيْهِ السَّلامُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ، حَتَّى كَانَ الْكَلِيمُ مَعَ جَلالَتِهِ يسْتَفِيدُ مِنْهُ.

وَطَرِيقُ تَحْصِيلِ ذَلِكَ الْعِلْمِ مَعْرِفَةُ الْوَجْهِ الْخَاصِّ وَجَلائِهِ[(٥)]، فَإِنَّ لِكُلِّ مَوْجُوْدٍ فِي عَالَمِ الْخَلْقِ وَجْهاً خَاصاً إِلَى مُوْجِدِهِ، يَتَجَلَّى الْحَقُّ لَهُ، فَيَحْصَلُ لَهُ مِنَ الْعِلْمِ بِهِ مَا لاَ يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ، سَوَاءً عَلِمَ ذَلِكَ الْمَوْجُودُ أَنَّ لَهُ وَجْهَاً خَاصَّاً، وَأَنَّ لَهُ مِنَ الْحَقِّ عِلْمَاً مِنْ ذَلِكَ الْوَجْهِ أَوْ لَمْ يَعْلَمْهُ.

وَتَفَاوُتُ دَرَجَاتِ الأَوْلِيَاءِ وَتَفَاضُلُهُمْ بِحَسَبِ تَفَاوُتِهِمْ فِي مَعْرِفَةِ ذَلِكَ الْوَجْهِ.

---

(١) – ص: بالمجال.

(٢) – ص: العقول.

(٣) – ص: وعقلاً.

(٤) – من قوله «هو الأثر» إلى هنا ساقطة في مخطوطة طهران.

(٥) – ص: وكلياته.

وَأَمَّا الْعَالُونَ مِنْ عَالَمِ الأَمْرِ - الَّذِينَ هُمْ سُكَّانُ حَظَائِرِ الْقُدْسِ - فَمَا لَهُمْ سِوَى الْوَجْهِ الْخَاصِّ، فَهُمُ الْمُهَيَّمَةُ فِي جَمَالِ الْحَقِّ وَكِبْرِيَائِهِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لاَ الْتِفَاتَ لِلْعِلْوِيَّاتِ إِلَى السِّفْلِيَّاتِ.

وَأَمَّا الْمُكْتَسِبُ - وَهُوَ مَا يَحْصَلُ بِالْمُمَارَسَةِ وَالتَّعَلُّمِ - وَالدَّاخِلُ فِي هَذِهِ الْحَضْرَةِ:

إِمَّا أَنْ يَكُونَ ذَائِقاً مِنْ طَرِيقِ التَّقْوَى.

أَوْنَاظِراً مِنْ طَرِيقِ الْقُوَّةِ الْفِكْرِيَّةِ.

فَصَاحِبُ الذَّوْقِ هُوَ الْعَالِمُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَلَهُ مَقَامَاتٌ:

فَإِنَّهُ إِمَّا أَنْ يَخْتَصَّ بِعِلْمٍ يَكُونُ مُتَعَلَّقُهُ نِسْبَةَ الْعَالَمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى.

وَإِمَّا عِلْمٌ مُتَعَلَّقُهُ نِسْبَةُ الْحَقِّ إِلَى الْعَالَمِ.

وَإِمَّا عِلْمٌ بِارْتِفَاعِ النِّسْبَةِ بَيْنَ الْعَالَمِ وَالذَّاتِ وَإِثْبَاتِهَا بَيْنَ الْعَالَمِ وَالأَسْمَاءِ.

وَإِمَّا عِلْمٌ بِإِثْبَاتِ النِّسْبَةِ بَيْنَ الْعَالَمِ وَالذَّاتِ كَالْقَوْلِ بِالْعِلَّةِ وَالْمَعْلُولِ.

وَإِمَّا عِلْمٌ بِالصُّورَةِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا الْعَالَمُ الصَّغِيرُ.

فَالْعُلُومُ كَثِيرَةٌ، وَلِكُلِّ عِلْمٍ أَهْلٌ، فَمَنْ دَخَلَ الْحَضْرَةَ الْعِلْمِيَّةَ بِالْفِكْرِ وَالنَّظَرِ، فَإِنَّهُ يَنَالُ مِنْهَا عَلَى قَدَرِ مَا يَقْتَضِي طَوْرُهُ، وَمَنْ دَخَلَهَا ذَوْقاً مِنْ طَرِيقِ التَّقْوَى فَقَدْ جَازَ الْكُلَّ وَفَازَ بِالْكُلِّ.



الْقَابِضُ يَكُونُ الأَشْيَاءُ فِي قَبْضَته ﴿وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ﴾(٢).

هُوَ الّذِي إِذَا قَبَضَ قَبَضَ حَتَّى لاَ طَاقَهَ(٣)، وَإِذَا بَسَطَ بَسَطَ حَتَّى لاَ فَاتَهُ(٤).

اعْلَمْ أَنَّ الْقَبْضَ إِمَّا مَعْلُومٌ أَوْمَجْهُولٌ.

وَالْمَعْلُومُ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ بِظُهُورِ شَرٍّ أَوْ بُرُوزِ خَيْرٍ(٥)، وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ عِبَارَتَانِ عَمَّا يَسُرُّ الْعَبْدَ وَيَسُوئُهُ، وَهُمَا حَالَتَانِ مُتَعَلِّقَتَانِ بِمَا يُلائِمُ غَرَضَ الْعَبْدِ،

(١) - التحبير في التذكير ٤٥ ، المقصد الأسنى ٩٣ - ٩٤ ، الفتوحات ٥٠٩/٢ - ٥١٠ و٤ / ٢٢٣ - ٢٢٤ و٣٢٣ وكشف المعنى ٢٤، الكمالات ١٠٤.

(٢) - سورة الزمر (٣٩): الآية ٦٧.

(٣) - ص: لاَ طاقة.

(٤) - ص: لاَ فاقة.

(٥) - ص: أو بزوال الخير.

أَوْ يُخَالِفُ دُنْيَاً أَوْ آخِرَةً[١]، وَلا يَأْتِي[٢] ذَلِكَ إِلاَّ عَلَى أَيْدِي وَاسِطَتَيْنِ يُسَمَّى مَلَكَاً وَشَيْطَانَاً.

وَمِنَ الْعِصْمَةِ مُلازَمَةُ الأَدَبِ بِالإِمْسَاكِ عَنْ إِضَافَتِهِ الشَّرَ إِلَى جَانِبِ الْحَقِّ - وَإِنْ كَانَ الْكُلُّ مِنْ عِنْدِهِ - وَلِذَلِكَ قَالَ الأَدِيبُ الْكَامِلُ: «**الْخَيْرُ كُلُّهُ بِيَدِكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ**» فَإِنَّ[٣] الْخَيْرَ وَالشَّرَ لاَ يَتَمَيَّزُ أَحَدُهُمَا عَنِ الآخَرِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُمَا مِنْ شُؤُونِ الحَقِّ، وَإِنَّمَا يَتَمَيَّزَانِ عِنْدَ الْعَبْدِ بِمَا يُوَافِقُ غَرَضَهُ أَوْ يُخَالِفُهُ، فَعَيْنُ بَسْطِ الشَّرِّ وَظُهُورُهُ عَيْنُ قَبْضِ الْخَيْرِ.

وَمِنْ قَبْضِ الْمَعْلُومِ أَيْضَاً طَلَبُ الْحَقِّ الْقَرْضَ مِنْ عِبَادِهِ، وَقَبُولُ الصَّدَقَاتِ، وَقَبْضُها، لِتَعُودَ أَضْعَافُهَا[٤] عَلَيْهِم، لأَنَّهُ خَلَقَهُمْ لِيَرْبَحُوا عَلَيْهِ لاَ لِيَرْبَحَ عَلَيْهِمْ، وَهُوَ يَقْبَلُ مِنْ عِبَادِهِ الطَّيِّبَ الْحَسَنَ لاَ الْخَبِيثَ، وَالْحَسَنَةُ فِي ذَلِكَ أَنْ يَرَى الْمُقْرِضُ وَالْمُتَصَدِّقُ أَنَّ يَدَ اللهِ هِيَ الْقَابِضَةُ لِذَلِكَ، فَتَحَقَّقَ أَنَّهَا حَصَلَتْ فِي يَدِ الْحَفِيظِ الْكَرِيمِ، فَيَمُنُّ وَلا يَمُلُّ، هَذَا حُكْمُ قَبْضِ الْمَعْلُومِ.

وَأَمَّا قَبْضُ الْمَجْهُولِ، هُوَ أَنْ يَجِدَ الْعَبْدُ بَاطِنَهُ مَقْبُوضَاً، فَيَظْهَرُ لَهُ الْقَبْضُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَدْرِي، وَلا يَعْرِفُ لِظُهُورِهِ سَبَبَاً، فَمِنَ الأَدَبِ لِمَنْ هُوَ هَذَا حَالُهُ أَنْ يَسْكُنَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْقَبْضِ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ أَمْرَه.

---

(١) - ص: دنيا وأخرى.

(٢) - ص: ولا يتأتى.

(٣) - من قوله «الخير» إلى هنا ساقطة في مخطوطة طهران.

(٤) - ص: بِأَضْعَافِهَا

وَمِنْ أَهْلِ الطَّرِيقَة مَنْ يُظْهِرُ الْبَسْطَ مُكَلَّفاً[1] فِي مِثْلِ هَذَا الْحَالِ لاظْهَارِ الرِّضَا عَنْ نَفْسِه، وَهَذَا سُوءُ أَدَبٍ عِنْدَ الْعَارِف، لـ[أَنَّ] نَظَرَهُ إِلَى إِرَادَة الْحَقِّ فِي هَذَا التَّجَلِّي، وَمُرَادُهُ [الْحَقِّ] دُخُولُ الْعَبْد تَحْتَ سُلْطَانِ الْقَبْضِ وَانْصِبَاغُهُ بِحُكْمِه: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾[2].

وَلِلذَّائِقِ مِنْ هَذَا الْمَشْرَبِ التَّحَقُّقُ بِكَيْفِيَّة ظُهُورِ عَيْنِ الْمُتَعَيِّنِ عَنْ ذَاتِ الْحَقِّ، وَ قَبْضِه إِلَيْه، وَحُدُوثِه بَيْنَ الاِقْتِدَارِ الإِلَهِيِّ وَبَيْنَ قَبُولِه الْمُمْكِنَ، الَّذِي [يَكُونُ] كَحُدُوثِ الظِّلِّ بَيْنَ الْعَيْنِ الْمُشْرِقِ وَالْجِسْمِ، فَإِنَّ الظِّلَّ بَرْزَخٌ بَيْنَ النُّورِوَالظُّلْمَة، لِكَوْنِ تَوَلُّدِه مِنْ نِكَاحِ نُورِ الشَّمْسِ وَ ظُلْمَةِ الْجِسْمِ الْكَثِيف، وذَلِكَ أَنَّ مَا قَابَلَ النُّورَ مِنَ الْجِسْمِ الْكَثِيفِ أَشْرَقَ، فَذَلِكَ الإِشْرَاقُ هُوَ نِكَاحُ النُّورِ لَهُ [وَ] وِلادَةُ الظِّلِّ عَنْهُ مَعاً، فَزَمَانُ النِّكَاحِ زَمَانُ الْحَمْلِ وَ زَمَانُ الْحَمْلِ زَمَانُ الْوِلادَة لَيْسَ فِيه تَقَدُّمٌ وَلا تَأَخُّرٌ إِلاَّ بِالتَّعَقُّلِ، وَكَذَلِكَ قَبْضُ الظِّلِّ إِلَى الْجِسْمِ.

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَ أَوَّلَ رُتْبَة الْقَبْضِ قَبْضُ الْمُمْكِنِ وُجُودَهُ مِنَ الْحَقِّ، ثُمَّ الْقُوَّةَ عَلَى التَّصَرُّفَاتِ فِي الأَعْمَالِ، ثُمَّ قَبْضُ الْحَقِّ مِنَ الْمُمْكِنِ عِلْمَهُ بِه، ثُمَّ قَبْضُهُ التَّصَرُّفَاتِ والأَعْمَالَ مِنَ الْعَامِلِ، فَأَمْرُ الْقَبْضِ دَائِرٌ بَيْنَ الْقَابِضِ وَالْمَقْبُوضِ مِنْهُ.

---

(١) – ص: تكلفاً.

(٢) – سورة الطلاق (٦٥): الآية ١.



البَاسِطُ[(١)]

الْبَاسِطُ بِمَا بَسَطَ الأَرْزَاقَ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ، فَإِنَّ الأَحْوَالَ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلافِ الْمَحَالِّ، وَلَيْسَت الدُّنْيَا مَحَلَّ إِطْلاقِ الْبَسْطِ، لِضِيقِ وِعَائِهَا، وَإِفْضَاءِ[(٢)] زِيَادَةِ الْبَسْطِ فِيهَا إِلَى الْبَغْيِ وَتَعَدِّي الْحُدُودِ، بِخِلافِ مَوْطِنِ الآخِرَةِ فَإِنَّهَا غَيْرُ مُتَنَاهِيَةٍ، لِعُمُومِ حُكْمِ الْبَسْطِ فِي نَشْأَةِ الآخِرَةِ، كَمَا أَنَّ عُمُومَ حُكْمِ الْقَبْضِ فِي نَشْأَةِ الدُّنْيَا. وَحُكْمُ الْقَبْضِ أَبَداً لاَ يَكُونُ إِلاَّ عَنْ بَسْطٍ مُتَقَدِّمٍ.

وَالْبَسْطُ قَدْ يَكُونُ ابْتِدَاءً لِسعَةِ الرَّحْمَةِ الإِلَهِيَّةِ، إِذْ كُلُّ[(٣)] قَبْضٍ لاَ بُدَّ أَنْ يُعَقِّبَهُ بَسْطٌ، وَ لاَ يَلْزَمُ عَكْسُهُ، كَالرَّحْمَةِ الَّتِي يَرْحَمُ اللهُ بِهَا عِبَادَهُ بَعْدَ وُقُوعِ الْعَذَابِ بِهِمْ، فَهَذَا الْبَسْطُ بَعْدَ القَبْضِ[(٤)]، وَمُحَالٌ أَنْ يُعَقِّبَهُ قَبْضٌ مُؤْلِمٌ.

---

(١) – التحبير في التذكير ٤٥ ، المقصد الأسنى ٩٣ –٩٤، الفتوحات ٤ / ٢٢٤ – ٢٢٥ وكشف المعنى ٢٤ – ٢٥، الكمالات ١٠٥.

(٢) – ص: إقتضاء.

(٣) – ص: فكل.

(٤) – ص: بسط بعد قبض.

فَظُهُورُ أَحْكَامِ هَذِهِ الْحَضْرَةِ فِي مَوْطِنِ الآخِرَةِ، أَوْ عَلَى مَنْ هُوَ فِي حُكْمِ أَهْلِ الآخِرَةِ مِنْ أَهْلِ الْفَنَاءِ فِي اللهِ، فَإِنَّ لَهُمْ إِرْسَالَ عِنَانِ الْفُتُوحِ(١) فِي مَيْدَانِ الْبَسْطِ، وَدَوَامَ السُّرُورِ بِمَا خُصُّوا مِنَ الْحَضْرَةِ الإِلَهِيَّةِ مِنْ نَفَخَاتِ(٢) أَلْطَافِ الْعِنَايَةِ وَنَسَمَاتِ أَنْوَارِ الْهِدَايَةِ.

وَمِنْ عِبَادِ اللهِ مَنْ وَفَّقَهُمُ اللهُ لِوُجُودِ أَفْرَاحِ الْعِبَادِ عَلَى أَيْدِيهِمْ، وَأَدْنَى دَرَجَاتِهِ مَنْ يُضْحِكُ النَّاسَ بِمَا هُوَ مُبَاحٌ وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى مَسْخَرَةً، فَيَهْزَأُ الْجَاهِلُ بِهِ، وَيَضْحَكُ عَلَيْهِ، وَلا يَرَى لَهُ وَزْنًا، وَأَيْنَ الْجَاهِلُ مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ شَأْنُهُ: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾(٣). فَالْعَارِفُ الْمُرَاقِبُ الَّذِي يُشَاهِدُ آثَارَ تَجَلِّيَاتِ الْحَقِّ فِي أَعْيَانِ الْوُجُودِ، يَرَى النِّعْمَةَ ظَاهِراً فِي عَيْنِ الْمَسْخَرَةِ، وَيُعَظِّمُ قَدْرَهُ، وَلِهَذَا كَانَ نُعَيْمَانُ الأَنْصَارِيُّ يَحْضُرُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ - فَيُضْحِكُ(٤)، وَحَاشَا مِنْ مَنْصَبِ النُّبُوَّةِ أَنْ يُعْتَقَدَ فِيهِ السُّخْرِيَّةُ وَالإِسْتِهْزَاءُ، بَلْ كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ يَشْهَدُهُ عَلَى الْحَيَاءِ(٥)، يُشَاهِدُ هَذَا الْوَصْفَ الإِلَهِيَّ فِي مَادَّتِهِ، وَحَقِيقَةُ ذَلِكَ لاَ تَنْكَشِفُ إِلاَّ لِلْعُلَمَاءِ بِاللهِ.

---

(١) - ص: الفرح.

(٢) - ص: بنفخات.

(٣) - سورة النجم (٥٣): الآية ٤٣.

(٤) - ص: فيضحكه.

(٥) - ص: يشهده مجلاً إلهياً.

وَاعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْبَسْطِ أَيْضَاً مَا هُوَ مَجْهُولٌ، وَالْبَسْطُ الْمَجْهُولُ قَلَّ مَا يَخْلُو مِنْ مَكْرٍ خَفِيٍ، فَإِذَا وَجَدَ الْعَبْدُ فِي نَفْسِهِ بَسْطَاً وَفَرَحَاً لاَ يَعْرِفُ لَهُ سَبَبَاً فَيَنْبَغِي أَنْ لاَ يَتَصَرَّفَ فِيهِ، فَإِنَّه لاَ يَعْرِفُ بِمَا يَظْهَرُ لَهُ فِي عَاقِبَتِه، فَهُوَ فِي مَحَلٍّ خَطَرٍ عَظِيمٍ[1]، وَعَلامَةُ صِحَّةِ الْعَقْلِ الْوُقُوفُ عِنْدَ الْجَهْلِ بِالأَسْبَابِ الْمَوْجِبَةِ لِبَعْضِ الأَحْوَالِ حَتَّى تَنْكَشِفَ لَهُ عَوَاقِبُهَا، فَإِذَا عَلِمَ وَأَبْصَرَ كَانَ تَصَرُّفُهُ عَلَى بَصِيرَةٍ إِمَّا لَهُ وَإِمَّا عَلَيْهِ بِحَسَبِ التَّوْفِيقِ وَالْخُذْلاَنِ، وَمِنْ أَشَدِّ الْمَكْرِ رِدَافُ النِّعَمِ عَلَى الْمَمْقُوتِ، قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿**وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْمًا وَلَهْمُ عَذَابٌ مُّهِينٌ**﴾[2].

(١) - ص: كلمة «خطر» ساقطة.

(٢) - سورة آل عمران (٣): الآية ١٧٨.



الخافِض[1]

الْخَافِضُ، مَعْنَى الْخَفْضِ: الْوَضْعُ وَالْحَطُّ، وَهُوَ الَّذِي يَخْفِضُ مَنْ يَشَاءُ بِعُقُوبَتِهِ، وَيَرْفَعُ مَنْ يَشَاءُ إِلَى أَعْلَى دَرَجَتِهِ[2]، يَخْفِضُ نُفُوسَ الأَشْقِيَاءِ بِتَبْعِيدِهِ، وَيَرفَعُ قُلُوبَ الأَوْلِيَاءِ بِتَقْرِيبِهِ.

اعْلَمْ أَنَّ آثَارَ أَحْكَامِ هَذَا الاسْمِ فِي الْمُحْدَثَاتِ الإِمْكَانِيَّةِ وَالتَّعَيُّنَاتِ الْكِيَانِيَّةِ، لِمَا يَقْتَضِي وُجُودُ الْمُحْدَثِ مِنْ تَأَخُّرِ مَرْتَبَتِهِ عَنْ مَرْتَبَةِ الْقَدِيمِ، فَإِنَّ لِلْمُتَقَدِّمِ التَّصَرُّفَ فِي الْمَرَاتِبِ وَالْحَضَرَاتِ كَمَا يَشَاءُ مِنْ غَيْرِ مُنَازِعٍ يُقَابِلُهُ وَيُزَاحِمُهُ، وَلَيْسَ لِلْمُتَأَخِّرِ ذَلِكَ، لأَنَّهُ إِذَا تَصَرَّفَ لاَ يَتَصَرَّفُ إِلاَّ فِيمَا دُونَ مَا

---

(١) – التحبير في التذكير ٤٦، المقصد الأسنى ٩٤ – ٩٥، الفتوحات ٤ / ٢٢٥ – ٢٢٧ و٣٢٣ كشف المعنى ٢٥ – ٢٧، الكمالات ١٠٦.

(٢) – ص: درجاته.

تَصَرَّفَ الْمُتَقَدِّمُ السَّابِقُ، وَهُوَ الْخَفْضُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ [المتأخر]، فَأَرْفَعُ الْمَقَامِ فِي التَّصَرُّفِ لِلْمُتَقَدِّمِ، وَلِهَذَا السرِّ كَانَ نُزُولُ الْحَقِّ إِلَى أَحْكَامِ الْحَادِثِ بَعْدَ رَفْعَتِهِ وَإِطْلاقِهِ، ثُمَّ نَزَّهَ نَفْسَهُ عَنْ ذَلِكَ، وَارْتَفَعَ جَنَابُ كِبْرِيَائِهِ عَنْ لَوْثِ الْحُدُوثِ، فَبِالاِعْتِبَارِ الأَوَّلِ يُسَمِّي نَفْسَهُ الْعَزِيزَ الْجَبَّارَ، وَبِالاِعْتِبَارِ الثَّانِيِّ الْمُتَكَبِّرَ.

وَفِي حُرُوفِ الْخَفْضِ إِشَارَةٌ لِمَنْ عَقَلَهُ، وَهِيَ أَنَّ الأَسْمَاءَ أَعْلَى رُتْبَةً مِنَ الْحُرُوفِ، وَمَعَ ذَلِكَ أَثَّرَت الْحُرُوفُ فيها لِتَعَلُّقِهَا[١] كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ: «أَعُوذُ بالله»، فَالْبَاءُ عَامِلَةٌ، وَمَعْمُولُهَا الْهَاءُ الْمُشِيرَةُ إِلَى هُوِيَّةِ الْغَيْبِ، فَانْظُرْ إِلَى هَذَا الأَمْرِ الْعَجِيبِ وَاعْتَبِرْ.

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ الْخَوَافِضَ كَثِيرَةٌ مِثْلُ «مِنْ» وَ«إِلَى» وَ«فِي»[٢] وَ«قَبْلُ» وَ«بَعْدُ»، وَمِنْ خَوَاصِّهَا أَنَّهَا إِذَا دَخَلَتْ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ أَخْرَجَتْهَا عَنْ حُكْمِ الْخَفْضِ، وَلَمْ يَظْهَرْ فِيهَا عَمَلُ الْخَافِضِ، لأَنَّهَا بِالأَصَالَةِ خَافِضَةٌ، وَالْخَافِضُ لاَ يَكُونُ مَخْفُوضاً نَحْوُ ﴿**لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ**﴾[٣].

فَإِذَا فَهِمْتَ ذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّ مَرَاتِبَ الْكَوْنِ بِأَجْمَعِهَا فِي مَقَامِ الْخَفْضِ، وَلاَ أَثَرَ لأَفْعَالِ أَعْيَانِ الْمُمْكِنَاتِ بَعْضِهَا فِي بَعْضٍ عِنْدَ أَهْلِ الْكَشْفِ، لأَنَّ

---

(١) - ص: لتقدمها.

(٢) - ص: كلمة في ساقطة.

(٣) - سورة الروم (٣٠): الآية ٤.

الْحُدُوثَ الّذي يَشْمَلُهَا بِمَنْزِلَة الْبَنَاء لِلْحُرُوف، فَلا مُؤَثِّرَ إلاَّ اللهُ، وَلا يَنْفَعِلُ مُنْفَعِلٌ إلاَّ لِصُورَة الْحَقِّ وَسَرَيَان ظُهُوره فِي مَظَاهِرِ الْحَقِّ، ولا أَثَّرَ فِيه إلاَّ الْمُؤَثِّرُ الْحَقِيقِيِّ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ.



الرّافِع[١]

الرَّافِعُ بِالْعُلُوِّ والإِظْهَارِ، وَهُوَ الّذي يَرْفَعُ الأَبْرَارَ إِلَى أَعْلَى الدَّرَجَاتِ، كَمَا يَخْفِضُ الْكُفَّارَ[٢] فِي أَسْفَلِ الدَّرَكَاتِ.

اعْلَمْ أَنَّ حُكْمَ الرَّفْعِ لِلْحَقِّ بِالأَصَالَةِ، كَمَا أَنَّ الْخَفْضَ لِلْعَبْدِ[٣]، وَمِنْ أَحْكَامِ هَذَا الاسْمِ سَرَيَانُ الرَّفْعَةِ الإِلَهِيَّةِ فِي أَعْيَانِ مَرَاتِبِ الإِمْكَانِ، وَارْتِفَاعُ الْكُلِّ مِنْ حَضِيضِ الْعَدَمِ إِلَى عُلُوِّ دَرَجَاتِ الْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ، فَإِنَّهُ: ﴿**وَإِنْ مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ**﴾[٤]، وَلا يُسَبِّحُ إِلاَّ حَيٌّ عَالِمٌ لِمَنْ يُسَبِّحُ لَهُ وَبِمَا

---

(١) – التحبير في التذكير ٤٦، المقصد الأسنى ٩٤ – ٩٥، الفتوحات ٢٢٧ – ٢٢٩ وكشف المعنى ٢٥ – ٢٧، الكمالات ١٠٧ – ١٠٨.

(٢) – ص: الأشقياء.

(٣) – ص: كذلك.

(٤) – سورة الإسراء (١٧): الآية ٤٤.

يُسَبِّحُ، فَلكُلِّ شَيْءٍ فِي دَرَجَته وَمَرْتَبَته علْمٌ وَتَمَيُّزٌ، يُفَصِّلُ به بَيْنَ مَنْ يَنْبَغي لَهُ التَّسْبِيحُ وَ مَنْ لاَ يَنْبَغي، وَلا رَفْعَةَ أَرْفَعُ مِنْ دَرَجَة الْعلْمِ، وَالْحَقُّ هُوَ الَّذي أَنْطَقَ ذَلكَ الشَّيْءَ بمَا يُسَبِّحُ في دَرَجَاته، فَهُوَ الْمُسَبِّحُ وَالْمُثْني عَلَى نَفْسه[١] بنَفْسه، وَلَهُ الرَّفْعَةُ في كُلِّ دَرَجَة، وَهُوَ رَفيعُ الدَّرَجَات في كُلِّ عَيْنٍ، بَلْ في كُلِّ نَفَسٍ منْ أَنْفَاسِ الأَعْيَان، وَذَلكَ أَنَّ النَّفَسَ هَيُولَى صُوَرِ التَّكْوين، وَللْحَقِّ - جَلَّتْ عَظَمَتُهُ - شُئُونٌ في وُجُود الأَنْفَاس بحَسَب حَال الْعَبْد في وَقْت تَنَفُّسه، فَإنَّ النَّفَسَ الدَّاخلَ إذَا اسْتَقَرَّ في الْقَلْب تُغَيِّرُ[٢] حَالَةُ الأَثَر الْحَرَارَةَ في الْقَلْب ، وَتُشَكِّلُ فيه صُورَةَ مَا في الْقَلْب منَ الْخَوَاطر، فَتُزْعجُهُ الرِّئَة إلَى الْخُرُوج لدُخُول غَيْره، فَإذَا أُخْرجَ فَلا يَخْلُو صَاحبُهُ عَن التَّكَلُّم به أَو السُّكُوت عَنْهُ فَإنْ تَكلَّمَ تَشَكَّلَ الْهَوَاءُ بصُورَة مَا تَلَفَّظَ به، فَيَزيدُ في صُورَته، وَإنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ خَرَجَ بصُورَة الْمَقْبُول منَ الْقَلْب، وَذَلكَ عَلَى الدَّوَام دُنْيَاً وَآخرَةً، فَللْخَلْق في كُلِّ نَفَسٍ تَكوينٌ، فَهُمْ في كلِّ آن في شَأن، غَيْرَ أَنَّ مَوْطنَ الدُّنْيَا يَقْتَضي إخْلاطَ الْخَبيث وَالطَّيِّب، وَنَشْأَةُ الآخرَة لاَ تَطْلُبُ إلاَّ الطَّيِّبَ حَتَّى يَغْلبَ عَلَى الْخَبيث، فَيَصيرَ الْحُكْمُ للْغَالب، وَهُوَ الْمَآلُ إلَى الرَّحْمَة.

وَمنْ أَحْكَام هَذه الْحَضْرَة التَّسْخيرُ، فَإنَّ مَنْ كَانَ في دَرَجَة الرَّفْعَة يُسَخِّرُ غَيْرَهُ، كَتَسْخير الْمُلُوك الرَّعَايَا، وَقَدْ تَكُونُ دَرَجَةُ الْمُسَخِّر أَعْلَى منْ دَرَجَة

---

(١) - على نفسه ساقطة في مخطوطة طهران.

(٢) - في مخطوطة طهران: أحواله لأثر حَرَارَته الْقَلْب

الْمُسَخَّر، كَتَسْخير الرَّعيَّة الْمَلكَ بالْحَال في قيَامه بمَصَالحهمْ، فَدَارَ الأَمْرُ منْ هَذَا الْوَجْه، فَإنَّ الْحَقَّ عَزَّ شَأْنُهُ أَمَرَ عبَادَهُ وَنَهَاهُمْ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَأْمُرُوهُ وَيَنْهَوهُ، فَقَالَ لَهُمْ قُولُوا: ﴿اغْفرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾ ﴿وَلا تُؤَاخذْنَا﴾ ﴿وَلا تَحْملْ عَلَيْنَا إصْراً﴾[1]، فأَقَامَ نَفْسَهُ تَعَالَى – مَعَ كبْريَائه وَعزَّته وَجَبَرُوته – بصُورَة مَا أَقَامَ فيه عبَادَهُ عَلَى ذُلّهمْ وَافْتقَارهمْ، غَيْرَ أَنَّ هَذَا التَّسْخيرَ مَعَ الإسْتعْلاء يُسَمَّى أَمْراً أَوْ نَهْياً، وَمَعَ الإفْتقَار دُعَاءً وَرَغْبَةً، فَالأَمْرُ منْهُ وَإلَيْه.

---

(١) – اقتباس من سورة البقرة (٢): الآية ٢٨٦: ﴿ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخذْنَا إن نَّسينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْملْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذينَ من قَبْلنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا به وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْم الْكَافرينَ﴾.



الْمُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ بِالْقَنَاعَةِ وَالْيَقِينِ وَالزُّهْدِ فِي مَتَاعِ دَارِ الْفَنَاءِ، مَنْ عَرَفَهُ أَعَزَّ نَفْسَهُ بِخِدْمَتِهِ، وَقَلْبَهُ بِمَعْرِفَتِهِ، وَبَصَرَهُ بِمُشَاهَدَتِهِ.

اعْلَمْ أَنَّ مِنْ آثارِ هَذَا الاسْمِ سَرَيَانَ حُكْمِ الاعْتِزَازِ فِي الْعَالَمِ، إِلاَّ أَنَّهُ يُذَمُّ فِي مَوْطِنٍ وَيُحْمَدُ فِي مَوْطِنٍ، وَالإِعْتِزَازُ هُوَ ظُهُورُ الْعَبْدِ بِصُورَةِ الْحَقِّ، سَوَاءً تُورِثُهُ تِلْكَ الصُورَةُ سَعَادَةً أَوْ شَقَاوَةً، وَالْمُعْتَزُّ الْمَحْمُودُ السّعيدُ بِاعْتِزَازِهِ هُوَ الْعَبْدُ الْمُحَقَّقُ الْكَامِلُ الْقَائِمُ بِهِ صِفَةُ الْحَقِّ[٢] فِي الْخِلافَةِ، فَهُوَ مِمَّنْ أَعَزَّهُ اللهُ بِمَكَارِمِ الأَخْلاقِ وَدَرْكِ الْحَقَائِقِ وَأَنْوَاعِ الْمَعَارِفِ وَفُنُونِ الْعِلْمِ بِاللهِ، وَوَفَّقَهُ لِنَصِيحَةِ عِبَادِهِ بِحُسْنِ التَّعْلِيمِ، فَيُخْرِجُهُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْجَهَالَةِ وَالْمُخَالَفَاتِ،

---

(١) – المقصد الأسنى ٩٥، الفتوحات ٤ / ٢٢٩ – ٢٣٠ كشف المعنى ٢٧، الكمالات ١٠٩.

(٢) – من كلمة«الكامل» إلى هنا غير موجودة في مخطوطة طهران.

وَيَنْتَزِعُ عَنْهُمْ نَوَازِعَ الاسْتِكْبَارِ وَالرَّعَوْنَاتِ، حَتَّى تَـذَلَّلُوا تَحْتَ عِزَّةِ الْحَقِّ وَكِبْرِيَائِهِ، وَأَذْعَنُوا لأَوَامِرَهُ وَنَوَاهِيهِ، فَنَصِيبُ مِثْلِ[١] هَذَا الْعَبْدَ مِنَ الاسْمِ الْمُعِزُّ، وَحَظُّهُ هُوَ الْحَظُّ الْمَحْمُودُ، فَإِنَّهُ حَمَى قُلُوبَ عِبَادِ اللهِ أَنْ يَتَحَاكَمَ[٢] فِيهِمْ بِمَا لاَ يَلِيقُ بِجَنَابِ الْحَقِّ، فَهُوَ مُعِزٌّ لِلْحَقِّ، عَزِيزٌ بِالْحَقِّ.

وَأَمَّا صَاحِبُ الإِعْتِزَازِ الْمَذْمُومِ، هُوَ الْمَحْجُوبُ بِالصِّفَاتِ الْحِجَابِيَّةِ كَفِرْعَوْنَ وَأَمْثَالِهِ مِنَ الْجَبَابِرَةِ مِنَ الْمُلُوكِ وَالْحُكَّامِ الْمُفْتَخِرِينَ بِالرِّئَاسَةِ وَالإِسْتِيلاءِ، وَمَنْ اعْتَزَّ فِي نَفْسِهِ عَلَى أَمْثَالِهِ جَوْراً وَظُلْماً وَجَهْلاً لَحِقَ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً، وَلا أَحَدَ[٣] أَذَلُّ مِنْهُمْ فِي نُفُوسِهِمْ وَعِنْدَ الْخَلْقِ إِذَا عَزُّوا، وَعِنْدَ اللهِ فِي الْحَالَيْنِ.

وَأَعْظَمُ الإِعْتِزَازِ فِي الْمَرْتَبَةِ الْخَلْقِيَّةِ أَنْ يَحْمِلَ الْعَبْدُ نَفْسَهُ مِنْ أَنْ يَقُومَ بِهِ وَصْفٌ إِلَهِيٌّ، لِتَحَقُّقِهِ مَقَامَ الْعُبُودِيَّةِ الْمَحْضَةِ، فَإِنَّ الصِّفَاتِ عَلَى نَوْعَيْنِ:

مَحْصُورَةٌ وَهِيَ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى. وَغَيْرُ مَحْصُورَةٍ.

فَالأَسْمَاءُ الْحُسْنَى هِيَ الْحَقُّ بِالأَصَالَةِ، وَقَدْ يَتَّصِفُ الْعَبْدُ بِهَا فِي مِعْرَاجِهِ مِنْ حَضِيضِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى مَقَامِ الْعِزِّ بِالتَّزْكِيَةِ وَالتَّجْلِيَةِ وَإِدْمَانِ النَّوَافِلِ إِلَى أَنْ يَصِيرَ الْحَقُّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ كَمَا وَرَدَ بِهِ الْخَبَرُ.

---

(١) – ص: كلمة مثل ساقطة.

(٢) – ص: أن تحكم.

(٣) – ص: ولا أجد.

وَأَمَّا الصِّفَاتُ الَّتِي غَيْرُ الْحُسْنَى مُتَنَاهِيَةٌ[(١)]، وَجَمِيعُهَا لِلْعَبد بِالأَصَالَة، وَقَدْ يَتَّصِفُ الْحَقُّ بِهَا، فَمَجَالُ الْعَبْد فِي مَيْدَان الصِّفَات وَالأَسْمَاء أَوْسَعُ نَظَراً إِلَى مَرَاتِبِ الْكَثْرَة، فَأَمَّا عِنْدَ أَهْلِ الْكَشْفِ فَالصِّفَاتُ كُلُّهَا لله وإِنْ اتَّصَفَ بِهَا الْعَبْدُ.

---

(١) – ص: غير متناهية.



الْمُذِلّ[1]

الْمُذِلُّ بِمَا أَذَلَّ رِقَابَ الْجَبَابِرَةِ بِرَغْبَتِهِمْ عَنْ نَعِيمِ دَارِ الْبَقَاءِ، وَطَمَعِهِمْ فِي مَتَاعِ دَارِ الْفَنَاءِ، وَأَذَلَّ بَعْضَ الْمُؤْمِنِينَ لِيَسْتَكْمِلَ عِزَّهُمْ فِي الآخِرَةِ وَيَذُلُّ [بَدَلَ] مَا أَوْرَثَهُمُ الذُلُّ فِي الدُّنْيَا.

اعْلَمْ أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَوْجَدَ الْمُمْكنَاتِ مِنْ آثَارِ أَحْكَامِ هَذَا الاسْمِ، وَوَقَفَهُمْ فِي مَحَلِّ سُلْطَانِهَا، فَالذُّلَّةُ أَبَداً شِعَارٌ لِلْمُمْكِنِ، لافْتِقَارِهِ فِي وُجُودِهِ إِلَى غَيْرِهِ، إِلاَّ أَنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ، وَجَعَلَ لَهُ حَظّاً مِنَ الاسْمَيْنِ، وَجَامِعاً لِلصِّفَتَيْنِ، لِمَا فِيهِ مِنَ الْجَمْعِيَّةِ الإِلَهِيَّةِ.

أَمَّا إِعْزَازُهُ، فَكَوْنُهُ مَخْلُوقاً عَلَى الصُورَةِ الْجَمْعِيَّةِ، وَسُجُودِ الْمَلائِكَةِ لَهُ، و ظُهُورِ عِلْمِ الأَسْمَاءِ فِيهِ، وَتَشْرِيفِ الإِجْتِبَاءِ وَالْهِدَايَةِ لَهُ مِنَ الْحَقِّ.

---

(١) – المقصد الأسنى ٩٥، الفتوحات ٤ / ٢٣٠ – ٢٣٢، الكمالات ١١٠.

وَأَمَّا إِذْلالُهُ، فَاعْتِرَافُهُ بِالظُّلْمِ عَلَى نَفْسِه، وَمَقَامِ التَّذَلُّلِ بِقَوْلِه: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[١].

فَرُئِيَتْ[٢] آثَارُ الصِّفَتَيْنِ فِي أَوْلادِه:

فَمِنْهُمْ: مَنْ ظَهَرَ بِصُورَةِ الإِذْلالِ، وَجَعَلَ الإِفْتِقَارَ وَالذِّلَّةَ شِعَارَهُ، وَلِمَا يَقْتَضِي النَّشْأَةُ، فَارْتَاضَ نَفْسَهُ تَحْتَ أَحْكَامِ الذُّلِّ فَأَفْلَحَ وَسَعَدَ.

وَمِنْهُمْ: مَنْ اعْتَزَّ، فَأَظْهَرَ مَا لَيْسَ لَهُ مِنَ الإِعْتِزَازِ عَلَى أَمْثَالِه، فَأَوْرَثَهُ ذَلِكَ ذُلَّ الأَبَدِ.

فَإِنَّه إِنْ اعْتَزَّ لِشَرَفِ أَبِيه بِسُجُودِ الْمَلائِكَةِ لَهُ فَقَدْ أُمِرَ بِالسُّجُودِ لِلْبَيْتِ الْجَمَادِي.

وَإِنْ كَانَ اعْتِزَازُهُ بِالْعِلْمِ فَإِنَّه لاَ يَقْدِرُ عَلَى تَحْصِيلِ سَعَادَتِه إِلاَّ بِلُمَّةِ الْمَلَك[٣] وَتَعْلِيمِه، فَالْمَلَكُ مُعَلِّمُهُ، بَلْ مُعَلِّمُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ مِنْ أَكَابِرِ النَّوْعِ الإِنْسَانِيَّة وَهُمُ الرُّسُلُ – صَلَوَاتُ الله وَسَلامُهُ عَلَيْهِمْ –، فَمَا لَهُ إِلاَّ إِظْهَارُ الذِّلَّةِ وَالافْتِقَار، كَمَا تَقْتَضِي نَشْأَتُهُ الإِمْكَانِيَّةُ وَمَقَامُ الْعُبُودِيَّة.

واعْلَمْ أَنَّهُ يُقَرَّرُ عِنْدَ أَهْلِ الْكَشْفِ وَالتَّحْقِيقِ أَنَّهُ مَا مِنْ حُكْمٍ لِلْكَوْنِ إِلاَّ وَلَهُ مُسْنَدٌ[٤] إِلَهِيٌّ يُسْنَدُ إِلَيْه، فَمِنْهُ مَا يُطْلَقُ، وَمِنْهُ مَا يُعْرَفُ وَلا يُقَالُ، بَلْ

(١) – سورة الأعراف (٧): الآية ٢٣.

(٢) – ص: فترى.

(٣) – ص: نزول الملك.

(٤) – ص: مستند إلهي يستند.

يُسْكَتُ عَنْهُ أَدَبَاً، فَالذُّلَّةُ وَالافْتِقَارُ مِنْ أَيِّ حَقِيقَةٍ مِنَ الْحَقَائِقِ الإِلَهِيَّةِ كَانَ وَقَدْ قَالَ لأَبِي يَزِيدَ: تَقَرَّبْ إِلَيَّ بِمَا لَيْسَ لِيَ الذُّلَّةُ وَالإِفْتِقَارُ.

وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ تَوَقَّفَ عَلَيْهِ حُكْمٌ مِنْ أَحْكَامِ الْحَاكِمِ فَلا بُدَّ لَهُ أَنْ يَطْلُبَهُ لإِمْضَاءِ الْحُكْمِ، وَلَوْ كَانَ الْمَطْلُوبُ حَاصِلاً مَا عَلَيْهِ[1] مَا طَلَبَهُ، وَظُهُورُ[2] حَقَائِقِ الأَسْمَاءِ الإِلَهِيَّةِ مُتَوَقِّفَةٌ عَلَى وُجُودِ الْمَظَاهِرِ الْمُتَعَيِّنَةِ، كَرُبُوبِيَّةِ الرَّبِّ عَلَى الْمَرْبُوبِ، وَقُدْرَةِ الْقَادِرِ عَلَى الْمَقْدُورِ، وَعِلْمِ الْعَالِمِ عَلَى الْمَعْلُومِ، وَلَيْسَتِ الْمَظَاهِرُ سِوَى آثَارِ هَذِهِ الأَسْمَاءِ بَلِ الأَسْمَاءُ، فَإِنَّهُ مَا مِنْ اسْمٍ مِنَ الأَسْمَاءِ الإِلَهِيَّةِ إِلاَّ وَيَتَوَقَّفُ عَلَى اسْمٍ مِنَ الأَسْمَاءِ فِي الْحُكْمِ بِالإِيجَادِ وَالإِعْدَامِ، فَمَا تَوَقَّفَتِ الأَسْمَاءُ إِلاَّ عَلَى الأَسْمَاءِ، وَالأَسْمَاءُ عَيْنُ الْمُسَمَّى، فَمِنْهُ [وَ]إِلَيْهِ كَانَ الأَمْرُ.

(١) - ص: كلمة ما عليه ساقطة.

(٢) - ص: فظهور.



السَّمِيعُ الّذي يَدْرُكُ الْمَسْمُوْعَات سِرّاً وَجَهْراً، لاَ يَشْغُلُهُ سِمَاعٌ عَنْ سمَاعٍ، وَلا يَعْزُبُ عَنْ إدْرَاكه مَسْمُوعٌ وَإنْ يَخْفَى، وَيَسْمَعُ السِّرَ وَالنَّجْوَى، بَلْ هُوَ أدَقُّ منْ ذَلكَ وَأَخْفَى.

اعْلَمْ أنَّ الْحَقَّ - جَلَّتْ عَظَمَتُهُ - عنْدَ سَمْعِ كُلِّ سَامِعٍ بحَسَب اسْتعْدَاد ذَلكَ السَّامعِ، كَمَا أنَّهُ تَعَالَى عنْدَ لسَان كُلِّ قَائلٍ، وَمَا ثَمَّ قَائلٌ إلاَّ هُوَ سَامعٌ، فَسَمْعُ كُلِّ سَامعٍ لاَ يَكُونُ إلاَّ منْ هَذه الْحَضْرَة السَّميعيَّة.

لَكنْ منَ السَّامعينَ مَنْ لاَ يَفْهَمُ ممَّا يَسْمَعُ إلاَّ دُعَاءً وَندَاءً[٢]، فَحَظُّ مثْلِ هَذَا السَّامِعِ مِنْ قَولِ الْمُتَكَلِّمِ صُورَتُهُ دُونَ رُوحه، فَإنَّ للْكَلامِ رُوحاً وَهُوَ

(١) - حقائق التفسير للسلمي ٥٢٤، المقصد الأسنى ٩٦، الفتوحات ٤ / ٢٣٢ - ٢٣٣ وكشف المعنى ٢٧ - ٢٨، الكمالات ١١١ - ١١٢، الإنسان الكامل للجيلي الجزء الأول الباب الحادي والعشرون.

(٢) - اقتباس من سورة البقرة (٢)، الآية ١٧١، والآية: «**وَمَثَلُ الَّذينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذي يَنْعقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إلاَّ دُعَاء وَندَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقلُونَ**»

مَعْنَاهُ الّذي أُريدَ به، وَصُورَةً وَهُوَ مُجَرَّدُ اللَّفْظ، وَهَذَا مِنَ ﴿**الَّذينَ قَالُوا سَمعْنَا وَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ**﴾[1]، إلاَّ أَنَّهُ لاَ فَرْقَ بَيْنَ الأَصَمِّ الّذي لاَ يَسْمَعُ وَبَيْنَ مَنْ يَسْمَعُ وَلا يَفْهَمُ ﴿**إنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عندَ اللّه الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذينَ لاَ يَعْقلُونَ**﴾[2].

ومنْهُمْ: من يَكُونُ سمَاعُهُ مَعَ الْفَهْمِ لمَا أُريدَ لَهُ ذَلكَ الْمَسْمُوعُ لكَمَال اسْتعْدَاده، وَهُوَ الّذي كَانَ الْحَقُّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ.

وَعَلامَةُ السَّامعِ الْكَاملِ أَنْ يَكُونَ عَيْنُ سَمْعه عَيْنَ فَهْمه.

فإنَّ السَّامعَ: إمَّا مُكَاشفٌ عَارفٌ أَوْ غَيْرُ مُكَاشف.

وَغَيْرُ الْمُكَاشف لاَ يَسْمَعُ كَلامَ الْحَقِّ إلاَّ منْ خَبَرٍ إلَهيٍ عَلَى لسَان رَسُولٍ أَوْ كتَابٍ مُنَزَّلٍ أَوْ رُؤْيَا، فَهَيَّأَ ذَاتُهُ للْعَمَلِ بمُقْتَضَى مَا سَمعَ، أَوْ بالْقيَامِ عَلَى خلافه بحَسَب مَا يَحْكُمُ عَلَيْه التَّوْفيقُ أَوالْخُذْلانُ.

وَالْعَارفُ يَسْمَعُ وَيَنْظُرُ في خطَاب الْحَقِّ إيَّاهُ، فَي مَا يَسْمَعُهُ منْ كُلِّ مُتَكَلِّمٍ في الأَكْوَان، فَيَرَى نَفْسَهُ مُخَاطَباً بذَلكَ الْكَلاَم، وَيُبْرزُ لَهُ، فَمَا يَفْهَمُهُ به يَعْمَلُ بمُقْتَضَاهُ، وَنَفْسُهُ أَيْضاً عَيْنٌ منَ أَعْيَان الأَكْوَان، وَإنْ كَانَ[3] الإنْسَانُ كَثيراً مَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ، بَلْ أَكْثَرُ أَعْمَال الْمَرْء بمُقْتَضَى مَا يُؤَمِّلُ نَفْسَهُ وَيُحَدِّثُ به، فَإذَا كَانَ الْمُتَكَلِّمُ بالْحَديث نَفْسَ الْعَارف فَذَلكَ إعْلامُ الْحَقِّ

(١) – سورة الأنفال (٨): الآية ٢١.

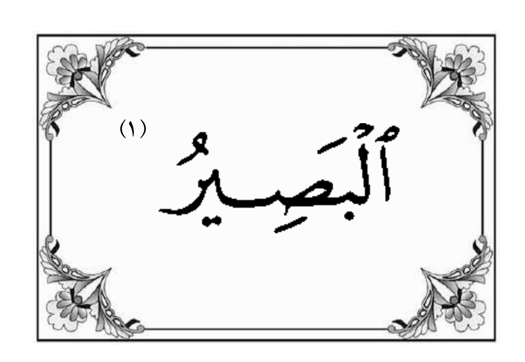
(٢) – سورة الأنفال (٨): الآية ٢٢.

(٣) – ص: وإنَّ الإنسان.

فِي مَرْتَبَةِ النَّجْوَى، فَيُرَاقِبُ نَفْسَهُ، فَإِنَّهُ قَائِلٌ فِي نَفْسِه، سَامِعٌ مِنْهَا فِيمَا هِيَ[(١)] مُتَكَلِّمةٌ بِقَوْلٍ وَبِمَا هُوَ ذُو سَمْعٍ يَسْمَعُ مَا يَقُولُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي كَلامِ الشَّيْءِ نَفْسَهُ صَمَمٌ أَصْلاً، فَإِنَّه لاَ يُكَلِّمُ نَفْسَهُ إِلاَّ بِمَا يَفْهَمُهُ، فَعَيْنُ السَّمْعِ فِي هَذه الْمَرْتَبَة عَيْنُ الْفَهْمِ، وَفيه إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ كَانَ مُتَكَلِّماً سَميعاً وَلا كَوْنَ وَلا مَكَانَ، وَالآنَ عَلَى مَا عَلَيْه كَانَ.

---

(١) - ص: فيما بين.



الْبَصِيرُ بِأُمُورِ عِبَادِهِ، الْبَصِيرُ عِبَارَةٌ عَمَّنْ رُؤْيَتُهُ صِفَةُ ذَاتِهِ لاَ بِجَارِحَةٍ، وَلِلْمُسْتَمِدِّ(٢) مِنْ آثَارِ هَذِهِ الْحَضْرَةِ ثَلاثُ مَرَاتِبَ:

[الأَوَّلُ]: إِمَّا أَنْ يَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّهُ يَرَاهُ.

[الثَّانِي]: وَإِمَّا أَنْ يَعْبُدَهُ لِعِلْمِهِ بِأَنَّ اللهَ يَرَاهُ، وَالأَوَّلُ قَرِيبٌ إِلَى التَّشْبِيهِ، وَالثَّانِي إِلَى التَّنْزِيهِ.

وَالثَّالِثُ: أَرْفَعُ مِنْهُمَا، وَهُوَ لِلْكَامِلِ(٣) الْمُحَقِّقِ الَّذِي يَعْبُدُ الْحَقَّ بِالْحَقِّ، يَقُولُ بِالتَّشْبِيهِ وَيَشْهَدُ التَّنْزِيهَ وَبِالْعَكْسِ، لَيْسَ هُوَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ، لأَنَّ

---

(١) - لطائف الإشارات ١٣١/٢ المقصد الأسنى ٩٧، الفتوحات ٤ / ٢٣٣ - ٢٣٥ و٤٢٥ وكشف المعنى ٢٧ - ٢٨، الكمالات ١١٣،الإنسان الكامل للجيلي الجزء الأول الباب الثاني والعشرون.

(٢) - ص: والمستمد.

(٣) - ص: الكامل.

الْمُؤمِنَ مَحْجُوبٌ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ بِقَولِ الْمُخْبِرِ، وَالْمُكَاشِفُ صَاحِبُ شُهُودٍ، يُشَاهِدُ صِدْقَ الْمُخْبِرِ مُشَاهَدَةَ عَيْنٍ.

وَصَاحِبُ هَذَا الْمَقَامِ ذُوعَيْنَيْنِ: عَيْنِ بَصَرٍ وَعَيْنِ بَصِيرَةٍ، وَإِنَّهُمَا لَهُ بِمَثَابَةِ كَفَّتَيِ الْمِيزَانِ، يَخْفِضُ تَارَةً وَيَرْفَعُ أُخْرَى، لِعِلْمِهِ بِالْمَوَاطِنِ وَمَا يَقْتَضِي كُلُّ مَوْطِنٍ مِنَ الْحُكْمِ، لاَ يَتَعَدَّى أَبَداً، فَتَرَاهُ فِي مَوْطِنٍ يَرْحَمُ الْخَلْقَ وَيُرَافِقُ[(١)] بِهِمْ، فَإِذَا حَضَرَ إِقَامَةُ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ أَزَالَ حُكْمَ الرَّأْفَةِ، وَأَقَامَ الْحَدَّ، لِتَحَقُّقِهِ بِسِعَةِ الرَّحْمَةِ الإِلَهِيَّةِ، وَكَمَالِ رَأْفَتِهِ بِعِبَادِهِ، وَمَعَ ذَلِكَ شَرَعَ الْحُدُودَ، وَأَمَرَ بِإِقَامَتِهَا، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**وَلاَ تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ**﴾[(٢)].

وَعَذَّبَ أَقْوَاماً، وَأَهْلَكَهُمْ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ بِمُقْتَضَى حِكْمَتِهِ، فَصَاحِبُ الْبَصِيرَةِ لاَ يَزَالُ مِيزَانُ الشَّرْعِ فِي يَدَيْهِ، يَزِنُ بِهِ أَفْعَالَهُ وَأَقْوَالَهُ قَبْلَ وُقُوعِهَا، فَإِنْ عَلِمَ أَنَّهَا يَقُودُ بِهِ إِلَى مَحَلِّ السَّعَادَةِ أَمْضَاهَا، وَ إِلاَّ أَمْسَكَهَا، وَحَمَى نَفْسَهُ عَنْهُا، وَلَمَّا أَخْبَرَ الْحَقُّ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَنَّهُ جَعَلَ لِلإِنْسَانِ عَيْنَيْنِ أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ تَعَالَى أَنَّ لَهُ أَعْيُناً قَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿**وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا**﴾[(٣)]، وَهُوَ أَعْيُنُ الْخَلْقِ ﴿**وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ**﴾[(٤)]، وَلَكِنْ لاَيَعْلَمُونَ إِلاَّ مَنْ فَتَحَ اللهُ عَيْنَهُ بِنُورِ الْعَيَانِ[(٥)] فَيُشَاهِدُ ذَلِكَ.

---

(١) - ص: يرأف.

(٢) - سورة النور (٢٤): الآية ٢.

(٣) - سورة الطور (٥٢): الآية ٤٨.

(٤) - سورة الأعراف (٨): الآية ١٩٨.

(٥) - ص: بنور العبادة.

وَمِنْ أَهْلِ هَذَا الشُّهُودِ مَنْ يَسْتَنْكِفُ عَنِ الْبَعْضِ، لِمَا يَرَى فِيهِ مِنَ النَّقْصِ فِي الإِدْرَاكِ.

وَمِنْهُمْ: مَنْ يَتَلاشَى رَسْمُهُ فِي أَشعَة أَنْوَارِ الْعَظَمَة، وَيَنْمَحِى رَقَمُ وُجُودِه عَنْ لَوْحِ التَّقْيِيدِ، لِإِسْتِغْرَاقِه فِي تَيَّارِ[1] بَحْرِ الشُّهُودِ، فَيُرْسِلُ عِنَانَ أَمْرِه مَعَ الْحَقِّ فِي إِطْلاقِ اسْتِرْسَالِ الرُّؤْيَة، لِعَدَمِ تَمَيُّزِه بِأَحْكَامِ الشُّهُودِ الْمَقْدُورِ، فَيَرَى الْمَقْدُورَ كَمَا يَرَاهُ الْحَقُّ مِنْ حَيْثُ وُقُوعِه، لاَ مِنْ حَيْثُ الْحُكْمِ عَلَيْه، وَيَرْتَفِعُ عَنْهُ الْحُكْمُ بِارْتِفَاعِ التَّمَيُّزِ[2]، وَذَلِكَ لاَ يَقْدَحُ فِي حَالِه، لأَنَّهَا خَارِجَةٌ عَنْ الْوَزْنِ، لِفَنَاءِ صَاحِبِه فِي الله، وَفِي هَذَا الْمَقَامِ يَقُولُ الْحَقُّ عَزَّ سُلْطَانُهُ[3] لِعَبْدِه: «**إِعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ**».

وَصَاحِبُ هَذَا الْحَالِ لاَ يَشَاءُ إِلاَّ بِمَشِيَّة الْحَقِّ، وَإِنْ كَانَ الْحَقُّ لاَ يُبِيحُ الْفَحْشَاءَ، فَالْفَحْشَاءُ مَحْكُومٌ عَلَيْهَا فِي تِلْكَ الأَعْمَالِ، وَيَزُولُ الْحُكْمُ فِي حَقِّ هَذَا الشَّخْصِ، وَيَبْقَى عَيْنُ الْعَمَلِ، لِوُقُوعِ السِّتْرِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحُكْمِ، كَمَا وَقَعَ بَيْنَ فِعْلِ الْمَغْفُورِ وَبَيْنَ الْعُقُوبَة، وَهُوَ كَالْمَقْتُولِ فِي سَبِيلِ الله عُجِّلَتْ لَهُ جَنَّتُهُ فِي الدُّنْيَا، وَإِنْ أُقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ، فَذَلِكَ مِنْ جَهْلِ الْحَاكِمِ بِالْمَقَامِ الَّذِي هُوَ فِيه.

(١) – ص: طيار.

(٢) – ص: التمييز.

(٣) – ص: يقول الحق سبحانه.



الْحَاكِمُ بِمَا حَكَمَ، [وَ] أَنْزَلَ(٢) مِنَ الأَحْكَامِ الْمَشْرُوعَةِ لِمَنْعِ الْخَلْقِ عَنِ الظُّلْمِ، فَهُوَ الْحَكَمُ الَّذي لاَ يَقَعُ فِي وَعْدِهِ رَيْبٌ، وَلا يُوْجَدُ فِي فِعْلِهِ عَيْبٌ.

اعْلَمْ أَنَّ هَذَا الاسْمَ مماثلٌ لاسْمِ الْعَلِيمِ مِنْ وَجْهٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ مِنْ شَرْطِ الْحُكْمِ[الْحَكَمِ، الْحَاكِمِ] أَنْ يَكُونَ الْحَاكِمُ عَالِماً بِالْحُكْمِ لاَ بِالْمَحْكُومِ لَهُ وَعَلَيْهِ، وَلِذَلِكَ يَجِبُ عَلَيْهِ الْحُكْمُ بِلَفْظِ الشُّهُودِ وَالإِقْرَارِ، وَإِنْ كَانَ الإِقْرَارُ كِذْبَاً وَالشَّهَادَةُ زُوراً.

وَأَيْضَاً كَمَا أَنَّ الْعِلْمَ(٣) لاَ أَثَرَ لَهُ فِي الْمَعْلُومِ، كَذَلِكَ لاَ أَثَرَ لِلْحُكْمِ[لِلْحَكَمِ] فِي الْمَحْكُومِ عَلَيْهِ، بَلِ الْمَحْكُومُ عَلَيْهِ جَعَلَ الْحَاكِمَ حَاكِماً، كَمَا أَنَّ الْمَعْلُومَ جَعَلَ الْعَالِمَ عَالِماً، لِكَوْنِ الْعِلْمِ تَبَعاً لِلْمَعْلُومِ.

(١) – المقصد الأسنى ٩٨ – ١٠٥، الفتوحات ٤ / ٢٣٥ – ٢٣٦، الكمالات ١١٤.
(٢) – ص: الحكم بما أنزل الله.
(٣) – ص: العليم.

وَيُمَيَّزُ[١] عَنِ الْعَلِيمِ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ، وَهُوَ أَنَّ الْعِلْمَ تَابِعٌ لِلْمَعْلُومِ، وَلَيْسَ الْحُكْمُ تَابِعاً لِلْمَحْكُومِ عَلَيْهِ أَوْ لَهُ، بَلْ هُوَ تَابِعٌ لِشَرْطِ الْحُكْمِ وَالشَّاهِدِ أَوِ الإِقْرَارِ.

وَأَيْضاً لِلْحَاكِمِ أَنْ يَحْكُمَ بِغَلَبَةِ ظَنِّهِ، وَإِنْ لَمْ يُصَادِفِ الْحَقَّ فِي الْحُكْمِ لاَ يُلْزَمُ[٢] شَرْعاً، وَيُسَمَّى الْحُكْمُ وَلَيْسَ الْعِلْمُ كَذَلِكَ فَإِنَّهُ[٣]لا يُسَمّى عَالِماً إِلاَّ بَعْدَ تَحَقُّقِهِ الْمَعْلُومَ، فَالْمَحْكُومُ عَلَيْهِ جَعَلَ الْحَاكِمَ حَكَماً عَلَى نَفْسِهِ، فَهُوَ الْحَكَمُ عَلَى نَفْسِهِ[٤]، لأَنَّهُ مَا حَكَمَ الْحَاكِمُ إِلاَّ بِهِ، وَهَذَا مِنْ سِرِّ الْقَدَرِ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى مَاحَكَمَ عَلَى الأَشْيَاءِ إِلاَّ بِالأَشْيَاءِ وَمَا تَقْتَضِي خُصُوصِيَّاتُهَا وَقَابِلِيَّاتُهَا وَاسْتِعْدَادَاتُهَا، فَمَا جَاءَهَا شَيْءٌ مِنَ خَارِجٍ، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُهُمْ تَرِدُ عَلَيْهِمْ.

---

(١) - ص: تميز.

(٢) - ص: لاَ يذم.

(٣) - من «ويسمى» إلى هنا ساقطة في مخطوطة طهران.

(٤) - من «فهو» إلى هنا ساقطة في مخطوطة طهران.



العَدْل[١]

الْعَدْلُ هُوَ الْمَيْلُ، وَقِيلَ: هَذَا مَصْدَرٌ أُقِيمَ مَقَامَ الاسْمِ، هُوَ الَّذي يُخَافُ مِنْ عَدْله، وَلا يَيْأَسُ مِنْ فَضْله، فَعَدْلُهُ في أَفْعَاله دَليلُ مَا صَدَّقَهُ في إِنْزَاله[٢].

لَمَّا كَانَ أُمُورُ مَرَاتِبِ الأَكْوَان مَبْنيّاً عَلَى الْمَيْلِ وَالْعُدُول سَمَّى نَفْسَهُ الْعَدْلَ، لعُدُوله عَنِ الْوُجُوب إِلَى الإمْكَان، وَعَدْله الْمُمْكنَات منْ حَضْرَة الثُّبُوت إِلَى حَضْرَة الْوُجُود، فَمَا في الْكَوْن إلاَّ الْعَدْلُ، وَمَا ظَهَرَ الْوُجُودُ إلاَّ بِالْعَدْل، كَمَا أَنَّ الْمُؤْمنَ عَدَلَ عَنِ الْبَاطل إِلَى الْحَقِّ، كَذَلكَ الْكَافرُ عَدَلَ عَنِ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطلِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿**ثُمَّ الَّذينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدلُونَ**﴾[٣].

---

(١) - حقائق التفسير للسلمي ٦٩٧ - ٦٩٨ وزياداته ٧٨، التحبير في التذكير ٥٠ - ٥١، المقصد الأسنى ١٠٥ - ١٠٩، الفتوحات ٤ / ٢٣٦ - ٢٣٧ كشف المعنى ٣٠، لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام ٤١٦ - ٤١٨، الكمالات ١١٥ - ١١٦.

(٢) - ص: صورة صدقه في أقواله.

(٣) - سورة الأنعام (٦): الآية ١.

أَخْبَرَ الْحَقُّ أَنَّهُ مَا عَدَلَ مَنْ عَدَلَ - كَانَ الْعَدْلُ مَا كَانَ - إِلَى الْحَقِّ أَوْ إِلَى الْبَاطِلِ إِلاَّ بِهِ وَبِإِرَادَتِهِ وَمَشِيَّتِهِ، لأَنَّهُ لاحَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاَّ بِهِ، وَإِنَّمَا سَمَّاهُمْ كُفَّاراً لأَنَّهُمْ سَتَرُوا وَجْهَ الإِطْلاَقِ بِتَقْيِيدِهِمْ، وَإِنَّمَا صَدَرَ السَّتْرُ عَنْهُمْ لأَحَدِ الأَمْرَيْنِ:

[**الأَوَّلُ**]: إِمَّا لأَنَّهُمْ سَتَرُوْا عَيْنَ الْبَصِيرَةِ عَنِ التَّصَرُّفِ الصَّحِيحِ، وَاقْتَصَرُوا عَلَى مَا بَدَا لَهُمْ، وَلَمْ يُوفُوا النَّظَرَ حَقَّهُ، لِيَظْهَرَ لَهُمْ حَقِيقَةُ الأَمْرِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ، فَحُرِمُوا بِتَقْصِيرِهِمُ الْخَيْرَ الْكَثِيرَ.

[**الثَّانِيُّ**]: وَإِمَّا لأَنَّهُمْ بَعْدَ إِمْعَانِ النَّظَرِ عَلِمُوا وَأَشْهَدُوا الأَمْرَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ جَحَدُوا وَسَتَرُوا عَنِ الْغَيْرِ، لِمَنْفَعَةٍ كَانَتْ تَحْصَلُ لَهُمْ مِنْ مَالٍ وَجَاهٍ، كَمَا فَعَلَ أَحْبَارُ الْيَهُودِ، فَالْمَيْلُ عَيْنُ الإِسْتِقَامَةِ لِكُلِّ عَيْنٍ مِنْ أَعْيَانِ عَالَمِ الإِمْكَانِ فِي مَرَاتِبِ الْوُجُودِ، وَإِنْ تَوَهَّمَ النَّاظِرُ خِلافَ ذَلِكَ، كَمَا يُشَاهَدُ مِنْ إِعْوِجَاجَاتِ أَغْصَانِ الأَشْجَارِ، وَمَيْلِهَا، وَتَدَاخُلِ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهَا مُسْتَقِيمَةٌ[1] فِي عَيْنِ ذَلِكَ الْمَيْلِ عِنْدَ الْمُحَقِّقِ، لأَنَّهَا مَالَتْ بِحُكْمِ جَرَيَانِ الطَّبِيعَةِ فِي مَجَارِيِّ مَوَادِّهَا، كَذَلِكَ مَيْلُ أَعْيَانِ أَغْصَانِ الأَشْجَارِ، وَتَدَاخُلِ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهَا[2] أَغْصَانُ شَجَرَةِ الْكَوْنِ فِي مَرَاتِبِ جُزْئِيَاتِهَا وَاخْتِلافِ حَالاتِهَا، وَتَوَجُّهُهَا إِلَى غَايَاتِهَا وَإِخْرَاجُ كَمَالاتِهَا إِنَّمَا هُوَ بِحُكْمِ جَرَيَانِ حِكْمَةِ فَاطِرِهَا وَتَصَرُّفِ مُوجِدِهَا: ﴿**مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾[3].

---

(١) - ص: فإنها كلها مستقيم.

(٢) - من كلمة «أغصان» إلى هنا ساقطة.

(٣) - سورة هود (١١): الآية ٥٦.



اللَّطيفُ بسَرَيَانه في أفْعَال الْمَوْجُودَات، وَاخْتفَاء لَطَائف حكْمَته في مَظَاهر الْكَائنَات، هُوَ الّذي يَسَّرَ كُلَّ عَسير، وَجَبَّرَ كُلَّ كَسير.

اعْلَمْ أنَّ حَقَائقَ هَذَا الاسْم وأسْرَارَهُ عَمَّتْ مَرَاتبَ الْوُجُود، وَاللَّطيفُ مَأْخُوذٌ منَ اللُّطْف وَهُوَ الْخفَاءُ، وَأغْرَبُ مَثَله خَفيَّاتُ لطَافَة[2] مَدِّ الظِّلِّ وَقَبْضه، فَإنَّ الْبَصَرَ لاَ يَدْرُكُ غَيْرَ امْتدَاده وَانْقبَاضه حالاً بَعْدَ حَال، وَلا قُدْرَةَ لَهُ عَلَى شُهُود حَرَكَته الْمَحْسُوسَة عَلَى الدَّوَام، فَضْلاً عَنْ شُهُود حَقيقَة خُرُوجه منَ الأَصْل الْحَقيقيِّ وَرُجُوعه إلَيْه، فَإنَّ الظِّلَّ إذَا أخَذَ في الإمْتدَاد مَا

(١) - حقائق التفسير للسلمي ٣٥٠ وزياداته ٣٠٥، التحبير في التذكير ٥٣، المقصد الأسنى ١٠٩ - ١١١، الفتوحات ٤٦٦/٢ و ٤/ ٢٣٨ - ٢٣٩ وكشف المعنى ٣٠ - ٣١، الكمالات ١١٧.

(٢) - ص: وأغرب أمثلة خفيات ألطافه.

يَخْرُجُ مِنْ ذَاتِ الشَّخْصِ، وَكَذَلِكَ إِذَا انْقَبَضَ لاَ يَنْقَبِضُ إلاَّ إِلَى مَا مِنْهُ خَرَجَ، هَذَا شَهَادَةُ الْعَيْنِ، وَيَقُولُ الْحَقُّ عَزَّ شَأْنُهُ: ﴿**ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا**﴾(١) إِشَارَةً إِلَى أَنَّ عَيْنَ مَا خَرَجَ مِنْهُ هُوَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ، ظَهَرَ بِصُورَةِ خَلْقٍ فِيهِ ظِلٌّ، يُبْرِزُهُ تَارَةً وَيَقْبِضُهُ أُخْرَى، وَكَمَا أَضَافَ الْقَبْضَ إِلَى نَفْسِهِ، كَذَلِكَ أَضَافَ إِمْتِدَادَهُ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ**﴾(٢) وَهَذَا مِنْ أَلْطَفِ الإِشَارَاتِ، فَإِنَّ الْعَيْنَ تَدْرُكُ وَتَشْهَدُ حَرَكَةَ الإمْتِدَادِ وَانْقِبَاضَهُ مِنْ ذَاتِ الْكَثِيفِ، وَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ مِنْ لَطَائِفِ تَصَرُّفَاتِ الْقَوِيِّ اللَّطِيفِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ**﴾(٣) إِشَارَةً إِلَى سَرَيَانِ هَذَا اللُّطْفِ الإِلَهِيِّ الَّذِي هُوَ كَسَرَيَانِ نُورِ الشَّمْسِ فِي أَجْزَاءِ الْجَوِّ وَامْتِزَاجِهِمَا بِحَيْثُ لاَ تَقَعُ الإِشَارَةُ عَلَى أَحَدِهِمَا إلاَّ وَيُشَارِكُهُ الآخَرُ، فَالإِشَارَةُ إِلَى النُّورِ إِشَارَةٌ إِلَى الْهَوَاءِ وَالإِشَارَةُ إِلَى الْهَوَاءِ إِشَارَةٌ إِلَى النُّورِ، كَذَلِكَ سَبَبُ اخْتِفَاءِ الذَّاتِ الْمُتَعَالِيَةِ شِدَّةُ ظُهُورِهِ وَاحْتِجَابُهُ عَنِ الإِدْرَاكِ بِسُبُحَاتِ نُورِهِ.

---

(١) – سورة الفرقان (٢٥): الآية ٤٦.

(٢) – سورة الفرقان (٢٥): الآية ٤٥.

(٣) – سورة النساء (٤): الآية ٨٠.



الْخَبِيرُ بِمَعْنَى الْعَلِيمِ، وَقِيلَ: الْخَبِيرُ(٢)، هُوَ الَّذِي أَخْبَرَ عَمَّنْ شَاءَ(٣)، لاَ تَبْدِيلَ لِحُكْمِهِ، وَلا تَحْوِيلَ لِقَوْلِهِ.

اعْلَمْ أَنَّ تَعَلُّقَ عِلْمِ الْخُبْرَةِ تَعَلُّقٌ خَاصٌّ، وَهُوَ الْعِلْمُ الْحَاصِلُ بَعْدَ الإِبْتِلاءِ، وَإِلَيْهِ الإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ**﴾(٤)، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا يَكُونُ قَبْلَ كَوْنِهِ لِعِلْمِهِ بِهِ فِي ثُبُوتِهِ، وَلا يَقَعُ فِي مَرَاتِبِ الأَكْوَانِ الْوُجُودِيَّةِ إِلاَّ مَا كَانَ ثَابِتاً فِي الأَعْيَانِ الثُّبُوتِيَّةِ، وَلَكِنْ أَوْجَبَ الإِخْتِبَارَ وَالإِبْتِلاءَ لإِقَامَةِ الْحُجَّةِ، وَالإِبْتِلاءُ نَتِيجَةُ الدَّعْوَى وَثَمَرَتُهُ، وَهِيَ أَصْلُهُ، فَحَيْثُ

---

(١) - المقصد الأسنى ١١٢، الفتوحات ٢٣٩/٤-٢٤٠، كشف المعنى: ٣١-٣٢، الكمالات ١١٨.

(٢) - ص: بمعنى العلم والخبرة و.

(٣) - ص: بما شاء.

(٤) - سورة محمد (٤٧): الآية ٣١.

كَانَت الدَّعْوَى كَانَ الإخْتبَارُ، وَمَنْ وَصَـفَ نَفْسَـهُ بـأَمْرٍ تَوَجَّـهَ عَلَيْـه الإخْتبَـارُ وَالإبْتلاءُ، وَالتَّكْليفُ إبْتلاءٌ[١] وَقَدْ عَمَّ، وَإنْ لَمْ يَعُمَّ الدَّعْوَى بحكْمَة مَسْـتُورَة به كَمَا أَخْبَرَ الْحَقُّ عَنْهُ بقَوْله تَعَالى: ﴿**وَاتَّقُواْ فتْنَةً لاَ تُصيبَنَّ الَّذينَ ظَلَمُـواْ منكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَديدُ الْعقَاب**﴾[٢].

فَعَمَّـت الْبَلْـوَى كَمَـا عَمَّـت الرَّحْمَـةُ، وَلَكـنْ لاَ يُقَـاومُ عُمُومُهَـا عُمُـومَ الرَّحْمَة، لأَنَّهَا عُسْرَةٌ وَاقعَةٌ بَـيْنَ يُسْـرَيْن، لكَـوْن مَوْقعهَـا بَـيْنَ رَحْمَـة الإمْتنَـان وَرَحْمَة الْغُفْرَان.

وَإنَّمَا قُلْنَا بعُمُوم رَحْمَة الْغُفْـرَان لعُمُـوم الْبشَـارَة، وَهُـوَ قَوْلُـهُ تَعَـالَى: ﴿**لاَ تَقْنَطُوا مـن رَّحْمَـة اللَّـه**﴾[٣] وَلَمَّـا لَـمْ يَكُـنْ للْكَـريم الْمُطْلَق ظُهُـورٌ إلاَّ بالْمُسْرفينَ وَالْمُذْنبينَ عَمَّت الْبَلْوَى ليَعُمَّ الْمَغْفرَةَ.

---

(١) - والتكليف إبتلاء ساقطة في مخطوطة طهران.

(٢) - سورة الأنفال (٨): الآية ٢٥.

(٣) - سورة الزمر (٣٩): الآية ٥٣.



الْحَلِيمُ الّذي لاَ يُعَجِّلُ بالإنْتِقَامِ لِمَنْ عَصَاهُ مِنَ الأَنَامِ، غَفَرَ بَعْدَ مَا سَتَرَ، وَعَفَى بَعْدَ مَا نَظَرَ(٢)، وَأَمْهَلَ وَمَا أَهْمَلَ، وَلَمْ يُسَارِعْ بِالْمُؤَاخَذَةِ لِمَنْ عَمِلَ.

اعْلَمْ أنَّ مِنْ شَأنِ هَذَا الاسْمِ إِثْبَاتُ الإقْتِدَارِ، فَإنَّ صَاحِبَ الْعَجْزِ عَنْ إِنْفَاذِ اقْتِدَارِهِ لاَ يُسَمَّى حَلِيماً، فَلا حِلْمَ إلاَّ بِإِمْهَالِ الْقَادِرِ عَلَى الأَخْذِ، وَأَصْلُ الْحِلْمِ فِي اللُّغَةِ الإِفَادَةُ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ النَّوْمُ الْحُلُمَ، لإِفَادَةِ الْمَعْنَى عَنْ صُورَتِهِ، فَيُعَبِّرُ الْعَارِفُ تِلْكَ الصُّورَةَ إِلَى الْمَعْنَى الّذي جَائَتْ لَهُ، فَيَرُدُّهَا إِلَى أَصْلِهَا، كَمَا أَفَدَ الْعِلْمَ فَأَظْهَرَهُ فِي صُورَةِ اللَّبَنِ، فَرَدَّهُ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ بِتَأْوِيلِ رُؤْيَاهُ إِلَى أَصْلِهَا، وَهُوَ الْعِلْمُ.

---

(١) - المقصد الأسنى ١١٢، الفتوحات ٤ / ٢٤٠ - ٢٤١، الكمالات ١١٩ - ١٢٠.

(٢) - ص: أنذر.

وَقَـدْ يَقَـعُ الْحُلُـمُ فـي الْيَقْظَـة أَيْضَـاً كَظُهُـور الْمَلَـك فـي صُـورَة الْبَشَـر، فَالْمَحْجُوبُ يُبْصرُ بَشَراً، وَالْكَاملُ لاَ يُدَاعي[1] إلاَّ الْحَقيقَةَ الْمَلَكيَّةَ، وَلَمَّا كَانَ مُخَالَفَةُ الْقَادر يَقْتَضي الْمُؤَاخَذَةَ وَالإنْتقَامَ، فَأَفَدَ حُكْمُ اسْمِ الْحَليم في مَوْطنـه سَلْطَنَةَ الْمُنْتَقم بالإمْهَال، وَلذَلكَ قَالَ عَزَّ منْ قَائـل: ﴿إن يَشَـأْ يُـذْهبْكُمْ﴾[2] لإقْترَان الْقُـدْرَة مَعَ الْحلْـم وَالإمْهَـال، وَلا يَشَـاءُ إلاَّ مَـا هُـوَ الأَمْـرُ عَلَيْـه، لأنَّ الإرَادَةَ تَتْبَعُ للْعلْم، وَالْعلْمُ يَتْبَعُ الْمَعْلُومَ، وَالْمَعْلُومُ مَا ظَهَرَ، فَلا تَبْديلَ لكَلمَات الله.

(١) – ص: لاَ يراعي.

(٢) – سورة إبراهيم (١٤): الآية ١٩.



الْعَظِيمُ لِعُلُوِّ شَأنه فِي قُلُوبِ الْعَارِفِينَ، الّذي عَجَزَتِ الأَبْصَارُ عَنْ إِدْرَاكِ سُرَادِقَاتِ عِزِّه، وَكَلَّت الأَلْسُنُ عَنْ وَصْفِ جَلالِ قُدْرَتِه.

اعْلَمْ أنَّ الْوَاقِفَ فِي مَقَامِ الْعَظَمَةِ إِمَّا مُؤْمِنٌ وَإِمَّا صَاحِبُ شُهُوْد، وَذَلِكَ أنَّ الأَمْرَ يُعَظَّمُ بِقَدَرِ مَا يُنْسَبُ إِلَيْه مِنَ التَّفَرُّدِ بالإِقْتِدَارِ وَنُفُوذِ الأَحْكَامِ، فَإِذَا كَانَ الْكِبْرِيَاءُ وَالإِقْتِدَارُ بِحَيْثُ لاَ قُدْرَةَ لأَحَدٍ عَلَى رَدِّ حُكْمِهَا[٢] وَلا نَفْيِ شَيءٍ لأَمْرِهَا[٣]، عَظُمَ وَقْعُهَا[٤] فِي الْقَلْبِ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْحَيرَةِ وَالدَّهْشِ،

(١) - التحبير في التذكير ٥٦، المقصد الأسنى ١١٢ -١١٤، الفتوحات ٤ / ٢٤١ - ٢٤٢ وكشف المعنى ٣٢- ٣٣، الكمالات ١٢١.

(٢) - ص: حكمهما.

(٣) - ص: لأمرهما.

(٤) - ص: وقعهما.

وَظُهُورُ عَظَمَة الْحَقِّ - تَعَالَى كبْرِيَاؤُهُ - في قُلُوب أَهْلِ الإيمَان إنَّمَا هُوَ بحَسَب مَعْرِفَتهِمْ بآثَارِ الأَسْمَاء الإلَهيَّة، فَمَنْ كَانَ مَعْرِفَتُهُ بصفَات الْحَقِّ أَكْمَلَ كَانَ سَطْوَةُ تَجَلّيَات الْعَظَمَة في بَاطنه أَتَمَّ، ولَذَلكَ كَانَ رَسُوْلُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه [وَآله] وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**أَنَا أَعْلَمُكُمْ بالله وَأَخْشَاكُمْ منْهُ**».

وَأَمَّا صَاحبُ الشُّهُود فَلا يَحْصَلُ لَهُ صَوْلَةُ الْعَظَمَة إلاَّ منَ التَجَلّيَات الْجَلاليَّة، منْ غَيْر أَنْ يَحْظُرَ[١] لَهُ شَيْءٌ منْ تَأْثيرَات الأَسْمَاء، وَلا منَ الأَحْكَام الإلَهيَّة، بَلْ بمُجَرَّد التَّجَلّي يَحْصَلُ الْعَظَمَةُ في نَفْس مَنْ يُشَاهدُهُ، وَشُهُودُ هَذه الْعَظَمَة[٢] لاَ يَحْصَلُ إلاَّ لمَنْ يَكُونُ الْحَقُّ سَمْعَهَ وَبَصَرَهُ، لاَ لمَنْ شَاهَدَهُ بنَفْسه كَالْمُشَاهد بحَسَب عَقْله[٣] وَمَا يَقْتَضي دَليلُهُ الْمُقَيَّدُ، فَعَلَى هَذَا مَا عُبدَ اللهُ قَطُّ منْ حَيْثُ مَا هُوَ عَلَيْه وَإنَّمَا عُبدَ منْ حَيْثُ مَا هُوَ مَجْعُولٌ في نَفْس الْعَابد بحَسَب اعْتقَاده في الله، وَلهَذَا السِّرِّ أَقَامَ الْحَقُّ عُذْرَ عبَاده بقَوْله تَعَالَى: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللّهَ حَقَّ قَدْره**﴾[٤] لإشْتِرَاك الْكُلّ في الْجَعْل وَتَقْييده الْمُنَزَّه وَغَيْر الْمُنَزّه، فَلا شُهُوْدَ أَعْظَمُ ممَّا ارْتَبَطَتْ عَلَيْه أَفْئدَةُ الْعَارفينَ منَ الْعَقَائد، الّذينَ يَشْهَدُونَهُ منْ غَيْر تَقْييدٍ، فَلا يَلْحَقُ عَظَمَتَهُمْ عَظَمَةُ مُعَظّمٍ أَصْلاً.

---

(١) - ص: يخطر.

(٢) - من «في نفسه» إلى هنا ساقطة في مخطوطة طهران.

(٣) - ص: لأن شهود كل مشاهد بحسب عقيدته يقتضي.

(٤) - سورة الأنعام (٦): الآية ٩١.



الْغَفُورُ مَضَى ذِكْرُهُ فِي حَقَائِق اِسْمِ الْغَفَّارِ.

(١) - التحبير في التذكير ٣٧، المقصد الأسنى ١١٤، الفتوحات ٧١/٣ و٣٢٣/٤، الكمالات ١١٢ - ١٢٤.



الشَّكُورُ بِمَعْنَى الْمَشْكُورِ بِمَا شَكَّرَ عِبَادَهُ عَلَيْهِ مِنْ عِلْمِهِمْ [عَمَلِهِمْ] بِطَاعَتِهِ، وَوُقُوفِهِمْ عِنْدَ حُدُودِهِ، لِيُبَالِغُوا فِيهَا شُكْرَهُمْ عَلَيْهِ، هُوَ الَّذِي رَزَقَ الْعِبَادَ، وَأَعْطَاهُمْ مَا كَانَ(٢) عَلَيْهِ فَرْضٌ، وَإِذَا سَأَلَهُمْ(٣) قَالَ عَلَيَّ فَرْضٌ.

اعْلَمْ أَنَّ الْمُوْجِبَ لِلشُّكْرِ هُوَ الإِنْعَامُ، وَالنِّعْمَةُ عِبَارَةٌ عَمَّا يَقَعُ بِهِ إِلْتِذَاذٌ، وَهِيَ إِمَّا بَاطِنَةٌ كَالْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَإِمَّا ظَاهِرَةٌ كَالْمَأْكُولِ وَالْمَلْبُوسِ وَالْمَنْكُوحِ، وَأَعْظَمُهَا النِّكَاحُ، وَهُوَ إِمَّا لِإِنْتَاجِ(٤) وَإِيجَادِ أَعْيَانِ الأَمْثَالِ لِزِيَادَةِ

(١) - المقصد الأسنى ١١٤ - ١١٥، الفتوحات ٤ / ٢٤٢ - ٢٤٣ و٣٢٣، مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح ٣٨، الكمالات ١٢٧ - ١٢٨.

(٢) - ص: كأنه

(٣) - ص: فإذا سئلوه.

(٤) - ص: للإنتاج.

الشَّاكِرِينَ عَلَى بِسَاطِ الشُّكْرِ، وَإِمَّا لِمُجَرَّدِ اللَّذَّةِ وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ الظَّاهِرَةِ وَلِذَلِكَ امْتَنَّ بِهِ الْحَقُّ عَلَى رَسُولِهِ حَيْثُ حَبَّبَ النِّسَاءَ إِلَيْهِ مَعَ قِلَّةِ أَوْلادِهِ فَلَمْ يَكُنِ الْمُرَادُ إِلاَّ عَيْنَ النِّكَاحِ مِثْلَ نِكَاحِ أَهْلِ الْجَنَّةِ لِمُجَرَّدِ اللَّذَّةِ[1] لاَ لِلإِنْتَاجِ، لِيَشْهَدَ[2] مَشْهَدَ الإِمْتِنَانِ بِشُهُودِ هَذِهِ اللَّذَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى اللَّذَّاتِ الْخَالِصَةِ الْجِنَانِيَّةِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْحَقَّ - عَزَّ شَأْنُهُ - لَمَّا وَصَفَ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ شَكُورٌ يَشْكُرُ عِبَادَهُ، طَالَبَهُمْ بِالشُّكْرِ لِيَظْهَرُوا بِصِفَتِهِ لِكَوْنِهِمْ عَلَى صُورَتِهِ، وَلا يُوَفِّي الْعَبْدُ حَقَّ الشُّكْرِ إِلاَّ بِأَنْ يَرَى النِّعْمَةَ مِنْهُ كَمَا وَرَدَ فِي الْخَبَرِ أَنَّهُ تَعَالَى:«**أَوْحَى إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ أَنِ اشْكُرْ لِيَ الشُّكْرَ، قَالَ: وَمَنْ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ يَا رَبِّ؟، قَالَ: إِذَا رَأَيْتَ النِّعْمَةَ مِنِّي فَقَدْ شَكَرْتَنِي**».

وَفِيهِ تَنْبِيهٌ، وَهُوَ أَنَّ لَهُ رُؤْيَةَ النِّعْمَةِ الْبَاطِنَةِ الْعِلْمِيَّةِ مِنَ الْعَبْدِ، كَمَا أَنَّ لِلْعَبْدِ رُؤْيَةَ النِّعَمِ الظَّاهِرَةِ مِنْهُ، لِتَوَقُّفِ الْعِلْمِ عَلَى الْمَعْلُومِ، وَزِيَادَةُ تَعَلُّقَاتِهِ بِتَنَوُّعِ أَحْوَالِ الْعَبْدِ، وَهُوَ سِرُّ قَوْلِهِ حَتَّى تَعْلَمَ، وَفِي الْحَقِيقَةِ هُوَ عِلْمُهُ بِنَفْسِهِ بِحُكْمِ سَرَيَانِ الْهُوِيَّةِ فِي مَرَاتِبِ الْكَوْنِ، ولِهَذَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: «**الصَّدَقَةُ تَقَعُ بِيَدِ الرَّحْمَنِ**»، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**وَهُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ**﴾[3] فَيَدُ السَّائِلِ صُورَةٌ حِجَابِيَّةٌ عَنْ يَدِ الرَّحْمَنِ، وَهِيَ تَقَعُ فِي يَدِ الرَّحْمَنِ قَبْلَ وُقُوعِهَا فِي يَدِ السَّائِلِ.

---

(١) - من قوله «وهو من أعظم» إلى هنا ساقطة في مخطوطة طهران.

(٢) - ص: لشدة.

(٣) - سورة التوبة (٩): الآية ١٠٤.

وَيَقُولُ تَعَالَى له:«**جُعْتُ فَلَمْ تُطْعِمْنِي**»، وَهَذَا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، فَعِنْدَ هَذَا الْقَوْلِ كَانَ الْحَقُّ حِجَاباً عَلَى الْعَبْدِ، وَعِنْدَ الأَخْذِ وَالْعَطَاءِ كَانَ الْعَبْدُ صُورَةً حِجَابِيَّةً عَنِ الْحَقِّ، فَتَحَقَّقْ أَيُّهَا [1] الْمُنَعَّمُ الطَّالِبُ أَنَّهُ مَا أَنْعَمَ إِلاَّ هُوَ، وَلا قَبِلَ الإِنْعَامَ إِلاَّ هُوَ، وَاشْكُرْ عَلَى نِعْمَةِ هَذَا الشُّهُودِ، فَإِنَّهُ الشَّاكِرُ وَالْمَشْكُورُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ.

(١) - كلمة «أيها» غير موجودة في مخطوطة طهران



اَلْعَلِيّ (١)

الْعَلِيُّ فِي شَأْنِه، لِعُلُوِّه بِذَاتِه عَمَّا يَلِيقُ بِسِمَاتِ الْحُدُوثِ وَصِفَاتِ الْمُحْدَثَاتِ.

اعْلَمْ أَنَّ الْعُلُوَّ إِمَّا أَنْ يَكُونَ بِالْمَكَانِ أَو بِالْمَكَانَةِ أَوْ بِهِمَا جَمِيعاً.

فَأَعْلَى الْمَوْجُودَاتِ بِالْمَكَانَةِ وَالْمَكَانِ مَنْ وَجَبَ لَهُ الْوُجُودُ لِنَفْسِهِ إِسْتِقْلالاً، لَمْ يَفْتَقِرْ إِلَى غَيْرِه، فَكَانَ لَهُ الْغِنَى صِفَةً ذَاتِيَّةً، وَكُلُّ مَا سِوَاهُ يَفْتَقِرُ إِلَى فَيْضِ وُجُودِه، وَيُذْعِنُ لِسَطْوَةِ سُلْطَانِه، وَيَلْجَأُ إِلَى جَنَابِ عِزِّه، وَمَنْ كَانَ بِهَذِه الصِّفَةِ لاَ بُدَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ عُلُوُّ قَدرٍ وَمَكَانَةٍ فِي قُلُوبِ الْعَارِفِينَ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ وُجُودُهُ بِغَيْرِه (٢) مِنْ أَفْرَادِ أَعْيَانِ مَرَاتِبِ الْكَوْنِ فَهُوَ مُسْتَوىً لِعُلُوِّ تَصَرُّفَاتِ هَذَا الْعَلِيِّ، فَكُلُّ مَا سِوَى الْحَقِّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، لِظُهُورِه مِنْ حَقَائِقِ

---

(١) – التحبير في التذكير ٥٨، المقصد الأسنى ١١٥ – ١١٨، الفتوحات ٤ / ٢٤٣ – ٢٤٥ و٣٢٤، الكمالات ١٢٧ – ١٢٨.

(٢) – ص: من غيره.

سَرَيَان النَّفَس الرَّحْمَانيَّة وَقيَامه به وَإنْ لَمْ يَشْعُرْ بذَلكَ، وَمـنْ هَـذَا السِّـرِّ ظَهَـرَ الْعُلُوُّ فيمَنْ عَلاَ في الأَرْض أَوْ أَرَادَ الْعُلُوَّ، لجَهْله بحَقيقَة الْعُلُوِّ الَّذي هُـوَ رُتْبَـةٌ لاَ تَليـقُ إلاَّ بجَانـب مَـنْ تَفَـرَّدَ بالْقُـدْرَة وَالْبَقَـاء، وَأَحَـاطَ[1] وُجُـودُهُ بالْكُـلِّ، وَأَشْمَلَ لَطَـائفَ وُجُـوده الْكُـلَّ، فَهُـوَ الْعَليُّ مـنْ حَيْـثُ مَجْمُوْعيَّتـه الأَحَديَّـة وَأَحَديَّته الْمَجْمُوعيَّة لاَ منْ حَيْثُ أَفْرَاده الْمَجْمُـوع، وَلـذَلكَ قَـالَ عَـزَّ اسْـمُهُ: **﴿تلْكَ الدَّارُ الآخرَةُ نَجْعَلُهَا للَّذينَ لاَ يُريـدُونَ عُلُـوًّا فـي الأَرْض وَلاَ فَسَادًا﴾**[2] إشَارَةً إلَى اهْتمَام قَلْب الْعَبْد وَإنْضمَام عَزْمه لوُقُـوع أمْـرٍ، وَإنْ لَـمْ يَظْهَرْ في الْحسِّ فَإنَّهَا وَاقعَةٌ في الْحَضْرَة الْعلْميَّة، فَطُـلاَبُ الرِّئَاسَـة - وَإنْ لَـمْ يَظْهَرْ ذَلكَ منْهُمْ لمَانعٍ - فَقَدْ حُرمُوا الْخَيْرَ الْكَثيرَ، لأَنَّهُمْ أَرَادُوهُ وَحَصَـلَ فـي نُفُوْسهمْ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَحْصَلْ في أَرْض النُّفُوس، وَالْعَبْدُ الْمُتَلَبِّسُ بصـفَة سَـيِّده لابسٌ ثَوْبَ زُورٍ لاَ تَقْبَلُهُ ذَاتُهُ، وَلهَذَا لاَ يَعْتَرفُ مَخْلُوقٌ بعُلُوِّ مَخْلُوق قَطُّ عنْدَ مُشَاهَدَة الْعَيْن، وَلا يُعَظِّمُ أَحَدٌ في عَيْن أَحَدٍ إلاَّ الْمَحْبُوبُ في عَـيْن الْمُحـبِّ، هَذَا حَظُّ الْعَامَّة منْ أَحْكَام عُلُوِّ الْعَليِّ.

وَأَمَّا حَظُّ الْعَـارف مـنْ هَـذه الْحَضْـرَة شُـهُودُ علْمـه بذَاتـه، وَمَـا يَقْتَضـي حُدُوثُهُ منْ مَقَام الإنْحطَاط وَبُعْده عَـنْ رُتْبَـة الْعُلُـوِّ، وَمُطَالَعَتُـهُ الْعنَايَـةَ الإلَهيَّـةَ وَالتَّشْريفَ الرَّبَّانيةَّ لَهُمْ، بإضَافَته الْعبَادَ إلَيْه الَّـذي كَـانَ بهـمْ عَليَّـاً، لأَنَّـهُ لَـوْ لاَ إنْحطَاطُ الْمُمْكن مَا ظَهَرَ لعُلُوِّ الْعَليِّ سُلْطَانُهُ.

---

(١) - ص: إحاطة.

(٢) - سورة القصص (٢٨): الآية ٨٣



الْكَبِيرُ الَّذي احْتَجَبَ بِرِدَاءِ الْكِبْرِيَاءِ عَنْ دَرْكِ الإدْراك، قَالَ الْحَقُّ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿**وَلَهُ الْكِبْرِيَاءِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾(٢)، وَقَالَ تَعَالَى: «**الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي**» وَالرِّدَاءُ حِجَابُ الْمُرْتَدِي عَنِ الْغَيْرِ، وَأَخْبَرَ أَيْضَاً أَنَّهُ تَعَالَى: «**مَا وَسِعَهُ سَمَائُهُ وَلا أَرْضُهُ وَوَسِعَهُ قَلْبُ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ**»، وَقَلْبُ الشَّيْءِ بَاطِنُهُ، فَظَاهِرُ الْعَبْد حِجَابٌ عَلَيْه، فَهُوَ رِدَائُهُ، لِكَوْنِه مَخْلُوقَاً عَلَى صُورَتِه ، وَلَمَّا كَانَتْ صُورَةُ الْخَلْقِ عَيْنَ الْكِبْرِيَاءِ لِلْحَقِّ وَالْحِجَاب عَلَى ذَاته أَوْ وَجْهِه، لاَ يَخْلُوُ الْحِجَابُ عَنْ شُهُود الْمُحْتَجَب بِه لَكِنْ بِوَجْهِه الْبَاطِن، فَإِنَّ لِلرِّدَاءِ ظَاهِراً وَبَاطِنَاً، فَيَشْهَدُهُ الرِّدَاءُ بِبَاطِنه، وَمِنْ هَذَا الْمَقَامِ قَالَ مَنْ قَالَ:

(١) - حقائق التفسير للسلمي ٦١٥، المقصد الأسنى ١١٨ - ١١٩، الفتوحات ٤ / ٢٤٥ - ٢٤٦ و٣٢٣ وكشف المعنى ٣٥، الكمالات ١٢٩.

(٢) - سورة الجاثية (٤٥): الآية ٣٧.

رَأَيْـــتُ رَبِّـــيَ بِعَـــيْنِ قَلْبِـــي فَقُلْـتُ: مَـنْ أَنْـتَ؟ قَـالَ: أَنْـتَ

وَلا يَرَاهُ[(١)] ظَاهِرُ الرِّدَاءِ أَبَداً إِلاَّ إِذَا انْقَلَبَ، وَلا يَنْقَلِبُ.

وَعِنْدَ صَاحِبِ هَذَا الشُّهُودِ يَتَحَقَّقُ صِدْقُ قَوْلِ الْفَرِيقَيْنِ: مُثْبِتُ الرُّؤْيَةِ مِنَ الأَشَاعِرَةِ وَمُنْكِرُهُ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ، وَيُعْلَمُ أَنَّ ظَاهِرَ الْعَالَمِ مَجَالِيَ ظَاهِرِيَّةٌ لِلْحَقِّ مِنْ الاسْمِ الظَّاهِرِ تَعَالَى لِلْمُحَقِّقِ الْجَامِعِ مِنْ حَيْثُ الْعَالَمِ[(٢)] إِحَاطَةٌ لاَ يَتَقَيَّدُ بِجِهَةٍ خَاصَّةٍ: ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾[(٣)] ﴿**أَلاَ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ**﴾[(٤)]

وَالرِّدَاءُ حَائِلٌ بَيْنَ ظَاهِرِ الْعَالَمِ وَبَاطِنِ الْعَبْدِ، وَالْحَقُّ ظَاهِرٌ لِبَاطِنِ الرِّدَاءِ أَبَداً، وَإِنْ لَمْ يَشْعُرْ رِدَاءُ الْبَاطِنِ ظَاهِرَهُ الَّذِي هُوَ الْكَوْنُ، فَبَاطِنُ الْخَلْقِ حَقٌّ، وَظَاهِرُ الْحَقِّ خَلْقٌ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ، وَبِالْعَكْسِ فِي الْمَوْطِنِ الأَوَّلِ.

---

(١) – ص: إذ لاَ يراه.

(٢) – ص: فهو الظاهر للمحقق من حيث كذا وإحاطته لاَ تتقيد.

(٣) – سورة البقرة (٢): الآية ١١٥.

(٤) – سورة فصلت (٤١): الآية ٥٤.



الحفيظ [١]

الْحَفِيظُ الَّذي حَفظَ عَلَى الْعَبْدِ تَوْفِيقَهُ، وَأَسْبَغَ عَلَيْهِ النِّعَمَ بِتَأْييده، وَحَفِظَ عَلَى الْمَعْدُومِ عَدَمَهُ، وَعَلَى الْمَوْجُودِ وُجُودَهُ.

اعْلَمْ أَنَّ الْحِفْظَ فيه قُطْبَان يَدُورُ عَلَيْهِما فَلَكُ الْوُجُود، وَمَا يُحْفَظُ الْكَوْنُ إلاَّ بِالْعَيْنَيْن: عَيْنِ الْحَقِّ وَعَيْنِ الْخَلْق، فَالْحَقُّ يَحْفَظُ عَلَى الْخَلْق وُجُودَهُمْ لِيُفيدَهُمْ بَقَاءَ الْوُجُود، وَيَسْتَفيدَ سرَّ الْعِلْم، فَإِنَّ الْمَعْلُومَ يَحْفَظُ الْعِلْمَ عَلَى الْعَالَمِ، وَالْعِلْمُ يَتَقَلَّبُ بِتَقَلُّب مَعْلُومه في أَطْوَارِ الأَحْوَال، وَمِنْ سَرَيَان أَحْكَامِ الْحَفيظ في مَرَاتِبِ الْكَوْنِ وَقَعَ اسْمُ الْحَفِيظ عَلَى أَفْرَاد الْمُمْكنَات، فَأَعْيَانُ الْكَائنَات وَأَشْخَاصُ الْمَوْجُودَات بِأَجْمَعهِمْ حَافظُونَ لحُدُوْد الله عنْدَ أَهْلِ الْكَشْف، فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ حَدّاً في الْوُجُود، وَمَوْقِعُ كُلِّ شَيْءٍ حَدٌّ مِنْ حُدُود

---

(١) – المقصد الأسنى ١١٩ – ١٢٣، الفتوحات ٤ /٢٤٦ – ٢٤٨، الكمالات ١٣٠ – ١٣١ .

الْوُجُود، يَنْحَفظُ[١] ذَلكَ الْحَدُّ بوُقُوعِ ذَلكَ الشَّيْء فيه، فَكُلُّ شَيْءٍ عَيْنٌ مِنْ أَعْيُنِ الْحَقِّ، كَمَا يُقَالُ لكُلِّ عَاملٍ منْ عُمَّال الْمُلُوك هَذَا عَيْنٌ مِنْ عُيُونِ السُّلْطَان، لكَوْنه حَافظًا لمَصْلَحَة الْمَمْلَكَة، وَلهَذَا وَصَفَ الْحَقُّ نَفْسَهُ بِالأَعْيُن، فَقَالَ عَزَّ شَأْنُهُ: ﴿**تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا**﴾[٢] إشَارَةً إِلَى أَنَّ سَفِينَةَ الْكَوْن تَجْرِي مِنْ بَحْرِ الْوُجُود بأَعْيُنِ الْمُمْكنَات، فَوُجُودُهُ مَجْمُوعُ الْخَلْق في الْحفْظ، فَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ مَحْفُوظٌ، كَمَا أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفيظٌ.

---

(١) – ص: يتحفظ.

(٢) – سورة القمر (٥٤): الآية ١٤.



المُقيت[(١)]

الْمُقيتُ بِمَا قَدَّرَ قُوْتَ كُلِّ مَقُوت بِحَسَبِ حَاله عَلَى الْمقْدَار الْمَعْلُوم.

لِهَذَا الاسْمِ جِهَتَان: الإقْتدَارُ وَإِيصَالُ الرِّزْق، فَهُوَ خَالِقُ الأَقْوَات وَمُوْصِلُهَا إِلَى كُلِّ شَيْءٍ لِقَدَرِهَا[(٢)] وَحَسَبِهَا، كَالأَطْعِمَة إِلَى الأَبْدَان، وَالْمَعْرِفَة إِلَى قُلُوب أَهْلِ الشُّهُود وَالإِيقَان.

اعْلَمْ أَنَّ الْقُوَّةَ عِبَارَةٌ عَمَّا لاَ يَقُومُ بَقَاءُ صُورَة الْمَقُوت إِلاَّ بِه، وَهُوَ عَلَى مقْدَار خَاص.

وَالْقُوتُ إِمَّا علْويٌّ وَإِمَّا سفْليٌّ، وَلَهَا خَزَائِنُ يَنْزَعُ[(٣)] منْهَا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ، فَأَعْلَى الْخَزَائِنِ حَضْرَةُ الْعِلْمِيَّة وَأَدْنَاهَا أَفْكَارُ الْبَشَرِيَّة وَمَا بَيْنَهُمَا خَزَائِنُ

(١) - التحبير في التذكير ٦٠، المقصد الأسنى ١٢٣، الفتوحات ٤ / ٢٤٨ - ٢٤٩ و كشف المعنى ٣٦ - ٣٧، مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح ٣٦، الكمالات ١٣٢.

(٢) - ص: بقدرها.

(٣) - ص: ينزل.

صُورِيَّةٌ وَمَعْنَوِيَّةٌ، وَالْخَزَائِنُ[١] بِأَجْمَعِهَا عِنْدَ الله، لأَنَّهُ عَيْنُ الْوُجُود، وَإِنَّ حَضْرَةَ الْوُجُود جَامِعُ الْحَضَرَات، لِشُمُوله عَلَى الْحُدُوث وَالْقِدَم، وَالْخَالِق وَالْمَخْلُوق، وَالْقَادر وَالْمَقْدُور، وَالْمُلْك وَالْمَالك، وَلِكُلِّ وَاحد قُوتٌ لِصَاحِبه فَالآثَارُ قُوتُ الأَسْمَاء، لِظُهُور كُلِّ اسْمٍ فِي مَظْهَرِيَّة أَثَرِهَا، وَتَمَيُّز بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ بِتَعَقُّلِ أَعْيَانِهَا فِي أَلْوَاحِ مَظَاهِرِهَا، فَعُلُوُّهُ قُوتُ أَهْلِ السَّمَاء مِنَ الْعَالَمِينَ، وَدُنُوُّهُ قُوتُ أَهْلِ الأَرْضِ مِنَ الْعَارِفِينَ: ﴿**وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْه مِنكُمْ وَلَكِن لاَ تُبْصِرُونَ**﴾[٢].

سُئِلَ سَهْلُ بْنُ عَبْد الله التّسْتَرِيِّ – قُدِّسَتْ أَسْرَارُهُ – عَنِ الْقُوة قَالَ: ذِكْرُ الْحَيِّ الّذِي لاَ يَمُوتُ، فَقِيلَ: نَسْأَلُكَ عَنْ قُوة الأَشْبَاحِ، قَالَ لِلسَّائِل: مَا لَكَ [وَ]لَهَا، دَعِ الدِّيَارَ إِلَى بَانِيهَا، إِنْ شَاءَ عَمَّرَهَا وَإِنْ شَاءَ خَرَّبَهَا، وَمَا جَعَلَ الْحَقُّ – عَزَّ شَأْنُهُ – الأَقْوَاتَ الْعِلْوِيَّةَ وَالسِّفْلِيّةَ إِلاَّ لإِزَالَة أَمْرَاض الإِفْتِقَار، وَكُلُّ عَبْدٍ مُفْتَقِرٌ إِلَى سَيِّده، وَخَادِمُ الْقَوْمِ سَيِّدُهُمْ، فَقِيَامُ الْعَبْد بِخِدْمَة سَيِّده لِبَقَاء حَقِيقَة الْعُبُودِيَّة عَلَيْه وَأَدَاء حُقُوقِهَا، وَقِيَامُ السَّيِّد بِمَصَالِح عَبِيده لِبَقَاء اسْمِ السِّيَادَة عَلَيْه، فَإِنَّ فِي فَنَاء الْمُلْك فَنَاءَ اسْمِ السِّيَادَة، فَالْخَادِمُ مَخْدُومٌ مِنَ الْوَجْه الّذِي بِه الْمَخْدُومُ خَادِمٌ: ﴿**لِّلَّه الأَمْرُ جَمِيعًا**﴾[٣] ﴿**وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ**﴾[٤] الْمَسْتُورُ

---

(١) – من كلمة «حضرة» إلى هنا ساقطة في مخطوطة طهران.

(٢) – سورة الواقعة (٥٦): الآية ٨٥.

(٣) – سورة الرعد (١٣): الآية ٣١.

(٤) – سورة الرعد (١٣): الآية ٤٢.

الْمَحْجُوبُ عَنْ شهُود الْحَقَائق في هَذه النَّشْأَة «**لمَنْ عُقْبَى الدَّار**»، فَإِنَّهُ ﴿**مَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً**﴾[1].

(١) - سورة الإسراء (١٧): الآية ٧٢.



الحَسِيب[1]

الْحَسِيبُ بِمَعْنَى الْكَافِي وَالْحَاسِبِ الّذي يَعُدُّ عَلَى الْخَلائقِ نِعَمَهُ، لِيُرِيَهُمْ مِنَنَهُ، وَيَعُدُّ عَلَى الْعَبْدِ أَنْفَاسَهُ، وَيَصْرِفُ عَنْهُ بِفَضْلِه بَأْسَهُ.

اعْلَمْ أَنَّ هَذَا الإِسْمَ وَحُكْمَهُ بَرْزَخٌ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْجَهْلِ، فَهِيَ حَضْرَةُ الظَّنِّ وَالتَّخْمِينِ، وَلَمْ يَبْلُغْ رُتْبَتَهَا مَبْلَغَ الْعِلْمِ، وَلِذَلِكَ وَصَفَ الْحَقُّ أَهْلَ الْحِجَابِ بِقَوْلِه تَعَالَى: ﴿**وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا**﴾[2]، وَمَا أَحْسَنُوا صُنْعاً، وَمَا كَانَ الأَمْرُ إِلاَّ شُبْهَةً ظَهَرَتْ فِي صُورَةِ دَلِيلٍ.

وَمِنْ أَحْكَامِ هَذَا الإِسْمِ كَانَ نُزُولُ الْمُتَشَابِهَاتِ الّتِي مَنْ خَاضَ فِيهَا نُسِبَ إِلَى الزَّيْغِ، فَإِنَّ مَنْ مَالَ إِلَى إِحْدَى الشُّبْهَتَيْنِ فَقَدْ صَيَّرَهَا مُحْكَمَةً، فَعَدَلَ بِهَا

(١) - حقائق التفسير للسلمي ٢٤٠، المقصد الأسنى ١٢٣ - ١٢٥، الفتوحات ٤ / ٢٤٩ - ٢٥١ و٣٢٤ وكشف المعنى ٢٤ - ٢٥ ، الكمالات ١٣٣.

(٢) - سورة الكهف (١٨): الآية ١٠٤.

عَنْ حَقِيقَتِهَا، لأنَّ الْمُتَشَابِهَ لاَ يَقْبَلُ الْمَيْلَ، لِتَسَاوِي شُبَهِهَا بِالطَّرَفَيْنِ، فَالْعَارِفُ الأَدِيبُ(١) مَنْ وَقَفَ عِنْدَهَا وَلَمْ يَحْكُمْ فِيهَا بِشَيْءٍ، وَإِنْ حَكَمَ بِالْكَشْفِ حَكَمَ بِالْوَجْهَيْنِ، لِيَكُونَ مِمَّنْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ كَمَا أُمِرَ.

وَمِنْ أَحْكَامِهَا أَيْضاً ظُهُورُ الْعَدَدِ فِي أَعْيَانِ مَرَاتِبِ الْمَعْدُودَاتِ وَمَرَاتِبِ أَعْيَانِ الْمَوْجُودَاتِ، حَتَّى تَخَيَّلَ وَتَوَهَّمَ الْمَحْجُوبُ الْكَثْرَةَ(٢) وَالاخْتِلافَاتِ فِي مَرَاتِبِ الأَعْدَادِ وَمَقَاصِدِ الآحَادِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلاَّ تِكْرَارَ الْوَاحِدِ فِي كُلِّ مَرْتَبَةٍ مِنْهَا فَكَمَا أَنَّ بِتِكْرَارِ الْوَاحِدِ وَبُرُوْزِهَا تَرَتَّبَتْ (٣) مَرَاتِبُ الأَعْدَادِ، وَبِحَذْفِهَا وَإِسْقَاطِهَا انْتَفَتْ نِظَامُهَا، كَذَلِكَ بِظُهُورِ الْحَقِّ فِي المَظَاهِرِ الْخَلْقِيَّةِ تَرَتَّبَتْ مَرَاتِبُ الْوُجُودِ، وَتَزَيَّنَتْ بِاسْتِهْلاكِ ذَرَّاتِ الأَعْيَانِ وَانْطِمَاسِهَا فِي إِشْرَاقِ أَنْوَارِ (٤) الْهُوِيَّةِ الْمُطْلَقَةِ وَاحْتِجَابِهَا بِرِدَاءِ الْكِبْرِيَاءِ، وَتَنَزَّلَتْ(٥) وَتَجَرَّدَتْ عَنْ مَلابِسِ الْعَدَدِ، وَظَهَرَتْ حَقِيقِيَّةُ الْوَاحِدِ الأَحَدِ.

---

(١) – ص: اللبيب.

(٢) – ص: كثرة الاختلافات.

(٣) – من كلمة «في» إلى هنا ساقطة في مخطوطة طهران.

(٤) – ص: نور.

(٥) – ص: تنزهت.



الْجَلِيلُ مَأْخُوذٌ مِنَ الْجَلالِ الَّذِي أَفْنَى الْعَارِفِينَ بِكَشْفِ جَلالِهِ، وَأَحْيَى الْمُحِبِّينَ بِوَصفْ جَمَالِه، فَالْعَارِفُ مَنْ غَالَبَ(٢) الْكَشْفَ جَلالُهُ، وَالْمُحِبُّ مَنْ طَالَبَ(٣) بِوَصفِ جَمالِه.

اعْلَمْ أنَّ الْجَلالَ مِنْ صِفَاتِ الْوَجْه، بِسُلْطَان(٤) هَذَا الاسْمِ دَوامُ الْحُكْمِ دُنْيَاً وَآخِرَةً، لَكِنْ عُمُومُ آثَارِ حُكْمِهَا يَظْهَرُ فِي الْبَاطِنِ فِي هَذِه النَّشْأَة الدُّنْيَوِيَّةِ، كَمَا يَقُولُ صَاحِبُ الْخَيَالِ لِشَيْءٍ فِي طَوْرِخَيَالِه: كُنْ، فَيَكُونُ ذَلِكَ

(١) - تفسير لطائف الإشارات للقشيري ٣٣٥/٦ والتحبير في التذكير له٦٢، المقصد الأسنى ١٢٦ - ١٢٧، الفتوحات ٤ / ٢٥١ - ٢٥٢ وكشف المعنى ٣٨ - ٤٠، الكمالات ١٣٤.

(٢) - ص: غاب.

(٣) - ص: طاب.

(٤) - سلطان.

الشَّيْءُ فِي الْقُوَّة الْمُتَخَيَّلَة، وَلا يَقْدرُ عَلَى ظُهُورهَا فِي الْحسِّ الظَّاهر، لضَعْف الْقُوَّة وَعَدَم بُلُوغهَا رُتْبَةَ التَّصَرُّف فِي حَضْرَة الْحسِّ، وَمَوْطنُ الآخرَة يَقْتَضِي إطْلاقَ الصُّوَر الْخيَاليَّة وَالْحسِّيَّة لقُوَّة تَصَرُّف الْمُتَصَرِّف وَإطْلاق الْمَوْطن، فَإذَا قَالَ الْمُريدُ لمَا يُريدُهُ: كُنْ فَيَكُونُ في الْحسِّ وَالْخيَال جَميعاً، فَيَعُمُّ حُكْمُهَا.

وَاعْلَمْ أَنَّ جَلالَةَ هَذَا الاسْم فِي الأَسْمَاء الإلَهيَّة منْ حَيْثُ سَرَيَان آثَارهَا وَبُرُوز لَطَائفهَا وَانْعكَاس حَقَائقهَا في مَرَايَا قَوابل الأَعْيَان وَمَظَاهر أَشْخَاص عَوَالم الإمْكَان بمَنْزلَة الصَدَا في الْحَقَائق الْكَوْنيَّة، فَإنَّهُ مَا يَرُدُّ إلاَّ مَا تَكَلَّمَ[1] به، كَذَلكَ مَا منْ عَيْنٍ منْ أَعْيَان مَرَاتب الْوُجُود [إلاَّ] وَهُوَ قَابلٌ لسَرَيَان هَذَا الاسْم، وَظَاهرٌ به، وَوَاصفٌ لَهُ، فَجَمَعَ الأَضْدَادَ بحَقيقَة الْجَمْعيَّة، وَأَحَاطَ آثَارَهَا بالْعَارف وَالْمَعْرُوف، وَأَشْمَلَ سَرَيَانُهُ الْخَطيرَ وَالْحَقيرَ، فَللْعَارف جَلالَةٌ في رُتْبَة الأَصَالَة، فَكَمَا أَنَّ الْعَظَمَةَ جَلالَةٌ للتَّعْظيم، كَذَلكَ كَمَالُ الْحقَارَة جَلالَةٌ للْحَقير، فَمَا تَخَلَّصَت الأَكْوَانُ منْ مَكَان ظُلْمَة الْمَحَالّ إلاَّ بضيَاء أَشعَّة أَنْوَار الْوُجُود منْ ذَلكَ الْجَلال، لَوْلا حقَارَةُ الْعَبْد الذَليل مَا ظَهَرَ آثَارُ جَلالَة الْجَليل، وَلَوْلا اسْتغَاثَةُ الْمَلْهُوف الْقَاصد مَا عُرفَ في الْكَوْن مَجْدُ الْمَاجد، وَلا يُنْضَبَطُ الْجَليلُ إلاَّ بالْجَليل.

(١) – ص: إلا بما يكلم.



الْكَـرِيمُ الَّـذي لاَ يُحَـوِّجُ الْعَبْـدَ إِلَـى وَسِـيلَةٍ لِحُصُـولِ رِضَـائِه، وَيُعْطِـي الْجَزِيلَ وَلا يَمُنُّ بِعَطَائِه.

اعْلَمْ أَنَّ اسْمَ الْكَرِيمِ يَتْبَعُ الْجَلِيلَ مِنْ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: لِمَا يَقْتَضِي حَضْرَةُ الْجَلالَةِ مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ الأَضْدَادِ، كَذَلِكَ آثَارُ الْكَرَمِ الإِلَهِيِّ يَشْمُلُ الْبَرَّ وَالْفَاجِرَ.

وَالثَّانِي: لإِزَالَةِ قُنُوطِ السَّامِعِ وَصْفَ الْعَظَمَةِ وَتَخَيُّلِهُ عَدَمَ الْوُصُولِ إِلَى الْعَظِيمِ لِمَا عَلَيْهِ مِنَ الإِحْتِقَارِ وَالذُّلِّ، فَأَزَالَ الْحَقُّ ذَلِكَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ: ﴿**ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ**﴾[٢]، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ تَعَالَى مَعَ عَظَمَةِ شَأْنِه وَعُلُوِّ كِبْرِيَائِه مُكْرِمٌ

---

(١) - حقائق التفسير للسلمي ١٣٢٠، التحبير في التذكير للقشيري ٦٢ - ٦٣، المقصد الأسنى ١٢٧ - ١٢٨، الفتوحات ٤ /٢٥٢ - ٢٥٣ و٣٢٣ وكشف المعنى٤٠، مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح لابن عطاء الله السكندري ٣٩، الكمالات ١٣٥ - ١٣٧.

(٢) - سورة الرحمن: الآية ٢٧

عَبِيدَهُ بِنَظَرِ الْعِنَايَة، وَرَاحِمٌ وَرَؤُوفٌ بِهِمْ بِكَمَالِ جُودِهِ وَكَرَمِهِ، كَمَا امْتَنَّ عَلَيْهِم بِالْوُجُودِ قَبْلَ كَوْنِهِمْ مَوجُوداً وَمَذْكُوراً، فَلَوْ لاَ سَرَيَانُ الْكَرَمِ وَالْجُودِ لَبَقِيَت الْمُمْكِنَاتُ فِي ظُلْمَةِ الْعَدَمِ، فَكَرَامَتُهُ بِهِمْ فِي إِعْطَاءِ خَلْعَةِ الْوُجُودِ إِيَّاهُمْ أَجَلُّ وَأَعَزُّ مِنْ كَرَامَتِهِ بِهِمْ بَعْدَ وُجُودِهِمْ بِمَا يَسَّرَ هُمْ مِنْ نَيْلِ الأَغْرَاض.

وَبُنْيَةُ هَذَا الاسْمِ وَأَمْثَالِهَا مِمَّا هُوَ عَلَى وَزْنِ فَعِيلٍ يَقْتَضِي الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ فِي حُكْمِ أَهْلِ الْكَشْف، فَكَمَا أَنَّهُ تَعَالَى كَرِيمٌ بِمَا أَكْرَمَ عَبِيدَهُ بِالْوُجُودِ الَّذِي هُوَ الْخَيرُ الْمَحْضُ، وَأَعْطَاهُمْ جَزِيلَ الْهِبَاتِ وَغَرَائِبَ الْمِنَحِ، كَذَلِكَ مُكْرِمٌ وَمُتَكَرِّمٌ عَلَيْهِ بِطَلَبِهِ مِنْهُمُ الْقَرْضَ وَالصَّدَقَةَ، وَقَبُولِهُ ذَلِكَ، وَهُوَ مِنْ سَرَيَانِ آثَارِ هَذِهِ الصِّفَةِ فِي أَجْزَاءِ مَرَاتِبِ الْعَالَمِ، وَرُجُوعِهَا إِلَى الْحَضْرَةِ الْمُتَعَالِيَة، لِيَكُونَ الأَمْرُ مِنْهُ إِلَيْهِ.

وَمِنْ عُمُومِ آثَارِ هَذَا الاسْمِ أَيْضاً إِحَاطَةُ الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ بِمَرَاتِبِ الإِنِّيَاتِ وَمَدَارِجِهَا، مَعَ اخْتِلافِ أَحْكَامِهَا وَتَضَادِّ جِهَاتِهَا، لإِزَالَةِ الْحَرَجِ عَنْهُمْ، وَإِطْلاقِهِمْ فِي إِخْتِيَارِهِمْ وَتَوَجُّهَاتِهِمْ وَتَوَلِيَتِهِمْ، لِيَكُونَ وجْهَتُهُمْ إِلَيْهِ أَيْنَمَا تَوَجَّهُوا، وَإِنْ اتَّبَعُوا أَهْوَائَهُمْ فَلا يَخْلُوُ عَنْ وَجْهِ الْحَقِّ: ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ**﴾[١].

---

(١) - سورة البقرة (٢): الآية ١١٥.



الرَّقِيب[١]

الرَّقِيبُ: الشَّاهِدُ عَلَى أَحْوَالِ عِبَادِهِ بِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ لُزُومِ الْحِفْظِ لِخَلْقِهِ، لِيُرَاقِبُوهُ عَلَى دَوَامِ أَوْقَاتِهِمْ.

اعْلَمْ أَنَّ اسْمَ الرَّقِيبِ مُشْتَقٌّ مِنَ الرُّقْبَى وَهُوَ تَمْلِيكُ رَقَبَةِ الشَّيْءِ، وَلَهَا حُكْمُ الإِحَاطَةِ، لِشُمُولِ مُرَاقَبَةِ الْحَقِّ أَعْيَانَ الْمُمْكِنَاتِ.

وَالْمُتَحَقِّقُ بِحَقَائِقِ هَذَا الاسْمِ لاَ يَزَالُ فِي زِيَادَةِ عِلْمٍ رَبَّانِيٍّ وَعِرْفَانٍ عَيَانِيٍّ، لِمُشَاهَدَتِهِ شُؤُونَ الْحَقِّ بِحُكْمِ الْمَعِيَّةِ الَّتِي تَقْتَضِي هَذِهِ الْحَضْرَةَ.

وَمِنْ عَلامَةِ صِحَّةِ حَالِ الْمُرَاقِبِ أَنْ لاَ يَخْلُوَ مِيزَانُ الشَّرْعِ مِنْ يَدِ تَصَرُّفِهِ، فَلا يَزَالُ نَظَرُ صَاحِبِ هَذَا الْمَقَامِ إِلَى مِيزَانِ الشَّرْعِ إِمَّا بِعَيْنِ الشُّهُودِ، وَإِمَّا

---

(١) - المقصد الأسنى ١٢٨، الفتوحات ٤ / ٢٥٣ - ٢٥٥ و٣٢٤ وكشف المعنى ٤٠ - ٤١، مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح لابن عطاء الله السكندري ٣٦، الكمالات ١٣٨ - ١٤٠.

بعَينِ الإِيمَان، فَإِذَا أَخَذَ أَخَذَ بِالْعَدْل، وَإِذَا أَعْطَى أَعْطَى بِالْفَضْل، لِيَكُونَ مَعْصُوماً فِي مُرَاقَبَته، فَإِنَّ أَسْعَدَ الْخَلْقِ مَنْ حَفظَ الأَدَبَ بِدَوَامِ مُرَاقَبَةِ الْحَقِّ فِي الْمَوَاطِنِ وَالْمَجَالِي، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ سُلْطَانُ هَذَا الاسْمِ فِي حَضْرَةِ الأَفْعَال، فَيُرَاقِبُ الْعَبْدُ مُرَاقَبَةَ الْحَقِّ فِي مَرَاتِبِ هَذَا الْمَشْهَد، وَيَكُونُ مَعَهُ بِحَسَبِ مَا يَقْتَضِي ذَلكَ الْمَشْهَدُ، فَإِنْ ظَهَرَ لَهُ مَا لاَ يُوَافِقُ غَرَضَهُ دُنْيَاً وَدِينَاً، سَأَلَ رَفْعَ(١) ذَلِكَ الْحُكْمِ، وَإِلاَّ سَأَلَ الأَصْلَحَ.

(١) - في مخطوطة طهران «سئل وقوع» وهو خطأ.



الْمُجِيبُ مَنْ دَعَاهُ لِقُرْبِهِ وَسَمَاعِهِ دُعَاءَ عِبَادِهِ، هُوَ الَّذِي يُجِيبُ الْعَبْدَ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَهُ، وَيُعْطِيهُ فَوْقَ مَا يَسْتَحِقُّهُ.

اعْلَمْ أَنَّ الإِجَابَةَ عَلَى نَوْعَيْنِ: إِجَابَةُ امْتِثَالٍ وَإِجَابَةُ امْتِنَانٍ[٢].

فَالأَوَّلُ: إِجَابَةُ الْعَبْدِ أَوَامِرَ الْحَقِّ، وَإِجَابَةُ الْخَلْقِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً.

وَالثَّانِي: إِجَابَةُ الْحَقِّ دُعَاءَ الْخَلْقِ، وَهُوَ شِبْهُ إِجَابَةِ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ لِمَا يَدْعُوهُ.

وَلَيْسَ بَيْنَ دُعَاءِ نَفْسِ الْمَرْءِ وَإِجَابَتِهِ إِيَّاهُ زَمَانٌ، بَلْ زَمَانُ الدُّعَاءِ زَمَانُ الإِجَابَةِ، كَذَلِكَ قُرْبُ الْحَقِّ مِنْ إِجَابَةِ الْعَبْدِ هُوَ قُرْبُ الْعَبْدِ مِنْ إِجَابَةِ نَفْسِهِ،

---

(١) - المقصد الأسنى ١٢٩، الفتوحات ٤ / ٢٥٥ - ٢٥٦ و٣٢٤، الكمالات ١٤١ - ١٤٣.

(٢) - ص: إجابة الامتثال وإجابة الامتنان.

كَمَا وَصَفَ الْحَقُّ هَذَا الْقُرْبَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**﴾[(١)] فَشَبَّهَ قُرْبَهُ مِنَ الْعَبْدِ قُرْبَ الْعَبْدِ مِنْ نَفْسِهِ.

ثُمَّ مَا يَدْعُوُ نَفْسُ الْعَبْدِ إِلَيْهِ فِي حَاجَةٍ مَخْصُوصَةٍ، فَقَدْ يَفْعَلُ لَهَا ذَلِكَ لِأَمْرٍ عَارِضٍ أَوْ مَصْلَحَةٍ، كَذَلِكَ مَا يَدْعُوُ الْعَبْدُ رَبَّهُ إِلَيْهِ فِي حَاجَةٍ مَخْصُوصَةٍ فَقَدْ يَفْعَلُ[(٢)]، لَكِنْ هَذَا فِي إِجَابَةِ السُّؤَالِ لاَ فِي إِجَابَةِ الدُّعَاءِ، فَإِنَّ الدُّعَاءَ هُوَالنِّدَاءُ بِاللهِ[(٣)]، لاَ بُدَّ مِنْ إِجَابَةِ هَذَا النِّدَاءِ بِلَبَّيْكَ، وَلا لَبَّيْكَ[(٤)] مِنَ الْحَقِّ فِي حَقِّ كُلِّ دَاعٍ، ثُمَّ مَا بَعْدَ هَذَا فَهُوَ خَارِجٌ عَنِ الدُّعَاءِ، فَيُوْصَلُ مَا بَعْدَ الدُّعَاءِ وَالنِّدَاءِ مِنَ الْحَوَائِجِ -وَهُوَ مَا قَامَ فِي خَاطِرِهِ[(٥)] وَدَعَا لِأَجْلِهِ- لَمْ يَضْمَنِ الْمُجِيبُ ذَلِكَ، إِنْ شَاءَ قَضَى ذَلِكَ وَ إِلاَّ فَلا بِحَسَبِ قُوَّةِ الرَّابِطَةِ وَعَدَمِهَا بَينَ السَّائِلِ وَالْمُجِيبِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْخِلافَ وَالْوِفَاقَ فِي الدُّعَاءِ وَالإِجَابَةِ مِنْ عَلامَةِ تَصْحِيحِ النَّتِيجَةِ[(٦)] الإِلَهِيَّةِ، فَإِنَّ إِجَابَةَ الْحَقِّ سُؤَالَ عَبْدِهِ فِي مُقَابَلَةِ إِجَابَةِ الْعَبْدِ أَوَامِرَهُ، فَلَوْ أَجَابَ الْعَبْدُ رَبَّهُ فِي كُلِّ مَا أَمَرَهُ، لَأَجَابَ الْحَقُّ عَبْدَهُ فِي كُلِّ مَا سَأَلَهُ أَوْ خَطَرَ لَهُ مِنْ تَكْوِينِ أَمْرٍ، فَظَهَرَ وُقُوعُ الْمُخَالَفَةِ وَالْمُوَافَقَةِ مِنَ الْجَانِبَينِ، لِأَنَّهُ عَلَى صُورَتِهِ.

---

(١) – سورة ق (٥٠): الآية ١٦.

(٢) – ص: في حاجة مخصوصة فقد يفعل ذلك وقد لاَ يفعل لكن هذا في.

(٣) – ص: نحو الله.

(٤) – ص: أو لاَ لبيك.

(٥) – ص: ودعا لخاطره.

(٦) – ص: النسخة.

وَقَدْ يُكْشَفُ للشَّخْصِ عَنْ خَوَاصِّ الأَحْوَال وَالأَسْمَاء وَالأَزْمنَة وَالأَمْكنَة مَا يُوْجِبُ قَضَاءَ حَاجَته، وَلا يُكْشَفُ لَهُ عَنْ حَقيقَة خَبَريَّة فَيَسْأَلُ وَيَعُودُ وَبَالُهُ عَلَيْه إمَّا في الدُّنْيَا وَإمَّا في الآخرَة، فَيَكَونُ ممَّنْ جَنَى عَلَى نَفْسه، وَلهَذَا أَكَابرُ الأَوْليَاء الَّذينَ مَلَكُوا الأَحْوَالَ لَوْ كُشفَ لَهُمْ عَنْ خَفيَّات الأَسْرَار لاَ يُرَى عَلَيْهِمْ أَثَرُ الْمَكَانَة وَالْقُرْب وَالإجَابَة، بَلْ لاَ فَرْقَ[1] بَيْنَهُم وَبَيْنَ الْعَامَّة في الظَّاهر، لمَا يَشْهَدُونَ مَا فيه[2] منَ الْمَكْر وَالإسْتدْرَاج، وَالَّذينَ مَلَكَتْهُمُ الأَحْوَالُ لَهُمْ خَرْقُ الْعَوَائد، وَلايَفي فَوَائدُ ذَلكَ بآفَاته، وَأَدْنَى مَا فيه منَ الآفَات أَنْ يَذُوْقَ في ذَلكَ طَعْمَ نَفْسه، وَصَاحبُ هَذَا الذَّوْق لاَ يَفْلَحُ أَبَداً.

---

(١) – ص: بلا فرق.

(٢) – ص: في الإجابة.



الوَاسِع (١)

الْوَاسِعُ لِكَثْرَةِ عَطَائِه وَتَتَابُعِ آلائِه، الّذي كَثْرَةُ عَطَائِه لاَ تُسْتَوْفَى بِالْحَصْرِ، وَعُمُومُ آلائِه لاَ يُسْتَقْصَى بالذِّكْرِ.

اِعْلَمْ أَنَّ مِنْ عُمُومِ أَحْكَامِ هَـذَا الاسْـمِ اتِّسَاعَ الْعَطَايَا، وَأَوَّلُ ذَلِكَ خَلْعُ الْوُجُود، ثُمَّ مَا يَسْتَحِقُّهُ الْمَوْجُودُ بِمَا بِه بَقَائُهُ وَصَلاحُهُ، سَوَاءً سَرَّ بِه أَوْ سَاءَ، وَإِنْ كَانَ السُّرُورُ هُوَ الْمَطْلُوبُ، لَكِنْ قَدْ يَجِيءُ ابْتِدَاءً وَ قَدْ يَأْتِي بَعْدَ مَا يَسْتَوِي بِحَسَبِ مِزَاجِ التَّرْكِيبِ وَقَبُولِ الْمَحَلِّ لِلْعَوَارِضِ، فَإِنَّ الْعَوَارِضَ وَالْوَقَائِعَ مِنْ حَيْثُ الْوُجُود أَحَدِيُّ الْعَيْنِ وَالْحُكْمِ، [وَ] إِنَّمَا يَخْتَلِفُ فِي الأَعْيَانِ آثَارُهَا بِحَسَبِ اخْتِلافِ أَمْزِجَةِ الأَشْخَاصِ، كَمَنْ يَغْلِبُ الصَّفْرَاءُ

---

(١) - التحبير في التذكير ٦٤، المقصد الأسنى ١٢٩ - ١٣٠، الفتوحات ٤ / ٢٥٦ - ٢٥٧ وكشف المعنى ٤١ - ٤٢، الكمالات ١٤٤ - ١٤٦.

عَلَى حَاسَّة ذَوْقه، فَيَجِدُ الْعَسَلَ مُرّاً، فَإِنْ قَالَ: الْعَسَلُ مُرٌّ صَدَقَ فِي ذَوْقِه وَوُجْدَانِه، وَكَذَبَ فِي إِضَافَته الْمَرَارَةَ إِلَى الْعَسَلِ، وَكَم مِنْ مزَاجٍ يَلْتَذُّ بالأَمْرِ الّذي يَتَأَلَّمُ به مزَاجٌ آخَرُ، فَالأَمْرُ وَاحِدٌ، وَاخْتَلَفَ حُكْمُهُ فِي الْمَحَالّ بِحَسَبِ أَمْزِجَتِهَا وَخُصُوصِيَّاتِهَا وَقَابِلِيَّاتِهَا، فَمَا مِنَ الْحَقّ إلاَّ الخَيْرُ، وَحُكْمُ اللَّذَّة وَالأَلَمِ إِنَّمَا هُوَ بِحُكْمِ الْقَوَابِلِ، بَلِ الشَّخْصُ الْوَاحِدُ رُبَمَا يَتَضَرَّرُ بِمَا بِه يَنْتَفِعُ هُوَ بِعَيْنِه، كَمَا يَتَأَذَّى بِالْحَرِّ وَالْبَرْد، وَيَعْلَمُ أَنَّهُمَا ممَّا تَقْتَضِيه الْفُصُولُ بِسَبَبِ أَذْوَاقِ الْخَلْقِ، فَتَضَرَّرَ فِي الْحَال بِمَا هُوَ يَنْتَفِعُ بِه فِي الْمَالِ، فَعَيْنُ الضَّرَرِ عَيْنُ النَّفْعِ، وَلَكِنْ لاَ يَعْلَمُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لعُمُومِ السَّتْرِ وَإِسْبَالِ الْحُجُبِ مِنْ حَضْرَةِ الْوَاسِعِ، فَإِنَّهُ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ وَهِيَ السَّتْرُ، فَعَمَّ السَّتْرُ كَمَا عَمَّتِ الرَّحْمَةُ، وَمَا سَتَرَ إِلاَّ بِالْوُجُود، وَالْوُجُود ظُهُورٌ وَمَظْهَرٌ، فَاسْتَتَرَ بِمَا ظَهَرَ بِه.



[1]

الْحَكِيمُ الّذِي أَنْزَلَ كُلَّ شَيْءٍ مَنْزِلَتَهُ، وَجَعَلَهُ فِي مَرْتَبَته.

اعْلَمْ أَنَّ الْحِكْمَةَ أَخَصُّ مِنَ الْعِلْمِ، لتَعَلُّقِه بِالْمَعْلُوم بحَسَب مَارَتَّبَتْهَا الْحِكْمَةُ، فَكُلُّ حَكِيمٍ عَلِيمٌ وَمَا كُلُّ عَلِيمٍ حَكِيمٌ، فَالْحِكْمَةُ أَعْلَى رُتْبَةً مِنَ الْعِلْمِ عِنْدَ الْمُحَقِّق، وَلِذَلِكَ امْتَنَّ اللهُ تَعَالَى عَلَى دَاوُودَ عَلَيه السَّلامُ - مَعَ وُفُور عِلْمِ النُّبُوَّة وَالْكِتَاب - بِالْحِكْمَة وَفَصْلِ الْخِطَاب، وَهُوَ الإِيجَازُ فِي الْكَلامِ فِي مَوْطِنه لِصَاحِبِ الْفِطْنَة، وَرُبَّ مَوْطِنٍ يَقْتَضِي تكْرَارَ الْكَلامِ لِتَفْهِيمِ الْمُسْتَمِعِ، وَلِذَلِكَ كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه [وَآله] وَسَلَّمَ يُكَرِّرُ الْكَلامَ ثَلاثَ مَرَّات مُرَاعَاةً للأَدْنَى، فَالْحِكْمَةُ يَقْتَضِي الإِيجَازَ فِي مَوْطِنٍ، وَفِي بَعْضِهَا يَقْتَضِي الْكَثْرَةَ وَالتِّكْرَار[2]، فَالْحَكِيمُ حَاكِمٌ يَحْكُمُ فِي الأَمْرِ أَنْ يَكُونَ

(١) - المقصد الأسنى ١٣٠ - ١٣٢، الفتوحات ٤ / ٢٥٧ - ٢٥٩، الكمالات ١٤٧.

(٢) - ص: فالحكمة التي تقتضي إيجاز الكلام في موطن هي بعينها تقتضي الكثرة والتكرار في موطن.

هَكَـذَا، أَوِ الْمَـوَاطِنُ بِخُصُوصِـيَّاتِهَا تَقْتَضِـي الْحُكْـمَ لِـذَاتِهَا، فَكَـانَ الْحُكْـمُ لِلْمَوَاطِنِ بِهِ [الحكيم] كَمَا كَانَ الْحُكْمُ لَـهُ [الحكـيم] بِهَـا [المـواطن]، فَـدَارَ الأَمْرُ مِنْهُ إِلَيْهِ.

وَمِنْ أَهْلِ اللهِ مَنْ يُكْشَفُ لَهُ عَنْ سِرِّ تَرْتِيبِ الْحِكْمَةِ، فَيُؤَدِّيهِ إِلَى الْبُهْـتِ وَالْحَيْرَةِ، مِنْهُمْ مَنْ لاَ يَعْلَمُ ذَلِكَ إِلاَّ بَعْدَ وُقُوْعِ حُكْمِهِ[1] فِي الْوُجُودِ، فَيَعْتَـرِفُ بِجَهْلِهِ بِالْمَصَالِحِ والْحَيْرَةِ[2].

وَغَايَةُ مَا يَنْتَهِي إِلَيْهِ طَائِرُ هِمَّةِ الْعَارِفِ أَنْ يَعْلَمَ بِالْجُمْلَةِ أَنَّ الظَّاهِرَ الْوَاقِـعَ فِي الْوُجُودِ إِنَّمَا هُوَ فِي قَبْضَةِ الْحِكْمَـةِ الإِلَهِيَّـةِ، صَـادِرٌ عَـنْ حَضْـرَةِ الْحَكِـيمِ الْقَادِرِ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي اسْتَعْجَلَ النَّعِيمُ بِدَوَامِ الْفَرَحِ وَالرِّضَا، وَقَامَ بِهِ التَّفْوِيضُ وَالتَّسْلِيمُ، وَزَالَ عَنْهُ الضَّجْرُ وَالسَّخَطُ بِزَوَالِ الْغَـرَضِ، فَـإِنَّ الْجَهْـلَ وَالنِّـزَاعَ لاَ يَقَعُ إِلاَّ فِيمَا لاَ يُوَافِقُ الْغَرَضَ، وَصَاحِبُ هذا الشُّهُودِ لاَ يُنَافِي[3] غَرَضَهُ شَـيْءٌ بِزَوَالِ غَرَضِهِ بِمُطَالَعَةِ أَسْرَارِ حِكْمَةِ الْحَكِيمِ.

---

(١) – ص: الحكمة.

(٢) – ص: كلمة «والحيرة» ساقطة وهو الأنسب.

(٣) – ص: لاَ ينازع في غرضه بشيئٍ لزوال.



الْوَدُودُ الَّذي يَوُدُّ أَوْلِيَائَهُ وَيَوُدُّونَهُ، وَيُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ.

الْوُدُّ هُوَ ثُبُوتُ الْحُبِّ، فَلا يُؤَثِّرُ فيمَا سَبَقَ لَهُمْ منَ الْمَحَبَّة مَعَاصِيهِمْ، فَإِنَّهَا مَا نَزَلَتْ بِهِمْ إِلاَّ بحِكْمَة الْقَضَاء وَالْقَدَر السَّابِق، لاَ للطَّرْد وَالْبُعْد.

اعْلَمْ أَنَّ الْوُدَّ مَرْتَبَةٌ منْ مَرَاتب الْحُبِّ، فَإِنَّ الْمَحَبَّةَ لَهَا أَرْبَعَةُ أَحْوَالٍ، لِكُلِّ حَالٍ اسْمٌ يُعْرَفُ به:

فَأَوَّلُ سُقُوطه في الْقَلْب يُسَمَّى بالْهَوَى.

ثُمَّ إِثْبَاتُهُ فِي الْقَلْبِ وَهُوَ الْوُدُّ.

(١) - حقائق التفسير للسلمي ٥٣٩ وزياداته ٢٢٠، المقصد الأسنى ١٣٣ - ١٣٢، الفتوحات ٤ /٢٥٩ - ٢٦١ و٣٢٤ وكشف المعنى ٤٣، مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح لابن عطاء الله السكندري ٣٧، الكمالات ١٤٨ - ١٤٩.

ثُمَّ الْخَلاصُ عَنْ تَعَلُّقَاتِ الْغَيْرِ وَتَصْفِيَتُهُ وَهُوَ الْحُبُّ.

ثُمَّ الْتِفَاتُهُ بِالْقَلْبِ الْتِفَاتَ اللَّبْلابَةِ بِالشَّجَرَةِ حَتَّى يُغَيِّبَهُ عَنْ غَيْرِ مَحْبُوبِهِ وَهُوَ الْعِشْقُ.

فَالْوَدُودُ هُوَ ثَابِتُ الْحُبِّ، فَالْحَقُّ ثَابِتُ الْمَحَبَّةِ لِعِبَادِهِ، فَإِنَّ الصَّانِعَ يُحِبُّ صُنْعَهُ، وَالْمُحِبُّ يَطْلُبُ الرَّحْمَةَ مِنَ الْمَحْبُوبِ، فَمَقَامُ صَبَابَةِ الْحُبِّ الإِلَهِيَّةِ أَوَّلُ مَرْحُومٍ، وَالصَّبَابَةُ رِقَّةُ الشَّوْقِ إِلَى لِقَاءِ الْمَحْبُوبِ، وَمِنْ هَذِهِ الصّبَابَةِ زَيَّنَهُ بِزِينَةِ الشُّهُودِ، وَأَكْسَاهُ خَلْعَةَ الْوُجُودِ، وَأَدَارَ أَكْوَاسَ الأَفْرَاحِ بَيْنَ الشَّاهِدِ وَالْمَشْهُودِ، فَيُخَاطِبُهُمْ بِإِشَارَاتِ أَلْحَاظِ الْجَمَالِ، وَيُخَاطِبُوهُ بِلِسَانِ التَّحَنُّنِ وَالأَحْوَالِ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾(١) لِيَكُونَ الأَمْرُ مَسْتُوراً بَيْنَ الْمُحِبِّ وَالْمَحْبُوبِ، فَهُوَ سَمْعُ الْمَحْبُوبِ وَبَصَرُهُ وَلِسَانُهُ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْقُوَى، وَإِنْ كَانَ خَلْفَ حِجَابِ الْخَرْسِ وَالطَّرْشِ وَالْعَمَى، فَكُلُّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ مَرَاتِبِ الْخَلْقِ مَنَصَّةٌ مِنْ مَنَصَّاتِ مَجَالِي تَجَلِّيَاتِ الْحَقِّ.

فَمِنَ الْمُحِبِّينَ مَنْ يَعْرِفُ مَحْبُوبَهَ فِي الدُّنْيَا مَعْرِفَةَ شُهُودٍ، فَيَتَلَذَّذُ بِلَحَظَاتِهِ وَيَتَنَعَّمُ فِي أَوْقَاتِهِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَوَقَّفُ أَمْرُهُ فِي الْعِرْفَانِ حَتَّى يُكْشَفَ لَهُ الْغِطَاءُ، فَبَانَ لَهُ أَنَّهُ كَانَ عَيْنَ الْغِطَاءِ، فَالْعَالَمُ إِنْسَانٌ، وَالإِنْسَانُ عَيْنُهُ، وَالْمَحْبُوبُ مِنَ الإِنْسَانِ إِنْسَانُ الْعَيْنِ مِنَ الْعَيْنِ.

(١) - سورة البروج (٨٥): الآية ١٤.



الْمَجِيدُ بِمَا لَهُ مِنَ الشَّرَفِ عَلَى كُلِّ مَوْصُوفٍ بِالشَّرَفِ، فَالْمَجْدُ[٢] فِي اللُّغَةِ الشَّرَفُ، فَهُوَ الَّذِي بِمَجْدِهِ أَغْنَى أَوْلِيَائَهُ بِلا مَالٍ، وَكَفَاهُمْ بِلا احْتِيَالٍ، وَأَعَزَّهُمْ مِنْ غَيْرِ رَهْطٍ وَإِشْكَالٍ.

اعْلَمْ أَنَّ لِهَذَا الاسْمِ الشَّرَفُ وَالْعُلُوُّ وَالْمَجْدُ عَنْ وَصْفِ كُلِّ مُنَزِّهٍ، فَإِنَّ كُلَّ وَاصِفٍ وَاقِفٌ مَعَ نَعْتٍ مَخْصُوصٍ، فَتَنْزِيهُ الْحَقِّ نَفْسَهُ عَنْ ذَلِكَ النَّعْتِ مِنْ حَيْثُ تَقْيِيدِهِ وَتَخْصِيصِهِ، لاَ مِنْ حَيْثُ أَنَّ ذَلِكَ لَهُ أَوْ لَيْسَ لَهُ، لأَنَّ لِلْحَقِّ - جَلَّتْ عَظَمَتُهُ - أَحَدِيَّةَ الْمَجْمُوعِ لاَ أَحَدِيَّةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَجْمُوعِ، فَالْوَاصِفُ إِنَّمَا يَصِفُهُ بِأَحَدِيَّةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَجْمُوعِ، فَهُوَ الْمُخَاطَبُ بِقَوْلِهِ:

---

(١) - التحبير في التذكير ٦٦، المقصد الأسنى ١٣٣، الفتوحات ٤ / ٢٦١ - ٢٦٢ و٣٢٤ وكشف المعنى ٤٣ - ٤٤، الكمالات ١٥٠.

(٢) - ص: فَإِنَّ الْمَجْدَ.

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[(١)] وَكُلٌّ مُسَبِّحٍ في السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُسَبِّحُ الْحَقَّ وَيُنَزِّهُهُ عَنْ عَقْدِ غَيْرِهِ فيه، لأَنَّ نَظَرَ كُلِّ مُسَبِّحٍ فيه جُزْئِيٌّ، فَالَّذي يُثْبِتُ لَهُ وَاحِدٌ هُوَ عَيْنُ مَا يُنْفيه الآخَرُ عَنْهُ، وَكُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُسَبِّحٌ بِحَمْدِه، فَأَثْبَتَ الْحَقُّ لِهَذَا مَا نَفَاهُ الأَوَّلُ لاَ مَا أَثْبَتَهُ، وَأَثْبَتَ الآخَرُ عَيْنَ مَا نَفَاهُ الأَوَّلُ لاَ مَا أَثْبَتَهُ، وَذَلِكَ لِقُصُورِ نَظَرِهِمْ عَمَّا يَقْتَضِي الأَمْرُ كَمَا هُوَ عَلَيْه.

وَلا يُوَصَفُ بِالتَّسْبِيحِ وَنَقِيضِه الشَامِلِ لِلْقَيْدِ وَالإِطْلاَقِ إِلاَّ الْعَبْدُ الْجَامِعُ الْكَامِلُ الْمُشاهِدُ لِلْجَمْعِ وَالتَّفْصِيلِ، [وَ] في الْخَبَرِ: «**أَنَّ الْمُصَلِّيَ إِذَا قَالَ: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، قَالَ الْحَقُّ: مَجَّدَني عَبْدي**»، وهَذَا حَالُ الْكَامِلِ الْعَارِفِ، فَإِنَّه لاَ يَنْطِقُ إِلاَّ بِلِسَانِ الْعِرْفَانِ وَالشُّهُودِ، فَهُوَ الَّذي مَجَّدَ الْحَقَّ بِشَهَادَتِه وَاعْتِرَافِه بِأَنَّهُ مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ، وَهُوَ مَوَاطِنُ[(٢)] الْجَزَاءِ دُنْيَاً وَآخِرَةً، بِخِلافِ مَا يَتَوَهَّمُ الْمَحْجُوْبُ، فَإِنَّ الآفَاتِ وَالْعَاهَاتِ وَالْمَصَائِبَ كُلَّهَا جَزَاءً ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾[(٣)] وَلا فَرْقَ بَيْنَهُمَا إِلاَّ أَنَّ الْجَزَاءَ في مَوْطِنِ الدُّنْيَا رُبَمَا يُؤَجَّرُ أَوْ يُكَفَّرُ عَنْهُ، وَرُبَمَا لاَ يُؤَجَّرُ صَاحِبُهُ[(٤)] وَلا يُكَفَّرُ عَنْهُ[(٥)]، وَلَمَا ثَبَتَ أَنَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ تَعُودُ إِلَيْهِم، فَلا بُدَّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِم الْمَجْدُ الَّذي

---

(١) – سورة الصافات (٣٧): الآية ١٨٠.

(٢) – ص: موطن.

(٣) – سورة الروم (٣٠): الآية ٤١.

(٤) – ص: وربما لا يؤجر كقتل الذين يحاربون الله ورسوله.

(٥) – ص: هذه الجملة ساقطة.

مَجَّدُوا الْحَقَّ به، فَالْعَبْدُ مُقَدَّسٌ بتَقْديسه، وَمُنَـزَّهٌ بتَنْزِيهـه، وَمُمَجِّـدٌ بتَمْجيـده، وَمِنْ هَذَا الْمَقَامِ قَالَ مَنْ قَالَ: «سُبْحَاني، وَأَنَا الْحَقُّ».

وَلَمَّا كَانَ الْعَاملُ وَالْفَاعلُ الْحَقيقيُّ الْوَاحدَ الْحَقَّ - وَحْدَهُ لاَ شَريكَ لَـهُ - انْجَذَبَتْ الأُمُورُ وَرَجَعَت الأَعْمَالُ إِلَيْه بَعْدَ ظُهُور الدَّعَاوي، وَإِلَيْه يَرْجعُ الأَمْرُ كُلُّهُ.



البَاعِث [1]

الْبَاعِثُ الّذي بَعَثَ الْمُمْكنَات منَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُود، وَمنَ الْوُجُود إِلَى الْبَرْزَخِ نَوْمَاً أَوْ مَوْتَاً، وَمِنْهُ إِلَى الْمَحْشَرِ عُمُومَاً، وبَعَثَ الرُّسُلَ إِلَى الأُمَمِ خُصُوصَاً.

اعْلَمْ أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَمَّا بَعَثَ الْمُمْكنَات منَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُود، جَعَلَ نَوْعَ الإِنْسَان خُلَفَاءَ في الأَرْض، لمَا يَقْتَضِي أَصْلُ خلْقَته منْ شَرَف الإِضَافَة -وَهُوَ نَفْخُ الرُّوحِ -كَوْنَهُمْ مُدَبِّرينَ مَمَالكَ مَسَالكهمْ، حَاكمينَ عَلَى رَعَايَا جَوَارِحهِمُ الظّاهرَة وَقُوَاهُمُ الْبَاطنَة، فَجَعَلَ النُّفُوسَ مُلُوكَاً، ﴿**وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّن الْعَالَمِينَ**﴾[2] منْ سُرْعَة طَاعَة رَعَايَاهَا لَهَا، فَإِنَّ زَمَانَ أَمْرِهَا

(١) - التحبير في التذكير٦٧، المقصد الأسنى ١٣٣ - ١٣٦، الفتوحات ٤٢٧/٢ و٤/ ٢٧٧ - ٢٧٩ و٣٢٤ وكشف المعنى ٤٤ - ٤٥ ، مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح لابن عطاء الله السكندري ٣٥، الكمالات ١٥١.

(٢) - سورة المائدة (٥): الآية ٢٠.

زَمَانُ أَعْمَال رَعَايَاهَا، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى بَوَاطنهِمْ رُسُلاً، كَمَا بَعَثَ إِلَى ظَوَاهرهِمْ رُسُلاً يَتْلُوْ عَلَيْهِم آيَاته، وَالرِّسَالَةُ لاَ تَكُوْنُ إلاَّ بَيْنَ الْمُلُوْك لاَ بَيْنَ الرَّعَايَا، فَالأَرْوَاحُ الْمَنْفُوْخَةُ في الأَجْسَام وَإِنْ كَانَتْ منْ أَصْل مُقَدَّس مَوْصُوْف بالطَّهَارَة وَالنَّزَاهَة وَلَكنْ أَثَّرَ فيه بقَاعُ الأَجْسَام كَمَا يُوْرثُ[(١)] الْبُقْعَةُ في الْمَاء الْعَذْب منَ الْمَلُوْحيَّة وَالْمَرَارَة وَغَيْرهمَا، كَذَلكَ الرُّوحُ طَيِّبٌ في الأَصْل، فَإِنْ كَانَ مَحَلُّهُ طَيِّباً زَادَ طيبُهُ، وَإِنْ كَانَ خَبيثاً صَيَّرَهُ بحُكْم مزَاجه، وَأَطْيَبُ الْخَلْق مَحَلاً الرُّسُلُ وَالأَوْليَاء، فَإِنَّهم مَا زَادُوا الطَّيِّبَ إلاَّ طيباً، وَيَتَفَاوَتُ مَرَاتبُهُمْ في ذَلكَ، وَكَذَلكَ يَتَفَاوَتُ مَرَاتبُ أَهْل الإِخْتلال وَالإِخْتلاط:

فَمنْهُمْ: مَنْ أَظْهَرَ النِّزَاعَ لقُوَّة خُبْث الْمَحَلّ.

وَمنْهُمْ: مَنْ لَمْ يُظْهرْ، فَكَانَ إِرْسَالُ رُسُله إِلَيْهِمْ رَحْمَةً بهمْ، وَلَكنْ لسَبْق تَصَرُّف رُسُل الأَفْكَار مَالَ[(٢)] كُلُّ صَاحب نَظَر بمَا أَدَّاهُ إِلَيْه نَظَرُهُ، فَتَقَرَّرَ عنْدَهُ أَنَّ الآلَةَ هُوَ الَّذي لَهُ هَذَا الْحُكْمُ، وَمَا علمَ أَنَّ ذَلكَ عَيْنُ جَعْله، فَمَا عَبَدَ النَّاظرُ إذَا مَا خَلَقَهُ بتَصَوُّره في نَفْسه وَسَمَّى ذَلكَ التَّصَوُّرَ اعْتقَاداً، وَالْحَقُّ - جَلَّتْ عَظَمَتُهُ - حَاكمٌ لاَ مَحْكُومٌ، وَلا تَنْضَبطُ حَقيقَةُ ذَاته الْمُقَدَّسَة للْعَقْل، ﴿**بَل للَّه الأَمْرُ من قَبْلُ وَمن بَعْدُ**﴾[(٣)] فَالْمُوَفَّقُ الْمَعْصُومُ مَنْ عَارَضَ [عَرَضَ] مُعْتَقَدَ فكْره [عَلَى] مَا جَاءَتْ به رُسُلُ الْحَقِّ، فَإِنْ وَافَقَ فَذَلكَ نعْمَةٌ منَ الله،

---

(١) - ص: يؤثر.

(٢) - ص: قال.

(٣) - سورة الروم (٣٠): الآية ٤.

وَإِنْ ظَهَرَ الْخلافُ فَعَلَيْه باتّبَاعِ رُسُلِ الْحَقِّ - عَزَّ شَأْنُهُ - فَالْحَقُّ مَا بَعَثَ الرُّسُلَ إِلَيْهِمْ إلاَّ لِبَعْثِهِمْ إِلَيْه - تَعَالَى - رُسُلَ الأَحْوَال لِطَلَب مَا يُؤَيِّدُهُمْ به في تَدْبيرِه مَا وَلاَّهُمْ عَلَيْه، وَكَانَ الأَمْرُ مِنْهُمْ إِلَيْه، كَمَا كَانَ مِنْهُ إِلَيْهِمْ، فَالْمُلْكُ إذاً مُلْكُ الْمَلِكَ.



الشَّهِيد[(١)]

الشَّهِيدُ لِنَفْسِهِ بِأَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، وَلِخَلْقِهِ بِمَا جَاءُوا بِهِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، لِيُرِيَهُمْ مِنَّتَهُ بِالرَّحْمَةِ وَالْغُفْرَانِ، فَهُوَ الَّذِي عَلَى الأَسْرَارِ رَقِيبٌ، وَمِنَ الأَخْيَارِ[(٢)] قَرِيبٌ.

اعْلَمْ أَنَّ الأَمْرَ الإِلَهِيَّ مِنْهُ مَا لاَ يُمْكِنُ أَنْ يُعْصَى، وَمِنْهُ مَا يُمْكِنُ أَنْ يُعْصَى.

أَمَّا الَّذِي لاَ يُعْصَى، هُوَ تَوَجُّهُ الْخِطَابِ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ إِلَى عَيْنِ الْمُمْكِنِ بِالإِيجَادِ بِأَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، فَهَذَا هُوَ الأَمْرُ الَّذِي لاَ يَعْصِيهِ الْمُخَاطَبُ أَصْلاً.

---

(١) – المقصد الأسنى ١٣٧، كشف المعنى ٤٥ – ٤٦، الكمالات ١٥٢ – ١٥٣.

(٢) – ص: الأخبار.

وَأَمَّا الأَمْرُ الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ يُعْصَى، هُوَ صِيغَةُ[١] الأَمْرِ لاَ حَقِيقَةُ الأَمْرِ، وَهُوَ الأَمْرُ بِإِتْيانِ فِعْلٍ أَوْ تَرْكِهِ مَعَ عَدَمِ الإِرَادَةِ بِوُقُوعِهِ، وَهُوَ عَلَى الْحَقِيقَةِ أَمْرٌ لَفْظِيٌّ صُورِيٌّ لاَ رُوحَ لَهُ، فَإِنَّ رُوْحَ الأَمْرِ الإِرَادَةُ، وَإِنَّمَا الإِنْسَانُ الْمُكَلَّفُ هُوَ مَحَلُّ ظُهُورِ هَذَا الأَمْرِ بِتَكْوِينِ الْحَقِّ فِيهِ، فَيَقُولُ الْحَقُّ لِلشَّهَادَةِ كُنْ فَيَكُونُ الشَّهَادَةُ، وَمَا لَهَا مَحَلٌّ إِلاَّ الإِنْسَانُ[٢] الشَّاهِدُ وَهُوَ الْقَائِلُ، فَيُنْسَبُ الشَّهَادَةَ إِلَى مَنْ ظَهَرَتْ فِيهِ، وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا تَكْوِينٌ، وَإِنَّمَا التَّكْوِينُ فِيهَا لِلْحَقِّ فِي هَذَا الْمَحَلِّ، وَقِسْ عَلَى هَذَا جَمِيعَ الأَفْعَالِ، فَالْمُحَقِّقُ يُشَاهِدُ[٣] تَكْوِينَ الأَشْيَاءِ فِي ذَاتِهِ وَفِي ذَاتِ غَيْرِهِ أَعْيَانَاً ذَاكِرَةً مُسَبِّحَةً للهِ، وَإِنْ أُطْلِقَ عَلَيْهَا اسْمُ الْمَعْصِيَةُ، فَإِنَّ صَاحِبَ الْكَشْفِ يَشْهَدُ الْفِعْلَ مُجَرَّدَاً عَنِ الْحُكْمِ، لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ لَيْسَ لَهَا عَيْنٌ وُجُودِيَّةٌ، لأَنَّ مُسَمَّى الْمَعْصِيَةَ إِنَّمَا هُوَ التَّرْكُ، وَالتَّرْكُ لاَ شَيْءَ وَلا عَيْنَ لَهُ، فَهُوَ مِثْلُ مُسَمَّى الْعَدَمِ، فَإِنَّهُ اسْمٌ لَيْسَ تَحْتَهُ شَيْءٌ وُجُودِيٌّ، فَإِنَّ الشَّأْنَ مَحْصُورٌ فِي أَمْرٍ لاَ يُفْعَلُ أَوْ نَهْيٍ لاَ يُمْتَثَلُ، لَيْسَ غَيْرَ ذَلِكَ شَيْءٌ، فَإِذَا قِيلَ: أَقِمِ الصَّلاَةَ فَلَمْ يَفْعَلْ، لَيْسَ تَحْتَ لَمْ يَفْعَلْ شَيْءٌ إِلاَّ أَمْرٌ عَدَمِيٌّ لاَ وُجُودَ لَهُ، وَكَذَلِكَ إِذَا قِيلَ لاَ تَفْعَلْ وَلَمْ يَمْتَثِلْ، فَمَدْلُولُهُ عَدَمٌ لاَ وُجُودَ لَهُ، وَلا بُدَّ لِلْعَبْدِ فِي كُلِّ نَفَسٍ أَنْ يَكُونَ فِي شَأْنٍ، وَذَلِكَ الشَّأْنُ لَيْسَ لَهُ، فَإِنَّ

---

(١) – ص: صفة.

(٢) – ص: لسان الشاهد.

(٣) – ص: شاهد.

الشَّأْنَ الظَّاهِرَ فِي وُجُودِهِ هُوَ هُوِيَّةُ الْحَقِّ: ﴿**كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**﴾(١)، فَيَظْهَرُ تِلْكَ الشُّؤُونُ، وَأَعْيَانُنَا مِنْ تِلْكَ الشُّؤُونِ(٢) ﴿**وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ**﴾(٣).

---

(١) - سورة الرحمن (٥٥): الآية ٢٩.

(٢) - جملة «وأعياننا من تلك الشؤون» ساقطة في مخطوطة طهران.

(٣) - سورة آل عمران (٣): الآية ٩٨.



اَلْحَقُّ (١)

الْحَقُّ بِمَعْنى الْمَوْجُود، هُوَ الْوُجُود الّذي لاَ يَأْتيه الْبَاطلُ(٢) منْ بَيْنَ يَدَيْه وَلا منْ خَلْفه، لأَنَّهُ وُجُودٌ لاَ عَنْ عَدَمٍ، وَلا يُعَقّبُهُ الْعَدَمُ، الّذي أَوْجَبَ الْحُقُوقَ بِلا علَّةٍ، وَبَايَنَ الْكُلَّ بِلا عُزْلَةٍ.

اعْلَمْ أَنَّ مَنْ نَزَعَ الْحَقُّ عَنْ قَلْبه حجَابَ الْعَمَى، وَشَاهَدَ حَقيقَةَ انْقلابه في الصُّوَرِ وَتَحَوُّلَهُ فيهَا، عَلمَ أَنَّ الْعَالَمَ في كُلِّ نَفَسٍ في تَحَوُّلٍ وَانْقلاب عَنْ شُؤُون الْحَقِّ الّذي يُحَوِّلُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، فَتَحَوَّلَ الْكُلُّ لتَحَوُّلٍ(٣) وَتَقَلُّب أُمُوره: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ﴾(٤)، وَهيَ الْحَيْرَةُ، وَمَا بَعْدَ الْحَقِّ

---

(١) - المقصد الأسنى ١٣٧ - ١٣٩، الفتوحات ٢٧٩/٤ - ٢٨٠، الكمالات ١٥٤ - ١٥٥.

(٢) - ص: الباطل العدم.

(٣) - ص: بتحويل شؤونه وما ذا بعد الحق.

(٤) - سورة يونس (١٠): الآية ٣٢.

شَيْءٌ سوَى الْخَلْق، وَبوُجُودهمْ ظَهَرَ حُكْمُ الْحَيْرَة، لأَنَّهُ سُمِّيَ خَلْقاً لاخْتلاف الأَحْكَام، فَإِنَّكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْه منْ حَيْثُ وُجُوب وُجُوده قُلْتَ حَقٌّ، وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَيْه منْ حَيْثُ إِمْكَانه قُلْتَ خَلْقٌ، وَكَذَلكَ حَالُ السَالك السَّائر تَارَةً يَقُولُ: «أَنَا أَنَا، وَهُوَ هُوَ»، وَتَارَةً يَقُولُ: «أَنَا هُوَ، وَهُوَ أَنَا»، وَتَارَةً يَقُولُ: «لا أَنَا، وَلا هُوَ»، وَهَذَا عنْدَ كَشْف سرِّ قَوْله: ﴿**وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكنَّ اللّهَ رَمَى**﴾[1]، فَنَفَى وَأَثْبَتَ، وَهُوَ منْ مُوْجبَات الْحَيْرَة، وَ[هُوَ] الْحَقُّ بانْفرَاده بوُجُوب الْوُجُود ﴿**نَقْذفُ بالْحَقِّ عَلَى الْبَاطل فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهقٌ**﴾[2]، وَهُوَ الشُّؤُونُ الَّتي كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فيهَا أَزَلاً وَأَبَداً، وَلا يَزْهَقُ إِلاَّ مَا لَهُ عَيْنٌ وُجُوديَّةٌ إِمَّا في الْحسِّ وَإِمَّا في الْخيَال، وَكُلُّ مَا زَهَقَتْ وَذَهَبَتْ صُورَتُهُ لاَ يَرْجعُ أَبَداً، لأَنَّ الرَّجُوعَ تكْرَارٌ، وَلا تكْرَارَ لأَعْيَان الْوُجُود، لعَدَم نهَايَة التَجَلّيَات الْحَقيقيَّة، وَالْحَقُّ مَا دَمَّغَهُ وَ أَذْهَبَهُ عَنْ حَدِّ الْوُجُود الظَّاهر إِلاَّ [وَ] يَقْذفُ مَكَانَهُ صُورَةً أخْرَى، فَمَا ذَهَقَتْ صُورَةُ بَاطلٍ إِلاَّ بوُرُود صُورَة حَقّ، فَهيَ منْ حَيْثُ وُرُودهَا حَقٌّ، وَمنْ حَيْثُ ذُهُوقهَا بَاطلٌ، فَهيَ الدَّامغَةُ وَالْمَدْغُومَةُ، عنْدَ كَشْف هَذَا السِّرِّ قَالَ مَنْ قَالَ: «أَنَا الْحَقُّ»، فَإِنَّ الْوَليَّ لاَ يَنْطقُ إِلاَّ بلسَان الْحَال.

---

(١) - سورة الأنفال (٨): الآية ١٧.

(٢) - سورة الأنبياء (٢١): الآية ١٨.



الْوَكِيلُ بِمَعْنَى الْكَافِي، الَّذِي وَكَّلَهُ عِبَادُهُ عَلَى مَصَالِحِهِمْ، فَكَفَاهُمْ وَأَغْنَاهُمْ بِمَا فِيهِ نَفْعُهُمْ، وَوَكَّلَهُمْ عَلَى التَّصَرُّفِ فِي الْمَنَافِعِ عَلَى حَدٍّ مُعَيَّنٍ، فَهِيَ لَهُمْ مِنْ حَيْثُ نَيْلِهِمْ فِيهَا مِنَ الْمَنْفَعَةِ، وَهِيَ لِلْحَقِّ مِنْ كَوْنِهَا مُسَبِّحَةً بِحَمْدِ رَبِّهِ.

اعْلَمْ أَنَّ الْوَكَالَةَ رُتْبَةٌ إِلَهِيَّةٌ، سَرَتْ فِي مَرَاتِبِ الأَكْوَانِ سَرَيَانَ الْحَيَاتِ، فَكَمَا أَنَّ مَا فِي الْكَوْنِ إِلاَّ حَيٌّ، كَذَلِكَ مَا فِي الْكَوْنِ إِلاَّ وَكِيلٌ، فَمَنْ وَكَّلَ الْحَقَّ بِقَوْلِهِ وَإِقْرَارِهِ أَصَابَ الْحَقَّ، وَمَنْ جَهِلَ وَغَفَلَ وَكَّلَهُ الْحَالُ، وَلِسَانُ الْحَالِ أَنْطَقُ مِنْ لِسَانِ الْمَقَالِ، وَالْوَكِيلُ بِحُكْمِ مُوَكِّلِهِ، لاَ يَتَصَرَّفُ إِلاَّ فِيمَا أُذِنَ لَهُ، وَلا يَزِيدُ عَلَى الْحَدِّ الْمُفَوَّضِ إِلَيْهِ، فَلَهُ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ، فَمَنْ قَالَ

(١) – التحبير في التذكير ٦٩، المقصد الأسنى ١٤٠، الفتوحات ٤/٢٨٠ – ٢٨١ و٣٢٤– ٣٢٥ وكشف المعنى ٤٧ – ٤٨، الكمالات ١٥٦ – ١٥٧.

لوَكيلِه: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟ كَشَفَ لَهُ حَقِيقَتَهُ حَتَّى يُشَاهِدَ أَنَّهُ باسْتِعْدَادِه وَخَاصِيَّتِه جَعَلَهُ أنْ يَفْعَلَ مَا أنْكَرَ عَلَيْه: ﴿**وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾[1] إشَارَةً إلَى أَنَّهُ وُجُودُ الإنْسَانيَّة لَمَّا ظَهَرَتْ في آخِرِ مَرَاتِب دَائِرَة حَقَائِقِ الْوُجُودِ وَبِه كَمُلَت الصُورَةُ[2] الْوُجُوديَّةُ الإلَهيَّةُ، وَفِيه شَهِدَ حَقَائِقَ الْكَنْزِ الْمَخْفِيِّ، فَهُوَ آخِرُ مَوْجُودٍ وَأَوَّلُ مَقْصُودٍ، فَهُوَ حَسْبُهُ كَمَا هُوَ حَسْبُهُ[3] وَذَلِكَ لأَنَّ الْمُمْكِنَ لاَ يَعْرِفُ نَفْسَهُ إلاَّ بِالْحَقِّ، فَهُوَ الْغَايَةُ التِّي إلَيْهَا يَنْتَهِي أَمْرُهُ، فَهُوَ حَسْبُهُ.

وَلَمَّا كَانَ ظُهُورُ أَحْكَامِ الصِّفَاتِ الإلَهيَّة مَوْقُوفاً عَلَى وُجُودِ الْمُمْكِنِ، وَمَا ثَمَّ مَرْتَبَةٌ وُجُوديَّةٌ بَعْدَهُ، لأَنَّهُ سَدٌّ بَيْنَ الْوُجُودِ الْمُطْلَقِ وَالْعَدَمِ الْمُطْلَقِ، فَهُوَ حَامِلُ الْحُكْمَيْنِ وَجَامِعُ الطَرَفَيْنِ، فَإنْ نُسِبَ إلَيْه الْوُجُودُ يُصَدَّقُ، لِظُهُورِ نُوْرِ الْوُجُودِ عَلَيْه، وَإنْ نُسِبَ إلَيْه الْعَدَمُ يُصَدَّقُ، لِبَقيَّة ظُلْمَة الْعَدَمِ فِيه، وَبِوُجُودِه امْتَازَ الْمَعْدُوْمُ مِنَ الْمَوْجُودِ، فَهُوَ بَرْزَخٌ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ، قَابِلٌ بِذَاتِه لِلطَّرَفَيْنِ، فَلَوْ كَانَ لِلْمَعْدُوْمِ[4] لِسَانٌ لَقَالَ أَنَّهُ عَلَى صُورَتِه، لِذَلِكَ كَانَ حَسْبُهُ.

---

(١) – سورة الطلاق (٦٥): الآية ٣.

(٢) – من كلمة «حقائق» إلى هنا ساقطة عن مخطوطة طهران.

(٣) – من «فهو حسبه» إلى هنا ساقطة عن مخطوطة طهران.

(٤) – ص: للعدم.



الْقَوِيُّ بِمَعْنَى الْقَادِرِ، هُوَ الْقَوِيُّ بِمَا عَلَيْهِ مِنَ الْعِزِّ وَالإِقْتِدَارِ بِالْجَمْعِ بَيْنَ الأَضْدَاد.

اعْلَمْ أَنَّ حَقِيقَةَ آثَارِ هَـذَا الإِسْمِ لاَ يَظْهَرُ إِلاَّ عَلَى الْعَبْدِ الْجَامِعِ، وَهُوَ الإِنْسَانُ الْكَامِلُ، وَلِهَذَا مَا سُمِعَ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ قَوْلُ لاَ حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاَّ بِالله، وَفِي الْخَبَرِ: «**إِنَّ جِبْرَائِيلَ** عليه السلام **لَمَّا آدَمُ** عليه السلام **أَدَّبَ الطَّوَافُ**[٢] **بِالْبَيْتِ قَالَ لَهُ: أطفْنَا**[٣] **بِالْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ يَخْلَقَ بِكَذَا وَكَذَا أَلْفَ سَنَةً. فَقَالَ لَـهُ آدَمُ** عليه السلام: **فَمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عِنْدَ الطَّوَافِ بِهِ؟ قَالَ جِبْرَائِيلُ** عليه السلام: **كُنَّا نَقُولُ:**

---

(١) - التحبير في التذكير ٧٠، المقصد الأسنى ١٤٠، الفتوحات ٢٨١/٤ - ٢٨٢ و٣٢٥ وكشف المعنى ٤٨ - ٤٩، مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح ٣٨ - ٣٩، الكمالات ١٥٨ - ١٦٠.

(٢) - ص: لما علَّم آدمَ آداب الطواف.

(٣) - ص: إنا طفنا.

سُبْحَانَ الله، وَ الْحَمْدُ لله، وَلا إِلَـهَ إلاَّ الله، وَالله أَكْبَـرُ، فَقَـالَ آدَمُ عليه السلام: **وَأَزِيْدُكُمْ أَنْ لاَ حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ بالله»**[(١)] فَاخْتَصَّ آدَمُ عليه السلام بهَـذَا الـذِّكْر، وَالْكُمَّلُ منْ وَرَثَته[(٢)] الّذينَ لِمْ يَبْقَ صِفَةٌ مِنَ الصِّفَات الإلَهيَّة إلاَّ وَظَهَرَتْ فـي مرْآة وُجُودهمْ.

وَلَمَّا كَانَ الْمُمْكنُ مَحَلَّ ظُهُور الإقْتدَار الإلَهيِّ جَبَّرَ ضَعْفَ إمْكَانـه بقُـوَّة الْوُجُود، فَوَقَعَ الدَّعْوَى وَالتَّنَازُعُ ممَّـنْ وَقَعَ، وَظَهَـرَتْ آثَـارُ الْمَطْلُـوب فـيْمَنْ ظَهَرَتْ، فَأَعَادَ إلَيْهم الْمُضَعِّفَ[(٣)] الثَّاني: ﴿**لِكَـيْلاَ يَعْلَـمَ مِـن بَعْـد عِلْـمٍ شَيْئًا**﴾[(٤)]، وَذَلكَ أَنَّ الدُّنْيَا حَاملَةٌ بالإنْسَان وَالْهـرَم شَـهْرَ ولادَتهَـا لتَقْذفَـهُ مـنْ بَطْنهَا إلَي الْبَرْزَخ، فَيُرَبِّيهَا في مَهْد الْبَـرْزَخ، ليَسْتَعدَّ فـي نَشْـأة الآخـرَة لقَبُـول الْقُوَّة الصَّافيَة عَنْ شَوَائب النِّزَاع وَالدَّعْوَى، هَذَا حُكْمُ حَقيقَة بَاطن الاسْم.

وَأَمَّا حُكْمُ آثَار ظَاهرهَا سَرَىَ في أَجْزَاء مَرَاتـب الْكَـوْن حَتَّـى الضَّـعْف الّـذي هُـوَ ضـدُّ الْقُـوَّة، يُقَـالُ للضَّـعيف قَـوِىَ ضَـعْفُهُ وَقَـوِىَ عَلَيْـه الضَّـعْفُ، وَالضَّعْفُ مَـانعٌ قَـويٌّ عَـن الْحَرَكَـة، فَنُسبَت الْقُـوَّةُ إلَـى الضَّـعْف، وَوُصـفَتْ بضدِّه، وَهَذَا منْ سَرَيَان حُكْم الْقُوَّة في الأَشْيَاء، وَفيه إشَارَةٌ لمَـنْ فَهـمَ، وَلَمَّـا غَفَلَ أَكْثَرُ النَّـاس عَـنْ سرِّ عُمُـوم هَـذَا الْحُكْـم، أَمَـرَهُمْ أَنْ يَسْـتَعينُوا بـه فـي

---

(١) – ص: بالله العلي العظيم.

(٢) – ص: من ذريته.

(٣) – ص: عليهم الضعف.

(٤) – سورة الحج (٢٢): الآية ٥.

الإِقْتِدَارِ كَمَا اسْتَعَانَ بِهِمْ فِي الْقَبُولِ، فَكَمَا لاَ قُوَّةَ لِلْمُمْكِنِ عَلَى مَا كَلَّفَهُ الْحَقُّ مِنَ الأَعْمَالِ، كَذَلِكَ لاَ يُنَفَّذُ اقْتِدَارُ الْحَقِّ فِي أَمْرٍ لاَ يَظْهَرُ إِلاَّ بِقَولِ[1] الْقَائِلِ، إِلاَّ بِوُجُودِ الْمُمْكِنِ الْقَائِلِ[2]، فَمَا ثَمَّ قُوَّةٌ مُطْلَقَةٌ دُوْنَ مُسَاعَدَةٍ، وَهَذَا سِرُّ قَوْلِهِ تَعَالَى: «**قَسَّمْتُ الصَّلاَةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي**»، فَإِنَّ الصَّلاَةَ الْوُجُودِيَّةَ لاَ تَتُمُّ إِلاَّ بِالإِقْتِدَارِ وَالْقَبُولِ.

---

(١) – ص: بقبول.

(٢) – ص: القابل



الْمَتِينُ بِمَعْنَى الشَّدِيدُ، الّذِي لاَ يَحْتَاجُ إِلَى جُنْدٍ وَمَدَدٍ، وَلا يَسْتَعِينُ عَلَى أَفْعَاله بِأَحَدٍ.

اعْلَمْ أَنَّ الْمَتَانَةَ فِي الْمَعَانِي كَالْكَثَافَة فِي الأَجْسَامِ، وَمِنْ مَتَانَة الْحَقِّ أَنَّهُ عَصِمَ اسْمَ الله أَنْ يُسَمَّى به غَيْرُهُ مَلْفُوظَاً أَوْ مَرْقُومَاً، حَتَّى لاَ يُفْهَمَ مِنْ هَذه الْكَلمَة أَبَدَاً إِلاَّ هُوِيَّةُ الْحَقِّ، فَلا دَلِيلَ عَلَى الْحَقِّ أَدَلُّ مِنْ هَذه الْكَلمَة إِلاَّ الإِنْسَانُ الْكَامِلُ، فَإِنَّهُ أَدَلُّ عَلَى الله مِنْ هَذه الْكَلمَة، وَلِذَلكَ سَمَّاهُ الْحَقُّ كَلمَةً، فَكَلمَةُ الله لاتَعَلُّقَ لَهَا إِلاّ بِالإِنْسَان، وَالْكَلمَةُ الإِنْسَانيَّةُ نَاطقَةٌ بِنَفْسهَا،

(١) – التحبير في التذكير ٧٠، المقصد الأسنى ١٤٠، الفتوحات ٢٨٢/٤ – ٢٨٣ وكشف المعنى ٤٩ – ٥٠، مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح لابن عطاء الله السكندري ٣٥، الكمالات ١٦١ – ١٦٢.

فَهِيَ أَقْوَى فِي الدِّلاَلَةِ عَلَى هُوِيَّتِهِ، وَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ: «**إِنَّ أَوْلِيَـائِي الَّـذِينَ ازْدَادُوْا ذِكْرَ اللهِ**»(١).

وَمَا ظَهَرَتْ أَحْكَامُ الْمَتَانَةِ إِلاَّ فِي مِرْآةِ الإِنْسَانِ، وَهِيَ الْقُوَّةُ الْمُتَخَيِّلَةُ الَّتِي هِيَ آخَرُ دَرَجَاتِ الْحِسِّ، وَلِذَلِكَ إِنَّ عَالَمَ الْخِيَالِ أَشْبَهُ شَيْءٍ(٢) بِوُجُودِ الْحَقِّ، لإِلْحَاقِهِ الْمُحَالَ بِالْمُمْكِنِ، وَجَمْعِهِ بَيْنَ الضِّدَّيْنِ، فَإِنَّ الشَّخْصَ الْوَاحِدَ قَدْ تَكْثُرُ نِسْبَتُهُ فَيَكُوْنُ أَباً وَابْنَاً وَعَبْداً وَسَيِّداً، وَهُوَ لاَ يَتَغَيَّرُ، وَ أَمَّا إِلْحَاقُهُ الْمُحَالَ بِالْمُمْكِنِ فَهُوَ أَنْ يَرَى الْعَبْدُ فِي مَنَامِهِ مَا هُوَ مُحَالُ الْوُجُودِ مَوْجُوداً، وَهَذَا مِمَّا لاَ يَسَعُ لأَحَدٍ إِنْكَارُهُ، وَمَا جَازَ(٣) هَذَا إِلاَّ [لِ]حَضْرَةِ الْخِيَالِ، وَأَعْظَمُ مَا يَظْهَرُ حُكْمُ هَذَا الاسْمِ فِي أَهْلِ الْكَشْفِ، لأَنَّ الَّذِي اعْتَقَدَ فِي الْحَقِّ بِالدَّلِيلِ النَّظَرِي إِذَا جَاءَتْ لَهُ شُبْهَةٌ أَثَّرَتْ فِي مُعْتَقَدِهِ، فَجَعَلَ يَبْحَثُ عَلَى [عَنْ] مَا يُزِيلُ الشُّبْهَةَ، أَوْ مَا يُثْبِتُ لَهُ مَا هُوَ أَقْوَى مِنْ عِنْدِهِ، فَلَوْ كَانَتِ الْمَتَانَةُ مِنْ صِفَاتِ(٤) مُعْتَقَدِهِ مَا أَثَّرَتْ فِيهِ الشُّبْهَةُ الْوَارِدَةُ، فَلَيْسَتِ الْمَتَانَةُ إِلاَّ لِلْحَقِّ الْمُطْلَقِ عَنْ تَقْيِيدِ النَّظَرِ، وَهُوَ الَّذِي يَسْتَنِدُ إِلَيْهِ الْعَارِفُ الْمُحَقِّقُ، وَلا يَدْرِي مَا هُوَ، لِعُلُوِّ قَدْرِ الْمَتَانَةِ عَنْ طَوْرِ النَّظَرِ وَالإِدْرَاكِ، كَمَا قَالَ الصِّدِّيقُ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –: «**الْعَجْزُ عَنْ دَرْكِ الإِدْرَاكِ إِدْرَاكٌ**»، فَبِالْمَتَانَةِ يَكُونُ الإِسْتِنَادُ إِلَيْهِ،

---

(١) – ص: قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن أولياء الله الذين إذا رأوا ذكروا الله.

(٢) – ص: كلمة «شيء» ساقطة.

(٣) – ص: حاز.

(٤) – ص: صفة.

وَالْعِلْمُ الْمُسْتَنَدُ[(١)] عَيْنُ نَفْيِ الْعِلْمِ بِهِ عَلَى عِلْمٍ بِأَنَّهُ لاَ يَعْلَمُ، فَمِتانَتُهُ حِجَابٌ فَلا يُعْرَفُ.

(١) - بالمستند.



الْوَلِيُّ بِمَعْنَي النَّاصِرِ، هُوَ الّذِي نَصَرَ أَوْلِيَائَهُ، وَقَهَرَ أَعْدَائَهُ، فَالْوَلِيُّ بِحُسْنِ رِعَايَتِه مَنْصُورٌ، وَالْعَدُوُّ بِحُكْمِ شِقَاوَتِه مَقْهُورٌ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ**﴾(٢).

اِعْلَمْ أَنَّ حُكْمَ هَذَا الاسْمِ فِي نَصْرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى نَوْعَيْنِ:

[**الأول**]: نَصْرُهُمْ بِإِخْرَاجِهِمْ مِنْ ظُلْمَةِ الْعَدَمِ إِلَى نُورِ الْوُجُود فِي الْعُمُومِ.

---

(١) – التحبير في التذكير ٧١، المقصد الأسنى ١٤٠ – ١٤١، الفتوحات ٣٢٥/٤ وكشف المعنى ٥٠ – ٥١، الكمالات ١٦٣ – ١٦٤.

(٢) – سورة البقرة (٢): الآية ٢٥٧.

[الثاني]: وَإِخْرَاجُهُمْ مِنْ مَضِيقِ[١] الْعِلْمِ بِهِمْ إِلَى سِعَةِ الْعِلْمِ بِاللهِ فِي الْخُصُوصِ، وَهُوَ خُرُوجُ الْعَارِفِ مِنْ ظُلْمَةِ الْحِجَابِ إِلَى نُورِ الشُّهُودِ، فَيَشْهَدُ مَا كَانَ غَيْباً لَهُ.

فَعَلَى الأَوَّلِ يَكُونُ وُجُودُ الْعَبْدِ فَرْعاً عَنْ أَصْلِ وُجُودِ الْحَقِّ وَعَلَى الثَّانِي يَكُونُ عِلْمُ الْحَقِّ فَرْعاً عَنْ أَصْلِ عِلْمِ الْعَبْدِ، لأَنَّ عِلْمَ الْعَبدِ بِهِ فَرْعٌ عَنْ عِلْمِهِ بِنَفْسِهِ، لِقَوْلِهِ عليه السلام[٢]: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ»، فَهُوَ عَيْنُ الدَّلِيلِ.

وَأَمَّا نَصْرُ الطَّاغُوتِ مَنْعُهُمْ إِيَّاهُ عَنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ، لِكَوْنِهِمْ عَلَى مِزَاجٍ يَتَضَرَّرُ بِنَعِيمِهَا، كَمَا يَتَضَرَّرُ الْجُعَلُ بِرِيَاحِ الْوَرْدِ.

وَأَمَّا نَصْرُ الْحَقِّ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[٣] فَإِنْ كَانَ الأَلِفُ وَاللاَّمُ لِلْجِنْسِ فَمَنْ اتَّصَفَ بِالإِيمَانِ فَهُوَ مَنْصُورٌ، وَمِنْ هُنَا يُظْهِرُ[٤] الْمُؤْمِنِينَ بِالْبَاطِلِ فِي أَوْقَاتٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِالْحَقِّ، لاَ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ، وَلَكِنْ لِتَحَقُّقِ إِيمَانِهِمْ فِي قُوَّةِ زَعْمِهِمْ أَنَّهُمْ مَا آمَنُوا بِهِ مِنْ كَوْنِهِ بَاطِلاً، وَإِنَّمَا آمَنُوا بِهِ لاعْتِقَادِهِمْ فِيهِ أَنَّهُ الْحَقُّ، وَهَهُنَا سِرٌّ آخَرُ، وَهُوَ أَنَّ الإِيمَانَ إِذَا قَوِيَ فِي صَاحِبِهِ بِمَا كَانَ، فَلَهُ النَّصْرُ عَلَى الأَضْعَفِ، كَيْفَ وَالْمُشْرِكُ مُؤْمِنٌ بِوُجُودِ الْحَقِّ وَإِنْ لَمْ يُؤْمِنْ

(١) – ص: ضيق.
(٢) – ص: صلى الله عليه و[آله و]سلم.
(٣) – سورة الروم (٣٠): الآية ٤٧.
(٤) – ص: ينصر.

بالتَّوْحيد وبَعْضِ الرِّسَالَة، فَهُوَ بوَجْه ممَّنْ آمَنَ بالْحَقِّ، لَكنَّ إيمَانَهُ لَمْ يَبْلُغْ قُوَّةَ إيمَانِ الْمُؤْمنِ بالْحَقِّ منْ حَيْثُ أَحَديَّته، وَهَذَا منْ أَسْرَار تَسْميَة الْحَقِّ أَهْلَ الْبَاطلِ مُؤْمنينَ: ﴿**وَمَا يُؤْمنُ أَكْثَرُهُمْ باللّه إلاَّ وَهُم مُّشْركُونَ**﴾[1].

(١) - سورة يوسف (١٢): الآية ١٠٦.



الْحَميدُ بِمَعْنَى الْحَامد، هُوَ الَّذي يَحْمَدُ عَلَى يَسيرِ الطَّاعَة، وَيُجَازي بكَثيرِ[٢] الثَّوَاب، وَهُوَ الْحَميدُ بمَا هُوَ حَامدٌ لنَفْسه بنَفْسه إجْمَالاً، وَبلسَان كُلِّ حَامد تَفْصيلاً، وَبمَا هُوَ مَحْمُودٌ بكُلِّ مَا هُوَ مُثْنَىً عَلَيْه، فَإنَّ عَوَاقبَ الثَّنَاء تَعُودُ إلَيْه، وَكُلُّ اسْمِ فَعيلٍ منْ أَسْمَاء الْحَقِّ يَعُمُّ اسْمَ الْفَاعلِ وَالْمَفْعُول بالدِّلالَة الْوَضْعيَّة، فَهُوَ الْحَامدُ وَالْمَحْمُودُ، وَلا يَطَّلِعُ عَلَى سرِّ الْحَمْد إلاَّ مَنْ لَهُ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ، فَمَا خُصَّ بعلْمِ الثَّنَاء إلاَّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْه [وَآله] وَسَلَّمَ، كَمَا أَنَّهُ مَا ظَهَرَ بعلْمِ الأَسْمَاء إلاَّ آدَمُ عليه السلام.

وَاعْلَمْ أَنَّ الإنْسَانَ لَمَّا خُلقَ عَلَى مزَاجٍ يُمَيِّزُ بَيْنَ اللَّذَات وَالآلامِ بحَيْثُ يَتَضَرَّرُ بالآلامِ وَيَحْزُنُ، وَيَنْتَفِعُ باللَّذَّات وَيَسُرُّ، وَهُمَا حَالَتَان منْ أَحْوَال

(١) - المقصد الأسنى ١٤١، الفتوحات ٤ /٢٨٦ - ٢٨٧ ، الكمالات ١٦٥ - ١٦٦.

(٢) - ص: بكثرة.

الْكَوْنِ، سَمَّىَ عِلْمَهُ بِمَنْ أَوْرَثَهُ حَالَ النَّفْعِ شُكْراً، وَعِبَارَتَهُ عَنْ ذَلِكَ حَمْداً، وَهُمَا عَيْنُ شُؤُونِ الْحَقِّ، وَلَيْسَ الشُّؤُونُ إلاَّ التَجَلّيَاتِ الْوُجُودِيَّةَ، وَهُوَ الْخَيْرُ الْمَحْضُ، غَيْرَ أَنَّهُ تَخْتَلِفُ أَحْكَامُهَا فِي الْقَوَابِلِ، فَرُبَّ أَمْرٍ يَتَضَرَّرُ بِهِ زَيْدٌ وَ يَلْتَذُّ بِهِ عَمْروٌ، وَالأَمْرُ وَاحِدُ الْعَيْنِ لاَ انْقِسَامَ فِيهِ، وَيَخْتَلِفُ حُكْمُهُ فِي الْمُمْكِنَاتِ بِحَسَبِ قَابِلِيَّتِهَا وَاسْتِعْدَادِ ذَاتِه(١)، وَكَذَلِكَ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِه] وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي السَّرَّاءِ: «**الْحَمْدُ للهِ الْمُنْعِمِ الْمُفْضِلِ**(٢)»، فَكَانَ يُقَيِّدُهُ بِتَقْيِيدِه حُكْمَهُ وَأَثَرَهُ، وَيَقُولُ فِي الضَّرَّاءِ: «**الْحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ**»، وَهَذَا الْحَمْدُ أَعْظَمُ مِنْ حَمْدِ السَّرَّاءِ، لإِطْلاَقِه وَاشْتِمَالِه عَلَى الْكُلِّ، فَإِنَّ مِنْ أَنْعَامِ الْحَقِّ أَنْ أَلْهَمَ صَاحِبَ الضَّرَّاءِ الثَّنَاءَ، وَاسْتَعْمَلَهُ بِحَمْدِه، وَوَقَاهُ عَنِ الضَّجْرِ وَالسَّخَطِ، فَعَافَى بَاطِنَهُ بِمَا أَلْهَمَ مِنَ التَّحْمِيدِ، ثمَّ زَادَهُ عَافِيَةً بِإِزَالَةِ الضَّرَّاءِ عَنْهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّ مَا فِي الْعَالَمِ لَفْظٌ إلاَّ وَفِيهِ ثَنَاءٌ جَمِيلٌ فِي طَوْرِ الْكَشْفِ يَشْهَدُهُ أَهْلُهُ، وَمَرْجَعُ ذَلِكَ الثَّنَاءِ إِلَى اللهِ، وَإِنْ كَانَ لَهُ وَجْهٌ إِلَى مَذْمُومٍ، فَلا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَجْهٌ مَحْمُودٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ، وَإِنْ لَمْ يَعْثَرْ عَلَيْهِ السَّامِعُ وَالْقَائِلُ، فَهُوَ مِنْ حَيْثُ مَا هُوَ مَذْمُومٌ لاَ مُسْتَنَدَ لَهُ وَلا حُكْمَ لَهُ، لأَنَّ مُسْتَنَدَ الذَّمِ الْعَدَمُ، فَلا يَجِدُ الذَّمَّ مَنْ يَتَعَلَّقُ بِه، فَيَذْهَبُ وَيَبْقَى الْحَمْدُ للهِ.

ثُمَّ الْحَامِدُ فِي حَالِ الْحَمْدِ إِمَّا أَنْ يَقْصُدَ الْحَقَّ أَوْ غَيْرَ الْحَقِّ.

---

(١) – ص: قابلياتها واستعدادها.

(٢) – ص: المتفضل.

فَإنْ حَمدَ اللهَ فَقَدْ حَمدَ مَنْ هُوَ أَهْلُهُ، وَإنْ حَمدَ غَيْرَ الْحَقِّ فَمَا يَحْمدُهُ إلاَّ بمَا يُشَاهدُ فيه منَ الصّفَات الْكَمَاليَّة وَنُعُوْت الْمَحَاسن، وَتلْكَ الصّفَاتُ عَطَاءٌ وَمَنَحٌ لَهُ منَ الْحَضْرَة الرَّبُوْبيَّة إمَّا مَرْكُوزَةٌ في جبلَّته، وَإمَّا مُكْتَسبَةٌ في تَحَقُّقه وَتَخَلُّقه، وَهيَ مَرْدُودَةٌ إلَى الْحَقِّ، فَرُجُوعُ عَاقبَة الثَّنَاء إلَيْه سُبْحَانَهُ.

وَللْحَمْد ثَلاثُ دَرَجَات:

[**الأوْلى**]: حَمْدُ الْحَامد نَفْسَهُ.

[**الثَّانيَةُ**]: وَحَمْدُهُ غَيْرَهُ.

وَهَذَان الْقسْمَان يَتطَرَّقُ إلَيْهمَا الاحْتمَالُ، وَيَحْتَاجُ إلَى قَرينَة الْحَال.

الثَّالثَةُ: حَمْدُ لسَان الْحَمْد، وَهُوَ الّذي لاَ يَتطَرَّقُ إلَيْه الإحْتمَالُ، فَإنَّهُ عَيْنُ قيَام الصّفَة بالْمَوْصُوف، فَإذَا كَانَ عَيْنُ الصّفَة عَيْنَ الْوَاصف وَالْمَوْصُوف كَانَ الْحَمْدُ عَيْنَ الْحَامد وَالْمَحْمُود.



الْمُحْصِي[١]

الْمُحْصِي بِمَعْنَى الْعَالِمِ بِالْمَعْلُومَاتِ، الّذي بِمَا فِي الْخَوَاطِرِ بَصِيرٌ[٢] وَبِمَا فِي السَّرَائِرِ خَبِيرٌ.

اِعْلَمْ أَنَّ الإِحْصَاءَ أَخَصُّ مِنَ الإِحَاطَةِ، لأَنَّ الإِحَاطَةَ عَامَّةُ الْحُكْمِ فِي الْمَوْجُودِ وَالْمَعْدُومِ.

وَالإِحْصَاءُ لاَ يَكُونُ إلاَّ فِي الْمَوْجُودِ، فَكُلُّ مُحْصىً مُحَاطٌ بِهِ وَمَا كُلُّ مُحَاطٍ بِهِ مُحْصىً، فَحُكْمُ الإِحْصَاءِ سَارٍ فِي مَرَاتِبِ الْوُجُودِ حَتَّى الأَنْفَاسِ، فَحُكْمُ هَذَا الإِسْمِ عَدَّ عَلَى الْعَبْدِ أَنْفَاسَهُ وَأَعْمَالَهُ: ﴿**لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَ أَحْصَاهَا**﴾[٣].

---

(١) - المقصد الأسنى ١٤١-١٤٢، الفتوحات ٢٨٧/٤- ٢٨٨، وكشف المعنى٣٢، الكمالات ١٦٧.

(٢) - «بما في الخواطر بصير» ساقطة في مخطوطة طهران.

(٣) - سورة الكهف (١٨): الآية ٤٩.

وَالإِحْصَاءُ عَلَى نَوْعَيْنِ:

[**الأَوَّلُ**]: إِحْصَاءٌ بِوَاسِطَةٍ.

[**الثَّانِي**]: إِحْصَاءٌ لاَ يُتْرَكُ بِلا وَاسِطَةٍ.

فَالْوَاسِطَةُ هُوَ الْمَلَكُ الْحَافِظُ الْكَاتِبُ لَفْظَ الْعَبْدِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ عَمَلِهِ لاَ رُوحُهُ، فَإِذَا لَفظَ الْعَبْدُ وَرَمَىَ بِهِ، يَنْظُرُ الْمَلَكُ إِلَى مَنْ أَنْطَقَهُ بِذَلِكَ اللَّفْظِ وَهُوَ الْحَقُّ، فَيَرَى نُورَ الْمَعِيَّةِ قَدْ رَمَىَ بِهِ الْقَابِلُ، فَيَأْخُذُهُ الْمَلَكُ أَدَباً مَعَ الْحَقِّ، يَحْفَظُهُ لَهُ، وَإِذَا عَمِلَ عَمَلاً عَلِمَ الْمَلَكُ أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ لاَ يَكْتُبُ إِلاَّ مَا يَتَلَفَّظُ بِهِ، فَالْمَلَكُ شَاهِدُ إِقْرَارٍ لاَ شَاهِدُ أَعْمَالٍ، لِعَدَمِ إِطِّلاعِهِ عَلَى مَا نَوَاهُ الْعَبْدُ فِي الْعَمَلِ، وَلِذَلِكَ يَقْبَلُ أَعْمَالاً تَسْتَقِلُّهُ الْمَلائِكَةُ، وَيَرُدُّ وَيَضْرِبُ وَجْهَ صَاحِبِ مَا تَسْتَكْثِرُهُ[1] الْمَلائِكَةُ كَمَا وَرَدَ فِي الْخَبَرِ: «**الْمَلَكُ يُرَاقِبُ الْعَبْدَ، وَيَكْتُبُ حَرَكَةَ لِسَانِهِ بِإِذْنِ اللهِ، وَاللهُ شَهِيدٌ عَلَى قَصْدِ الْعَبْدِ وَمَا فِي ضَمِيرِهِ وَنِيَّتِهِ فِي ذَلِكَ الْعَمَلِ، فَيَسْتُرُهُ الْحَقُّ مِنَ الْمَلَكِ غَيْرَةً عَلَيْهِ**»، كَمَا غَارَ عَلَى الضَّنَائِنِ مِنْ هَذَا النَّوْعِ الإِنْسَانِيِّ، وَهُمُ الْمَجْهُولُونَ فِي الْعَالَمِ، فَلا يَظْهَرُ مِنْهُمْ وَلا عَلَيْهِمْ مَا يَعْرِفُونَ بِهِ، وَهُمْ لاَ يَشْهَدُونَ فِي الْوُجُودِ إِلاَّ اللهَ، لاَ يَعْرِفُونَ مَا الْعَالَمُ، لِغَيْبَتِهِمْ عَنْهُ بِالْحَقِّ، وَاشْتِمَالِ آثَارِ أَسْرَارِهِمْ عَلَى مَرَاتِبِ الْكَوْنِ، فَالْحَقُّ - عَزَّ شَأْنُهُ - يَحُولُ بَيْنَ نِيَّةِ الْعَبْدِ وَبَيْنَ شُهُودِ الْمَلَكِ، وَيَتَوَلاَّهَا بِنَفْسِهِ، وَيُتِمُّ مِنْهَا مَا نَقَصَهُ الْعَبْدُ مِنَ الْكَمَالِ لِغَفْلَتِهِ أَوْ تَقْصِيرِهِ، كَمَا يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ لِيُرَبِّيهَا حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ كَمَا وَرَدَ فِي الْخَبَرِ.

---

(١) - ص: تستنكره، وهو بعيد ومخالف للسياق.

وَالإِحْصَاءُ عَيْنُ شُؤُونِ الْحَقِّ، وَلا نِهَايَةَ لِشُـئُونه، وَإِنْ انْتَهَـى حُكْـمُ الـدُّنْيَا فَإِنَّهُ يَشْرَعُ فِي شُؤُونِ النَّشْأَةِ الآخِرَةِ، وَلا نِهَايَةَ لَهَا، فَالشُـؤُونُ لا تَقْبَـلُ الْفَـرَاغَ، وَالإِحْصَاءُ لاَ يَتَنَاهَى.



الْمُبْدِئُ [1]

الْمُبْدِئُ بِمَعْنَى الْمُظْهِرُ وَالْمُنْشِيءُ، الَّذِي يُبْدِئُ الْخَلْقَ بِالإِيجَاد، فَالْمَبْدَئِيَّةُ هِيَ الرُّتْبَةُ الأوْلَى [2]، وَهِيَ مَرْتَبَةُ الْمَوْجُود [3]، وَالرُّتْبَةُ الثَّانِيَةُ هِيَ الرُّتْبَةُ الأَخِيرَةُ لِلْمُمْكِن، فَالْمُمْكِنُ مِنْ حَيْثُ وُجُودِهِ لاَ يَكُونُ لَهُ قَدَمٌ فِي الأوْلَى أَبَدَاً، وَإِنَّمَا لَهُ الأُخْرَى، وَالْحَقُّ مَعَهُ، فَالسَّابِقُ فِي الْوُجُود مِنَ الْمُمْكِنَات وَاللاَحِقُ سَوَاءٌ فِي الرُّتْبَة، فَإِنَّ الآخَرِيَّةُ تَشْمَلُهُمْ.

وَالْمُبْدِئُ هُوَ الَّذِي أَظْهَرَ الْمُمْكِنَات فِي مَرَاتِبِهَا، وَلَهُ حُكْمُ الْبَدْء فِي الأوْلَى وَالآخِرَة فِي كُلِّ عَيْنٍ مِنْ أَعْيَانِ أَنْوَاعِ الإِمْكَان، فَلا يَزَالُ الْمُبْدِئُ

---

(١) - التحبير في التذكير ٧٤، المقصد الأسنى ١٤٢، الفتوحات ٢٨٨/٤ و٣٢٥ وكشف المعنى ٥٣ - ٥٤، الكمالات ١٦٨.

(٢) - ص: من الرتبة الأولى.

(٣) - ص: الموجد.

مُبْدئاً، لأَنَّهُ يَحْفَظُ حُدُودَ مَرَاتِبِ الْوُجُود بإِيجَاد أَعْيَانِهَا دَائِمَـاً، وَلِهَـذَا الإِسْـمِ حُكْمٌ فِي الأَسْمَاءِ الإِلَهِيَّة كُلِّهَا، لِمَا للأَسْمَاء حُكْمٌ فِيمَا أَوْجَدَ اسْـمُ الْمُبْـدِئُ، فَالْمُبْدِئُ تَعَالَى فِي حَقِّ كُلِّ مَا يُوْجِدُهُ دَائِماً مُبْدِئٌ دُنْيَاً وَآخِرَةً.



الْمُعِيد[1]

الْمُعِيدُ عَيْنَ الْفِعْلِ مِنْ حَيْثُ هُوَ خَالِقٌ، لأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْعَالَمِ شَيْءٌ يَتَكَرَّرُ، وَإِنَّمَا هِيَ أَمْثَالٌ تُحْدَثُ، وَأَعْيَانٌ تُوجَدُ، وَخَلْقٌ يُجَدَّدُ، فَإِنَّ الْحَقَّ إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِ شَيْءٍ عَادَ إِلَى خَلْقٍ آخَرَ، لاَ أَنَّهُ يُعِيدُ عَيْنَ مَا ذَهَبَ، فَإِنَّهُ أَوْسَعُ مِنْ ذَلِكَ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**هُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ**﴾[2]، يُرِيدُ بِهِ الْفِعْلَ لاَ الْمَخْلُوقَ، فَإِنَّ عَيْنَ الْمَخْلُوقِ مَا زَالَتْ عَيْنَ الْوُجُودِ حَتَّى يُعِيدَهُ، وَمَا عَلَيْهِ أَهْلُ الظَّاهِرِ مِنْ إِعَادَةِ الأَجْسَامِ وَالنُّفُوسِ فِي دَارِ الآخِرَةِ لَيْسَ ذَلِكَ إِعَادَةً عِنْدَ أَهْلِ الْكَشْفِ، وَإِنَّمَا هُوَ انْتِقَالٌ مِنْ مَوْطِنِ الدُّنْيَا إِلَى الْبَرْزَخِ، وَمِنَ الْبَرْزَخِ إِلَى الْمَحْشَرِ، وَمِنَ الْمَحْشَرِ إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ إِلَى النَّارِ، فَالْحَقُّ لاَ يَزَالُ يَخْلُقُ

(١) - المقصد الأسنى ١٤٢، الفتوحات ٢٨٨/٤ - ٢٨٩، الكمالات ١٦٩.

(٢) - سورة الروم (٣٠): الآية ٢٧.

وَيَعُودُ إِلَى الْخَلْقِ، فَهُوَ الْمُبْدِئُ الْمُعِيدُ، الْمُبْدِئُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْمُعِيدُ لِشَأْنِهِ، كَمَا يَحْكُمُ الْوَالِي(١) فِي أَمْرٍ مَا إِذَا انْتَهَى عَيْنُ ذَلِكَ الْحُكْمِ فِي الْمَحْكُومِ عَلَيْهِ، فَقَدْ فَرَغَ مِنْهُ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ، وَعَادَ هُوَ إِلَى الْحُكْمِ فِي أَمْرٍ آخَرَ، فَحُكْمُ الإِعَادَةِ بَاقٍ فِي فِعْلِ الْحَاكِمِ وَحُكْمِهِ، لاَ فِي الْمَحْكُوْمِ عَلَيْهِ.

(١) - ص: الولي.



الْمُحْيِي [١]

الْمُحْيِي بِالْوُجُود كُلَّ عَيْنٍ ثَابِتَة لَهَا حُكْمُ قَبُول الإِيجَاد.

اعْلَمْ أَنَّ سِرَّ الْحَيَاة الإِلَهِيَّة سَرَى فِي الْمَوْجُودَات فَحُيِّيَتْ بِحَيَاة الْحَقِّ[٢]، فَمِنْهَا مَا ظَهَرَتْ حَيَاتُهَا لأَبْصَارِ النَّاظِرِينَ، وَمِنْهَا مَا لَمْ يَظْهَرْ فِي الدُّنْيَا لأَبْصَار الْعَامَّة إِلاَّ للأَنْبِيَاء وَبَعْضِ الأَوْلِيَاء الَّذِينَ كُشِفَ لَهُمْ عَنْ سَرَيَان الْحَيَاة فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَلِشُمُول هَذَا السَّرَيَان نَطَقَتْ كُلُّهَا مُسَبِّحَةً بِالثَّنَاء عَلَى مُوجِدِهَا، وَلا يُسَبِّحُ إِلاَّ حَيٌّ، لَكِنْ وَقَعَت الدَّعْوَى فِيهَا، حَتَّى زَعَمَ كُلُّ حَيٍّ أَنَّ حَيَاتَهُ لَهُ، فَلَمَّا فَزِعَ رُفِعَ[٣] عَنْ قَلْبِه حِجَابُ الْغَفْلَة وَالْجَهْلِ، شَاهَدَ الأَمْرَ عَلَى خِلاف مَا

(١) – المقصد الأسنى ١٤٢، الفتوحات ٢٨٩/٤ – ٢٩٠ ، الكمالات ١٦٠.

(٢) – الجملة ساقطة في مخطوطة طهران.

(٣) – الموجود في مخطوطة طهران «فزع»، وفي مخطوطة مصر «فرغ» والأنسب ما أثبتناه.

اعْتَقَدَ، فَعَلِمَ أَنَّ حَيَاةَ الْكُلِّ فَيْضٌ مِنْ حَيَاةِ الْحَقِّ وَهُوَ الْحَقُّ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ عَنِ الْحُلُولِ وَالْمَحَلِّ، وَلَكِنْ نِسَبٌ وَإِضَافَاتٌ كَمَا قَالَ عَنْ نَفْسِهِ تَعَالَى: «**كُنْتُ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ**»، فَكَذَلِكَ الْحَيَاةُ وَالْعِلْمُ نِسَبٌ لِلأَعْيَانِ[1].

---

(١) – ص: الأعيان.



المُمِيت (١)

الّذي يُمَوِّتُ(٢) الأَعْيَانَ بالإنْتَقال منْ نَشْأَة الدُّنْيَا إلَى الْبَرْزَخِ [وَمنْهَا] إلَى دَارِ الآخرَة، فَإنَّ الْمَوْتَ عنْدَ أَهْلِ الشُّهُود لَيْسَ إزَالَةَ الْحيَاة في نَفْسِ الأَمْرِ كَمَا يَتَوَهَّمُ الْمَحْجُوبُونَ، فَالشَّهيدُ(٣) حَيٌّ بالنَّصِّ الإلَهيِّ، وَالذي هُوَ عنْدَ الْمَحْجُوب مَيِّتٌ، فَالْمَوْتُ عبَارَةٌ عَنْ انْتقَال الْعَيْن منْ مَوْطنِ الدُّنْيَا إلَى مَوْطنِ الآخرَة، وَعَزْلُ وَالِي الرُّوْحِ عَنْ هَذه الْمَدينَة الْجسْمَانيَّة -الّتي وَكَّلَهُ الْحَقُّ بتَدْبيرهَا أَيَّامَ ولايَته عَلَيْهَا في هَذه النَّشْأَة -وَتَوْليَته وَال [واليًا] آخَرَ منَ الْعَالَمِ الّذي يَنْتَقلُ(٤) إلَيْه، لأنَّهُ لاَ يُمْكنُ أَنْ تَبْقَى الْمَدينَةُ بلا وَالٍ يَحْفَظُ

(١) - المقصد الأسنى ١٤٢، الفتوحات ٤٥٣/٢ و ٢٩٠/٤ - ٢٩١ و كشف المعنى ٥٥ - ٥٦، الكمالات ١٧١.

(٢) - ص: يميت.

(٣) - ص: فإن الشهيد.

(٤) - ص: انتقل إليه.

مَصَالحَهَا، وَالْمَيِّتُ عِنْدَ نَفْسِه حَيٌّ وَإِنْ انْعَدَمَ تَصَـرُّفُه بِـالْقَوْلِ وَالْحَرَكَـة، فَإِنَّـهُ مُتَصَرِّفٌ[1] بِالْحَالِ فِي الأَحْيَاءِ، وَهُوَ قِيَامُهُمْ بِتَجْهِيـزِه وَتَدْفِينِـه، وَإِنَّمَـا الْمَيِّـتُ الْحَقِيقِيُ مَنْ لَمْ يَصْحَبْهُ شُهُودُ حَيَاة الْحَقِّ وَسَرَيَان فِيضِه، فَيُنْسبُ الْحَيَـاةَ إِلَـى نَفْسِه، فَإِنَّ الْحَقَّ قَدْ مَاتَ فِي حَقِّ هَذَا الْمَحْجُوْب، فَهُوَ الْمَيِّتُ عَلَى الْحَقِيقَـة، فَالْمَحْجُوبُ الْجَاهِلُ مَيِّتٌ فِي الْحَقِيقَة، وَالْمَيِّتُ حَيٌّ عِنْدَ الْمُحَقِّق.

---

(١) – ص: يتصرف.



لِتَحْقِيقِ مَا نُسِبَ إِلَيْهِ مِمَّا لاَ يَتَّصِفُ بِهِ إِلاَّ الْحَيُّ.

اعْلَمْ أَنَّ الْحَيَاةَ لِلْحَيِّ الْقَدِيمِ كَنُوْرِ الشَّمْسِ لِلشَّمْسِ(٢)، يَتَنَوَّرُ بِنُوْرِهَا كُلُّ مَنْ قَابَلَهَا(٣)، كَذَلِكَ الْحَيُّ بِذَاتِهِ يَحْيَى بِهِ كُلُّ مَنْ يَرَاهُ، وَمَا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ، فَكُلُّ شَيْءٍ حَيٌّ، وَلَمَّا كَانَتْ حَيَاةُ الأَشْيَاءِ فَيضاً مِنْ حَيَاةِ الْحَيِّ الْمُطْلَقِ عَلَيْهَا، فَالأَعْيَانُ الثَّابِتَةُ حَيَّةٌ فِي حَالِ ثُبُوتِهَا، وَلَوْلا حَيَاتُهَا مَا سَمِعَتْ قَوْلَ كُنْ بِالْكَلامِ الَّذِي يَلِيقُ بِحَالِهِ(٤)، فَلَمَّا ثَبَتَ سِمَاعُهَا وَإِجَابَتُهَا لأَمْرِ الْحَقِّ تَحَقَّقَ حَيَاتُهُ، وَمَا

---

(١) – المقصد الأسنى ١٤٢، الفتوحات ٢٩١/٤، الكمالات ١٧٢، الإنسان الكامل للجيلي الجزء الأول الباب السادس عشر.

(٢) – ص: للشمس ساقطة.

(٣) – ص: يقابلها.

(٤) – ص: بجلاله.

عَثَرَ عَلَيْهَا إِلاَّ الْمُحَقِّقُونَ مِنَ الْكُمَّلِ، فَالْعَارِفُ لاَ يَزَالُ فِي حَيَاتِهِ الْطَيِّبَةِ[١] بِهَذَا الشُّهُودِ، وَهُوَ أَعْظَمُ نَعِيمِ أَهْلِ الْكَشْفِ وَ أَلَذُّ الْعَيْشِ، وَإِنْ ظَهَرَ عَلَى ظَوَاهِرِهِمْ آثَارُ الآلاَمِ الْعَادِّيَةِ، فَلا يُنَافِي ذَلِكَ طِيبَ حَيَاتِهِمْ وَلَذَّةَ عَيْشِهِمْ، فَإِنَّ الآلاَمَ الْجِسْمَانِيَّةَ لاَ تُقَابِلُ النِّعَمَ الرَّوْحَانِيَّةَ، بَلْ تُسْتَهْلَكُ عِنْدَ سَطْوَتِهَا، لِقُوَّةِ غَلَبَةِ الْمَعْنَى عَلَى الصُّورَةِ، فَالْمَحْجُوبُ إِذَا رَأَى بَلاءً فِي الْوَلِيِّ يَحْمِلُ ذَلِكَ عَلَى حَالِهِ الَّذِي يَجِدُهُ مِنْ نَفْسِهِ عِنْدَ نُزُولِ الْبَلاءِ مِنَ الضَّجْرِ وَالْغَمِّ وَالْحُزْنِ، وَحُكْمُ الْبَلاءِ فِي نَفْسِ الْوَلِيِّ بِخِلافِ مَا يَتَوَهَّمُ هَذَا الْمَحْجُوبُ، فَإِنَّ صُورَةَ ذَلِكَ صُورَةُ بَلاءٍ، وَالْمَعْنَى عَافِيَةٌ وَنِعْمَةٌ، لاَ يَعْقِلُهَا إِلاَّ أَهْلُهَا.

---

(١) – ص: حياة طيبة.



الْقَيُّومُ لِقِيَامِهِ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ.

اعْلَمْ أَنَّ طَائِفَةً مِنْ أَرْبَابِ الطَّرِيقَةِ مَنَعَتْ مِنَ التَّخَلُّقِ بِالْقَيُّومِيَّةِ، وَقَالَتْ أَنَّهَا مِنْ خَصَائِصِ الْحَقِّ، وَعِنْدَ أَهْلِ الْكَشْفِ هَذِهِ الصِّفَةُ أَحَقُّ بِالتَّخَلُّقِ وَالاتِّصَافِ، لِشُمُولِ سَرَيَانِهِ، وَقِيَامِ الْحَقَائِقِ الْكَوْنِيَّةِ وَظُهُورِ الأَسْمَاءِ الإِلَهِيَّةِ بِهَا.

وَلَمَّا كَانَتِ الْقَيُّومِيَّةُ مِنْ صِفَاتِ الْحَيِّ لِذَاتِهِ وَنُعُوتِهِ، اسْتَصْحَبَ الْقَيُّومُ الْحَيَّ حَيْثُ كَانَ الْحَيُّ، فَكَمَا أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ حَيٌّ، فَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِسَرَيَانِ الْقَيُّومِيَّةِ، وَقَدْ ثَبَتَتِ الْحَيَاتُ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ سَرَيَانِ الْقَيُّومِيَّةِ، وَلَوْلا

---

(١) - حقائق التفسير ١٢١ - ١٢٢ وزياداته ١٩، المقصد الأسنى ١٤٣، الفتوحات ٤/ ٢٩١ - ٢٩٢، الكمالات ١٧٣، والإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل الجزء الأول الفصل الذي يكون قبل فهرس الكتاب.

هَذَا السَّرَيَانُ مَا قَامَتْ أَعْيَـانُ الْمُمْكنَـات لأمْـرِ الْحَـقِّ بقَوْلـه: ﴿**وَقُومُـواْ للّـه قَانتينَ**﴾[1]، فَسَرَتْ أَحْكَامُ الْقَيُّوميَّة وآثَارُهَا فـي الْحَقَـائق الْمَعْنَويَّـة وَمَرَاتـب الشُّؤُون الْغَيْبيَّة وبَسَائط الأَرْوَاح النُّوريَّة وَتَجَلّيَات الأَسْمَاء الإلَهيَّة أَوَّلاً.

وَفي النُّفُوْسِ وَالأنْفَاسِ الإنْسَانيَّة الْكَماليَّة الْجَمْعيَّة الإحَاطيَّة ثَانيَاً.

وَفي حَقَائقِ الْحُرُوف الرَّقَميَّـة وَاللَّفْظيَّـة وَالذّهْنيَّـة الدَّالَـة عَلَى الْحَقَـائق الْمَعْنَويَّة ثَالثَاً.

فَلَوْلا سَرَيَانُهَا في الْحَقَائقِ الْعلْويَّة الْمَعْنَويَّة مَا خَرَجَت الأَعْيَانُ الْوُجُوديَّـةُ منْ مَكَامنِ الثُّبُوت.

وَلَوْلا آثَارُهَا في الأنْفَاسِ مَا ظَهَرَتْ صُورُ الْحُرُوف الْبَسيطَة.

وَلَـوْلا حُكْـمُ التَّـأْليف للْحُـرُوف الْمُشـيرَة الدَّالَّـة لَمَـا كَـانَ للْكَلمَـات الْوُجُوديَّة ظُهُورٌ.

(١) - سورة البقرة (٢): الآية ٢٣٨.



الواجد (١)

لِمَا طَلَبَ، مُشْتَقٌّ مِنَ الْوَجْدِ، وَمَعْنَاهُ الْغَنِيُّ الَّذِي اسْتَغْنَى عَنِ الْكُلِّ، وَلا يَسْتَغْنِي عَنْهُ الْكُلُّ، فَلا يَفُوتُهُ هَارِبٌ، وَلا يَلْحَقُهُ طَالِبٌ.

اِعْلَمْ أَنَّ ظُهُورَ آثَارِ هَذَا الإِسْمِ يَغْلِبُ فِي الْخُصُوصِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ تَعَالَى كَمَا يَجِدُ نُفُوذَ أَمْرِهِ وَبُلُوغَ حُكْمِهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، كَذَلِكَ الْعَارِفُونَ يَجِدُونَهُ وَيَرَوْنَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ مَعَ أَحَدِيَّةِ عَيْنِ الْوُجُودِ بِلا تَمَيُّزٍ، كَمَا يُشَاهِدُ أَحَدِيَّةَ عَيْنِ زَيْدٍ، فَيُقَدَّرُ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْوُجُودِ إِلاَّ هُوَ لَمْ يُتَمَيَّزْ عَنْ شَيْءٍ، لأَنَّهُ مَا ثَمَّ شَيْءٌ غَيْرُهُ، لَكِنَّ مَرَاتِبَ أَجْزَائِهِ وَأَعْضَائِهِ مُتَمَيِّزَةٌ عَنْ صَدْرِهِ، وَأُذُنَهُ عَنْ عَيْنِهِ، وَكَذَا كُلُّ قُوَّةٍ مِنْ قُوَاهُ الْبَاطِنَةِ مُخْتَصَّةٌ بِحُكْمٍ لَيْسَ لِلأُخْرَى ذَلِكَ

---

(١) - التحبير في التذكير ٧٦، المقصد الأسنى ١٤٣، الفتوحات ٢٩٢/٤ - ٢٩٣ وكشف المعنى ٥٨، الكمالات ١٧٦.

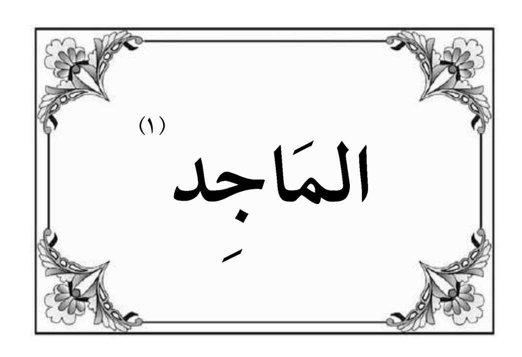
الْحُكْمُ، فَتَمَيَّزَت الصُّوَرُ في عَيْنٍ وَحْدَة لاَ يَتَمَيَّزُ فِيهَا، فَكَذَلكَ مَرَاتِبُ أَعْيَان الْمُمْكنَات للْوُجُود الْمُطْلَق كَالأَعْضَاء للْوَاحد منَ الْمُمْكنَات: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَ اللَّهُ لَفَسَدَتَا**﴾[1]، وَلَيْسَ عَيْنٌ منْ أَعْيَان النسَب الَّذي عَبَّرَ عَنْهُ الشَّارِعُ بِالأَسْمَاءِ إِلاَّ وَلَهُ مَعْنىً لَيْسَ للآخَرِ، وَذَلكَ الْمَعْنَى مَنْسُوبٌ إِلَى ذَات الْحَقِّ، وَهُوَ الْمُسَمَّى صفَةً عنْدَ أَهْلِ الْكَلامِ، وَنِسْبَةً عنْدَ الْمُحَقِّقِينَ منْ أَهْلِ التَّصَوُّف، وَالنِّسَبُ مُتَمَيِّزَةٌ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ، فَأَيْنَ الرَّحِيمُ منَ الْقَهَّار، وَأَيْنَ الْكَلامُ منَ الْحَيَاة، وَالنِّسَبُ حَقَائقُ مَعْقُولَةٌ غَيْرُ وُجُوديَّة[2]، والذَّاتُ وَاحدَةُ الْعَيْنِ لاَ يَتَكَثَّرُ بِهَا[3]، فَإِنَّ الشَّيْءَ لاَ يَتَكَثَّرُ إِلاَّ بالأَعْيَان الْوُجُوديَّة، لاَ بِأَحْكَام الإِضَافَات وَالنِّسَب، وَالْحَقُّ - تَعَالَى كبْرِيَائُهُ - في أَحَديَّة ذَاته الْمُقَدَّسَة مُتَنَزَّهٌ عَنِ التَّغَيُّرِ وَالتَّكَثُّرِ مَعَ وُجْدَان كَثْرَة أَحْكَامِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَات، وَمنَ الْمُحَال أَنْ يَطْلُبَ الْوَاجدُ أَمْراً مَا وَلَمْ يَحْصَلْ، وَمَا يَتَوَهَّمُ أَهْلُ الْحجَاب منْ خطَابَة الْكُفَّار بالإِيمَان ممَّنْ لاَ يُؤْمنُ، فَعنْدَ الْمُحَقّق أَنَّ الْمَانعَ منْ إِيمَانهمْ إِنَّمَا كَانَ منْهُ تَعَالَى، إِذْ لَمْ يُعْطِهِمُ التَّوْفِيقَ، فَلَوْ قَالَ للإِيمَان كُنْ في مَحَالِّهِمْ لَكَانَ الإِيمَانُ فِي مَحَلِّ الْمَأْمُور به، وَلَكنَّ مَا تَعَلَّقَتْ إِرَادَةُ الْوَاجد إِلاَّ بِمُجَرَّد الأَمْرِ بِتَكْوِينِ الإِيمَان فِي عَيْنِ الْكَافر، وَقَدْ وُجدَ الْمُرَادُ.

---

(١) - سورة الأنبياء (٢١): الآية ٢٢.

(٢) - ص: غير موجودة.

(٣) - ص: لاَ تكثير فيها.



مَضَى مَا يَتَعَلَّقُ بِأَحْكَامِهِ فِي اسْمِ الْمَجِيدِ.

(١) - المقصد الأسنى ١٤٤، الكمالات ١٧٤ - ١٧٥.


الْوَاحِدُ[(١)]

الّذي لاَ يَنْقَسِمُ مِنْ حَيْثُ أُلُوْهِيَّتِهِ، لَيْسَ لِوُجُودِهِ أَمَدٌ، وَلا يَجْرِي عَلَيْهِ حُكْمُ أَحَدٍ.

اِعْلَمْ أَنَّ فِي مَضْمُونِ هَذَا الإِسْمِ رَجَاءً لِلْعُمُومِ وَفَتْحاً لِلْمَخْصُوصِ، وَهُوَ خِطَابُهُ لِلْكُلِّ بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾[(٢)] وَمَنْ عِنْدِ غَيْرِهِ[(٣)] قَالَ: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾[(٤)] فَمَا أَشْرَكَ مَنْ إِلاَّ

(١) – التحبير في التذكير٧٨، المقصد الأسنى ١٤٤، الفتوحات٢/٥٧ و٤/٣٢٥ – ٣٢٦ و ٤/٢٩٣ – ٢٩٤ وكشف المعنى ٥٩، لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام للقاشاني ٥٨٥، الإنسان الكامل للجيلي المجلد الأول الباب السادس، مراتب الوجود للجيلي: المرتبة الثالثة .

(٢) – سورة البقرة (٢): الآية ١٦٣.

(٣) – ص: مَنْ عَبَدَ غَيْرَهُ.

(٤) – سورة الزمر (٣٩): الآية ٣.

بِسَبَبٍ، وَإِنْ وَقَعَ الْخَطَأُ فَالْوُقُوعُ مِنْ نَظَرِهِمْ[١]، وَمَنْ قَصَدَكَ لأَجْلِ أَمْرٍ فَذَلِكَ الأَمْرُ هُوَ مَقْصُودُهُ عَلَى الْحَقِيقَة، وَمَنْ أَحَبَّكَ لأَمْرٍ لَوَلَّى بِانْقِضَائِهِ[٢]، وَلِهَذَا ذَكَرَ الْحَقُّ أَنَّهُمْ يَتَبَرَّأُونَ مِنْهُمْ، وَمَا أُوخِذُوا إِلاَّ مِنْ كَوْنِهِمْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ، لأَنَّهُمْ جَهِلُوا قَدْرَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿**وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ**﴾[٣] وَانْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ**﴾[٤]، فَوَجْهُ الْحَقِّ مَوْجُودٌ فِي كُلِّ جِهَةٍ يَتَوَلَّى الْعَبْدُ إِلَيْهَا، وَمَعَ هَذَا لَوْ تَوَلَّى الْعَبْدُ فِي صَلاتِهِ إِلَى غَيْرِ الْكَعْبَةِ مَعَ عِلْمِهِ بِالْجِهَةِ لَمْ تُقْبَلْ صَلاتُهُ، لأَنَّ اللهَ تَعَالَى شَرَعَ لَهُ اسْتِقْبَالَ الْكَعْبَةِ فِي حَالَةِ الصَّلاةِ خَاصَّةً، وَإِذَا تَوَلَّى فِي عِبَادَةٍ أُخْرَى غَيْرِ الصَّلاةِ إِلَى أَيِّ جِهَةٍ شَاءَ فَهِيَ مَقْبُولَةٌ.

وَمِنْ خَصَائِصِ الْكَوْنِ أَنَّهُ يَقْبَلُ الأَضْدَادَ مِنْ حَيْثُ أَحَدِيَّةِ عَيْنِهِ، وَهِيَ أَحْكَامُ أَعْيَانِ الْمُمْكِنَاتِ فِي الْعَالَمِ الَّذِي يُظْهِرُ الأَسْمَاءَ الإِلَهِيَّةَ الْمُتَضَادَّةَ بِظُهُورِهَا.

وَمِنْ أَهْلِ الشُّهُودِ: مَنْ يَرَى كَثْرَةَ الأَحْكَامِ لِظُهُورِ[٥] كَثْرَةِ الأَسْمَاءِ.

---

(١) – في مخطوطة طهران: أَشْرَكَ بِسَبَبِه، وَإِنَّ الْخَطَاءَ فِي الْوُقُوْعِ مِنْ نَظَرِهِمْ.

(٢) – ص: بانقطاعه.

(٣) – سورة العنكبوت (٢٩): الآية ٦١.

(٤) – سورة البقرة (٢): الآية ١١٥.

(٥) – ص: بظهور.

وَمِنْهُمْ: مَنْ يَرَى كَثْرَةَ الأَسْمَاءِ لِظُهُورِ كَثْرَةِ الأَحْكَامِ فِي أَحَدِيَّةِ عَيْنِ الْحَقِّ.

فَإِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ، فَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ تَعَالَى وَاحِدٌ فِي كُلِّ شَرْعٍ عَيْناً، لَكِنْ لَمَّا كَثُرَتْ أَدِلَّتُهُ الْعَقْلِيَّةُ تَكَثَّرَت الْعَقَائِدُ بِاخْتِلافِهَا فِيهِ، وَكُلُّهَا حَقٌّ، وَمَدْلُولُ الْكُلِّ صِدْقٌ، وَكَذَلِكَ تَخْتَلِفُ مَشَارِبُ أَذْوَاقِ أَرْبَابِ الْقُلُوبِ وَأَهْلِ الْكَشْفِ، لِكَثْرَةِ اخْتِلاَفِ التَجَلِّيَّاتِ الصُورِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ وَالطَّبِيعِيَّةِ وَالرَّوْحَانِيَّةِ وَالنُّورَانِيَّةِ مَعَ أَحَدِيَّةِ الْعَيْنِ.

وَلَمَّا كَانَ الأَمْرُ عَلَى هَذَا النَّمَطِ فَلا يُمْكِنُ لِلْمُحَقِّقِ أَنْ يُخَطِّئَ قَائِلاً مِنْ أَهْلِ النَّظَرِ أَو الشُّهُودِ، وَإِنَّمَا الْخَطَاءُ فِي إِثْبَاتِ الشَّرِيكِ، وَالْمُشْرِكُ قَائِلٌ بِمَا لَيْسَ لَهُ وُجُودٌ، وَالشَّرِيكُ عَدَمٌ، وَلِذَلِكَ لاَ يَغْفِرُهُ الْحَقُّ، لأَنَّ الْغَفْرَ سَتْرٌ وَلا يَسْتُرُ إِلاَّ مَنْ لَهُ وُجُودٌ، وَالشَّرِيكُ عَدَمٌ[1]، فَأَيُّ شَيْءٍ يُسْتَرُ، فَإِنَّهُ لاَ عَيْنَ هُنَالِكَ[حَتَّى] تَتَعَلَّقُ لَهُ الْمَغْفِرَةُ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الأَحَدَ اسْمٌ لِفَرْدٍ لاَ يُشَارِكُهُ شَيْءٌ فِي ذَاتِهِ، وَالْوَاحِدُ اسْمٌ لِفَرْدٍ[2] لاَ يُشَارِكُهُ شَيْءٌ فِي صِفَاتِهِ.

فَوَحْدَةُ الْحَقِّ - عَزَّ شَأْنُهُ - لَيْسَ بِتَوْحِيدِ مُوَحِّدٍ، وَلا بِتَوْحِيدِهِ لِنَفْسِهِ، فَتَكُونُ أَحَدِيَّتُهُ مَجْعُولَةً، لَكِنَّهُ تَعَالَى وَاحِدٌ بِنَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، وَأَحَدِيَّتُهُ ذَاتِيَّةٌ، وَهُوَ تَفَرُّدُهُ بِالرُّتْبَةِ الإِلَهِيَّةِ[3]، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ.

---

(١) - من قوله «ولذلك» إلى هنا ساقطة في مخطوطة طهران.
(٢) - ص: لمن.
(٣) - ص: برتبة الألوهية.



هُوَ السَّنَدُ[٢] الّذي يُلْجَأُ وَيُقْصَدُ إلَيْه في الْحَوائج وَالنَّوائب، فَصَمَديَّةُ الْحَقِّ منْ حَيْثُ أَنَّهُ: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ﴾[٣] وَالْخَزَائنُ غَيْرُ مُتَنَاهيَة، لَكنَّ أَقْسَامَ كُلّيَّاتها تَرْجعُ إلَى الْعلْويَّة وَالسِّفْليَّة وَالْغَيْبيَّة وَالشَّهاديَّة وَالثُّبُوتيَّة وَالْوُجُوديَّة، وَكُلُّهَا عنْدَ الْحَقِّ، وَمَفَاتيحُهَا بيَده يَفْتَحُهَا لمَنْ يَشَاءُ إذَا شَاءَ بمَا شَاءَ، وَاخْتَصَّت الْمُخْتَزَنَاتُ الثُّبُوتيَّةُ وَالأَعْيَانُ الْوُجُوديَّةُ بالإفْتقَار، فَإنَّ الْحَقَائقَ الثُّبُوتيَّةَ تَقْتَضي الْخُرُوجَ منْ تلْكَ الْخَزَائن إلَى الْوُجُود، لرُجْحَان

(١) - حقائق التفسير للسلمي ١٦٠٢ - ١٦٠٤، لطائف الإشارات للقشيري ٣٥١/٦ - ٣٥٢، المقصد الأسنى ١٤٤، الفتوحات ١٨١/٣ و٢٩٤/٤ - ٢٩٥ وكشف المعنى ٦٠ومواقع النجوم ٤١٣، الكمالات الإلهية ١٧٧.

(٢) - ص: السيد الذي يلجأ إليه ويقصد له.

(٣) - سورة الحجر (١٥): الآية ٢١.

قَبُولِ الْوُجُودِ فِي ذَاتِهَا، وَكَذَلِكَ أَلْقَى الإِفْتِقَارَ فِي الْمَوجُودِ مِنْهَا، لِيَسْأَلَ الْمَوْجُودُ [اللهَ] تَعَالَى شَأْنُهُ إِيجَادَ مَا لَمْ يُوْجَدْ نِيَابَةً عَنْهُ، وَالإِفْتِقَارَ إِلَيْهِ، فَهُوَ فِي سُؤَالِهِ مُعِينُ الْمُخْتَزَنِ عَلَى خُرُوجِهِ، وَأَمَّا الْخَزَائِنُ الْوُجُودِيَّةُ فَإِنَّمَا هِيَ أَعْيَانُ الْمُمْكِنَاتِ، وَكُلُّ خِزَانَةٍ مِنَ[1] الْخَزَائِنِ الْوُجُودِيَّةِ مَخْصُوصَةٌ بِمَا لاَ يُوْجَدُ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْخَزَائِنِ، وَلِذَلِكَ افْتَقَرَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَهُوَ طَلَبُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا مَا عِنْدَ غَيْرِهَا، كَاحْتِيَاجِ زَيْدٍ إِلَي مَا عِنْدَ عَمْرُو، فَيَفْتَقِرُ زَيْدٌ إِلَي اللهِ فِيمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ عِنْدِ عَمْرُو، فَيُسَلِّطُ الْحَقُّ بَاعِثاً عَلَى عَمْرُو يَقْضِي حَاجَتَهُ بِمَا عِنْدَهُ بِأَيِّ وَجْهٍ كَانَ، فَالْكَوْنُ كُلُّهُ خَزَائِنُ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ، وَمَخْزُونٌ كُلُّهُ مِنْ وَجْهٍ، وَالْمَخْزُونُ لاَ يَزَالُ فِي الإِنْتِقَالِ مِنْ خِزَانَةٍ إِلَى خِزَانَةٍ، وَكُلُّهَا عِنْدَ اللهِ وَبِيَدِهِ، فَهُوَ الصَّمَدُ الَّذِي يُقْصَدُ إِلَيْهِ فِي الأُمُورِ، وَيُلْجَأُ إِلَيْهِ فِي نَوَائِبِ الدُّهُورِ، وَلَمَّا كَانَتِ الْكَيْفِيَّاتُ وَالإِفْتِقَارُ مُوَزَّعَةً عَلَى أَفْرَادِ أَشْخَاصِ مَرَاتِبِ[2] الْوُجُودِ، فَلِكُلِّهِ عَيْنٌ[3]، لَكِنَّ أَعْيَانَ الْوُجُودِ [لَهَا] حَظٌّ مِنَ الصَّمَدِيَّةِ فِيمَا لاَ يَظْهَرُ إِلاَّ بِهِ، وَلِذَلِكَ نُهِينَا أَنْ نَصْمَدَ فِي صَلاتِنَا إِلَى السُّرَّةِ صَمَداً، فَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى الْغَيْرَةِ الإِلَهِيَّةِ، وَأَنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يُصَمِّدَ صَمَداً إِلاَّ الصَّمَدَ الْمُطْلَقَ عَزَّ سُلْطَانُهُ[4].

---

(١) – من قوله« الخزائن» إلى هنا ساقطة في مخطوطة طهران.

(٢) – ص: خزائن.

(٣) – ص: فلكل عين من أعيان الوجود حظ.

(٤) – ص: شأنه.



الْقَادِرُ الْمُقْتَدِرُ(١)

الْقَادِرُ بِنُفُوذِ الاقْتِدَارِ فِي الْقَوَابِلِ، الّذي يُرِيدُ فِيهَا ظُهُورَ الاقْتِدَارِ لَهُ لاَ غَيْرُ، وَالْمُقْتَدِرُ بِمَا عَمِلَتْ أَيْدِينَا، فَالاقْتِدَارُ لَهُ(٢) وَالْعَمَلُ يَظْهَرُ مِنْ أَيْدِينَا، فَكُلٌّ يَدٍ عَامِلَةٍ فَهِيَ بِالْحَقِّ(٣) مِنْ حَيْثُ اقْتِدَارِهَا بِالْحَقِّ(٤).

اعْلَمْ أَنَّ لاسْمِ الْقَادِرِ آثَاراً خَفِيَّةً فِي إِعْطَاءِ الْوُجُودِ لِلْمُمْكِنَاتِ عِنْدَ قَوْلِهِ لِلْمُمْكِنِ: «كُنْ»، فَسَارَعَ الْمُمْكِنُ عَنْ اقْتِدَارٍ إِلَهِيّ إِلَى التَّكْوِينِ، فَكَانَ وَظَهَرَ مِنْهُ الامْتِثَالُ فِي أَوَّلِ تَكْوِينِهِ، وَهُوَ رُوحُ الطَّاعَةِ، فَكَانَتِ الطَّاعَةُ ذَاتِيَّةً لَهُ وَهِيَ

---

(١) - التحبير في التذكير ٨٢، المقصد الأسنى ١٤٥، الفتوحات ٢٩٦/٤ - ٢٩٧ و٣٢٦ وكشف المعنى ٦١، بُدُّ العارف لابن سبعين ١١٣ - ١١٤، الكمالات الإلهية ١٧٧، الإنسان الكامل الجزء الأول الباب التاسع عشر.

(٢) - من قوله «لا غير» إلى هنا غير موجودة في مخطوطة طهران.

(٣) - ص: يد الحق.

(٤) - ص: بالحق من الحق.

الأَصْلُ، وَالْمَعْصِيَةُ عَارِضَةً فيه، كَمَا أَنَّ الرَّحْمَةَ وَالْغَضَبَ نسْبَتَان منَ النِّسَب الإِلَهيَّة، وَلَكنَّ السَّبْقَ للرَّحْمَة، وَالنِّهَايَةُ في الْحَرَكَة الدَّوريَّة هُوَ الرُّجُوعُ إِلَى الْبدَايَة، وَلذَلكَ كَانَ للْخَاتمَة علْمُ[١] السَّابقَة، فَإنَّ حَرَكَةَ الْوُجُود دَوْريَّةٌ، وَلَمَّا كَانَ السَّبْقُ للرَّحْمَة، فَلا بُدَّ منَ الْمَآل إِلَيْهَا. لأَنَّ الْعَارضَ لاَ يُقَابلُ الأَصْلَ أَصْلاً، فَكَيْفَ وَقَدْ زَادَهُ[٢] طَاعَةُ وَلادَة الْعَبْد عَلَى طَاعَة تَكْوينه كَمَا أَشَارَ إِلَيْه الْمُتَرْجمُ عَن الله – تَعَالَى – بقَوْله عَلَيْه السَّلامُ: «**كُلُّ مَوْلُود يُولَدُ عَلَى الْفطْرَة**»، وَهيَ[٣] الإقْرَارُ لله بالْعُبُوديَّة، فَقَدْ حَصَلَ لَهُ نُورٌ عَلَى نُور فَأَيُّ مَعْصيَة تُسَاوي هَذَيْن النُّورَيْن، وَلَمَّا كَانَ الإقْتدَارُ روحَ الأَمْر وَسرَّهُ فَظَهَرَ الْقَوْلُ، وَاخْتَفَى الإقْتدَارُ فيه، وَكَذَلكَ لَمْ يَطَّلع الْمُمْكنُ عَلَى اقْتدَار الْحَقِّ عَلَيْه بإخْرَاجه منْ خَزَانَة الثُّبُوت إِلَى حَضْرَة الْوُجُود وَلا يُمْكنُ لَهُ شُهُودُ صُدُورهَا لكَوْنه قَابلاً بلا اقْتدَار[٤]، فَلا يَظْهَرُ الإقْتدَارُ فيه إلاَّ بَعْدَ حُصُوله، وَلذَلكَ ذَهَبَ بَعْضُ أَهْل الْعلْم إِلَى أَنَّ الْمُمْكنَ لَيْسَ لَهُ اقْتدَارٌ، ثُمَّ إنَّ الْحَقَّ – عَزَّ شَأْنُهُ – أَظْهَرَ صيغَةَ الأَمْر في الْقَوْل ليَتَّصفَ الْمُمْكنُ بذلَّة الإمْتثَال الْمُوْجبَة لنَظَرَات الرَّحْمَة الإلَهيَّة، وَظُهُورُ تَصرُّفَات الْمَلَك وَالشَّيْطَان فيه هُوَ سرُّ الإمْتثَال الْمَفْطُور في أَصْل خلْقَته وَتَكْوينه.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْقُدْرَةَ لاَ يَتَعَلَّقُ بغَيْر الْمَقْدُور، فَعَدَمُ الْقُدْرَة عَلَى غَيْر الْمَقْدُور لاَ يُسَمَّى عَجْزاً، فَإِنَّ الْعَجْزَ هُوَ عبَارَةٌ منْ عَدَم الْقُدْرَة عَمَّا منْ شَأْنه أَنْ يَكُونَ

---

(١) – ص: حكم.
(٢) – ص: زاد.
(٣) – ص: والفطرة هو الإقرار.
(٤) – ص: للاقتدار.

مَقْدُوراً، فَإِذَا لَمْ يَكُن الْمَقْدُورُ فَبِأَيِّ شَيْءٍ يَتَعَلَّقُ الْقُدْرَةُ، وَهَذِه لَطِيفَةٌ ذَوْقِيَّةٌ مُشِيرَةٌ إِلَى سِرٍّ مِنْ أَسْرَارِ الْقُدْرَةِ، لاَ يَنْكَشِفُ إِلاَّ لأَهْلِ الْمَعْرِفَةِ، فَهَذَا حُكْمُ الْقَادِرِ.

وَأَمَّا الْمُقْتَدِرُ فَلَهُ حُكْمٌ آخَرُ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ**﴾ وَهُوَ كُلُّ مَا يُوْجَدُ بِسَبَبٍ أَوْ عِنْدَ سَبَبٍ، ﴿**والأمر**﴾[(١)] وَهُوَ كُلُّ مَا يُوْجَدُ مِنْ غَيرِ سَبَبٍ، فَالْحَقُّ قَادِرٌ مِنْ حَيْثُ الأَمْرِ، مُقْتَدِرٌ مِنْ حَيْثُ الحَقِّ والأَمْرِ، تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

---

(١) - سورة الأعراف (٧): الآية ٥٤.



الْمُقَدِّمُ وَالْمُؤَخِّرُ[١]

الْمُقَدِّمُ بَعْضَ الأَفْعَال عَلَى بَعْضٍ، وَالْمُؤَخِّرُ بَعْضَهَا عَنْ بَعْضٍ، فَقَدَّمَ[٢] الأَحْبَابَ بِخِدْمَتِهِ، وَعَصَمَهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَهُوَ الْمُقَدِّمُ مَنْ شَاءَ عَلَى مَنْ شَاءَ، وَالْمُؤَخِّرُ مَنْ شَاءَ عَمَّنْ شَاءَ.

اعْلَمْ أَنَّ لِلْمَوْجُودِ مَرْتَبَتَيْنِ:

[الأَوّلُ]: رُتْبَةُ الْفِعْلِ وَالتَّأْثِيرِ.

[الثَّانِي]: وَرُتْبَةُ الْقَبُولِ.

فَلِلْمُمْكِنَاتِ الرُّتْبَةُ الثَّانِيَةُ وَهِيَ الْقَبُولُ، وَأَعْيَانُ مَرَاتِبِ الْكَوْنِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الإِيجَادِ، وَنِسْبَةُ الإِيجَادِ إِلَيْهَا عَلَى السَّوِيَّةِ، فَإِذَا تَقَدَّمَ بَعْضُ الْمُمْكِنَاتِ إِلَى

---

(١) - التحبير في التذكير ٨٢، المقصد الأسنى ١٤٥ - ١٤٦، الفتوحات ٢٩٧/٤ - ٢٩٨ وكشف المعنى ٦٢، الكمالات ١٨٠ - ١٨١.

(٢) - ص: الذي يقدم.

بَعْضٍ مَعَ التَّسْوِيَة فِي النِّسْبَة، فَذَلكَ لِرُجْحَان أَمْرٍ فيه يَقْتَضِي بُرُوزَهُ بهَا عَلَى غَيْرِه، كَالنُّبُوَّة وَالْولايَة والإمَارَة، فَإِنَّهُ مَا منْ إِنْسَان إلاَّ وَهُوَ قَابلٌ لَهَا، فَيُقَدِّمُ الْحَقُّ مَنْ شَاءَ فِيهَا بِخُصُوصِيَّةٍ يَعْلَمُهَا الْحَقُّ منْهُ، فَيَتَأَخَّرُ الْبَاقُوْنَ فِي ذَلِكَ[(١)] الزَّمَان.

وَهَذَا التَّقْديمُ وَالتَّأْخيرُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ فِي حَضْرَة الثُّبُوت بِحَسَب كَمَال اسْتعْدَادَات الأَعْيَان الثَّابتَة وَنُقْصَانهَا فِي قَبُول آثَار التَجَلِّيَات الْجَمَاليَّة وَالْجَلاليَّة، بِخُصُوصيَّاتهَا وَقَابليَّاتهَا وَتَأْثيرَات التَجَلِّيَات اللَّطيفَة[اللُّطْفيَّة] وَالْقَهْريَّة، فَإِنَّ التَجَلِّيَات الْجَلاليَّةَ ذَاتُ هَيْبَةٍ لاَ طَاقَةَ لحَقَائق الأَكْوَان مُقَاوَمَةُ سَطْوَتهَا، فَتَتَأَخَّرُ عَن الْبُرُوز فِي مَكَامنْهَا، وَتَأبَى عَنْ قَبُول كَسْوَة الْوُجُود لمُشَاهَدَة عَظَمَتهَا، كَمَا أَبَت السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَالْجبَالُ عَنْ قَبُول الأَمَانَة، وَتَأَخَّرْنَ عَنْ حَمْلهَا، فَيَتَقَدَّمُ غَيْرُهَا منْ مَجَالي التَجَلِّيَات الْجَمَاليَّة اللَّطيفَة[اللُّطْفيَّة] الْكَمَاليَّة لَمَّا ذَاقَ منْ آثَار اللَّطَائف الْغَيْبيَّة، وَاسْتَنْشَقَ طيبَ رَوَائحِ النَّسَمَات النُّوريَّة، رَغْبَةً فِي خَلْعَة الْوُجُود، وَشَوْقاً إِلَى قَضَاء الشُّهُود.

وَأَمَّا التَّقَدُّمُ وَالتَّأَخُّرُ[التَّقْديمُ وَالتَّأْخيرُ] فِي حَضْرَة الْوُجُود، فَهُمَا مَرْتَبَتَان لِلْخَالص وَالْمُخْلص، فَالْخَالصُ مَنْ لَمْ يَتَغَيَّرْ عَمَّا كَانَ عَلَيْه منْ طَهَارَة الْفطْرَة، فهُوَ الْخَالصُ لنَفْسه، مَا مَلَكَهُ أَحَدٌ منَ النَّفْس[(٢)] وَالشَّيْطَان، فَيُحَوِّجُهُ إِلَى الإِسْتخْلاص منْهُ، بَلْ لَمْ يَزَلْ خَالصاً لنَفْسه، طَاهراً مُطَهَّراً، فَبَقيَ عَهْدُهُ عَلَى

---

(١) – ص: هذا.

(٢) – ص: والهوى والشيطان.

أَصْله، وَ هُوَ الدِّينُ الْخَالِصُ، مَا خَالَطَهُ شَوْبٌ أَصْلاً، وَلا يَشْقَى صَاحِبُ هَذَا الْعَهْدِ، لأَنَّهُ لاَ يَشْقَى إِلاَّ الْجَاحِدُ وَالْمُكَايِدُ فِي اسْتِخْلاصِ الدِّينِ، وَهُوَ الْمُخْلِصُ الَّذِي أُمِرَ بِاسْتِخْلاصِ عَهْدِهِ عَنْ شَوَائِبِ تَصَرُّفَاتِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ، وَهُوَ صَاحِبُ الرُّتْبَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ السَّعَادَةِ، وَالرُّتْبَةُ الأَوْلَى لِصَاحِبِ الدِّينِ الْخَالِصِ، وَهُمُ الَّذِينَ يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ يَوْمَ الْجَمْعِ، وَإِنْ كَانُوا مَجْهُولِينَ فِي الدُّنْيَا، وَهُمُ الْمُسْتَمِدُّونَ مِنْ حَضْرَةِ اسْمِ الْمُقَدِّمِ، وَالْمُخْلِصُونَ مِنْ اسْمِ الْمُؤَخِّرِ.



الأَوَّلُ بِالْوُجُوبِ وابْتِدَائِهِ بِالإِحْسَانِ، وَالآخَرُ بِرُجُوعِ الأَمْرِ إِلَيْهِ وَتَفْضِيلِهُ بِالْغُفْرَانِ، فَلِلْحَقِّ الأَوَلِيَّةُ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ الْمُوجِدُ(٢) [لِـ] كُلِّ شَيْءٍ، وَلَهُ الآخَرِيَّةُ مِنْ حَيْثُ رُجُوعِ الأَمْرِ كُلِّهِ إِلَيْهِ، وَظُهُورُ مَرَاتِبِ الأَسْمَاءِ الإِلَهِيَّةِ كُلِّهَا فِيمَا بَيْنَ الأَوَّلِيَّةِ وَالأُخْرَوِيَّةِ، فَهَذَا مِنْ حَيْثُ إِطْلاقِ حُكْمِ الْوُجُودِ.

فَأَمَّا مِنْ حَيْثُ الرُّتْبَةِ، إِذَا كَانَ الْحَقُّ الأَوَّلَ كَانَ الإِنْسَانُ الآخَرَ، فَإِنَّهُ فِي آخَرِ دَرَجَاتِ مَرَاتِبِ الْوُجُودِ، وَهُوَ الآخَرُ أَيْضاً بِرُجُوعِ أَمْرِ الْعَوَالِمِ إِلَيْهِ، لِظُهُورِ نِظَامِهَا وَعَادَتِهَا(٣) بِوُجُودِهِ، وَلِذَلِكَ إِذَا رَحِلَ عَنْهَا زَالَتْ أُمُورُ الدُّنْيَا،

---

(١) - المقصد الأسنى ١٤٦ - ١٤٧، الفتوحات ٤/ ٢٩٨ - ٢٩٩ وكشف المعنى ٦٢ - ٦٣، الكمالات ١٨٢ - ١٨٤.

(٢) - ص: موجد.

(٣) - ص: وعماراتها.

وَانْتَقَلَ الأَمْرُ إِلَى دَارِ الآخِرَةِ بِإِنْتِقَالِه، لِيَكُونَ الأَمْرُ حَيْثُ مَا كَانَ الْمَقْصُودُ، وَلِذَلِكَ قَامَ الْحَقُّ بِالإِحَاطَةِ لِحِفْظِه[1] مِنْ وَرَائِه، لِئَلاَّ يَلْحَقَ[2] بِه الْعَدَمُ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ﴾[3] وَهُوَ الأَوَّلِيَّةُ لِصُدُورِه مِنْهُ، وَتَرَصُّدِه[4] فِي الْغَايَةِ: ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى﴾[5] فَالْحَقُّ وَرَاءَ الْعَبْدِ كَمَا هُوَ أَمَامَهُ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لِكَانَ انْتِهَاؤُهُ إِلَى الْعَدَمِ، فَإِحَاطَةُ الْحَقِّ لاَ يَزَالُ يَحُولُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْعَدَمِ، وَلَمَّا كَانَ أَمْرُ الْوُجُودِ دَوْرِيّاً كَانَ الآخَرُ عَيْنَ الأَوَّلِ، وَلا تَزَالُ أَعْيَانُ مَرَاتِبِ الْكَوْنِ سَائِحاً فِي فَلَكِ الْوُجُودِ، وَلا يَزَالُ وَجْهُ السَّائِرِ فِي مَنَازِلِ الشُّهُودِ إِلَى اسْمِ الأَوَّلِ، وَظَهْرُه إِلَى اسْمِ الآخِرِ، وَلِذَلِكَ يُقَالُ لِمَنْ عَدِمَ النُّورَ فِي مَوْطِنِ الآخِرَةِ: ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾[6] لِكَوْنِ الْحَقِّ مِنْ وَرَائِهِمْ وَهُوَ النُّورُ، فَلَوْ أَمْكَنَ لَهُمُ الرُّجُوعُ إِلَى الْوَرَاءِ - وَهِيَ الدُّنْيَا - لَوَجَدُوا الآنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا مَحَلَّ اكْتِسَابِ أَنْوَارِ الْمَعَارِفِ، وَلَكِنْ حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا سُورُ الْمَنْعِ، فَلا بُدَّ مِنْ رُجُوعِ الآخَرُ إِلَى الأَوَّلِ.

---

(١) - ص: بحفظه.

(٢) - ص: يلحقه العدم.

(٣) - سورة البروج (٨٥): الآية ٢٠.

(٤) - ص: ويرصده.

(٥) - سورة النجم (٥٣): الآية ٤٢.

(٦) - سورة الحديد (٥٧): الآية ١٣.



الظَّاهِرُ لِنَفْسِهِ فَمَا زَالَ ظَاهِراً، وَالْبَاطِنُ عَنْ خَلْقِهِ فَلَمْ يَزَلْ بَاطِناً، فَهُوَ الظَاهِرُ بِالْكِفَايَةِ، وَالْبَاطِنُ بِالعِنَايَةِ.

اعْلَمْ أَنَّ لأَهْلِ الْعِنَايَةِ فِي الْكَشْفِ مَرْتَبَتَينِ فَأَحَدُ هُمَا أَعْلَى مِنَ الثَّانِيِّ:

[**الْمَرْتَبَةُ الأوْلى:**] فَكَامِلٌ يَكُونُ لَهُ بِهِ وَهُوَ السَّابِقُ.

[**الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ:**] وَعَارِفٌ يَكُونُ لَهُ بِنَفْسِهِ، وَهُوَ الْمُقْتَصَدُ الْمُحَقِّقُ بِحَقَائِقِ الْعُبُودِيَّةِ، الْمُتَّصِفُ بِجَمِيعِ الأَحْوَالِ مِنَ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ، وَالْمَحْوِ وَالإِثْبَاتِ، وَالْغَيْبَةِ وَالْحُضُورِ، وَالْفَرقِ وَالْجَمْعِ، وَالْمُتَقَلِّبُ فِي الأَطْوَارِ وَالْمَقَامَاتِ مِنَ التَّوَكُّلِ، وَالزُّهْدِ، وَالْوَرَعِ، وَالْمَحَبَّةِ، وَالْمَعْرِفَةِ، وَالصَّبْرِ،

(١) - لطائف الإشارات للقشيري٦/ ٩٩ - ١٠١، المقصد الأسنى ١٤٧ - ١٥٠، الفتوحات ٢٩٩/٤ - ٣٠٢ وكشف المعنى ٦٣ - ٦٤و التراجم لابن عربي ٢٠، الكمالات ١٨٥ - ١٨٦.

وَالشُّكْرِ، وَالرِّضَا، وَالتَّسْلِيمِ وَغَيْرِه، وَذَلِكَ أَنَّ نَفْسَهُ قَابِلٌ لِلتَّغْيِيرِ، لِمَا يَقْتَضِي حَقِيقَةُ الْوَسَطِ مِنْ تَأْثِيرِ أَحْوَالِ الطَّرَفَيْنِ، وَالْمُقْتَصِدُ بَرْزَخٌ بَيْنَ كَمَالٍ وَنُقْصَانٍ، وَهُوَ الْمُكَلَّفُ الْحَقِيقِيُّ، دَخَلَ كُلَّ مَقَامٍ مَّا دَعَاهُ الْحَقُّ إِلَيْهِ - عَلَى لِسَانِ الشَّارِعِ - ذَوْقاً وَحَالاً، إِعْتِقَاداً وَعِلْماً، فَإِنَّ عَامَّةَ عُلَمَاءِ الرُّسُوْمِ يَعْلَمُونَ هَذِهِ الأُمُورِ وَلا قَدَمَ لَهُم فِيهَا، فَمِثْلُ هَذَا الْعَارِفِ إِذَا تَجَلَّى لَهُ الْحَقُّ مِنْ اسْمِ الظَّاهِرِ لَمْ يَثْبُتْ لِظُهُورِه، لأَنَّهُ قَائِمٌ بِالْحُقُوقِ بِنَفْسِه، وَالْمُحْدَثُ إِنْ ظَهَرَ لَهُ الْقَدِيمُ يَمْحُوُ أَثَرُهُ، فَمِنْ أَيْنَ لَهُ طَاقَةُ رُؤْيَةِ الْقَدِيمِ، وَلَمْ يَثْبُتْ لِظُهُورِ الْحَقِّ إِلاَّ مَنْ كَانَ الْحَقُّ بَصَرَهُ، أَلا تَرَى حَالَ الْكَلِيمِ عليه السلام لَمَّا كَانَ الْحَقُّ سَمْعَهُ ثَبَتَ لِسَمَاعِ كَلامِ الْحَقِّ، فَلَمَّا وَقَعَ التَّجَلِّيُ - وَلَمْ يَكُنْ يَضُرُّهُ[1] - صَعِقَ، وَمَا ظَهَرَ الرُّؤْيَةُ لَهُ وَلا لِلْجَبَلِ، وَلِذَلِكَ[2] وَقَعَ الصَّعْقُ وَالإنْدِكَاكُ، وَلَوْ ظَهَرَ مَا وَقَعَ ذَلِكَ، لأَنَّه الْوُجُود، والْوُجُود خَيْرٌ كُلُّهُ، وَالْخَيْرُ لاَ يَأْتِي إِلاَّ بِالْخَيْرِ، وَالْوُجُود لاَ يُعْطِي إِلاَّ الْوُجُودَ.

وَأَمَّا الْكَامِلُ فَهُوَ لَهُ بِه لاَ بِنَفْسِه، فَلَهُ الثُّبَاتُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَالشُّهُودُ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ وَمَظْهَرٍ بِالْقُوَّةِ الإلَهِيَّةِ السَّارِيَةِ فِي ذَاتِه، فَلا يَبْقَى حَالٌ وَلا مَقَامٌ إِلاَّ وَيَظْهَرُ بِه وَيَتَصَرَّفُ فِيه، فَهُوَ مَالِكُ الأَحْوَالِ وَالْمَقَامَاتِ، يَكُونُ الْحَقُّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَجَمِيعَ قُوَاهُ، كَمَا قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه [وَآلِه] وَسَلَّمَ: «**إِنَّمَا نَحْنُ بِه وَلَهُ**».

---

(١) - ص: بصره.

(٢) - ص: وكذلك.

وَالْمُقْتَصِدُ يُنْكِرُ عَلَى الْكَامِلِ، لِمَا يَقْتَضِي جَمَالُهُ[١] مِنَ الْعُبُودِيَّةِ الْمَحْضَةِ، وَلا يُنْكِرُ الْكَامِلُ عَلَيْهِ، لاسْتِشْرَافِهِ عَلَى الْمَقَامَاتِ بِوُجُودِهِ الْحَقَّانِيِّ، فَإِنَّ الْكَامِلَ[٢] يَتَصَرَّفُ بِالْحَقِّ فِي الْحَقِّ لِلْحَقِّ، وَالْعَارِفُ يَتَصَرَّفُ بِالْحَقِّ فِي الْخَلْقِ لِلْحَقِّ[٣]، وَلَهُ خَرْقُ الْعَوَائِدِ.

فَالْمُقْتَصِدُ صَاحِبُ كَرَامَةٍ، وَهُوَ مَعْلُومٌ عِنْدَ الْحَقِّ وَالْخَلْقِ، وَيَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الْمَكْرُ وَالإِسْتِدْرَاجُ.

وَالْكَامِلُ صَاحِبُ مَنْزِلَةٍ مَعْلُومَةٍ عِنْدَ الْحَقِّ وَ مَجْهُولَةٍ عِنْدَ الْخَلْقِ، لاَ يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الْمَكْرُ، لأَنَّهُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ، وَلَمَا وَرَدَ حَقِيقَةُ الْخَبَرِ الإِلَهِيِّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾[٤] وَقَالَ الشَّارِعُ: «**لَوْ دُلِيتُمْ لَهَبَطْتُمْ عَلَى اللهِ**» حَيَّرَ[تَحَيَّرَ] الْمُقْتَصِدُ، وَتَنَبَّهَ الْكَامِلُ الْمُعْتَكِفُ عَلَى بَابِ حَضْرَتِهِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ نِسْبَةَ الصُّعُودِ وَالْهُبُوطِ عَلَى السَّوَاءِ فِي ظَاهِرِيَّةِ الْحَقِّ، وَعَدَمِ تَحَيُّزِ الذَّاتِ الْمُتَعَالِيَةِ، وَبَرَاءَةِ سَاحَةِ الْهُوِيَّةِ عَنِ التَّقْيِيدِ وَالإِطْلاقِ، وَالصُّعُودُ وَالْهُبُوطُ نَعْتٌ، فَلا صُعُودَ فِي ظُهُورِ الْحَقِّ، وَلا هُبُوطَ مِنْ حَيْثُ غَيْبِ هُوِيَّتِهِ فِي الدَّائِرَةِ الْوُجُودِيَّةِ، وَالصَّاعِدُ فِي الدَّائِرَةِ عَيْنُ الْهَابِطِ.

---

(١) – ص: حاله.

(٢) – ص: فالكامل.

(٣) – ص: للحق بالحق.

(٤) – سورة طه (٢٠): الآية ٥.

وَمَا انْقَسَمَتْ دَائِرَةُ الْوُجُودِ إِلاَّ بِالْحَظِّ[(١)] الْمَوْهُومِ، وَلا وُجُودَ لَهَا لَهُ [بـه]، وَهُـوَ عَـيْنُ الْمُقَيَّـدِ، وَإِذَا كَـانَ الْحَـقُّ سَـمْعَ الْمُقَيَّـدِ وَبَصَـرَهُ ارْتَفَـعَ التَّقْيِيـدُ وَالْحَظُّ[(٢)]، وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الدَّائِرَةِ.

فَهُوَ الظَّاهِرُ بِنَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، الْمُظْهِرُ لِغَيْرِهِ، وَلِكَمَالِ ظُهُورِهِ وَجَلالَةِ بُرُوزِهِ أَوْرَثَتْ شِدَّةُ ظُهُورِهِ خِفَائَهُ، فَسُبْحَانَ مَنْ احْتَجَبَ بِإِشْرَاقِ نُورِهِ، وَاخْتَفَى عَنِ الْعُقُولِ وَالأَبْصَارِ بِشِدَّةِ ظُهُورِهِ.

وَأَمَّا سِرُّ بُطُونِ الْحَقِّ مِنْ اسْمِ الْبَاطِنِ، فَهُوَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ رُؤْيَةَ الشَّيْءِ يَقْتَضِي الْعِلْمَ بِهِ، وَهُوَ عِلْمُ الرَّائِي أَنَّهُ رَأَى شَيْئَاً مَّا، وَأَحَاطَ عِلْمَاً بِمَا رَآهُ، وَعِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ لاَ يَنْضَبِطُ رُؤْيَةُ الْحَقِّ، وَمَا لاَ يَنْضَبِطُ لاَ يُقَالُ فِيهِ أَنَّهُ يَرَى أَوْ يَعْلَمُ، وَتَتَنَوَّعُ الصُّوَرُ عَلَى الْمُكَاشِفِ أَيْضَاً فِي تَجَلِّيَاتِ الْمَشَاهِدِ مَعَ أَحَدِيَّةِ الْعَيْنِ فِي نَفْسِ الأَمْرِ، فَمَا رَآهُ إِلاَّ مَنْ رَأَى أَنَّهُ مَا رَآهُ وَلا يَعْلَمُهُ إِلاَّ مَنْ عَلِمَ أَنَّهُ مَا عَلِمَ، وَلِذَلِكَ قَالَ عَزَّ شَأْنُهُ لِلْكَلِيمِ[(٣)]: ﴿لَن تَرَانِي﴾[(٤)] لأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الرُّؤْيَةِ حُصُولُ الْعِلْمِ بِالْمَرْئِي، وَهُوَ غَيْرُ مُمْكِنٍ مِنَ الْمُمْكِنِ، وَلَوْ فَتَّشَ عَلَى دَقَائِقِ تَغَيُّرَاتِ أَحْوَالِهِ فِي كُلِّ نَفَسٍ لَعَلِمَ أَنَّ الْحَقَّ عَيْنُ أَحْوَالِهِ، وَأَنَّهُ تَعَالَى مِنْ حَيْثُ وُجُودِهِ وَرَاءَ ذَلِكَ كُلِّهِ، كَمَا هُوَ عَيْنُ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَلِهَذَا قَالَ مُوسَى

---

(١) – ص: الحط.

(٢) – ص: الخطّ.

(٣) – ص: لكليمه عليه السلام.

(٤) – سورة الأعراف (٧): الآية ١٤٣.

عَلَيْه السَّلامُ: ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾[١] أيْ لاَ أَطْلُبُ رُؤْيَتَكَ عَلَى الْوَجْه الّذي كُنْتُ طَلَبْتُهَا، فَإِنِّي قَدْ عَرَفْتُ مَا لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُهُ منْكَ.

فَالْحُجُبُ الإِلَهيَّةُ أَبَداً أَسْدَلَتْ[٢] بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقه، وَلَوْ رُفعَتْ لاَحْتَرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهه مَا أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ منْ خَلْقه.

وَالْحُجُبُ إنْ كَانَتْ غَيْرَ مَخْلُوقَة فَلا حجَابَ وَلا احْتجَابَ، وَإنْ كَانَتْ مَخْلُوقَةً فَكَيْفَ لاَ تُحْرِقُهُ السُّبُحَاتُ[٣].

فَالْحَقُّ فيه أَنَّهَا أَسْرَارٌ أَخْفَاهَا اللهُ عَنْ خَلْقه، سَمَّى ذَلكَ الإخْفَاءَ حجَاباً، فَالنُّوريَّةُ منْهَا مَا حَجَبَ به منَ الأُمُور الطَّبيعيَّة وَالرَّسْميَّة، وَلَيْسَ الإحْرَاقُ إلاَّ انْدرَاجَ النُّور الأَدْنَى في الأَعْلَى، كَانْدرَاج أَنْوَار الْكَوَاكب تَحْتَ شُعَاع الشَّمْس، وَفي هَذَا الْمَشْهَد ظَهَرَ الشَّطْحُ عَمَّنْ ظَهَرَ، وَلَمَّا كَانَت الأَشْيَاءُ تَنْحَفظُ بالْحُدُوْد، فَإذَا جَاوَزَ الشَّيْءُ حَدَّهُ انْعَكَسَ إلى ضدِّه، كَذَلكَ ظُهُورُ الْحَقِّ لَمَّا تَجَاوَزَ عَنْ حَدِّ الْعُقُول وَالإدْرَاك بَطَنَ وَاسْتَتَرَ عَن الْعَامَّة، فَلَمْ يَظْهَرْ لَهُمُ الأَمْرُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْه: ﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾[٤] وَأَسَرَّ الْمُكَاشفُونَ النَّجْوَى لئَلاّ تَقَعَ الْحكْمَةُ في غَيْر أَهْلهَا، فَإنَّ قُلُوبَ أَهْل الْحجَاب مَدَافنُ

---

(١) - سورة الأحقاف (٤٦): الآية ١٥.

(٢) - ص: منسدلة.

(٣) - ص: والحجب إن كانت مخلوقة فكيف تحرقها السبحات وإن كانت غير مخلوقة فلا حجاب ولا احتجاب.

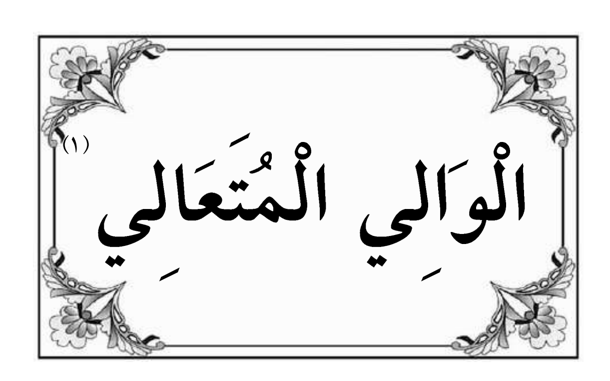
(٤) - سورة طه (٢٠): الآية ٦٢.

الْحَيِّ[١] مِنْ حَيْثُ أَنَّهَا مَحَلُّ الْعِلْمِ بِهِ، وَالْحُكْمُ عِنْدَهُمْ لِلْمَدْفَنِ لاَ لِلْمَدْفُونِ، لِعَدَمِ وُقُوفِهِمْ عِنْدَ حُدُودِهِ وَمُرَاعَاتِهِمْ لِحُضُورِهِ، فَلا حُكْمَ لِلْحَقِّ فِيهِمْ أَبَداً، لِغَلَبَةِ أَحْكَامِ أَهْوَائِهِمْ، فَهُوَ الْبَاطِنُ فِيهِمْ أَبَداً حُكْماً وَمَعْنَىً، وَإِنْ ظَهَرَ فِيمَا ظَهَرَ إِنَّمَا ظَهَرَ لِيُعْرَفَ حَدُّ الْعَارِفِينَ فِي مَعْرِفَتِهِ أَنْ يَعْرِفُوا أَنَّهُ لاَ يُعْرَفُ، إِذْ لَوْ عُرِفَ لَمْ يَكُنْ بَاطِناً وَهُوَ الْبَاطِنُ، وَالْبُطُونُ يَخْتَصُّ بِالْمُمْكِنَاتِ، كَمَا أَنَّ الظُّهُورَ يَخْتَصُّ بِالْوُجُودِ[٢]، وَالْبُطُونُ الَّذِي وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ إِنَّمَا هُوَ فِي حَقِّ الْمُمْكِنِ، فَالْمُمْكِنَاتُ بَاطِنُ الْخَلْقِ، وَالْخَلْقُ ظَاهِرُهُ، لأَنَّهُ مِنْ بُطُونِ الْحَقِّ ظَهَرَ الْكَوْنُ، وَبِمَا ظَهَرَ اسْتَتَرَ، وَفِيمَا بَطَنَ ظَهَرَ، فَالظُّهُورُ عَيْنُ الْبُطُونِ، كَمَا أَنَّ الآخَرُ عَيْنُ الأَوَّلِ.

---

(١) – ص: الحق.

(٢) – ص: من قوله «والبطون» إلى هنا ساقطة.



الْوَالِيُ[٢] الْحَاكِمُ الَّذِي حَكَمَ فَعَدَلَ، وَأَعْطَى فَأَفْضَلَ، قَدَّمَ مَنْ شَاءَ بِفَضْلِه، وَأَخَّرَ مَنْ شَاءَ بِعَدْلِه، الْمُتَعَالِي عَلَى مَنْ أَرَادَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ، فَالْمُتَعَالِيُ مِنَ الْعَلِيِّ كَالْمُتَكَبِّرِ مِنَ الْكَبِيرِ.

اعْلَمْ أَنَّ الْوَالِيَ هُوَ الإِمَامُ الْحَاكِمُ الْمَنْصُوبُ لِلْوِلايَةِ، وَلِهَذَا الْمَنْصَبِ مَرَاتِبُ غَيْرُ مُتَنَاهِيَة:

فَأَعْلاهَا الإِمَامَةُ الْكُبْرَى وَالْوِلايَةُ الْعُظْمَى لِمَنْ[٣]: ﴿**بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ**﴾[٤].

(١) - المقصد الأسنى ١٥٣، الفتوحات ٣٠٥/٤ - ٣٠٦ و ٢٣٦ وكشف المعنى ٦٨ - ٦٩، مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح ٣٩، الكمالات ١٨٧ - ١٨٨.

(٢) - ص: الولي.

(٣) - ص: وهي تربية مَنْ.

(٤) - سورة المؤمنون (٢٣): الآية ٨٨.

وَأَدْنَاهَا وِلاَيَةُ الْعَبْدِ عَلَى رَعَايَا جَوَارِحِهِ وَقُوَاهُ.

وَبَيْنَهُمَا دَرَجَاتٌ غَيْرُ مَحْصُورَةٍ، فَمُلْكُ كُلِّ وَالٍ يَتَّسِعُ وَيَضِيقُ بِحَسَبِ مَا يَقْتَضِي حَالُهُ، وَالسَّعِيدُ الْمُسَدَّدُ مِنَ الأَئِمَّةِ وَالْوُلاَةِ مَنْ رَاقَبَ أَحْوَالَ مَمْلَكَتِهِ مَعَ الأَنْفَاسِ، وَعَرَفَ قَدْرَ مَا وَلاَّهُ اللهُ عَلَيْهِ، وَسَارَعَ لأَدَاءِ حُقُوقِ الرَّعَايَا بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ، فَإِنْ شَغَلَهُ عَنْ ذَلِكَ التَّمَتُّعُ بِاللَّذَاتِ وَنَيْلُ الشَّهَوَاتِ فَقَدْ عَزَلَ نَفْسَهُ بِفِعْلِهِ، وَحَرَّمَهُ الْحَقُّ عَنْ[1] مَرْتَبَةِ الْوِلاَيَةِ وَالسِّيَادَةِ، وَنَزَلَ بِهِ الْخَيْبَةُ وَالْعَذَابُ وَالْحَسْرَةُ وَالنَّدَامَةُ[2] حَيْثُ لَمْ يَنْفَعْهُ، فَمَا مِنْ إِنْسَانٍ إِلاَّ وَلَهُ مَرْتَبَةُ الْمَمْلُوكِيَّةِ مِنْ وَجْهٍ وَمَرْتَبَةُ الْمَالِكِيَّةِ مِنْ وَجْهٍ: ﴿**وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا**﴾[3].

وَالْوِلاَيَةُ الْمُطْلَقَةُ الْمُحِيطَةُ لِلْحَقِّ عَزَّ شَأْنُهُ الرَّفِيعُ الدَّرَجَاتِ، وَأَكْمَلُ مَرَاتِبِ الْوِلاَيَةِ فِي هَذَا النَّوْعِ الإِنْسَانِيِّ مَنْ وَالَى بَيْنَ الأَسْمَاءِ الإِلَهِيَّةِ بِالتَّخَلُّقِ وَالاتِّصَافِ عَلَى طَرِيقَةِ أَهْلِ الْحَقِّ، بِمُحَافَظَةِ الْحُدُودِ وَالآدَابِ[4] عِنْدَ شُهُودِ أَحْكَامِهَا وَوُجُودِ آثَارِهَا، بِتَزْكِيَةِ النَّفْسِ وَتَصْفِيَةِ الْقَلْبِ وَتَجْلِيَةِ الرُّوحِ فِي تَصَارِيفِ شُؤُونِهَا، وَظُهُورِ نَتَائِجِهَا، وَبُرُوزِ كَمَالاَتِهَا.

وَشَأْنُ الْوَالِي لاَ يَكُونُ أَبَداً إِلاَّ فِي الْخَيْرِ، وَإِنْ كَانَ الأَمْرُ فِي صُورَةِ الْبَلاءِ وَالشَّرِّ، لِكَوْنِهِ عُقُوبَةً وَنَكَالاً إِلاّ فِي إِقَامَةِ الْحُدُودِ، فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ

---

(١) – ص: خير مرتبة.

(٢) – ص: الندم.

(٣) – سورة الزخرف (٤٣): الآية ٣٢.

(٤) – ص: بمحافظة الآداب والحقوق والحدود.

حَيْثُ أَنَّهُ تَطْهِيرٌ(١)، وَلِذَلِكَ كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**الْخَيْرُ كُلُّهُ بِيَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ**»(٢)، وَلَمَّا كَانَ الْعُلُوُّ وَالتَّكَبُّرُ وَالزَّهْوُ وَالْفَخْرُ مِنْ لَوَازِمِ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ، وَهَذِهِ الصِّفَاتُ هِيَ(٣) الدَّاءُ الْعِضَالُ، أَنْزَلَ الْحَقُّ لِهَذَا الدَّاءِ دَوَاءً شَافِياً وَهُوَ أَمْرُهُ بِالسُّجُودِ لِلْكَعْبَةِ، فَمَنْ دَاوَمَ مِنْهُمْ شُرْبَ هَذَا الدَّوَاءِ مَعَ الإِحْتِمَاءِ بُرِئَ مِنْ عِلَّتِهِ، وَعَلِمَ أَنَّ زِمَامَ أَمْرِهِ بِيَدِ الْوَالِي الْحَكِيمِ الَّذِي يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ[هُ] الْمُحْسِنُ، فَهُوَ الْبَرُّ بِإِحْسَانِهِ وَنِعَمِهِ وَآلائِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَى خَلْقِهِ، لافْتِقَارِهِمْ إِلَى ذَلِكَ، وَمِنْ عُمُومِ بِرِّهِ وَإِحْسَانِهِ وَشُمُولِ رَحْمَةِ امْتِنَانِهِ أَخْرَجَ الْمُمْكِنَاتِ مِنْ ظُلْمَةِ الْعَدَمِ، وَأَكْسَاهُمْ خِلَعَ(٤) الْوُجُودِ، ثُمَّ سَرَى فِي أَعْيَانِ مَرَاتِبِ الْكَوْنِ، وَلَوْلا ذَلِكَ مَا شَقِيَ وَلَدٌ وَالِدٍ بِوَلَدِهِ(٥)، وَأَكْثَرُ الْخَلْقِ رَحْمَةً أَقْرَبُهُمْ إِلَى الرَّحْمَانِ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يُسْرِعُ بِالْبِرِّ وَالرَّحْمَةِ إِلَى الرُّحَمَاءِ مِنْ عِبَادِهِ بِخَلْقِهِ، فَبِرَحْمَتِهِمْ خَلَقَ اللهُ رَحِمَهُمُ(٦) اللهُ، لأَنَّ أَعْمَالَهُمْ تَرُدُّ عَلَيْهِمْ، وَالإِحْسَانُ أَيْضاً هُوَ الْحُضُورُ مَعَ الْحَقِّ، وَهُوَ أَبَرُّ الْبِرِّ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: «**الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ**»، وَهُوَ الْحُضُورُ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذْ جَعَلَ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ يَرَى رَبَّهُ أَوْ يَرَاهُ رَبُّهُ فِي أَعْمَالٍ لَهُ انْفَتَحَتْ بَصِيرَتُهُ بِنُورِ الْمُشَاهَدَةِ، فَيَرَى الْعَامِلُ هُوِيَّةَ الْحَقِّ لاَ هُوِيَّتَهُ، وَالْعَبْدُ مَحَلٌّ لِظُهُورِ ذَلِكَ

---

(١) – ص: مطهر.
(٢) – ليس يعود إليك.
(٣) – ص: من الداء.
(٤) – ص: خلعة.
(٥) – ص: لما رحم والدٌ ولدَهُ.
(٦) – ص: يرحمهم.

الْعَمَلِ، فَالإِحْسَانُ رُوحُ الأَعْمَالِ، وَلا حَيَاةَ لِلْعَمَلِ إِلاَّ بِالْحُضُورِ، وَلَهَا دَوَامُ الْبَقَاءِ إِذَا أَكْسَاهَا صَاحِبُهَا حُلَّةَ الْحُضُوْرِ، فَلَمْ يَزَلْ يَسْتَغْفِرْ لِصَاحِبِهَا وَإِنْ كَانَ الْعَمَلُ مَعْصِيةً، فَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَعْصَى إِلاَّ وَيَجِدُ نَفْسُهُ ذَلِكَ[١] ذُلَّ الْمَعْصِيَةِ، لِعِلْمِهِ بِأَنَّهَا مَعْصِيَةٌ، وَأَيُّ حُضُورٍ أَشْرَفُ مِنَ الْحُضُورِ الْعِلْمِيِّ، وَلا بُدَّ أَنْ يُبَدِّلَ هَذَا الرُّوحُ الْعِلْمِيُّ سَيِّئَةَ الْمَعْصِيَةِ حَسَنَةً، وَإِنْ لَمْ يَنْفَخِ الْعَبْدُ رُوْحَ الْحُضُورِ فِي عَمَلِهِ فَلا يُضَيِّعُهُ الْحَقُّ، لأَنَّهُ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِهِ وَلا بُدَّ أَنْ يُنْفِخَ فِيهَا رُوحَاً إِلَهِيَّاً يُسَبِحُ بِحَمْدِهِ، وَإِذَا كَانَ النَّفْخُ مِنَ الْعَبْدِ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَيَسْتَغْفِرُ لِلْعَبْدِ[٢]، وَبِهَذَا تُمَيِّزُ[٣] الْعَمَلَيْنِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ صُورَةَ الْحُضُورِ الإِحْسَانِيَّةِ تَتَنَوَّعُ بِتَنَوُّعِ الْمَوَاطِنِ وَالاعْتِقَادَاتِ وَالأَحْوَالِ مِنَ الْمَوَاطِنِ، فَلِكُلِّ عَبْدٍ حَالٌ، وَلِكُلِّ حَالٍ مَوْطِنٌ بِحَسَبِ حَالِهُ، يَقُولُ فِي الْحَقِّ مَا يَجِدُهُ فِي عَقْلِهِ، وَبِحَسَبِ ذَلِكَ الْحَالِ يَتَجَلَّى لَهُ الْحَقُّ فِي صُورَةِ اعْتِقَادِهِ، وَالْحَقُّ وَرَاءَ ذَلِكَ، فَيُنْكِرُ تَارَةً، وَيَعْرِفُ تَارَةً، وَلا يَتَخَلَّصُ مِنْ حِجَابِ الأَفْكَارِ إِلاَّ الْمُحْسِنُ الْكَامِلُ الَّذِي عَمَّ شُهُودُهُ فِي الْمَشَاهِدِ، وَدَامَ حُضُورُهُ فِي الْمَوَاقِفِ وَالْمَظَاهِرِ.

(١) - ص: في نفسه ذل المعصية.

(٢) - «ويستغفر لعبده» غير موجودة في مخطوطة طهران.

(٣) - ص: تمييز.



التَّوَّابُ الْعَائِدُ عَلَى عَبْدِهِ بِبِرِّهِ، الَّذِي قَابَلَ الدُّعَاءَ بِالْعَطَاءِ، وَالاعْتِذَارَ بِالاغْتِفَارِ، وَالتَّوْبَةَ بِالْمَغْفِرَةِ.

اعْلَمْ أَنَّ مِنْ عُمُومِ رَحْمَةِ الْحَقِّ لِعِبَادِهِ، أَنَّهُ - تَعَالَى - يَقْبَلُ التَّوْبَةَ وَالطَّاعَاتِ لاَ الْمَعَاصِي، وَذَلِكَ لأَنَّ الْمَقْبُولَ مَشْهُودٌ، وَلا يَشْهَدُ الحَقُّ مِنْ عِبَادِهِ إِلاَّ مَا هُوَ حَسَنٌ مَقْبُولٌ عِنْدَهُ، فَالْحَسَنُ الْمَقْبُولُ مِنَ الأَعْمَالِ فِي دِيوَانِ الْحَقِّ، وَالسَّيِّئَاتُ فِي دِيوَانِ الْمَلائِكَةِ، فَإِنَّ الْحَقَّ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّباً، وَلا بُدَّ لِكُلِّ عَبْدٍ أَنْ يَكُونَ عَلَى خُلُقٍ مِنْ مَكَارِمِ الأَخْلاقِ، وَهُوَ الأَمْرُ الطَّيِّبُ الْمَقْبُولُ، وَهُوَ الشَّفِيعُ لِصَاحِبِهِ عِنْدَ اللهِ بَعْدَ اسْتِيفَاءِ الْمُحَاسَبَةِ فِي دِيوَانِ

(١) - التحبير في التذكير ٨٤، المقصد الأسنى ١٥٠ - ١٥١، الفتوحات ٣٠٢/٤ - ٣٠٣ و٣٢٦ وكشف المعنى ٦٥، الكمالات ١٩٠ -١٩١.

الْمَلائكَة، فَإِذَا وَقَعَ فَرَاغُ الْمَلَك بِمَا اقْتَضَاهُ الْعَبْدُ، وَرَفَعَ أَمْرَهُ إِلَى الْحَقِّ يَجِدُ الْعَبْدُ فِي رُجُوعِه إِلَى الْحَقِّ شَفِيعاً، وَهُوَ الْخُلْقُ الْكَرِيمُ الَّذِي كَانَ عَلَيْه - كَانَ الْعَبْدُ مَنْ كَانَ - فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ فِي دَارِه نَعِيماً دَائماً فِي نَفْسِه، وَإِنْ ظَهَرَ عِنْدَ غَيْرِه غَيْرُ ذَلِكَ، لأَنَّ التَّوَّابَ حَاجِبٌ عَلَى بَابِ الْكَرِيمِ، يُجَازِي عَلَى السَّيِّئَة الْحَسَنَةَ، وَفَضْلُ الله أَوْسَعُ مِنْ أَنْ يُقَيِّدَهُ الْمُقَيِّدُ، وَلا يُعَظِّمُ الْفَضْلُ الإِلَهِيُّ إِلاَّ فِي الْمُذْنِبِينَ وَأَهْلِ الإِسَاءَة، فَإِنَّ الْمُحْسِنِينَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ.



الْمُنْتَقِم (١)

الْمُنْتَقِمُ مِمَّنْ عَصَاهُ، مُطَهِّراً لَهُ مِنْ ذَلِكَ إِمَّا فِي الدُّنْيَا بِإِقَامَةِ الْحُدُودِ وَالأَسْقَامِ وَالآلامِ، وَإِمَّا فِي الآخِرَةِ بِمَا شَاءَ.

اعْلَمْ أَنَّهُ لَمَّا كَانَت النسَبُ الَّتِي بَيْنَ الْحَقِّ وَالْعَالَمِ مِنْ اسْمِ الرَّحْمَنِ، وَهِيَ الَّتِي بِنَفْسِهَا وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَأَوْجَدَتْهُ مِنْهُ، وَالانْتِقَامُ مِنَ الأَشْيَاءِ الَّذِي وَسِعَتْهُ الرَّحْمَةُ، فَكَانَ الْمُنْتَقِمُ قِطْعَةً مِنَ الرَّحْمَةِ، وَلا يُوْجَدُ الْمُنْتَقِمُ أَبَداً خَالِياً مِنَ الرَّحْمَةِ مِنْ وَجْهٍ، فَإِنَّ كُلَّ مَنْ غَضِبَ مِنَ الْمُمْكِنَاتِ وَانْتَقَمَ فَإِنَّهُ رَحِمَ نَفْسَهُ بِذَلِكَ الانْتِقَامِ، وَحَصَّلَ لِنَفْسِهِ شِفَاءً بِذَلِكَ مِمَّا كَانَ يَجِدُ مِنْ أَلَمِ الْغَضَبِ، فَكُلٌّ مُنْتَقِمٍ رَاحِمٌ مِنْ وَجْهٍ مَرْحُومٌ مِنْ وَجْهٍ، وَكَذَلِكَ الأَسْمَاءُ الإِلَهِيَّةُ تَتَقَابَلُ فِي حَقِّ الْمُمْكِنِ، وَأَسْمَاءُ الْفَضْلِ تَتَرَجَّحُ عَلَى أَسْمَاءِ الانْتِقَامِ

(١) - المقصد الأسنى ١٥١، الفتوحات ٣٢٦/٤ وكشف المعنى ٦٥، الكمالات ١٩٢.

وَالْعَدْلِ قُوَّةً وَعَدَدَاً، وَالتَّقَابُلُ بَيْنَ الأَسْمَاءِ فِي مَيْدَانِ الرَّحْمَةِ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، فَرَحْمَةُ الْحَقِّ عَامَّةٌ مُطْلَقَةٌ بِخِلاَفِ انْتِقَامِهِ مَعَ شِدَّةِ بَطْشِهِ، فَإِنَّهُ تَعَالَى لاَ يَنْتَقِمُ مِنْ عَبْدِهِ إِلاَّ مَعَ انْتِقَامِهِ رَحْمَةً، فَإِنَّ وُجُودَ الإِنْتِقَامِ رَحْمَةٌ، إِذْ بِهَا أَخْرَجَهُ الْحَقُّ إِلَى الْوُجُودِ مِنَ الْعَدَمِ، كَمَا أَنَّ الْمَخْلُوقَ إِذَا انْتَقَمَ مِنْ عَبْدِهِ لاَ يَخْلُو انْتِقَامُهُ عَنْ شَوْبِ رَحْمَةٍ، لإِبْقَاءِ سِيَادَتِهِ بِبَقَاءِ الْعَبْدِ، بِخِلافِ الأَجْنَبِيِّ الَّذِي لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُنْتَقِمِ نِسْبَةٌ، فَإِذَا انْتَقَمَ مِمَّنْ هَذِهِ صِفَتُهُ لاَ يَشُوبُ انْتِقَامُهُ رَحْمَةً، وَلِهَذَا قَالَ أَبُوْ يَزِيدُ حِيْنَ سَمِعَ الْقَارِيَ يَقْرَأُ: ﴿**إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ**﴾[1] قَالَ: بَطْشِي أَشَدُّ مِنْ بَطْشِهِ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْبَطْشُ خَلْقاً لِلْحَقِّ، لَكِنْ لَمَّا خَلَقَهُ فِي هَذَا الْمَحَلِّ أَثَّرَ فِيهِ الْمَحَلُّ، فَظَهَرَ بِصُورَةِ الْمَحَلِّ، وَالْمَحَلُّ الْمَخْلُوقُ الأَجْنَبِيُّ لاَ يَطْلُبُ الإِنْتِقَامَ مِنْ أَحَدٍ فِي قَلْبِهِ رَحْمَةٌ.

(١) - سورة البروج (٨٥): الآية ١٢.



الْعَفُوّ[1]

الْعَفُوُّ الَّذي أَزَالَ عَنِ النُّفُوسِ ظُلَمَ الذَّلاتِ بِرَحْمَتِه، وَعَنِ الْقُلُوبِ صَدْمَةَ الْغَفَلاتِ بِكَرَامَتِه.

اعْلَمْ أَنَّ حُكْمَ هَذَا الإسْمِ سَرَىَ فِي الْقَلِيلِ والْكَثِيرِ، وَجَمَعَ بَيْنَ الضِّدَّيْنِ فِي الْحُكْمِ، مثَالُهُ الْخَبَرُ الْوَارِدُ فِي إِعْفَاءِ اللِّحْيَةِ، فَإِنَّهَا تُحْمَلُ عَلَى الْكَثِيرِ بِأَنْ لاَ يُقصَّ مِنْهَا كَمَا يُقَصُّ مِنَ الشَّارِبِ، فَإِنَّهَا إِذَا تُرِكَتْ عَلَى حَالِهَا كَثُرَتْ، وَقَدْ يَحْتَملُ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهَا قَلِيلاً بِحَسَبِ الزِّينَةِ[2] الإلَهِيَّةِ كَمَا يَلِيقُ بِالْوَجْهِ، كَمَا وَرَدَ: «**أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلامُ كَانَ يَأْخُذُ مِنْ طُولِ اللِّحْيَةِ لاَ مِنْ عَرْضِهَا**».

---

(١) - التحبير في التذكير ٨٥ - ٨٦، المقصد الأسنى ١٥١ - ١٥٢، الفتوحات ٣٠٣/٤ - ٣٠٤ و كشف المعنى ٦٥ - ٦٦، مفتاح الفلاح ومصباح الارواح لابن عطاء الله ٣٥، الكمالات ١٩٣.

(٢) - ص: تحصيل الزينة.

وَمَعَ شُمُوله الْكَثِيرَ وَالْقَليلَ وَجَمْعه بَيْنَ الضّدَّيْنِ لاَ يَسْرِي حُكْمُهُ إلاَّ فـي أَصْحَابِ الْهِمَمِ الْعَالِيَة، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَبَاحَ لعَبْده أَنْ يُجَازِيَ الْمُسِيءِ بمثْلِ إِسَائته بقَوْله تَعَالَى: ﴿**وَجَزَاءُ سَيِّئَة سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا**﴾[١] فَصَاحبُ السَّيِّئَة مَأْثُومٌ، وَالسَّيِّئَةُ الْجَزَائيَّةُ أَيْضاً مثْلُهَا[٢] بالنَّص منْ أَنَّهَا تَسُوءُ بالمُجَازِي بهَا كَالْقصَاص، فَأَبَى الْعَارفُ لعُلُوِّ همَّته أَنْ يَكُونَ مَحَلاً للإتّصَاف بمَا يُسَمِّيه الْحَقُّ سَيِّئَةً فَاخْتَارَ الْعَفْوَ عَلَى الْجَزَاء بالْمثْلِ فَإِنَّ السَّيِّئَةَ قَدْ ذَهَبَتْ عَلَيْهَا وَانْعَدَمَتْ وَإِنْ بَقيَ أَثَرُهَا فَهيَ لاَ تَقْبَلُ الْجَزَاءَ وَلا أَثَرَهَا كَالْجُرْحِ الْحَاصلِ منْ فعْلِ الْمُسيءِ إِذَا اقْتَصَّ الْمَجْرُوحُ منَ الْجَارِحِ صَارَ الآخَرُ مَجْرُوحاً وَلَمْ يُبْرَئْ جُرْحُ الأَوَّل فَلَوْ قبلَت [قَلَّبت] السَّيِّئَةُ أَوْ أَثَرُهَا جَزَاءاً لَزَالَ عَيْنُهَا منْهُ فَالسَّيِّئَةُ فعْلُ الْمُسيءِ وَقَدْ ذَهَبَ بذهَاب زَمَان مُبَاشَرَته وَلَمْ يَبْقَ إلاَّ الْمُسَمَّى فَأَنْزَلَهُ الشَّرْعُ مَنْزِلَةَ السَّيِّئَة وَأُضيفَ الْجَزَاءُ إِلَيْه، وَلهَذَا قَالَ عَلَيْه الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ في صَاحب السَّيِّئَة: «**أَمَا إِنَّهُ لَوْ قَبلَهُ كَانَ مثْلَهُ**» فَلَوْ عَلمَ النَّاسُ مَا في الْعَفْو مَا جَازَى أَحَدٌ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْه، وَلَكنَّ الْحُجُبَ عَلَى أَعْيُنِ الْبَصَائر مَسْدُولَةٌ فَلا يَسْكُنُ إلاَّ بحُصُول الأَغْرَاض بالْمُؤَاخَذَة وَاسْتعْجَال التَّشَفِّي وَمنْ أَعْظَمِ الْجنَايَات مَنْ بَهتَ مُؤْمناً وَنَسَبَ إِلَيْه منَ الْمَذَامِّ فَمنْ كَمَال مَكَارمِ الأَخْلاق ظُهُورُ الْعَفْو منْهُ عنْدَ ذَلكَ وَهُوَ أَنْ يَكْتُمَ عَلَى الْجَاني سرَّهُ بعَدَم الْمُنَازَعَة وَإِيثَار الْجنَايَة عَلَى نَفْسه فَمثْلُ هَذَا لاَ تَبْلُغُ الأَفْهَامُ كُنْهَ مَا اسْتَحَقَّهُ

---

(١) - سورة الشورى (٤٢): الآية ٤٠.

(٢) - من هنا إلى آخر الاسم العفو ساقطة في مخطوطة طهران.

منَ الأَفْضَال الإلَهيَّة لكَوْن أجْره عَلَى الله وَفي قَوْل الْحَقِّ: «**فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ**»[١] إشَارَةٌ لمَنْ تَدبَّرَ.

وَلَمَّا كَانَ منْ شَأْن الْحَقِّ أنْ يَعْفُوَ عَنْ كَثيرٍ فَلا يُؤَاخَذُ إلاَّ عَلَى الْقَليل، وَالْقَليلُ لاَ بُدَّ أنْ يُسْتَهْلَكَ في جَانب الْكَثير وَلذَلكَ قَالَ تَعَالَى: «**قُلْ يَا عبَاديَ الذين أَسْرَفُوا**»[٢] وَمَا خَصَّ أَهْلَ دَارٍ وَلا الأَشْرَافَ، وَهُوَ نَصٌّ عَلَى أنَّ مَآلَ الْكُلِّ إلَى الرَّحْمَة.

(١) - سورة الشورى (٤٢): الآية ٤٠.

(٢) - سورة الزمر: الآية ٥٣.



الرَّؤُوفُ[١]

الرَّؤُوفُ مِنَ الرَّأْفَةِ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الشَّفَقَةِ وَهُوَ التَّعَطُّفُ عَلَى الْمُذْنِبِينَ بِالتَّوْبَةِ وَعَلَى الْمُقَرَّبِينَ بِالْعِصْمَةِ، وَالرَّأْفَةُ مِنَ الْمَقْلُوبِ مِثْلُ جَذَبَ وَجِيدَ وَرَاقَ وَرَفَا وَهُوَ إِلْتِيَامُ الْخَرْقِ وَإِصْلاحُهُ، فَرَأْفَةُ الْحَقِّ إِلْتِيَامُ الرَّحْمَةِ السَّابِقَةِ وَالرَّحْمَةِ الْخَاتِمَةِ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ بِقَوْلِهِ: ﴿**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾[٢] إِشَارَةً إِلَى الرَّحْمَةِ الإِيجَادِيَّةِ السَّابِقَةِ وَقَوْلِ: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[٣] إِشَارَةً إِلَى الرَّحْمَةِ الْخَاتِمَةِ فَانْحَصَرَتْ أُمُورُ مَرَاتِبِ الْعَالَمِ بِمَا فِيهِ مِنْ أَحْكَامِ الأَسْمَاءِ الْمُتَقَابِلَةِ بَيْنَ إِحَاطَةِ الرَّحْمَتَيْنِ، فَإِذَا فَرَغَتِ الأَسْمَاءُ عَنْ أَحْكَامِهَا وَسَلْطَنَتِهَا فِي الْمَظَاهِرِ انْتَهَى الأَمْرُ إِلَى الرَّحْمَةِ الشَّامِلَةِ.

---

(١) - المقصد الأسنى ١٥٢، الفتوحات ٣٠٤/٤ ، الكمالات الإلهية الباب الثاني: الاسم الثالث والثمانون.

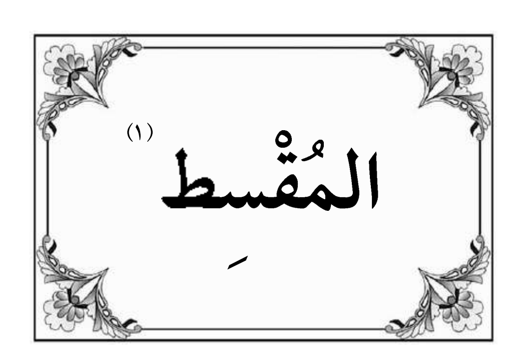
(٢) - سورة الحمد (١): الآية ١

(٣) - سورة الحمد (١): الآية ٢

وَحُكْمُ هَذَا الإِسْمِ أَيْضَاً فِي الْخُصُوصِ، وَلِذَلِكَ وَصَفَ الْحَقُّ نَبِيَّهُ بِأَنَّهُ: ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[1]، وَمَا قَيَّدَ الإِيمَانَ إِلاَّ لِكَوْنِهِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ.

---

(١) – سورة التوبة (٩): الآية ١٢٨.



الْمُقْسِطُ[1]

الْمُقْسِطُ الْعَادِلُ، الّذي لاَ خِيفَةَ[2] في حُكْمِه، وَلا خَوْفَ عَلَى أَوْلِيَائِه.

اعْلَمْ أَنَّ الْحَقَّ - جَلَّتْ عَظَمَتُهُ - مِنْ هَذَا الإِسْمِ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، فَجَعَلَ الْعُلُوَّ لِلْعَالِي، وَالسَّفَلَ لَلسَّافِلِ، وَالْجَمْعَ لِلْجَامِعِ الْمَجْمُوعِ[3].

فَالطَّيِّبُ لاَ يَزَالُ يَعْلُو بِخَاصِيَّتِه وَاسْتِعْدَادِه، وَلا يُطَالِبُ الْمَقْصُودَ الْحَقَّ[4] إِلاَّ مِنَ الْعُلُوِّ، وَلَيْسَ لِلْعُلُوِّ نِهَايَةٌ إِلاَّ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَالْخَبِيثُ يَهْوِي بِخَاصِيَّتِه لاَ يَطْلُبُ الْمَقْصُودَ إِلاَّ مِنْ هَذِه الْجِهَةِ حَتَّى يَنْتَهِيَ أَمْرُهُ إِلَى الْحَقِّ، وَالْعَارِفُ يَطْلُبُهُ فِي الإِحَاطَةِ بِجَمِيعِ الْجِهَاتِ، لأَنَّهُ

(١) - التحبير في التذكير ٨٨ ، المقصد الأسنى ١٥٣ - ١٥٤ الفتوحات ٤٤١/٣ و ٣٢٦/٤ وكشف المعنى ٧٠، الكمالات ٢٠٠ - ٢٠١.

(٢) - ص: لاَ حيف.

(٣) - ص: والمجموع.

(٤) - ص: ولا يطلب الحق.

بكُلِّ شَيْءِ مُحيطٌ، وَالْجِهَاتُ مَا ظَهَرَتْ إلاَّ بوُجُوده، فَلَهُ الظُّهُورُ في كُلِّ صُورَةٍ، فَالأَكْمَلُ مَنْ لَمْ تَحْكُمْ عَلَيْه جهَةٌ، وَدُونَهُ مَنْ حَكَمَتْ عَلَيْه جهَةُ الْعُلُوِّ، وَالْهَاوِيُ دُونَهُمَا، وَالْمُقْسطُ بقسْطه وَعَدْله يَتَجَلَّى لكُلٍّ منْهُمْ في مَرْتَبَته بحَسَب حَاله وَعَقْده، ﴿وَإِلَيْه يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ﴾[(1)].

(١) - سورة هود (١١): الآية ١٢٣.



الْجَامِعُ[(١)]

الْجَامِعُ بِوُجُودِهِ، وَكُلُّ مَوْجُودٍ فِيهِ، الَّذِي يَجْمَعُ هِمَمَ الْعَارِفِينَ عَلَى مَا يُكَاشِفُهُمْ بِهِ مِنْ إِفْضَالِهِ.

اعْلَمْ لِهَذَا الإِسْمِ دَوَامُ الْجَمْعِيَّةِ، وَمَا لَهَا حُكْمٌ إِلاَّ الجَمْعُ، وَمِنْ حُكْمِ هَذَا الاِسْمِ أَنَّهُ جَمَعَ أَفْرَادَ مَرَاتِبِ الأَكْوَانِ عَلَى التَّسْبِيحِ بِحَمْدِهِ، وَلَوْلا سُلْطَانُ الْجَمْعِ مَا ظَهَرَ كَثْرَةُ أَحْكَامِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: ﴿**مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلاَ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَى مِن ذَلِكَ**﴾[(٢)] وَهُوَ الْوَاحِدُ وَالإِثْنَانِ، ﴿**وَلا أَكْثَرَ**﴾ وَهُوَ مَا لاَ يَتَنَاهَى ﴿**إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ**﴾ بِحُكْمِ

(١) - التحبير في التذكير ٨٦، المقصد الأسنى ١٥٤ - ١٥٥، الفتوحات ٣٠٦/٤ - ٣٠٨ الكمالات ٢٠٣.

(٢) - سورة المجادلة (٥٨): الآية ٧.

الْمَعِيَّةِ، فَالْجَامِعُ اسْمٌ لأحَدِيَّةِ الْكَثْرَةِ، فَلا بُدَّ مِنَ الْجَمْعِ فِي الأَحَدِ، وَلا بُدَّ مِنَ الأَحَـدِ فِـي الْجَمْـعِ، فَـالْجَمْعُ عَـيْنُ الْوُجُـودِ، وَلإحَاطَتِهَـا بِمَرَاتِـبِ الْكَـوْنِ وَالْمُكَوِّنِ، وَإِنْ تَظْهَرُ فِي رَأْيِ الْعَيْنِ تَفْرِقَةٌ فَذَلِكَ عَيْنُ الْجَمْعِ، فَإِنَّ الدَّلِيلَ هُنَـا عَيْنُ الْمَدْلُولِ بِحُكْمِ الْمَعِيَّةِ وَ عُمُومِ سَرَيَانِ الْهُوِيَّةِ، فَمَطْلُوبُ كُلِّ طَالِبٍ عَـيْنُ طَلَبِهِ، فَإِنَّ الطَّلَبَ مِنَ الْقَوْمِ لاَ يَكُونُ إِلاَّ فِي عَيْنِ التَّحْصِيلِ.



الغَنِيُّ المُغْنِيّ (١)

الْغَنِيُّ عَنِ الْعَالَمِينَ بِهِمْ، وَلاِسْتِغْنَائِهِ عَنْ طَاعَةِ الْمُطِيعِينَ، الْمُغْنِيُّ بِمَعْنَى الْكَافِي الّذِي أَغْنَى مَنْ شَاءَ بِفَضْلِهِ.

اعْلَمْ أَنَّ الْغِنَاءَ عَلَى نَوْعَيْنِ:

[النَّوعُ الأَوَّلُ] غِنَاءُ الْحَقِّ.

[النَّوعُ الثَّانِيُ] وَغِنَاءُ الْخَلْقِ.

وَأَوَّلُ دَرَجَةِ الْغِنَى فِي الْمَرْتَبَةِ الْخَلْقِيَّةِ الْقَنَاعَةُ وَالاِكْتِفَاءُ بِالْمَوْجُودِ.

وَلَيْسَ الْغِنَاءُ مَا يَتَوَهَّمُهُ أَهْلُ الْحِجَابِ مِنْ كَثْرَةِ الْمَالِ مَعَ طَلَبِ الزِّيَادَةِ، فَإِنَّهُ مَحْكُومُ الْفَقْرِ، وَكَمْ مِنْ حَرِيصٍ عِنْدَهُ مِنَ الْمَالِ مَا يَفِي بِعُمْرِهِ وَأَوْلادِهِ، وَهُوَ مِنْ شِدَّةِ الْحِرْصِ وَالْحَاجَةِ يَرِدُ مَوَارِدَ الْهَلاكِ فِي طَلَبِ الزِّيَادَةِ.

(١) - المقصد الأسنى ١٥٥ - ١٥٦، الفتوحات ٢٦٤/٢ و ٣٠٨/٤ - ٣٠٩ و٣٢٦ وكشف المعنى ٧٠ - ٧١، لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام ٤٤٠، مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح لابن عطاء الله السكندري ٣٥، الكمالات ٢٠٤ - ٢٠٧.

وَذَلكَ أَنَّ الإِنْسَانَ إِنَّمَا خُلقَ فَقيراً بالذَّات لمَا يَقْتَضي الْمَرْتَبَةُ الإِمْكَانيَّةُ، وَلهَذَا قَالَ مَنْ قَالَ: الإِنْسَانُ لاَ يَكُونُ وَجيهاً عنْدَ الله، لأَنَّ الإِفْتقَارَ هُوَ عَيْنُ الذِّلَّة، وَالذَّليلُ لاَ يَكُونُ وَجيهاً، هَذَا حُكْمُ إِنْسَان الْحَيْوَان.

وَأَمَّا للْكَامل منْ هَذَا النَّوْع وَجْهَان:

[الأَوَّلُ]: وَجْهُ الإِفْتقَار بالْحَقِّ إِلَي الْحَقِّ.

[الثَّاني]: وَوَجْهُ الْغنَى إِلَي الْكَوْن.

فَافْتقَارُهُ إِلَى الْحَقِّ هُوَ غنَاءٌ به، وَلا يَفْتَخرُ إِلاَّ بوُصُوله إِلَى هَذَا الْغنَاء، فَافْتقَارُ الْعَارف عَيْنُ افْتخَاره، فَإِنَّهُ حَازَ الْمَقَامَ الأَرْفَعَ، لشُهُوده سَرَيَانَ الْهُويَّة الإِلَهيَّة في أَعْيَان مَرَاتب الْعَالَم، فَلا يَتَوَجَّهُ الْفَقْرُ منْ كُلِّ فَقير إِلاَّ إِلَى الْغَنيِّ الْحَميد، وَلا تَغيبُ حَاجَةُ الْمُحْتَاج عَنْ إحَاطَة الْبَصير الشَّهيد، فَالْعَارفُ الْمُسْتَغْنيُّ بالْحَقِّ أَغْنَى الأَغْنيَاء، مَعَ أَنَّهُ يَحْزَنُ وَيَحْرَصُ عَلَى طَلَب مَئُونَة مَنْ كُلِّفَ به[1]، فَإِنَّ ذَلكَ منْ آدَاب الْكُمَّل، لقُوَّة مَعْرفَتهمْ بحُدُود الله، وَالْكَاملُ مَنْ لاَ يُطْفئُ نُورُ مَعْرفَته نُورَ وَرَعه.

وَأَمَّا غنَاءُ الْحَقِّ عَن الْعَالَمينَ منْ حَيْثُ ذَاته الْمُقَدَّسَة وَدَوَام إِطْلاقه الْحَقيقيِّ لاَ يَظْهَرُ إِلاَّ بهمْ، لأَنَّ كَوْنَهُ غَنيّاً إِنَّمَا هُوَ غنَاهُ عَنْهُمْ، فَإِنْ لَمْ يَكُن الْعَالَمُونَ هُنَاكَ فَعَنْ مَنْ، فَلا بُدَّ منْهُمْ لثُبُوت الْغنَاء نَعْتاً لَهُ.

---

(١) – ص: ما كلف به.



المُعْطِي (١)

الْمُعْطِي ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾(٢).

اعْلَمْ أَنَّ الْعَطَاءَ الإِلَهِيَّ فِي أَهْلِ التَّحْقِيقِ عَلَى نَوعَيْنِ:

[**الأَوَّلُ**]: امْتِنَانٌ.

[**الثَّانِي**]: وَوَاجِبٌ.

فَعَطَاءُ الامْتِنَانِ خَلْعَةُ الْوُجُودِ، فَإِنَّهُ تَعَالَى بِكَمَالِ جُودِهِ وَعُمُومِ رَحْمَتِهِ أَنْعَمَ عَلَى أَعْيَانِ الْعَالَمِ بِمُقْتَضَى الْجُودِ، وَأَكْسَاهُمْ كَسْوَةَ الْوُجُودِ.

وَأَمَّا عَطَاءُ الْوُجُوبِ خُصَّ بِهَا قَوْمٌ مَنْعُوتُونَ بِقَوْلِهِ: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾(٣) فِي مَوْطِنِ الْجَزَاءِ.

---

(١) - الفتوحات ٤ /٢٧٣ - ٢٧٤.

(٢) - سورة طه (٢٠): الآية ٥٠.

(٣) - سورة الأعراف (٧): الآية ١٥٦.

ثُمَّ يَعُمُّ عَطَاءُ الإمْتِنَانِ -وَهِيَ الرَّحْمَةُ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ- بِأَنْعَامٍ يَلِيقُ بِأَهْلِ الْمَوَاطِنِ وَأَمْزِجَةِ أَهْلِ الدَّرَجَاتِ وَالدَّرَكَاتِ، فَلأَهْلِ كُلِّ دَارٍ نَعِيمٌ مِنَ الْعَطَاءِ الإِلهِيِّ[١]، لاَ يَشْعُرُ بِهَا غَيْرُ أَهْلِهَا: ﴿**كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاء وَهَؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُوراً**﴾[٢] فَعَمَّ الْعَطَاءُ لِلْكُلِّ[٣] مَعَ اخْتِلاَفِ الْمَشَارِبِ وَالأَذْوَاقِ، فَمَا فِي الْكَوْنِ عَيْنٌ إِلاَّ وَيَشْمُلُهُ الْعَطَاءُ، بَلْ هُوَ عَيْنُ الْعَطَاءِ، فَبِالْعَطَاءِ انْتَظَمَتْ أُمُورُ الْعَالَمِ، وَبِالْعَالَمِ ظَهَرَتْ أَحْكَامُ الْعَطَايَا، فَأَوَّلُهُ تَكْوِينٌ وَآخِرُهُ تَتْمِيمٌ، وَلا نِهَايَةَ لِلتَّكْوِينِ، فَأَحْكَامُ اسْمِ الْمُعْطِي دَايِمٌ بِدُوَامِ التَّكْوِينِ.

---

(١) - ص: العطايا الإلهية.

(٢) - سورة الإسراء (١٧): الآية ٢٠.

(٣) - ص: الكل.



المَانِع [1]

الْمَانِعُ الَّذِي مَنْعُهُ عَدْلٌ، وَعَطَائُهُ فَضْلٌ.

اعْلَمْ أَنَّ حُكْمَ هَذَا الاسْمِ فِي حَضْرَةِ الإِمْكَان، فَإِنَّ الْمَنْعَ إِنَّمَا هُوَ عَيْنُ[2] الْمُمْكِن، لِعَدَمِ قَبُولِه مَا لاَ يَقْتَضِي اسْتِعْدَادَهُ وَخَاصِّيَّتَهُ.

فَإِنَّ أَبْوَابَ الْمَوَاهِبِ الإِلَهِيَّة مَفْتُوحَةٌ، وَفَيْضَ الْوُجُود دَائِمٌ، فَمَنْ تَنَعَّمَ فَمَا حَصَلَ لَهُ التَّنَعُّمُ إِلاَّ بِقَابِلِيَّتِه وَخُصُوصِيَتِه، وَمَنْ تَأَلَّمَ فَلا يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ، وَإِنْ وَصَفَ الْحَقُّ نَفْسَهُ بِالإِمْسَاك بِقَوْلِه: ﴿**وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِه**﴾[3] فَذَلِكَ عَيْنُ الْعَطَاء مِنْ وَجْه الْحِكْمَة، فَكَمْ مِنْ بَلاءٍ فِي صُورَة

(١) - التحبير في التذكير٨٩، المقصد الأسنى ١٥٦ الفتوحات ٣٠٩/٤ - ٣١١ وكشف المعنى ٧١ - ٧٢، الكمالات ٢٠٨ - ٢٠٩.

(٢) - ص: عن.

(٣) - سورة فاطر (٣٥): الآية ٢.

الْعَطَاء، وَكَمَ مِنْ عِصْمَةٍ وَآلاءٍ فِي صُورَةِ الإِمْسَاك، فَإِنَّهُ إِذَا أَمْسَكَ مَا أَمْسَكَ إِلاَّ لِيُظْهِرَ الْعَبْدُ الإِفْتِقَارَ، وَهُوَ مِفْتَاحُ أَبْوَابِ الْعِنَايَةِ، فَبِالإِمْسَاكِ أَعْطَاهُ ذَلِكَ، فَمَنْ أَمْسَكَهُ عَطَاءٌ كَيْفَ يُوصَفُ بِالْمَنْعِ.

فَاسْمُ الْمَانِعِ يَقْتَضِي حُكْمَ الْمَنْعِ لِعَطَاءِ الْعَيْنِ، كَوُجُودِ الْبَيَاضِ فِي مَحَلِّ الأَبْيَضِ إِنَّمَا هُوَ مِنَ الْعَطَاءِ الإِلَهِيِّ، وَعَيْنُ إِعْطَاءِ الْبَيَاضِ فِي مَحَلِّ الأَبْيَضِ يَمْنَعُ مَا يُضَادُّهُ مِنَ الأَلْوَانِ، فَهُوَ الْمَانِعُ فِي عَيْنِ الْعَطَاءِ، وَالْمُعْطِي فِي عَيْنِ الْمَنْعِ.



الضَّارُّ بِمَا لاَ يُوَافِقُ الْغَرَضَ، الّذِي يُضِرُّ مَنْ يَشَاءُ بِالْخُذْلانِ، وَيَبْتَلِي مَنْ يَشَاءُ بِالْحِرْمَان.

اعْلَمْ أنَّ لأَسْرَارِ هَذَا الاسْمِ دِقَّةً، لإشْتمَال حُكْمِهَا عَلَى الْحَضْرَتَيْن، وَاشْتِرَاكِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْعَبْد، لِكَوْن الإنْسَان مَحَلَّ النِّزَاعِ دُونَ سَائِرِ الأَنْوَاعِ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَظْهَرْ دَعْوَى الرُّبُوْبِيَّة إلاَّ مِنْ هَذَا النَّوْعِ، فَأَوَّلُ ضَرَرِ هَذَا الاسْمِ كَانَ لِنَفْسِه بِإِيجَاده هَذَا النَّوْعَ الْمُنَازِعَ، لِدَعْوَاهُ رُتْبَةَ[٢] الْفَاعِلِيَّة، فَإِنَّ نَفْيَ الْفِعْلِ عَنْهُ بِإِضَافَتِه ذَلِكَ إِلَى نَفْسِه أَضَرُّ بِالْعَبْد بِمَا أَلْحَقَهُ بِالْعَدَمِ وَإِنْ أَثْبَتَ لَهُ أَضَرَّ بِنَفْسِه، وَهَذَا مِنْ عُمُومِ حُكْمِ النِّسَب، فَإِنَّهَا تُفَرِّقُ بِحُكْمِه بَيْنَ الرَّبِّ

(١) - المقصد الأسنى ١٥٦ - ١٥٧ الفتوحات ٣١١/٤ - الكمالات ٢١٠.

(٢) - ص: مرتبة.

وَالْمَرْبُـوْبِ بِالْقِـدَمِ وَالْحُـدُوث، وَلِـذَلِكَ يَقُـولُ الْحَـقُّ - عَـزَّ اسْـمُهُ - لِعَبْـدِه: ﴿**وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الآولَى**﴾[١] لأَزَلِيَّةِ رُتْبَةِ الْعِمَاءِ[٢] حَيْـثُ «**كَـانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ**»، وَالآخِرَة ظُهُورُ كَوْنِ الْعَبْدِ فِي حَدِّ الْوُجُود، وَالْوُجُودُ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْعَدَمِ، وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لَهُ، وَمَا أَوْجَدَ الْحَقُّ هَـذَا الْمُنَـازِعَ إِلاَّ لِظُهُـورِ الْكَنْزِ الْمَخْفِيِّ، وَهُوَ أَنْ يَظْهَرَ بِجَمِيعِ أَسْمَائِهِ وَصِـفَاتِهِ فِـي مِـرْآةِ قَابِلِيَّـةِ الْعَبْـدِ وَهُوَ عَيْنُ النَّفْعِ، فَهُوَ الضَّارُّ فِي عَيْنِ النَّفْعِ.

---

(١) - سورة الضحى (٩٣): الآية ٤.

(٢) - ص: لأن الأولية رتبة.



النَّافِع[1]

النَّافِعُ بِمَا يُوَافِقُ الْغَرَضَ، الَّذي يَنْفَعُ مَنْ يَشَاءُ بِمَا يَشَاءُ مِنْ عَيْنِ الْفَضْلِ.

اعْلَمْ أَنَّ ظُهُورَ حُكْمِ هَذَا الاسْمِ قَدْ يَكُونُ بِمُجَرَّدِ إِزَالَة مَا يُنَافي الْغَرَضَ، وَقَدْ يَكُونُ بِوُصُول الطَّالب إِلَى مَطْلُوبه، وَقَدْ يَعُمُّ الأَمْرَيْنِ وَأَكْثَرُ مَا يَظْهَرُ آثَارُ حُكْمِهَا في الإتِّبَاع، وَهُوَ قَبُولُ الْعَطَاء الإلَهيِّ منْ أَيْدي الرُّسُل.

فَإنَّ الْعَطَاءَ إمَّا أَنْ يَكُونَ بوَاسطَة الرُّسُل، وَإمَّا أَنْ يَكُونَ منْ غَيْر وَاسطَة، فَالآخذُ في هَذَا النَّوْع منَ الْعَطَاء عَلَى خَطَر، يَحْتَاجُ إِلَى ميزَان صَحيح، وَهُوَ مَا شَرَعَ الْحَقُّ عَلَى أَلْسنَة الرُّسُل، فَإنَّ لله تَعَالَى مَكْرًا في عبَاده لاَ يَشْعُرُ به كُلُّ وَاحد، قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ**﴾[2] ﴿**فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّه إلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسرُونَ**﴾[3].

---

(١) – التحبير في التذكير ٩٠، المقصد الأسنى ١٥٦ – ١٥٧ الفتوحات ٤٢٤/٢ و ٤/ ٣١١ – ٣١٢ و٣٢٦ وكشف المعنى ٧٢ – ٧٣، الكمالات ٢١١.

(٢) – سورة النمل (٢٧): الآية ٥٠.

(٣) – سورة الأعراف (٧): الآية ٩٩.

وَلَيْسَ لِلرُّسُلِ صِفَةُ الْمَكْرِ، لأَنَّهُمْ بُعِثُوا مُبَيِّنِينَ هَادِينَ إِلَى طَرِيقِ السَّعَادَة، فَالْقَبُولُ مِنَ الرُّسُلِ عَلَى الإِطْلاَقِ مَعَ تَقْيِيدِ رُتْبَتِهِمْ، وَمِنَ الْحَقِّ عَلَى التَّقْيِيدِ مَعَ إِطْلاقِه، فَعَمَّ التَّقْيِيدُ وَالإِطْلاَقُ فِي الْجَانِبَيْنِ.

فَالأَخْذُ مِنَ الرُّسُلِ أَنْفَعُ لِلْعَبْدِ وَأَحْصَلُ لِسَعَادَتِه، فَالرُّسُلُ مَظَاهِرُ هَذَا الاسْمِ.

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ حُكْمَ هَذَا الاسْمِ لاَ يَتَعَلَّقُ إِلاَّ بِالْمَعْدُومِ، فَإِنَّ النَّفْعَ عِبَارَةٌ عَنْ حُصُولِ الْغَرَضِ.

وَتَعَلُّقُ الْغَرَضِ:

إِمَّا أَنْ يَكُونَ بِإِزَالَةِ أَمْرٍ مَكْرُوهٍ، فَيَتَعَلَّقُ الْغَرَضُ بِإِعْدَامِه حَتَّى يَلْحَقَهُ بِالْعَدَمِ.

وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ تَعَلُّقُهُ بِتَحْصِيلِ أَمْرٍ مَحْبُوبٍ، فَيَتَعَلَّقُ الْغَرَضُ بِإِيجَادِه حَتَّى يَلْحَقَهُ بِالْوُجُودِ وَهُوَ حُصُولُهُ، فَإِنَّ الْمُرَادَ مَعْدُومٌ، وَالْعَدَمُ الشَّرُّ الْمَحْضُ، وَالشَّرُّ عَيْنُ الضَّرَرِ.



النُّورُ هُوَ الظَّاهِرُ بِنَفْسِهِ، الْمُظْهِرُ لِغَيْرِهِ، وَهُوَ الَّذِي نَوَّرَ قُلُوبَ أَوْلِيَائِهِ بِالْمَعْرِفَةِ، وَنَوَّرَ الأَرْضَ بِنُورِ أَوْلِيَائِهِ فِيهَا.

اعْلَمْ أَنَّ دَرَجَاتِ الأَنْوَارِ كَثِيرَةٌ: مِنْهَا مَا عِنْدَهُ الادْرَاكُ، وَمِنْهَا مَا بِهِ الادْرَاكُ، وَمِنْهَا يُدْرَكُ بِهِ، وَمِنْهَا مَا يُدْرَكُ بِهِ، وَمِنْهَا مَا لاَيُدْرَكُ فِي نَفْسِهِ لِسَطْوَتِهَا كَالشَّمْسِ، فَإِذَا كَانَ لِنُورٍ مِنَ الأَنْوَارِ الْمَحْسُوسَةِ الَّذِي هُوَ أَخَسُّ أَقْسَامِ الأَنْوَارِ مِثْلُ هَذِهِ السَّطْوَةِ وَالْغَلَبَةِ عَلَى الإِدْرَاكِ، فَمَا ظَنُّكَ بِكِبْرِيَاءِ النُّورِ الأَعْظَمِ الْمُطْلَقِ عَنِ التَّقْيِيدِ والاطْلاَقِ.

---

(١) - التحبير في التذكير ٩٠، فوائح الجمال وفواتح الجلال لنجم الدين الكبرى٣٢، المقصد الأسنى١٥٧ - ١٥٨ الفتوحات ٤٤٥/٢ و٤٨٧ و٣١٢/٤ - ٣١٣ وكشف المعنى٧٣، اصطلاحات الصوفية للقاشاني ٩٨، الكمالات الإلهية ٢١٢، مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح لابن عطاء الله ٣٨، وراجع عن كلمة النور «**التحقيق في كلمات القرآن الكريم**»٣٠٨/١٢ - ٣٢٤ لشيخنا العلامة المصطفوي قُدِّسَ سِرُّهُ .

وَلَوْلا احْتِجَابُهُ بِحِجَابِ الْكِبْرِيَاءِ وَالْجَلالِ لأَحْتَرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ كُلَّ مَنْ أَدْرَكَهُ، وَمَا فِي الْحُجُبِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْخَبَرِ الْوَارِدِ حِجَابُ النّورِ غَيْرَ الْوَاحِدِ، وَمَا بَقِيَ [فَهِيَ] حُجُبٌ ظُلْمَانِيَّةٌ، وَلِذَلِكَ أَفْرَدَ الْحَقُّ النُّورَ وَأَجْمَعَ الظُّلُمَاتِ حَيْثُ مَا وَرَدَ مُشِيراً إِلَى أَحَدِيَّةِ ذَاتِهِ وَكَثْرَةِ الْحَقَائِقِ الإِمْكَانِيَّةِ، وَلَمَّا كَانَ أَعْلَى الْحُجُبِ وَأَعْظَمُهَا حِجَابُ النُّورِ، وَالْحَقُّ - جَلَّتْ عَظَمَتُهُ - هُوَ النُّورُ، وَهُوَ الْمُحْتَجِبُ فِيهِ بِهِ، فَبِنَفْسِهِ احْتَجَبَ، وَهُوَ عَيْنُ الْحِجَابِ عَلَى الْعَبْدِ(١).

وَلَمَّا كَانَ النُّورُ مَا يَظْهَرُ بِنَفْسِهِ وَيُظْهِرُ بِهِ غَيْرَهُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَظْهَرُ لِلْعَبْدِ مِنْ وُجُودِهِ، فَهُوَ عَيْنُ نُورِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ**﴾(٢) وَلا يَمْشِي إِلاَّ لأَجْلِهِ(٣)، وَهُوَ مِنْ وُجُودِهِ، وَهُوَ عَيْنُ الْهُوِيَّةِ مِنْ حَيْثُ سَرَيَانِ نُورِ الْوُجُودِ مِنْ سَمَاءِ الْجُودِ، فَمَا مَشَى إِلاَّ بِرَبِّهِ و الْحَقُّ هُوَ الّذِي أَزَالَ بِنُورِهِ ظُلْمَةَ الْحُدُوثِ، وَعَيْنُ الْمُمْكِنَاتِ لَمْ تَزَلْ فِي ظُلْمَةِ الثُّبُوتِ مَا لَهَا وُجُودٌ مِنْ نَفْسِهِ، وَمَا ظَهَرَ مِنْهَا فِي الْوُجُودِ إِنَّمَا هُوَ بِحُكْمِ قَابِلِيَّتِهِ فِي مِرْآةِ الْوُجُودِ(٤)، فَمَنْ ظَهَرَ حُكْمُهُ مِنَ الْمُمْكِنَاتِ فِي مِرْآةِ الْوُجُودِ عَلِمَ وَلَحِقَ بِاحْتِجَابِ النُّورِ، وَمَنْ بَقِيَ فِي شَيْئِيَّةِ ثُبُوتِهَا لاَ يَعْلَمُ حَتَّى يُكَلِّمَ(٥) بِظُهُورِ حُكْمِهَا.

---

(١) - ص: عبده.

(٢) - سورة الأنعام (٦): الآية ١٢٢.

(٣) - ص: برجله.

(٤) - ص: وجود الحق.

(٥) - ص: يعلم.

يَتَفَاوَتُ ذَلِكَ بِحَسَبِ تَفَاوُتِ دَرَجَاتِ الأَنْوَارِ الْمَحْسُوسَةِ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالسِّرَاجِ وَالنَّجْمِ، وَالْمَعْقُولَةِ كَنُورِ الْبَصَرِ وَالْعَقْلِ وَالْعِلْمِ وَالْكَشْفِ.

وَمِفْتَاحُ الْكُلِّ إِنَّمَا هُوَ نُورَانِ: الْعَقْلُ وَالشَّرْعُ.



الْهَادِيُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْهِدَايَةِ، الّذي يَهْدِي الْقُلُوبَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ، وَالنُّفُوسَ إِلَى طَاعَتِهِ، وَالأَحْيَاءَ بِالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ، وَالْعُلَمَاءَ إِلَى شُهُودِ مَا هُوَ الأَمْرُ عَلَيْهِ.

اعْلَمْ أَنَّ الْهُدَى:

إِمَّا تَوْفِيقِيٌّ - وَهُوَ الّذي يُوْرِثُ السَّعَادَةَ - وَهُوَ مَا قَامَ بِهِ الأَنْبِيَاءُ وَخَوَاصُّ الأَوْلِيَاءِ.

وَإِمَّا تِبْيَانِيٌّ، وَهُوَ الشَّرْعُ الْمُنَزَّلُ، وَهُوَ يُوْرِثُ الْعِلْمَ فِي الْعُمُومِ، وَالسَّعَادَةَ فِي الْخُصُوصِ.

---

(١) - لطائف الإشارات ٢٨٥/٦ - ٢٨٦، المقصد الأسنى ١٥٨، الفتوحات ٣١٣/٤ - ٣١٥ و٣٢٦، الكمالات ٢١٣ - ٢١٦، مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح لابن عطاء الله السكندري ٣٥.

فَالْهُدَى التَّوْفِيقِيُّ اصْطِفَاءٌ، وَالتِّبْيَانِيُّ ابْتِلاءٌ.

وَمِنْ خَصَائِص أَحْكَامِ هَذَا الاسْمِ التَّوْفِيقُ وَالْبَيَانُ:

فَالتَّوْفِيقُ هُوَ الأَخْذُ وَالتَّمَسُّكُ بِهُدَى الأَنْبِيَاء.

وَالْبَيَانُ هُوَ شَرْحُ مَا جَاءَ بِه الْحَقُّ عَنْ كَشْف، لاَ عَنْ ظَن بِحُكْمِ النَّظَرِ أَوْ تَأْوِيلٍ بِحُكْمِ الْفِكْر، فَإِنَّ الْبَيَانَ مَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْه الاحْتِمَالُ، وَلاَ يَظْهَرُ حَقِيقَتُهُ إِلاَّ بِالْكَشْف أَو النَّصِّ، فَإِنَّهُ لاَ بَيَانَ أَبْيَنُ مِنْ بَيَان الْحَقِّ.

وَمَنْ حَكَمَ عَلَى الشَّرْعِ بِنَظَر عَقْله، وَنَفَى مَا دَلَّ عَلَيْه بِظَاهِره، وَصَرَفَهُ إِلَى مَعْنًى يُوَافِقُ غَرَضَهُ، فَهُوَ مِمَّنْ حَرَّمَهُ اللهُ بَرَكَةَ الْعِلْم، وَضَاعَفَ حَسْرَتَهُ، وَلَيْسَ لَهُ قَدَمٌ فِي مَنْزِلَة: ﴿**الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ**﴾(١) وَالْكَلامُ كُلُّهُ حَسَنٌ مِنْ حَيْثُ الْوُجُود، وَأَحْسَنُهُ مَا يُوَافِقُ الْمَقْصُود، وَلا يُصَادِفُ ذَلِكَ إِلاَّ أُولوالأَلْبَاب، الْغَوَّاصُوْنَ فِي تَيَّار الْحَقَائِق، الْمُسْتَخْرِجُونَ لُبَابَ الدُّرَر مِنْ أَصْدَاف الأَلْفَاظ، بِخِلاف أَهْلِ الظَّاهِر فَإِنَّه لاَ يَقَعُ نَظَرُهُمْ إِلاَّ عَلَى الْحِجَاب، وَالْمَحْجُوبُونَ عُقُولُهُمْ عَلَى دُونه(٢).

وَمِنْ أَهْلِ التَّقْيِيد: مَنْ قَالَ بِالرُّؤْيَة وَتَعَلَّقَ بِمَا أَثْبَتَ ذَلِكَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه [وَآله] وَسَلَّمَ بِقَوْله: «**تَرَوْنَ رَبَّكُمْ**» وَصَدَقَ.

وَمِنْهُمْ: مَنْ نَفَى لِنَفْيِه عَلَيْه السَّلامُ حِينَ سُئِلَ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ قَالَ: «**نُوْرَانِيٌّ أَرَاهُ**»، فَصَدَقَ النَّافِيُ وَالْمُثْبِتُ فِي تَقْيِيد عَقْدهما، وَهَذَا كَمَنْ أَبْصَرَ صُورَةَ زَيْدٍ فَحَكَمَ أَنَّهُ رَأَى زَيْداً وَهُوَ صَادِقٌ فِي حُكْمِه.

---

(١) - سورة الزمر (٣٩): الآية ١٨.

(٢) - ص: المحجوبون بتقييد عقولهم على ذلك.

وَعَلِمَ آخَرُ أَنَّ خَلْفَ هَذِهِ الصُورَةَ أَمْرٌ مِنْهُ بَقَاءُ الصُورَةِ وَتَدْبِيرُهُ فَقَالَ: إِنَّ زَيْداً هُوَ عَيْنُ ذَلِكَ الأَمْرِ لاَ عَيْنُ الصُورَةِ، وَلا يَرَى ذَلِكَ لِإحْتِجَابِهِ بِالصُورَةِ، وَصَدَقَ بِأَنَّهُ مَا رَآهُ.

وَمَنْ قَالَ: أَنَّ زَيْداً هُوَ مَجْمُوعُ هَذِهِ الصُورَةِ الظَّاهِرَةِ وَالأَمْرِ الْبَاطِنِ، هُوَ الّذِي أَصَابَ، كَذَلِكَ مَنْ قَالَ أَنَّ الْحَقَّ ظَاهِرٌ، وَالظَّاهِرُ لاَ يُخْفَى مُشَاهَدَتُهُ، فَهُوَ مَشْهُودٌ مَرْئِيٌّ صَدَقَ، لأَنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ، وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ.

وَمَنْ قَالَ أَنَّهُ بَاطِنٌ وَالْبَاطِنُ لاَ يَظْهَرُ صَدَقَ لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿**لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ**﴾[1] فَهُوَ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ لاَ يَشْهَدُ وَلا يَرَى.

وَالرَّاسِخُ فِي الْعِلْمِ هُوَ الّذِي تَوَلَّى الْحَقُّ تَعْلِيمَهُ بِنَفْسِهِ فَخَصَّهُ بِشُهُودِ الأَمْرِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ: ﴿**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**﴾[2].

(١) - سورة الأنعام (٦): الآية ١٠٣.

(٢) - سورة الزمر (٣٩): الآية ١٨.



البَدِيع [1]

الْبَدِيعُ بِمَعْنَى الْمُبْدِعِ، هُوَ الَّذِي يَخْلُقُ بِلامِثَالٍ سَابِقٍ، لاَ شَبِيهَ لَهُ فِي الإِبْدَاعِ، وَلا شَرِيكَ لَهُ فِي الإِخْتِرَاعِ.

اعْلَمْ أَنَّ أَكْثَرَ مَا يَظْهَرُ حُكْمُ هَذَا الاسْمِ فِي حَضْرَةِ الْخَيَال، فَإِنَّ مَنْ شَأْنِ هَذِه الْقُوَّة [قُوَّة الْخيَال] إبْدَاعَ الْمَعَانِي وَإِنْزَالَهَا فِي صُورَةِ الأَلْفَاظ، لِيَنْتَقِلَ الْمَعْنَى إِلَى الصُورَةِ الْحِسِّيَّة، وَلا قُدْرَةَ لَهَا عَلَى عَكْسِ هَذَا الأَمْرِ، فَالإِبْدَاعُ أَمْرٌ خيَالِيٌّ وَإِنْ ثَبَتَ ظُهُورُ سُلْطَانه فِي الْكَوْن، فَالْكَوْنُ خيَالٌ، «**فَإِنَّ النَّاسَ نيَامٌ**»، فَالنَّوْمُ خيَالٌ، وَنَوْمُ النَّائم خيَالٌ فِي خيَالٍ، وَمِنْ هَذَا الْوَجْه قَالَ مَنْ قَالَ: أَنَّ الْعَالَمَ مَا هُوَ عَيْنُ الْحَقِّ، فَإِنَّمَا هُوَ مَا ظَهَرَ فِي مِرْآةِ وُجُودِ الْحَقِّ، كَمَا

(١) - لطائف الإشارات ١٢٩/١، المقصد الأسنى ١٥٨ - ١٥٩، الفتوحات ٤٦٩/٢ و ٤/ ٣١٥ - ٣١٦ وكشف المعنى ٧٤ - ٧٥، الكمالات ٢١٧ - ٢١٩.

تَحْدُثُ الصُورَةُ فِي الْمِرْآةِ يَنْظُرُ النَّاظِرُ فِيهَا، فَالصُورَةُ مَا هِيَ عَيْنُ النَّاظِرِ، وَلا النَّاظِرُ عَيْنُ مَا ظَهَرَ فِي الْمِرْآةِ، كَذَلِكَ الأَمْرُ فِي وُجُودِ الْعَالَمِ وَالْحَقِّ، وهُوَ إِمَّا أَنْ تَكُونَ الأَعْيَانُ مَجَالِيَ آثَارِ تَجَلِّيَاتِ الْحَقِّ وَمَظَاهِرِهِ، وَهُوَ الظَّاهِرُ فِي الْمَظَاهِرِ بِحَسَبِ قَابِلِيَّاتِهَا وَخُصُوصِيَّاتِهَا، أَوْ تَكُونَ عَيْنُ الْوُجُودِ الْمُطْلَقِ عَيْنَ الْمِرْآةِ، فَتُرَى الأَعْيَانُ مِنْ مِرْآةِ الْوُجُودِ وَمَا يُقَابِلُهَا فِيهِ، وَيَتَرَائَى بَعْضُهُمْ مِنْ حَيْثُ مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَنُقْصَانٍ، فَانْظُرْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنَّهُ لاَ يَخْلُو مِنْ إِبْدَاعٍ، فَمَا فِي الْوُجُودِ إِلاَّ مُبْتَدِعٌ، وَإِنْ تَرَى مَا لَهَا أَمْثَالٌ مِنْ بَيَاضٍ وَسَوَادٍ وَحَرَكَةٍ وَسُكُونٍ، فَاعْلَمْ أَنَّ الْحَرَكَةَ فِي كُلِّ مُتَحَرِّكٍ يُسَمَّى حَرَكَةً، فَيَتَخَيَّلُ الْمُتَخَيِّلُ أَنَّهَا أَمْثَالٌ، وَلَيْسَ الأَمْرُ كَذَلِكَ، فَإِنَّ الْحَرَكَةَ مِنْ حَيْثُ عَيْنِهَا حَقِيقَةٌ وَاحِدَةٌ، وَحُكْمَهَا سَرَى فِي كُلِّ مُتَحَرِّكٍ، فَهِيَ فِي ذَاتِهَا لاَ مِثْلَ لَهَا، وَكَذَلِكَ الْبَيَاضُ وَالسَّوَادُ، وَالإِبْدَاعُ الْحَقِيقِيُّ هُوَ الْوَجْهُ الْخَاصُّ الَّذِي لِلْحَقِّ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَبِهِ يَمْتَازُ ذَلِكَ الشَّيْءُ عَنْ سَائِرِ الأَشْيَاءِ.



البَاقِي[1]

الْبَاقِي بِدَوَامِ الْوُجُودِ وَالإِيجَادِ، الَّذِي لاَ يَقْبَلُ ذَاتُهُ الزَّوَالَ، وَلا يَجْرِي عَلَيْهِ حُكْمُ الْحُدُوثِ وَالإِنْتِقَالِ، فَهُوَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بَاقٍ بِبَقَائِهِ وَالْعَبْدُ بَاقٍ بِإِبْقَائِهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ**﴾[2] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**وَإِنْ مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ**﴾[3] فَالْعَبِيدُ وَمَا عِنْدَهُمْ عِنْدَهُ، فَإِنَّ أَعْيَانَ مَرَاتِبِ الْكَوْنِ بِأَجْمَعِهَا مَحْفُوظَةٌ فِي خَزَائِنِهِ، وَخَزَائِنُهُ عِنْدَهُ: ﴿**وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ**﴾[4] فَلَهُمُ الْبَقَاءُ مَعَ انْتِقَالِهِمْ مِنْ مَوْطِنٍ إِلَى مَوْطِنٍ، وَإِنْ نَفِدَ مِنْ عِنْدِ الْعَبِيدِ مَا

---

(١) - المقصد الأسنى ١٥٩ - ١٦٠، الفتوحات المكية ٤/ ٣٢٦ و كشف المعنى ٧٥، الكمالات ٢٢٠ - ٢٢١.

(٢) - سورة النحل (١٦): الآية ٩٦.

(٣) - سورة الحجر (١٥): الآية ٢١.

(٤) - سورة النحل (١٦): الآية ٩٦.

عِنْدَهُمْ صُورَةً، فَلا يَنْفَدُ مَا عِنْدَ الْحَقِّ مَنْ عِنْدَهُ: ﴿**وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى**﴾[١] وَمَا عِنْدَهُ إلاَّ الْكَوْنُ، فَهُوَ خَيْرٌ مِنْ حَيْثُ الْوُجُود، وَأَبْقَى مَجْمُوعِيَةً[٢] مِنْ أَفْرَاد مَرَاتبه، وَكَوْنُهُ لَمْ يَزَلْ في دَرَجَة الإمْكَان، وَلَمَّا كَانَ الْحُكْمُ وَالأَمْرُ لِلْحَقِّ - عَزَّ شَأْنُهُ - فِي عَيْنِ الْوُجُود، وَالْحُكْمُ لاَ يَزَالُ بَاقِياً بِبَقاء ذَات الْحَقِّ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى**﴾[٣] فَهُوَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ممَّنْ هُوَ خَيْرٌ وَأَبْقَى.

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَمَّا كَانَت الْمَوَاطنُ حَاكمَةً بخُصُوصيَّاتهَا، يَحْكُمُ عَلَى مَنْ ظَهَرَ وَحَصَلَ فيهَا، فَمَنْ مَرَّ عَلَى مَوَاطنَ لاَ بُدَّ أَنْ يَنْصَبغَ بآثَار حُكْمهَا[٤]، كَمَنْ يَرَى الْحَقَّ فِي النَّوْمِ الّذي هُوَ مَوْطنُ الْخيَال، فَلا يَرَى الْحَقَّ أَبَداً فِي هَذَا الْمَوْطنِ إلاَّ فِي صُورَةٍ - كَانَت الصُّورَةُ مَا كَانَتْ -، وَهَذَا منْ حُكْمِ الْمَوْطن.

ثُمَّ إذَا خَرَجَ منْ مَوْطن الْخيَال إلَى مَوْطن النَّظَر الْعَقْليِّ، لَمْ يَدْرُك الْحَقَّ فِي هَذَا الْمَوْطنِ إلاَّ مَنَزَّهاً عَن الْمثَال وَالصُّورَة، فَقَدْ بَانَ أَنَّ الْعَبْدَ يَحْكُمُ عَلَى الْحَقِّ فِي كُلِّ مُوْطنٍ بحُكْمٍ غَيْرَ مَا حَكَمَ به عَلَيْه فِي مَوْطن قَبْلَهُ، فَعنْدَ ذَلكَ عَرَفَ الْمُحَقّقُ أَنَّهُ مَا عَرَفَ الْحَقَّ حَقَّ مَعْرفَته، فَلا يَعْرفُ هُويَّةَ الْحَقِّ - جَلَّتْ

---

(١) - سورة القصص (٢٨): الآية ٦٠.

(٢) - ص: من حيث مجموعيته.

(٣) - سورة طه (٢٠): الآية ٧٣.

(٤) - ص: جملة «فمن مر» إلى هنا ساقطة.

عَظَمَتُهُ - كَمَا هُوَ إِلاَّ هُوَ، فهَذَا غَايَةُ الْكُمَّلِ فِي الْعِلْمِ بِالله، وَذَلِكَ أَنَّ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ فِي مَوْطِنٍ يَنْفَدُ فِي مَوْطِنٍ آخَرَ: فَ ﴿**مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّه بَاقٍ**﴾[1] لأَنَّه لاَ يَتَنَوَّعُ فِي نَفْسِهِ لِنَفْسِه، وَعِلْمُهُ بِنَفْسِهِ لاَ يَقْبَلُ التَّغَيُّرَ وَالتَّبْدِيلَ، فَهُوَ الْبَاقِي الْهَادِي.

---

(١) - سورة النحل (١٦): الآية ٩٦.



الوَارِثُ[(١)]

الْوَارِثُ لِمَا خَلَّفَهُ الْعَبِيدُ عِنْدَ انْتِقَالِهِمْ إِلَى الْبَرْزَخِ.

اعْلَمْ أَنَّ أَحْكَامَ هَذَا الاسْمِ سَرَتْ فِي الْمَرَاتِبِ كُلِّهَا مِنَ الصُّورِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ.

فَالصُّورِيَّةُ، هِيَ أَنَّهُ يَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا عِنْدَ انْتِقَالِ الْكُلِّ مِنْ نَشْأَةِ الدُّنْيَا إِلَى نَشْأَةِ الآخِرَةِ جُمْلَةً وَيَرِثُ أَيْضاً فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ[(٢)] مِنْ بَعْضِ عِبَادِهِ حُكْماً وَعَدْلاً، لِيُورِثَهَا مَنْ يَشَاءُ.

وَأَمَّا الْمَعْنَوِيَّةُ فَوَارِثِيَّتُهُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ عِلْمُهُ مِنَ الْعِلْمِ الابْتِلائِيِّ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ**﴾[(٣)]

---

(١) - التحبير في التذكير ٩٤، المقصد الأسنى ١٦٠ - ١٦١، الفتوحات ٣١٦/٤ - ٣١٧ و٣٢٦ و١٠١/٣ - ١٠٢ وكشف المعنى ٧٦، الكمالات ٢٢٢ - ٢٢٣.

(٢) - من «جملة» إلى هنا ساقطة في مخطوطة طهران.

(٣) - سورة محمد (٤٧): الآية ٣١.

وَالْمُـوَرِّثُ يَخْـدِمُ الْـوَارِثَ بِمَـا تَعِـبَ فِـي جَمِيـعِ مَـا أَوْرَثَـهُ، غَيْـرَ أَنَّ الإِرْثَ الْمَعْنَـوِيَ -الَّـذِي هُـوَ الْعِلْـمُ- لاَ يَـنْقُصُ شَـيْئَاً مِـنْ مُوَرِّثـه بِورَاثَـة الْـوَارِث، بِخلاف الدِّينَار وَالدِّرْهَم، فَإِنَّهُمَا نَقْلُ الْعَيْن بِالْورَاثَة منَ الْمَيِّت إِلَـى الْـوَارِث، وَالأَنْبيَاءُ مَـا وَرَّثُـوا إِلاَّ الْعِلْـمَ، وَهُـوَ مَـا وَرَّثَهُـمُ الْحَـقُّ، فَالأَنْبيَـاءُ وَرَثَـةُ الْحَـقِّ: «**وَالْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأَنْبِيَـاء**»، فَـالْحَقُّ وَارِثٌ مِـنْ وَجْه وَمُـوَرِّثٌ مِـنْ جِهَـةٍ[١]، وَكَذَلكَ الْخَلْقُ.

فَمنَ الْعُلَمَاء مَنْ وَرِثَ علْمَ الأَحْكَامِ وَالشَّرْعِ منْ ظَاهر النُّبُوَّة، وَمنْهُمْ مَـنْ وَرِثَ علْمَ الأَسْـرَار وَالْكَشْـف مـنْ بَـاطن النُّبُـوَّة، وَلَهُمَـا الْمَرْتَبَـةُ الثَّـانيَّةُ فِـي الْورَاثَة، فَإِنَّهَا مَا حَصَلَ لَهَا الْعلْمُ حَتَّى تَقَـدَّمَ بهَـا النَّبِـيُّ الْمُعَيَّنُ، فَمَـا يَحْصَـلُ للْوَرَثَة منْ حَضْرَة النُّبُوَّة منْ الْعلْم لاَ يُقْبَلُ كَمَا يَقْبَلُهَا الْعلْمُ النَّظَـريُّ فَهُـوَ فِـي غَايَة الْبَيَان، وَأَيُّ عَامل عَملَ بِأَمْرٍ مَشْرُوعٍ وَحَصَلَ لَهُ منْ ذَلكَ الْعلْـمِ [الْعَمَـلِ] علْمٌ بالله فَهُوَ منَ الْعلْم الْمَوْرُوث.

ثُمَّ لاَ يَخْلُوُ أَنْ يَكُونَ ذَلكَ الأَمْرُ الْمَشْرُوْعُ شَرْعَاً لِنَبِيٍّ مَخْصُوصٍ أَوْ كَـانَ شَرْعَاً لمَنْ قَبْلَهُ منَ الأَنْبِيَاء قَرَّرَهُ نَبِيُّ هَذَا الْعَامل لأُمَّته.

فَإِنْ كَانَ ممَّا اخْتَصَّ به نَبِيُّ هَذَا الْعَاملِ فَهُوَ وَارِثُـهُ خَاصَّـةً لاَيُنْسَـبُ إِلَـى غَيْره.

وَإِن كَانَ ممَّا تَقَيَّدَ به نَبيٌّ قَبْلَهُ ثُمَّ قَرَّرَهُ نَبيُّ هَذَا الْعَامل، فَهُوَ وَارِثُهُ خَاصَّةً وَوَارِثُ نَبِيِّه بمَا قَرَّرَهُ، فَيُحْشَرُ فِـي صُـفُوف الأَنْبِيَـاء خَلْـفَ الشَّـارِعِ وَالْمُقَـرِّر،

(١) - ص: ومورث من جهة ساقطة.

وَإِنْ قَرَّرَ ذَلِكَ أَلْفُ نَبِي فَإِنَّ لَهُ الْحَشْرَ مَعَ الْكُلِّ، وَهَذَا مِنْ حُكْمِ نَشْأَة الآخِرَة وَالْبَرْزَخِ، فَإِنَّهُ يَرَى الشَّخْصُ الْوَاحِدُ نَفْسَهُ فِي صُورٍ كَثِيرَةٍ وَأَمَاكِنَ مُخْتَلِفَةٍ فِي آنٍ وَاحِدٍ وَهُوَ لَيْسَ غَيْرَهُ.

وَكَذَلِكَ يَكُونُ طَلَبُ النَّاسِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآله] وَسَلَّمَ فِي مَوَاطِنِ الْقِيَامَة، فَيَجِدُونَهُ حَيْثُ طَلَبُوا، فَيَجِدُهُ الطَّالِبُ فِي مَوطنٍ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَجِدُهُ الطَّالِبُ الآخَرُ فِي مَوْطِنٍ آخَرَ بِعَيْنِه، هَذَا حُكْمُ الْوِرَاثَة بِالْوِسَاطَة.

وَأَمَّا وِرَاثَةُ الْعَبْد مِنْ غَيْرِ وَاسِطَة أَعَمَّ حُكْمَاً، وَهُوَ وِرَاثَةُ الصِّفَات مِنَ الْحَيَاة وَالْعِلْم وَالْقُدْرَة وَالإِرَادَة وَالْكَلامِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَر، فَإِنَّه لاَ يَعْقِلُ الْعَبْدُ مِنْ صِفَات الْحَقِّ إلاَّ مَا هُوَ عَلَيْه فِي نَفْسِه، فَوَصَفَ الْحَقُّ نَفْسَهُ بِالصِّفَات وَمَا يَقْتَضِيهَا مِنَ الْجَلال وَالْكِبْرِيَاء تَعْلِيماً لِعِبَاده، ثُمَّ نَزَّهَ نَفْسَهُ عَنْهَا وَقَالَ: ﴿**سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّة عَمَّا يَصِفُونَ**﴾[1] فَقَامَ[2] التَّنْزِيهُ مَقَامَ مَا وَرِثُوهُ مِنَ الصِّفَات.

(١) – سورة الصافات (٣٧): الآية ١٨٠.

(٢) – ص: فمقام التنزيه.



الرُّشْدُ هُوَ الإِسْتِقَامَةُ، الّذِي أَرْشَدَ عِبَادَهُ فِي أَخْذِهِ بِنَاصِيَةِ كُلِّ دَابَّةٍ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

اعْلَمْ أَنَّ الإِنْسَانَ لَمَّا كَانَ جَاهِلاً بِمَا يَكُونُ مِنْهُ قَبْلَ كَوْنِهِ، لاَ يَقْدِرُ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الأَمْرِ وَالإِرَادَةِ، وَمَا وَقَعَ مِنْهُ مَا وَقَعَ إِلاَّ بِعِلْمِ الْحَقِّ، وَالْعِلْمُ يَتْبَعُ الْمَعْلُومَ، فَلا تَنَاقُضَ بَيْنَ الأَمْرِ وَالإِرَادَةِ[٢]، وَإِنَّمَا التَّنَاقُضُ بَيْنَ الأَمْرِ وَمَا يَقْتَضِي الْعِلْمُ، وَلَيْسَ عَيْنٌ مِنْ أَعْيَانِ الْوُجُودِ إِلاَّ لَهُ اسْتِقَامَةٌ وَرُشْدٌ كَمَا يَقْتَضِي ذَاتُهُ، لَكِنْ قَدْ تَجْتَمِعُ آثَارُ الصِّفَاتِ الثَّلاَثَةِ الْمُكَمِّلَةِ فِي شَخْصٍ وَهِيَ الْعِلْمُ وَالإِرَادَةُ وَالأَمْرُ، فَلَهُ أَعْلَى دَرَجَةِ الرَّشْدِ وَالإِسْتِقَامَةِ.

---

(١) - المقصد الأسنى ١٦١، الكمالات ٢٢٤ - ٢٢٥.

(٢) - ص: من قوله «وما وقع» إلى هنا ساقطة.

وَقَدْ تَتَعَلَّقُ الإرَادَةُ بِمُجَرَّدِ صِيغَةِ الأَمْرِ فِي حَقِّ شَخْصٍ، فَلا حَظَّ لِهَذَا الشَّخْصِ مِنَ الأَمْرِ إلاَّ صِيغَتَهُ لاَ الْعَمَلَ بِهِ، لِتَعَلُّقِ الْعِلْمِ بِمَا هُوَ عَلَيْهِ، فَلَيْسَ عَلَى الْعَبْدِ إلاَّ أَنْ يُهَيِّئَ مَحَلَّ وُرُودِ الأَمْرِ بِالْمُرَاقَبَةِ فَقَطُّ، فَإِذَا وَرَدَ الأَمْرُ الإِلَهِيُّ بِالتَّكْوِينِ يُرَاقِبُ أَثَرَ الأَمْرِ فِي قَلْبِهِ هَلْ يَجِدُ الإِبَاءَ أَوِ الْقَبُولَ؟.

فَإِنْ حَصَلَ الْقَبُولُ يَنْظُرُ فِي أَيِّ عُضْوٍ مِنَ الأَعْضَاءِ السَّبْعَةِ يَظْهَرُ أَثَرُهُ، فَيُرَاقِبُ حُكْمَ الْعِلْمِ فِيهِ حَتَّى يَظْهَرَ مَا هُوَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ الحَقَّ لاَ يَحْكُمُ فِيهِ إلاَّ بِهِ، فَمَنْ كَانَ حَالُهُ مُرَاقَبَةَ شُؤُونِ الْحَقِّ فَهُوَ فِي عَيْنِ السَّعَادَةِ.

وَإِنْ وَقَعَ مِنْهُ خِلافُ مَا أمرَ بِهِ فَإِنَّهُ فَائِزٌ بِدَرَجَةِ الرُّشْدِ وَالإِسْتِقَامَةِ الْمَأْمُورِ بِمُرَاقَبَتِهِ وَحُضُورِهِ مَعَ الْحَقِّ، وَالْحُضُورُ رُوحُ الصَّلاةِ الَّتِي هِيَ أَفْضَلُ الطَّاعَاتِ فَلا تُسَاوِيهِ مَعْصِيَتُهُ(١) أَصْلاً، بَلْ تُسْتَهْلَكُ تَحْتَ سَطْوَتِهَا.

وَيُكْشَفُ لِصَاحِبِ هَذَا الْمَقَامِ سِرُّ(٢) الْقَدَرِ، وَلِذَلِكَ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**شَيَّبَتْنِي سُورَةُ هُودٍ وَأَخَوَاتُهَا**» لِمَا كَانَ فِيهَا مِنَ أَمْرِ الإِسْتِقَامَةِ وَعَدَمِ الإِطِّلاعِ عَلَى سِرِّ الْعِلْمِ هَلْ يُوَافِقُ الأَمْرَ أَمْ لا(٣)، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ الأَمْرُ الْمُقَرَّرُ بِظُهُورِ سِرِّ الْقَدَرِ وَقَفَ عَنْهُ الشَّيْبُ، وَلَمْ يَقُمْ بِهِ هَمٌّ بِحُصُولِ الإِسْتِقَامَةِ وَالرُّشْدِ.

---

(١) – ص: معصية.

(٢) – ص: عن سر.

(٣) – من قوله «وعدم» إلى هنا ساقطة في مخطوطة طهران.



عَلَى مَا أُوْذيَ بِهِ، فَلا تُزْعِجُهُ كَثْرَةُ الْمَعَاصِي إِلَى تَعْجِيلِ الْعُقُوبَةِ مَعَ اقْتِدَارِهِ عَلَى ذَلِكَ.

اعْلَمْ أَنَّ سَرَيَانَ حُكْمِ هَذَا الإِسْمِ عَمَّتِ الْمَرَاتِبَ، وَلِذَلِكَ وَصَفَ الْحَقُّ نَفْسَهُ بِالصَّبْرِ، وَوَصَفَ عِبَادَهُ أَيْضاً بِالصَّبْرِ، وَخَصَّهُمْ بِالْمَعِيَّةِ وَالْهِدَايَةِ وَالصَّلاَةِ وَالرَّحْمَةِ، فَصَبْرُ الْحَقِّ هُوَ إِمْهَالُهُ مَنْ آذَاهُ بِالْمُخَالَفَةِ وَالشِّرْكِ، وَلَمْ يُؤَاخِذْهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ، بَلْ يُعَافِي أَجْسَامَهُمْ، وَيُكَثِّرُ أَمْوَالَهُمْ، وَيُوَسِّعُ فِي أَرْزَاقِهِمْ بِعُمُومِ رَحْمَتِهِ وَإِحْسَانِهِ، وَيُمَتِّعُهُمْ إِلَى حِينٍ بِكَمَالِ كَرَمِهِ وَامْتِنَانِهِ، ثُمَّ شَكَى إِلَى عِبَادِهِ مَنْ يُؤْذِيهِ فِيمَا ذَا يُؤْذِيهِ[2] مَعَ بَقَاءِ اسْمِ الصَّبُورِ عَلَيْهِ تَعْلِيماً لِخَلْقِهِ،

(١) - التحبير في التذكير ٩٥، المقصد الأسنى ١٦٢، الفتوحات ٣١٧/٤ - ٣١٨ و٣٢٦ وكشف المعنى ٧٧، الكمالات ٢٢٦.

(٢) - ص: وبما يؤذيه.

لِيَعْلَمُوا أَنَّهُمْ إِذَا شَكَوا إِلَيْه مَا نَزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَلاء لاَ يَقْدَحُ ذَلِكَ فِي نِسْبَة الصَّبْرِ إِلَيْهِم، وَذَلِكَ أَنَّهُ مَا فِي الْوُجُود شَيْءٌ إِلاَّ فِيه سِرٌّ وَحِكْمَةٌ تَجْرِي عَلَى جَرَيَان الإِرَادَة، فَكَمَا أَنَّ الْحَقَّ مَا يُنْعِمُ مَا يُنْعِمُ عَلَى عَبْده إِلاَّ لِيَشْكُرُهُ وَيَحْمدَهُ عَلَى ذَلِكَ، كَذَلِكَ مَا يَبْتَلِي الْمُبْتَلى بِبَلاء إِلاَّ لِيَرْفَعَ الشَّكْوَى إِلَى الْحَقِّ، وَيَتَوَجَّهُ إِلَى حَضْرَته بِالتَّوَاضُع وَالتَّضَرُّع وَالاسْتكَانَة وَالافْتقَار، وَإِنْ كَانَ مَقَامُ الصَّبْرِ عِنْدَ أَهْلِ الطَّرِيقَة يَقْتَضِي الثُّبُوتَ مَعَ الْحُكْمِ الرَّبَّانِيِّ، لِمَا فِيه مِنَ الْمَصْلَحَة وَإِنْ لَمْ يَشْعُرْ بِهَا الْعَبْدُ، فَذَلِكَ حُكْمُ الْمُتَعَبِّدِينَ مِنْ أَهْلِ الْمُجَاهَدَة وَالْمُكَابَدَة الْوَاقِفِينَ مَعَ التَّخَيُّلاَت النَّظَرِيَّة وَالتَّقْلِيدَات السَّمْعِيَّة، لاَ الذَّائِقِينَ مِنْ مَشَارِبِ عُيُون الْعَيَان، وَالْفَائِزِينَ بِشُهُود حَقَائِق الْعِرْفَان، فَإِنَّ لِلْعَارِف الْوَاقِف فِي هَذَا الْمَقَامِ الشُّهُودُ الدَّائِمُ فِي اخْتلاف شُؤُون الْحَقِّ، فَلا يَقْدَحُ فِي شُهُود شَكْوَاهُ إِلَى الْحَقِّ، لأَنَّ الْحَقَّ - عَزَّ شَأْنُهُ - مَا جَعَلَ حُكْمَ مَا يُنَافِي غَرَضَهُ وَيُخَالِفُ مِزَاجَهُ فِيه إِلاَّ لِيَرْفَعَ إِلَيْه الشَّكْوَى، وَيَسْأَلَهُ رَفْعَ ذَلِكَ عَنْهُ، فَمَنْ لَمْ يَشْكُ إِلَى الله عِنْدَ إِحْسَاسه بِالْبَلاء فَقَدْ قَاوَمَ الْقَهْرَ الإِلَهِيَّ بِجَهْله، وَلِذَلِكَ جَاعَ أَبُوْ يَزِيدَ - قُدِّسَتْ أَسْرَارُهُ - فَبَكَى، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، قَالَ: إِنَّمَا جَوَّعَنِي لأَبْكِي.

فَمِنْ آدَابِ أَهْلِ الْقُرْبِ فِي حَالَة الأَلَمِ رَفْعُ الشَّكْوَى إِلَى الْحَقِّ لاَ إِلَى غَيْرِه، وَلِهَذَا كَانَ أَيُّوبُ عَلَيْه السَّلامُ مَعَ جَلالَة مَنْصَب النُّبُوَّة يَقُولُ: ﴿**أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾[1] وَوَصَفَهُ الْحَقُّ بِالصَّبْرِ، وَذَكَرَهُ فِي

(١) - سورة الأنبياء (٢١): الآية ٨٣.

مَعْرَضِ الْمَدْحِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ**﴾[١]، أَي أَنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً فِي وَقْتٍ يَقْتَضِي ضَعْفُ الْبَشَرِيَّةِ الاضْطِرَابَ وَالرُّكُونَ إِلَى الأَسْبَابِ، فَلَمْ يَضْطَرِبْ وَلَمْ يَرْكَنْ إِلاَّ إِلَيْنَا، وَهَذِهِ حَقِيقَةُ الْعُبُودِيَّةِ الَّتِي لاَ تَصِحُّ لِعَبْدٍ حَتَّى يَدَعَ اخْتِيَارَهُ وَإِرَادَتَهُ وَيَكُونَ بِحَسَبِ مَا يُرِيدُ الْحَقُّ مِنْهُ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ ذَا اخْتِيَارٍ لَمْ يَذُقْ طَعْمَ سِيَادَةِ الْحَقِّ، فَيُوَلِّيهِ عَلَى نَفْسِهِ إِذَا شَاءَ، وَيَعْزِلُهُ إِذَا شَاءَ، فَهُوَ فِي الإِخْتِيَارِ بِحُكْمِ نَفْسِهِ، وَالنَّفْسُ مُنَازِعُ الْحَقِّ، وَفِي الإِضْطِرَارِ بِحُكْمِ رَبِّهِ.

فشأنُ الْعَارِفِ الإِضْطِرَابُ بِبَاطِنِهِ إِلَى الْحَقِّ عِنْدَ النَّوَازِلِ، وَالثُّبُوتُ بِظَاهِرِهِ عِنْدَ نُفُوذِ الْحُكْمِ الإِلَهِيِّ فِيهِ، فَلَهُ الإِضْطِرَابُ فِي السُّكُونِ وَالسُّكُونُ فِي الإِضْطِرَابِ، فَإِنَّ الأَحْوَالَ حَاكِمَةٌ، وَالْمَحْكُومُ لاَ بُدَّ أَنْ يَكُونَ تَحْتَ قَهْرِ الْحَاكِمِ، لِنُفُوذِ الْحُكْمِ فِيهِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ لِلصَّبْرِ ثَلَثَ دَرَجَاتٍ:

أَوَّلُهَا: الصَّبْرُ للهِ، بِتَحَمُّلِ أَثْقَالِ التَّكَالِيفِ، وَهُوَ صَبْرُ الْعَامَّةِ.

الثَّانِيَةُ: الصَّبْرُ بِاللهِ، لِشُهُودِ مُعَاوَنَةِ التَّوْفِيقِ فِي اجْتِنَابِ الْمُخَالَفَاتِ، وَهُوَ صَبْرُ الْمُرِيدُ.

الثَّالِثَةُ: الصَّبْرُ عَلَى اللهِ، لِوُصُولِ الصَّابِرِ إِلَى مَبَادِئِ[٢] الْفَنَاءِ بِذَهَابِ بَشَرِيَّتِهِ وَتَخَلُّقِهِ بِالأَخْلاَقِ الإِلَهِيَّةِ، وَهُوَ صَبْرُ الْمُحَقِّقِ الثَّابِتِ[٣] الْفَائِزِ بِشَرَفِ

---

(١) - سورة ص (٣٨): الآية ٤٤.

(٢) - ص: منازل.

(٣) - ص: الثابت النائب.

الاخْتِصَاصِ فِي الْعِلْمِ بِالله مَا لاَ يَعْلَمُهُ إلاَّ مَنْ ذَاقَهُ، الْمُعَجَّلُ طَيِّبَاتُهُ فِي جَنَّاتِ الدُّنْيَا مِمَّا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَهُوَ الَّذِي خَصَّهُ الْحَقُّ بِعِنَايَتِهِ، وَوَفَّقَهُ لِلْمُعَامَلاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ، فَعَامَلَ الأَسْمَاءَ الإلَهِيَّةَ بِالتَّخَلُّقِ بِهَا، كَمَا يَقْتَضِي حَقِيقَةُ كُلِّ اسْمٍ إلَهِيٍ مِنَ الأَخْلاقِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْحَقِّ إلاَّ قَامَ فِيهِ بِصُورَتِهِ وَحَالِهِ، وَاطَّلَعَ عَلَى أَسْرَارِهِ وَنَتَائِجِ آثَارِهِ، وَإِنْ كَانَ سَرَيَانُ أَحْكَامِ الأَسْمَاءِ يَشْتَمِلُ كُلَّ عَيْنٍ مِنْ أَعْيَانِ الْوُجُودِ - سَوَاءً عَلِمَ ذَلِكَ الْعَيْنَ أَوْ لَمْ يَعْلَمْ - وَلَكِنْ لاَ يَفُوزُ بِمَنْصَبِ الْقُرْبِ إلاَّ مَنْ ذَاقَ شَرَابَ الْوِصَالِ مِنْ كَأْسَاتِ شَوَاهِدِهِ الْعِلْمِيِّ الْعِرْفَانِي(١)، فَإِنَّ عِظَمَ لَذَّةِ الْعِلْمِ بِقَدَرِ شَرَفِ الْمَعْلُومِ، وَأَيُّ عِلْمٍ أَشْرَفُ مِمَّا كَانَ مُتَعَلَّقُهُ جَنَابَ الْكِبْرِيَاءِ.

فَالْعِلْمُ بِحَقَائِقِ الأَسْمَاءِ الإلَهِيَّةِ، وَتَرْتِيبِ أُمُورِ مَمْلَكَةِ(٢) الْفَرْدَانِيَّةِ، الْمُحِيطَةِ بِجَمِيعِ الْمَرَاتِبِ الْوُجُودِيَّةِ، وَالإطِّلاعُ عَلَى أَسْرَارِ دَقَائِقِ خَزَائِنِ الرُّبُوبِيَّةِ، هُوَ أَعْلَى مَرَاتِبِ أَبْوَابِ الْمَعَارِفِ وَأَلَذُّهَا وَأَطْيَبُهَا وَأَشْهَاهَا، وَمَجْمُوعُ أَقْطَارِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَيْدَانُ الْعَارِفِ، يَجُولُ فِي سَاحَاتِهَا، وَيَتَبَوَّءُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ مِنْ غَيْرِ حَرَكَةٍ وَلا مُزَاحَمَةِ غَيْرٍ، وَمَا أَعْظَمُ حَسْرَةً عِنْدَ كَشْفِ الْغِطَاءِ مِمَّنْ حَرَّمَهُ اللهُ لَذَّةَ الْعِلْمِ بِهِ، فَإِنَّ حَسْرَةَ الْجَهْلِ أَعْظَمُ الْحَسَرَاتِ، لاَ سِيَّمَا الْجَهْلُ بِالله، وَكُلُّ مَنْ تَعَلَّقَتْ هِمَّتُهُ فِي الدُّنْيَا بِكَشْفِ الأَسْرَارِ الإلَهِيَّةِ وَحَصَلَ لَهُ ذَلِكَ فَقَدْ فَازَ فِي الدَّارَيْنِ، وَحَازَ

---

(١) - ص: شواهد العلم العرفاني.

(٢) - ص: مرتبة.

الدَّرَجَتَيْنِ، فَإِنْ لَمْ يُحَصَّلْ فِي مَوْطِنِ الدُّنْيَا لاَ بُدَّ أَنْ يَنَالَهُ فِي النَّشْأَةِ الآخِرَةِ، وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْفَرْقِ إِلاَّ مَا يَحِلُّ(١) لِلْمُحَصِّلِ مِنْ لَذَّةِ النَّعِيمِ بِدَوَامِ شُهُودِ الأَسْرَارِ، فَالْمَحْرُومُ كُلُّ الْمَحْرُومِ مَنْ لاَ يَتَعَلَّقُ هِمَّتُهُ فِي الدُّنْيَا بِتَحْصِيلِ هَذِهِ الْمَعَارِفِ(٢) فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَى.

جَعَلَنَا اللهُ مِمَّنْ لَزِمَ الأَدَبَ عِنْدَ شُهُودِ حَقَائِقِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَسَعِدَ بِنَعِيمِ الْعِرْفَانِ عِنْدَ سَوَاطِعِ أَنْوَارِ أَسْرَارِ(٣) ذَاتِهِ: ﴿**رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ**﴾(٤) بِرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَجُودِكَ يَا كَرِيمُ يَا وَدُودُ(٥) يَا تَوَّابُ، وَالْحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ وَالسَّلاَمُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى(٦).

وكتب في نهاية المخطوطة المصرية:

تمت هذه النسخة الشريفة على يد العبد الأحقر عثمان بن أحمد بن جعفر الشهير بمخلصي، يوم الأحد رابع عشر شهر شعبان المعظم سنة خمس وثلاثون بعد الألف من هجرة النبي وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم واغفر لصاحبه وكاتبه ولوالدينا ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات برحمتك يا قابل الدعوات.

---

(١) - ص: ما جعل.

(٢) - ص: معالي الدرجات، وعبارة في الدرجات العلى ساقطة.

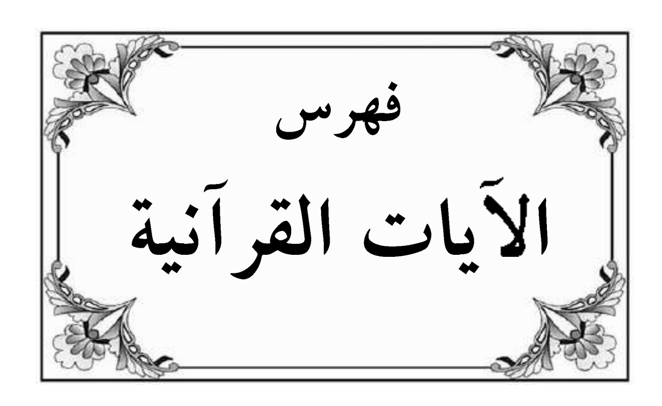
(٣) - ص: أسرار ساقطة.

(٤) - سورة آل عمران (٣): الآية ٨

(٥) - ص: يا ودود ساقطة.

(٦) - ص: والسلام على من لاَ نبي بعده وعلى آله وصحبه وسلم.


الفهارس



سورة الفاتحة (١)

سورة البقرة (٢)

سورة آل عمران (٣)

سورة المائدة (٥)

سورة الأنعام (٦)

سورة الأعراف (٧)

سورة الأنفال (٨)

سورة التوبة (٩)

سورة هود (١١)

سورة يوسف (١٢)

سورة الرعد (١٣)

سورة الحجر (١٥)

سورة النحل (١٦)

سورة الإسراء (١٧)

سورة الكهف (١٨)

سورة طه (٢٠)

سورة الأنبياء (٢١)

سورة الحج (٢٢)

سورة المؤمنون (٢٣)

سورة النور (٢٤)

سورة الفرقان (٢٥)

سورة النمل (٢٧)

سورة القصص (٢٨)

سورة العنكبوت (٢٩)

سورة الروم (٣٠)

سورة فاطر (٣٥)

سورة الصافات (٣٧)

سورة ص (٣٨)

سورة الزمر (٣٩)

سورة غافر (٤٠)

سورة فصلت (٤١)

سورة الشورى (٤٢)

سورة الزخرف (٤٣)

سورة الجاثية (٤٥)

سورة الأحقاف (٤٦)

سورة محمد (٤٧)

سورة ق (٥٠)

سورة الذاريات (٥١)

سورة الطور (٥٢)

سورة النجم (٥٣)

سورة القمر (٥٤)

سورة الرحمن (٥٥)

سورة الواقعة (٥٦)

سورة الحديد (٥٧)

سورة المجادلة (٥٨)

سورة المنافقون (٦٣)

سورة الطلاق (٦٥)

سورة البروج (٨٥)

سورة الطارق (٨٦)

سورة الضحى (٩٣)

سورة الإخلاص (١١٢)



اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ ٢٢٣

رواه مسلم في صحيحه ٩٩/٨ بسنده عن أبي هريرة عن النبي فيما يحكي عن ربه عز وجل قال أذنب عبد ذنباً فقال اللهم اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فأذنب فقال أي رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى عبدي أذنب ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فأذنب فقال أي رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب اعمل ما شئت فقد غفرت لك، ورواه النسائي في السنن الكبرى ١١١/٦، وأبو يعلي في مسنده ٤١٠/١١، وابن حبان في صحيحه ٣٩٢/٢، والطبراني في الدعاء ٥٠٣.

الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ٣٤٧

رواه أحمد بن حنبل في مسنده ٥١/١ بسنده عن عمر في حديث طويل: فأخبرني عن الإحسان ما الإحسان؟ قال يزيد أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك و٤٢٦/٢ عن أبي هريرة و ١٢٩/٤ عن عامر أو أبي عامر أو أبي مالك، والبخاري في صحيحه ١٨/١ و ٢٠/٦ عن أبي هريرة، ورواه مسلم في صحيحه ٢٩/١

عن عمر وفـي ٣٠/١ عـن أبـي هريـرة، وابـن ماجـة فـي سـننه ٢٤/١ و٢٥/١ عـن أبـي هريرة، وأبو داوود في سننه ٤١٢/٢، والترمذي في سـننه ١٢٠/٤، والنسـائي فـي سـننه ٩٩/٨عن عمر، والنسـائي فـي سـننه ١٠٢/٨ عـن أبـي هريـرة وأبـي ذر، والبيهقـي فـي السنن الكبرى ٢٠٣/١٠ عن عمر، وابن حبان في صحيحه ٣٧٥/١ عـن أبـي هريـرة و ٣٩٠/١ عن عمر.

ورواه الطبرسي في جوامع الجـامع ٤٤٤/١، والشـهيد الثـاني فـي حقيقـة الإيمـان ٩٨، والشيخ البهائي في الحديقة الهلالية ١٣٣.

الْحَمْدُ لله الْمُنْعِمِ الْمُفْضِلِ ٣٠٠

روى الطبراني في الدعاء ٥٠١ بسنده عن حبيب ابن أبي ثابت قال: كـان النبـي صـلى الله عليه وسلم إذا جاء الأمر يعجبه ويسره قال الحمد لله المنعم المفضل الذي بنعمتـه تتم الصالحات وكان يقول فيما يكرهه الحمد لله على كل حال، ورواه ابن أبي شـيبة في المصنف ١/٩٠/٧ ، والمتقي الهندي في كنز العمال ٥٠٢٨/٦٧١/٢.

وقال الحميري في قرب الأسناد ٧: وهذا من محامد أبـي عبـد الله عليه السلام عنـد الشـيء من الرزق إذا تجدد له: الحمد لله الذي نعمه تغدو علينا وتروح ونظل بها نهاراً ونبيت فيها ليلاً فنصبح فيها برحمته مسلمين ونمسي فيها بمنتـه مـؤمنين مـن البلـوى معـافين الحمـد لله المـنعم المفضـل المحسـن المجمـل ذي الجـلال والإكـرام ذي الفواضـل والنعم الحمدج لله الذي لم يخذلنا عند شدة ولـم يفضـحنا عنـد سـريرة ولـم يسـلمنا عند جريرة .

الْحَمْدُ لله عَلَى كُلِّ حَـالٍ ٣٠٠

روى الكليني في الكافي ٩٧/٢ بسنده عن المثنى الحناط عن الصادق عليه السلام قال: كـان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ورد عليه أمر يسره قال الحمد لله على هـذه النعمـة، وإذا ورد عليه أمر يغتم به قال الحمد لله على كل حال، ورواه الطوسي في أماليـه ٥٠ (مستدرك الوسائل ٣٠٧/٥) بسنده عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام عـن أميـر المؤمنين عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أتاه أمر يسـره قـال الحمـد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وإذا أتاه أمر يكرهه قـال الحمـد لله علـى كـل حـال، ورواه ابن ماجة فـي السـنن ٢/ ١٢٥٠ بسـنده عـن عائشـة و الحـاكم فـي المسـتدرك ٤٩٩/١ عن عائشة، ورواه أبو الفتوح الـرازي فـي تفسـيره ٢٦/١ وروى الطبرسـي فـي مشكاة الأنوار ٧٠ عن الصادق عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أتاه ما

يحب قال الحمد لله المحسن المجمل وإذا أتاه ما يكرهه قال الحمد لله على كل حال والحمد لله على هذه الحال.

ورواه السامري في فضيلة الشكر لله ٤٣ والطبراني في المعجم الأوسط ٣٧٦/٦ و ٧/ ١٠٩، في كتاب الدعاء ٥٠١عن عائشة، وفي الدعاء ٥٠١ عن حبيب بن أبي ثابت.

الْخَيْرُ كُلُّهُ بِيَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ ٣٤٧

رواه الشافعي في الأم ١٢٨/١ بسنده عن ابن أبي رافع عن علي بن أبي طالب عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ..كان إذا افتتح الصلاة قال وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لاَ شريك له وبذلك أمرت ..وأنا أول المسلمين قال ابن أبي رافع وشككت أن يكون أحدهم قال وأنا من المسلمين اللهم أنت الملك لاإله إلا أنت سبحانك وبحمدك أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعها لاَ يغفرها إلا أنت واهدني لأحسن الأخلاق لاَ يهدى لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لاَ يصرف عني سيئها إلا أنت لبيك وسعديك والخير بيدك والشر ليس إليك والمهدي من هديت أنا بك وإليك لاَ منجى منك إلا إليك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك. ورواه في مسنده ٣٥، وأحمد بن حنبل في مسنده ١٠٢/١و١٠٣، والدارمي في سننه ٢٨٢/١، ومسلم في صحيحه ١٨٥/٢، وأبو داوود في سننه ١٧٦/١ و١٧٧، و الترمذي في سننه ١٥١/٥، والنسائي في سننه ١٣٠/٢، والبيهقي في السنن الكبرى ٣٢/٢، والطيالسي في مسنده ٢٢، والصنعاني في المصنف ٧٩/٢، وأبو يعلي في مسنده ٤٣٣/١، وابن خزيمة في صحيحه ٢٣٦/١، وابن حبان في صحيحه ٧٢/٥، والطبراني في الدعاء ١٦٩ و ١٧٠ و ١٧١، والبيهقي في معرفة السنن والآداب٥٠٠/١ بعبائر مختلفة كلها عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهناك رواية أخرى رواها أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وورد هذا الدعاء في المصادر الشيعية عند افتتاح الصلاة وقبل التكبير رواه علي بن بابويه في فقه الرضا ١٠٤، وابنه الصدوق في المقنع ٩٢، وسلار بن عبد العزيز في المراسم العلوية ٧٠، والطوسي في الإقتصاد ٢٦١ والمبسوط ١٠٤/١ والنهاية ٧٠ ومصباح المتهجد ٣٦، ورواه الكليني في الكافي ٣١٠/٣ بسنده عن الحلبي عن الإمام الصادق عليه السلام، والصدوق في الفقيه ٣٠٤/١، والطوسي في التهذيب ٦٧/٢.

الصَّدَقَةُ تَقَعُ بِيَـدِ الـرَّحْمَنِ ٢٤٠

روى الصدوق في المقنع ١٧٥: وسأل الحلبي الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل «وآتوا حقه يوم حصاده كيف أعطي ؟ قال تقبض بيدك الضغث فتعطيه المسكين ثم المسكين حتى تفرغ منه وإذا ناولت السائل صدقة فقبلها قبل أن تناولها إياه فإن الصدقة تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل وهو قوله عز وجل «ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم» و في الخصال ٦١٩ ضمن الحديث ١٠ وثواب الأعمال ١٦٩ ذيل الحديث ١٢، ورواه العياشي في تفسيره ١٠٧/٢ ح١١٣ ، ورواه الطبرسي في مجمع البيان ١١٨/٥ مرفوعاً عن النبي، والراوندي في فقه القرآن ٢٢٢/١ وروى القطب الراوندي في لب اللباب: إن الصدقة تقع في يد الرحمن قبل أن تقع في يد المسكين (مستدرك الوسائل ١٥٩/٧) وابن فهد في عدة الداعي ٦٨، و ابن أبي جمهور الأحسائي في عوالي اللئالي ٧٠/٢.

ورواه الهروي في دلائل التوحيد ٧٤ بسنده عن عبد الله بن مسعود يقول: إن الصدقة تقع في يد الله عز وجل قبل أن تقع في يد السائل، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١١١/٣: رواه الطبراني في الكبير، ورواه الطبري في جامع البيان ٢٧/١١ و٢٨، وروى فيه بسنده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها لأحدكم كما يربي أحدكم مهره حتى أن اللقمة لتصير مثل أحد وتصديق ذلك في كتاب الله: «أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ويمحق الله الربا ويربي الصدقات»

الْعَجْـزُ عَـنْ دَرْكِ الإِدْرَاكِ إِدْرَاكٌ ٢٩٢

لم يرد نص بهذا اللفظ في المصادر الروائية والعرفانية حتى القرن السابع وإنما الفخر الرازي ذكره في تفسيره ١٠٦/٢٥ من دون إسناده إلى أحد، وقال ابن تيمية في جامع الرسائل ٢٥٦/١: وهذا الكلام مشهور عندهم ونسبته إلى أبي بكر الصديق، فجعله جاهلاً وإن كان هذا اللفظ لم ينقل عن أبي بكر ولا هو مأثور عنه في شيء من النقول المعتمدة، وإنما ذكر ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر نحواً من ذلك عن بعض التابعين غير مسمى وإنما يرسل إرسالاً من جهة من يكثر الخطأ في مراسليهم.

وقال القشيري في رسالته ٣٧٨/٢: وقال الجنيد أشرف كلمة في التوحيد ما قاله أبو بكر الصديق رضي الله عنه سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلاً إلى معرفته إلا بالعجز

عن معرفته. وقال الثعلبي المتوفى ٤٢٧ في تفسيره ١٩٦/١: وروى ذلك عن داوود أنه قال سبحان من جعل اعتراف العبد بالعجز عن شكره شكراً كما جعل اعترافه بالعجز عن معرفته معرفة، وذكره البغوي المتوفى في ٥١٠ في تفسيره ٧٣/١.

ثم ما نسبه القشيري إلى الجنيد من أن أبا بكر قال الخ فهذا الكلام موجود في مناجات العارفين من المناجات الخمسة عشر للإمام علي بن الحسين عليهما السلام أولها: إلهي قصرت الألسن عن بلوغ ثنائك كما يليق بجلالك وعجزت العقول عن إدراك كنه جمالك وانحسرت الأبصار دون النظر إلى سبحات وجهك ولم تجعل للخلق طريقاً إلى معرفتك إلا بالعجز عن معرفتك (البحار ١٥٠/٩٤).

الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي ٢٤٥

رواه القطب الراوندي في لب اللباب [مخطوط] عن النبي صلى الله عليه وآله قال: يقول الله: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما ألقيته في ناري، ونقله المحدث النوري عنه في مستدرك الوسائل ٣١/١٢، ورواه في الترغيب والترهيب ٥٦٣/٣، وفي التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام ٣٦ عن أمير المؤمنين عن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – ناقلاً عن الله تعالى، مخاطباً النبي موسى عليه السلام: يا موسى إن الفخر ردائي، والكبرياء إزاري، من نازعني في شيء منهما عذبته بناري، ورواه الفاضل المجلسي عنه في البحار٢٦٨/٢٣، وذكر المحدث العاملي في االجواهر السنية ١٦٧ عن كتاب الآداب: قال وعن النبي صلى الله عليه وآله :أنه قال حاكياً عن الله تعالى: العظمة ردائي والكبرياء إزاري فمن نازعني فيهما قصمته. ورواه الطبرسي في جوامع الجامع ٧٤٣/٢ مرفوعاً وكذلك في مجمع البيان٩/١٣٥.

رواه أحمد بن حنبل في مسنده ٣٧٦/٢ بسنده عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قال الله الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحد منهما أدخلته جهنم، ورواه ابن أبي شيبة الكوفي في المصنف ٢٤٩/٦ وفيه ألقيته في النار، ورواه ابن ماجة في سننه ١٣٩٨/٢ بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ورواه أبو داوود في سننه ٢٦٨/٢عن أبي هريرة ورواه الحاكم في المستدرك ٦١/١ عن أبي هريرة واللفظ: الكبرياء ردائي فمن نازعني ردائي قصمته، ورواه البخاري في الأدب المفرد ١٢١عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة وفيه: العز إزاري والكبرياء ردائي، ورواه ابن أبي الدنيا في التواضع والخمول ٣ وفيه ألقيته في جهنم ولا أبالي ورواه

ابن حبان في صحيحه ٢/ ٣٦ و٤٨٦/١٢ ورواه الطبراني في المعجم الأوسط ٦٩/٥ و١٠٣/٩ وفيه فمن نازعني ثوبيجعلته في النار، ورواه في المعجم الصغير ١١٩/١ عن زاذان عن علي عن النبي وفيه: إن العزة إزاري والكبرياء ردائي، والبيهقي في معرفة السنن والآثار٥٧٦/٧ وقال الزيلعي في تخريج الأحاديث ٣١/٣: رواه مسلم في صحيحه..وهو من مفردات مسلم ذكره في آخر البر والصلة، ونقل العجلوني في كشف الخفاء ١٣٨/٢ عن الحكيم الترمذي عن أنس مرفوعاً: العظمة والكبرياء والفخر والقدر سري فمن نازعني واحدة منها كببته في النار.

أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِالله وَأَخْشَاكُمْ مِنْهُ ٢٣٦

رواه العجلوني في كشف الخفاء ٢٠٠/١: (أنا أعرفكم بالله وأخوفكم منه) قال في المقاصد قال شيخنا صحيح وقد ترجم البخاري في صحيحه بقوله صلى الله عليه وسلم أنا أعلمكم بالله، وأورد في الباب عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمرهم، أمرهم من الأعمال بما يطيقون قالوا إنا لسنا كهيئتك يا رسول الله إن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيغضب حتى يعرف الغضب في وجهه ثم يقول إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا، ولفظ ترجمة البخاري، وله أيضاً في باب من لم يواجه الناس بالعتاب من الأدب عن عائشة قالت صنع النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً فترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله ثم قال ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه فوالله إني لأعلمهم بالله عز وجل وأشدهم له خشية وللحاكم عن عائشة مرفوعاً في حديث قد علموا إني أتقاهم لله وأداهم للأمانة.

وروى الحاكم في المستدرك: ٤٧٤/١ بسنده عن جابر ابن عبد الله قال كثرت القالة من الناس فخرجنا حجاجاً حتى لم يكن بيننا وبين أن نحل إلا ليالي قلائل أمرنا بالاحلال فيروح أحدنا إلى عرفة وفرجه يقطر منيا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقام خطيباً فقال أبالله تعلموني أيها الناس فأنا والله أعلمكم بالله وأتقاكم له ولو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت هديا ولحللت كما أحلوا فمن لم يكن معه هدى فليصم ثلاثة أيام وسبعة إذا رجع إلى أهله ومن وجد هديا فلينحر فكنا ننحر الجزور عن سبعة.

ورواه الطبرسي مرفوعاً في مجمع البيان ٢٤٢/٨ وفي مصباح المتهجد للشيخ الطوسي٤٧٢ في دعاء يوم الأربعاء: اللهم أشد خلقك خشية لك أعلمهم بك وأفضل

خلقك بك علماً أخوفهم لك الدعاء وفي الصحيفة السجادية ٣٨٣: سبحانك أخشى خلقك لك أعلمهم بك وأخضعهم لك أعملهم بطاعتك الدعاء.

إِنَّ اللهَ تَعَالَى احْتَجَبَ عَنْ الْعُقُولِ كَمَا احْتَجَبَ عَنْ الأَبْصَارِ وَأَنَّ المَلأَ الأَعْلَى يَطْلُبُوْنَهُ كَمَا تَطْلُبُوْنَهُ أَنْتُمْ ١٠١

لم نعثر عليه في مصادر الفريقين الروائية وإنما ذكره الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي قُدِّسَ سِرُّهُ في الفتوحات المكية من دون ذكر أسناده ٧٢/١ و١١٧/٢.

أَنَّ الْمُصَلِّيَ إِذَا قَالَ: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، قَالَ الْحَقُّ: مَجَّدَنِي عَبْدِي ٢٧٢

رواه المالك في الموطأ ٨٥/١ بسنده عن أبي هريرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي ويقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله أثنى علي عبدي ويقول العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي يقول العبد إياك نعبد وإياك نستعين فهذه الآية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل. ورواه أحمد بن حنبل في مسنده ٢٤١/٢ و٢٨٥و ٤٦٠ ومسلم في صحيحه ٩/٢وابن ماجة في سننه ١٢٤٣/٢ وأبو داوود فيسننه ١٨٩/١والترمذي في سننه ٢٧٠/٤ والنسائي في سننه ١٣٦/٢ والبييهقي في سننه الكبرى ٣٨/٢و٣٩و ٤٠ و١٦٧ و٣٧٥ والبخاري في خلق أفعال العباد ٢٧ ورواه الآخرون وقال السيوطي في الدر المنثور ٦/١ وأخرج مالك في الموطأ وسفيان بن عيينة في تفسيره وأبو عبيد في فضائله وابن أبي شيبة وأحمد في مسنده والبخاري في جزء القرائة ومسلم في صحيحه وأبو داوود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن الأنباري في المصاحف وابن حبان والدارقطني والبيهقي في السنن عن أبي هريرة ثم يذكر الحديث.

ورواه الطوسي في تفسير التبيان ٤٦/١ عن جابر بن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وآله ورواه الطبرسي في مجمع البيان ٤٨/١ عن مسلم في صحيحه.

إِنَّ أَوْلِيَائِي الَّذِينَ ازْدَادُوْا ذِكْرَ اللهِ ٢٩٢

إنَّ جبْرَائيلَ عليه السلام لَمَّا آدَمُ عليه السلام أُدِّبَ الطَّوَافُ بالْبَيْت قَالَ لَهُ: أُطفْنَا بالْبَيْت قَبْلَ أَنْ يَخْلَقَ بكَذَا وكَذَا أَلْفَ سَنَة، فقَالَ لَهُ آدَمُ عليه السلام: فَمَا كُنْتُمْ تَقُوْلُوْنَ عنْـدَ الطَّـوَاف به؟ قَالَ جبْرَائيلُ عليه السلام: كُنَّا نَقُوْلُ: سُبْحَانَ الله، وَ الْحَمْدُ لله، وَلا إلَـهَ إلاَّ اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ آدَمُ عليه السلام: وأَزيدُكُمْ أَنْ لاَ حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ بالله ٢٨٧

لم نعثر على هذا الحديث فـي المصـادر الروائيـة ولكـن رواه الشـيخ ابـن عربـي فـي الفتوحـات ١١١/٤ و٥٢٠/٣، وقـال السـيوطي فـي الـدر المنثـور ١٣٣/١: وأخـرج الأزرقي والجندي وابن عساكر عـن ابـن عبـاس قـال حـج آدم فطـاف بالبيـت سـبعاً فلقيته الملائكة في الطواف فقالوا بر حجك يا آدم إما أنا قد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام قال فما ذا كنتم تقولون في الطواف قالوا كنا نقول سبحان الله والحمـد لله ولا إلـه إلا الله والله أكبـر قـال آدم فزيـدوا فيهـا ولا حـول ولا قـوة إلا بـالله فـزادت ىالملائكة فيها ذلك الحديث.

إنَّ لله تَعَالَى تسْعَةً وَتسْعيْنَ إسْمَاً، مائَةً إلاَّ وَاحدَةً، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّـةَ ١٠٥

روي الشيخ الأقدم الصدوق في التوحيد ١٩٤ بأسناده عن سليمان بن مهران الأعمش عن الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالـب علـيهم السـلام قـال قـال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً مائـة إلا واحداً من أحصـاها دخـل الجنـة وهـي: الله، الإلـه، الواحـد، الأحـد، الصـمد، الأول، الآخر، السميع، البصير، القدير، القاهر، العلي، الأعلى، الباقي، البديع البارئ الأكـرم، الطاهر، الباطن، الحيّ، الحكيم، العليم، الحليم، الحفـيظ، الحـق، الحسـيب، الحميـد، الحفي، الرب، الرحمن، الرحيم، الذارئ، الرزاق، الرقيب، الرائي، السـلام، المـؤمن، المهين، العزيز، الجبار، المتكبر، السيد السبوح، الشـهيد، الصـادق، الصـانع، الطـاهر، العدل، العفو، الغفور، الغني، الغياث، الفاطر، الفرد، الفتاح، الفـالق، القـديم، الملـك، القـدوس، القـوي، القريـب، القيـوم، القـابض، الباسـط، قاضـي الحاجـات، المجيـد، المولى، المنان، المحيط، المبين، المقيت، المصور، الكريم، الكبير، الكافي، كاشف الضـر، الـوتر، النـور، الوهـاب، الناصـر، الواسـع، الـودود، الهـادي، الـوفي، الوكيـل، الوارث، البر، الباعـث، التـواب، الجليـل، الجـواد، الخبيـر، الخـالق، خيـر الناصـرين، الديان، الشكور، العظيم، اللطيف، الشـافي». ورواه فـي الخصـال ٥٩٣ ثـم زاد: «وقـد أخرجت تفسير هذه الأسماء في كتـاب التوحيـد وقـد رويـت هـذا الخبـر مـن طـرق مختلفة وألفاظ مختلفة».

وروى أبونعيم الإصبهاني في الجزء الذي جمع فيه طرق حديث إن لله تسعة وتسعين اسماً ١٦٤ عن سليمان بن أحمد عن أحمد بن عمرو الخلال المكي عن محمد بن أبي عمر المكي عن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال سألت أبي جعفر بن محمد عن الأسماء التي قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيهِ [وَآله] وسَلَّمَ إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة الحديث.

و روى الصدوق في التوحيد ١٩٥: « عن أحمد بن زياد الهمداني عن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي عن أبيه عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي عن الإمام علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لله عز وجل تسعة وتسعون اسماً من دعا بها استجاب له ومن أحصاها دخل الجنة قال محمد بن علي بن الحسين مؤلف هذا الكتاب: معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة إحصاؤها هو الإحاطة بها والوقوف على معانيها وليس معنى الإحصاء عدها» وفي ٢١٩: «عن أبي الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الإصبهاني الأسواري عن مكي بن أحمد بن سعدويه البرذعي عن أبي إسحق إبراهيم بن عبد الرحمن القرشي بدمشق عن أبي عامر موسى بن عامر المري عن الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد عن موسى بن عقبة عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً إنه وتر يحب الوتر من أحصاها دخل الجنة فبلغنا أن غير واحد الخ.

ثم روى عنه جمع من الأعلام كابن فهد الحلي والكفعمي والفاضل المجلسي وآخرون، هذا في المصادر الشيعية.

وأما المصادر السنية فقد رواه جماعة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

١- الإمام علي بن أبي طالب عليه السلم (طرق حديث الأسماء الحسنى لأبي نعيم الإصبهاني ١٧٠ بسنده عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن الإمام علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله، ورواه بسنده عن الحارث عن علي عليه السلام من دون إسناده إلى النبي صلى الله عليه وآله ١٥٩ ورواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٠٩/٩ بسنده عن سفيان الثوري عن إبراهيم بن أدهم عن موسى بن يزيد عن أويس القرني عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله الحديث وذكر الأسامي كلها).

٢- سلمان الفارسي(رواه أبونعيم الإصبهاني في طرق حديث الأسماء الحسنى ١٥٧).

٣- عبد الله بن عباس(رواه أبونعيم الإصبهاني في طرق حديث الأسماء الحسنى ١٥٨).

٤- عبد الله بن عمر(رواه أبونعيم الإصبهاني في طرق حديث الأسماء الحسنى ١٥٨).
٥- أبو هريرة(رواه أبو نعيم الإصبهاني في طرق حديث الأسماء الحسنى عن جماعة عن أبي هريرة ورواه أحمد بن حنبل في مسنده ٢٥٨/٢ و٢٦٧ و٤٩٩ و٥٠٣ و٥١٦ والبخاري في صحيحه ١٨٥/٣ و١٦٩/٨ ومسلم في صحيحه٦٣/٨ وابن ماجه في سننه ١٧٦٩/٢ والترمذي في سننه ١٩١/٥ و١٩٢ و١٩٣ والحاكم في المستدرك ١٦/١ و١٧ والبيهقي في السنن الكبرى ٧٧/١٠ وجماعة آخرون).
٦- عمر بن الخطاب (رواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٠٩/٩ عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وآله وفي إسناد آخر عن علي عليه السلام وعمر عن النبي صلى الله عليه وآله.)
وبمراجعة المصادر ودراسة رواة الحديث يتبين تواتر هذا المضمون فلا وقع لكلام المضعفين له كالآلباني في ضعيف سنن الترمذي٤٥٦.

إِنَّما نَحْنُ بِهِ وَلَـهُ ٣٤٠

قطعة من مواعظ الإمام علي بن الحسين عليهما السلام ذكره الكليني في الكافي ٧٦/٨، والصدوق في الأمالي ٥٩٦، وروى الثقفي في الغارات ١٥٦/١ خطبة للإمام علي عليه السلام وجاء في نهايتها: نسأل الله ربنا وربكم أن يرزقنا وإياكم خشية السعداء ومنازل الشهداء ومرافقة الأنبياء فإنما نحن به وله، ورواه القاضي النعمان المصري في شرح الأخبار٣٧٠/١ ورواه في ٧٢٨/٢ عن علي بن الحسين خطبة الإمام علي عليه السلام وفقاً لما تقدم، وروى المفيد في الإرشاد ٢٣٤/١ كلاماً للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وفيه: فإنما نحن به وله وبيده الخير وهو على كل شيء قدير.
وروى أبو داوود في السنن ٢٤٦/١ عن ابن شهاب حول تشهد النبي صلى الله عليه وسلم قال: ومن يعصهما فقد غوى ونسأل الله ربنا أن يجعلنا ممن يطيعه ويطيع رسوله ويتبع رضوانه ويتجنب سخطه فإنما نحن به وله، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ٢١٥/٣ .

إِنَّهُ عليه السلام كَانَ يَأْخُـذُ مِـنْ طُـوْلِ اللِّحْيَـةِ لاَ مِـنْ عَرْضِـهَا ٣٥٣

ذكره الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي في الفتوحات المكية ٣٠٣/٤.
وقال المحقق البحراني في الحدائق الناضرة ٥٦٠/٥ نقلاً عن بعض الأعلام: «وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه كان يأخذ من طول اللحية لا من عرضها».

وروى الخطيب في تاريخ بغداد ٣٩٦/٥ ذيل ترجمة أحمد بن الوليد المخزومي بسنده عن عطاء عن أبي سعيد: «قال قال النبي صَلَّى الله عَلَيه [وَآله] وسَلَّمَ: «لا يأخذ أحدكم من طول لحيته ولكن من الصدغين»، وروى الترمذي في سننه ١٨٦/٤ بسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: «أن النبي صَلَّى الله عَلَيه [وَآله] وسَلَّمَ كان يأخذ من لحيته من عرضها وطولها».

أَوْحَىَ إِلَى مُوْسَى عليه السلام أَنْ اشْكُرْ لِيَ الشُّكْرَ، قَالَ: وَمَنْ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ يَا رَبِّ؟، قَالَ: إِذَا رَأَيْتَ النِّعْمَةَ مِنِّيَ فَقَدْ شَكَرْتَنِي ٢٤٠

روى الكليني في الكافي ٩٨/٢ الحديث ٢٧ بسنده عن ابن أبي عمير عن بعض رجاله عن الإمام الصادق عليه السلام: أوحى الله إلى موسى أن اشكر ني حق شكري فقال يا رب وكيف أشكرك حق شكرك وليس من شكر أشكرك به إلا وأنت أنعمت به علي؟ قال ياموسى الآن شكرتني حين علمت أن ذلك مني ورواه الراوندي في قصص الأنبياء ١٧٨/١٦١ بسنده عن الصدوق (البحار٣٥١/١٣) ونسبه في إرشاد القلوب ١٥٠/١ إلى النبي داوود عليه السلام

تَرَوْنَ رَبَّكُمْ ٣٧٨

روى الصدوق في معاني الأخبار ٧٢: قال النبي إنكم ترون ربكم كما ترون القمر في ليلة البدر لاَ تضامون في رؤيته، والسيد الرضي في المجازات النبوية ٤٧ طاعناً في سنده، ورواه أحمد بن حنبل في مسنده ٥٣٤/٢ عن أبي هريرة و ١٦/٣ عن أبي سعيد الخدري و٣٢٤/٥ عن عبادة بن الصامت، وابن أبي عاصم في السنة ١٩٦ عن جرير البجلي و١٩٧ عن أبي هريرة و١٩٩ عن أبي سعيد الخدري و٢٠١ عن جرير و٢٨٣ عن أبي سعيد الخدري، والنسائي في السنن الكبرى ٤١٩/٤ عن جرير،ورواه البخاري في صحيحه ١٧٣/٦ عن جرير بن عبد الله، والمحاملي في أماليه ٣٦٥، والطبراني في المعجم الكبير ٢٩٥/٢ عن جرير.

جِعْتُ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، فَظَمِئْتُ فَلَمْ تُسْقِنِي، وَمَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي ١٥٧

رواه مسلم في صحيحه ١٣/٨ بسنده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل يقول يوم القيامة يابن آدم مرضت فلم تعدني قال يارب

كيف أدعوك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده يابن آدم استطمعتك فلم تطعمني قال يا رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين قال أما علمت أنه استطعمتك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي يابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما أنك لو سقيته وجدت ذلك عندي، ورواه البخاري في الأدب المفرد ١١٤وابن حبان في صحيحه ٥٠٣/١ و٢٢٤/٣ و٣٦٧/١٦ وابن راهويه في مسنده ١١٥/١ والشيخ الطوسي في أماليه ٦٣٠ ورواه ابن طاووس في الطرائف ٣٢٣ والعلامة الحلي في رنهج الحق ٣٧٤ كليهما عن الحميدي في الجمع بين الصحيحين عن مسلم.

حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي ١٤٨

رواه مسلم في صحيحه ١٧/٨ بسنده عن ةأبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روي عن الله تبارك ونعالى:أنه قال يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا الحديث، والبيهقي في السنن الكبرى ٩٣/٦، وأبو داوود في مسنده ٦٢، وعبد الرزاق الصنعاني في المصنف ١٨٢/١١، والبخاري في الأدب المنفرد ١٠٨، وابن حبان في صحيحه ٣٨٥/٢، والطبراني في مسند الشاميين ١٩٢/١، وابن عساكر في الأربعين البلدانية ٥٩ وتاريخ دمشق ١٣٨/٢٦و ٢٢٤/٣٨، وابن عربي في الفتوحات ٤٥٢/٤.

شَيَّبَتْنِي سُوْرَةُ هُوْدٍ وَأَخَوَاتُها ٣٩٢

روى الشيخ الصدوق في الأمالي ٣٠٤ بسنده عن ابن عباس «قال قال رجل يا رسول الله أسرع إليك الشيب قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتسائلون» ورواه في الخصال ١٩٩ عن ابن عباس قال قال أبوبكر يا رسول الل الحديث» ورواه الطبرسي في مجمع البيان ١٤٠/٥ والترمذي في سننه ٧٦/٥ والحاكم في المستدرك ٣٤٣/٢.

ثم السائل في المصادر السنية تارة هو أبوبكر وأخرى عمر بن الخطاب وثالثة سعد بن أبي وقاص ورابعة عن أصحابه من دون التعيين.

قال السيوطي في الدر المنثور ٦/١ وأخرج مالك في الموطأ وسفيان بن عيينة في تفسيره وأبو عبيد في فضائله وابن أبي شيبة وأحمد في مسنده والبخاري في جزء القرائة ومسلم في صحيحه وأبو داوود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن الأنباري في المصاحف وابن حبان والدارقطني والبيهقي في السنن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى اله عليه وسلم من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج فهي خداج ثلاث مرات غير تام وفي الحديث فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل.

روى الكليني في الكافي١٠٧/١ بسنده عن محمد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام سمعته يقول: كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالماً بما كون، ورواه الصدوق في التوحيد ١٤٥، وروى أيضاً في التوحيد ١٤٠ عن الباقر عليه السلام كان الله ولا شيء غيره نوراً لاَ ظلام فيه وصادقاً لاَ كذب فيه وعالماً لاَ جهل فيه وحياً لاَ موت فيه وكذلك هو اليوم وكذلك لاَ يزال أبداً، وروى في التوحيد ٧٥ عن الإمام الصادق عليه السلام: الحمد لله الذي كان إذ لم يكن شيء غيره وكون الأشياء، وروى الكليني في الكافي٩٠/١: قال الإمام الباقر عليه السلام لما سأله زرارة أكان الله ولا شيء نعم ولا شيء، وروى الفاضل المجلسي في البحار ٢٣/١٥ عن كتاب رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسي بإسناده إلى جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال: يا جابر كان الله ولا شيء غيره الحديث.

وروى البخاري في صحيحه ١١٦٦/٣ و٣٠١٩، ورواه في السنن الكبرى ٤/٩، والطبراني في المعجم الكبير٢٠٣/١٨، ورواه الحاكم في المستدرك ٣٤١/٢ بسنده عن بريدة الاسلمي: كان الله ولا شيء غيره، ورواه ابن أبي شيبة في كتاب العرش ٥١ بسنده عن عمران بن حصين، والنسائي في السنن الكبرى ٣٦٣/٦، وابن جرير الطبري في تفسيره ٨/١٢.

كُنْتُ سَمْعَهُ وَبَصَـرَهُ ٣١٢

روى الحسين بن سعيد الأهوازي في المؤمن عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال الله عز وجل: من أهان لي ولياً فقد أرصدني لمحاربتي وما تقرب إلي عبد بمثل ما افترضت عليه وإنه ليتقرب إلي بالنافلة حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته وما ترددت في شيء أنا فاعله كترددي في موت المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته نقله المحدث النوري في مستدرك الوسائل ٨٦/١.

وروى أحمد بن محمد بن خالد البرقي في المحاسن ٢٩١/١ عن أبيه عن عبد الرحمن بن حماد عن حنان بن سدير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله: ما تحبب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وإنه ليتحبب إلي بالنافلة حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، إذا دعاني أجبته، وإذا سألني أعطيته، وما ترددت في شيء أنا فاعله كترددي في موت مؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته.

وروى الشيخ الأقدم الكليني في الكافي ٣٥٢/٢ عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى وأبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار جميعاً عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن حماد بن بشير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عز وجل فيذكر الحديث بلفظ ما تقدم من الحسين بن سعيد الأهوازي في كتاب المؤمن. وروى في نفس المصدر عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن إسماعيل بن مهران عن أبي سعيد القماط عن أبان بن تغلب عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله قال: يا رب ما حال المؤمن عندك؟ قال يا محمد من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة، وأنا أسرع شيء إلى نصرة أوليائي، وما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددي عن وفاة المؤمن يكره الموت وأكره مساءته، وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الغنى ولو صرفته إلى غير ذلك لهلك، وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الفقر ولو صرفته إلى غير ذلك لهلك، وما يتقرب إلي عبد من عبادي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وإنه ليتقرب إلي بالنافلة حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، إن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته.

وروى الصدوق في التوحيد ص ٤٠٠: أخبرني أبو الحسين طاهر بن محمد بن يونس بن حياة الفقيه ببلخ، قال: حدثنا محمد بن عثمان الهروي، قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن الحسين بن مهاجر قال: حدثنا هشام بن خالد، قال: حدثنا الحسن بن يحيى الحنيني قال حدثنا صدقة بن عبد الله، عن هشام، عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، عن جبرئيل، عن الله عز وجل، قال: قال الله تبارك وتعالى: من أهان ولياً لي فقد بارزني بالمحاربة وما ترددت في شيء أنا فاعله مثل ما ترددت في قبض نفس المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي ينتقل لي حتى أحبه، ومتى أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً، إن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته، وإن من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فأكفه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده ذلك، وإن من عبادي المؤمنين لمن لاَ يصلح إيمانه إلا بالفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك، وإن من عبادي المؤمنين لمن لاَ يصلح إيمانه إلا بالسقم ولو صححت جسمه لأفسده ذلك وإن من عبادي المؤمنين لمن لاَ يصلح إيمانه إلا بالصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك، إني أدبر عبادي لعلمي بقلوبهم، فإني عليم خبير، ورواه في علل الشرائع ٧/١٢.

مَا وَسِعَهُ سَمَائُهُ وَلا أَرْضُهُ وَوَسِعَهُ قَلْبُ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ ٢٤٥

قال ابن أبي جمهور الأحسائي في عوالي اللئالي ٧/٤: وفي الحديث القدسي يقول الله عز وجل لاَ يسعني أرضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن، وفي المحجة البيضاء٢٦/٥ قيل لرسول الله أين الله في الأرض أو في السماء قال في قلوب عباده المؤمنين، ورواه الفاضل المجلسي في البحار ٣٩/٥٥ مرفوعاً.

وروى الفاضل المجلسي في البحار ٦٠/٦٧ عن النوادر للراوندتي بإسناده عن موسى بن جعفر عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن لله آنية في الأرض فأحبها إلى الله ما صفى منها ورق وصلب وهي القلوب فأما ما رق منها فالرقة على الإخوان وأما ما صلب منها فقول الرجل في الحق لاَ يخاف في الله لومة لائم وأما ما صفى ما صفت من الذنوب، ورواه علي بن بابويه القمي في فقه الرضا عليه السلام ٣٨١: وأروي أن لله عز وجل في عباده آنية وهي القلب فأحبها إليه أصفاها وأصلبها وأرقها أصلبها في دين الله وأصفاها من الذنوب وأرقها على الإخوان.

روى عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب الزهد ٤٤٣/١ عن أبيه عن إبراهيم بن خالد عن عمر بن عبيد أنه سمع وهب بن منبه يقول إن الله عز وجل فتح السماوات لحزقيل حتى نظر إلى العرش أو كما قال فقال حزقيل سبحانك ما أعظمك يا رب

فقال الله إن السماوات والأرض لم تطق أن تحملني وضقن من أن تسعني وسعني قلب المؤمن الوارع اللين.

وروى الطبراني في مسند الشاميين ١٩/٢ بسنده عن أبي عنبة الخولاني يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال لإن لله آنية من أهل الأرض وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين وأحبها إليه ألينها وأرقها

مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ ٢٩٦

رواه الفريقان مرفوعاً والرواية تارة منسوبة إلى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأخرى إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ففي مصباح الشريعة المنسوبة إلى الإمام الصادق عليه السلام الباب الخامس نقله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد استظهر شيخنا العلامة العارف آية الله المصطفوي قدس سره في مقدمة شرحه على الكتاب الذي يفتخر الكاتب بنقله إلى العربية أن الكتاب ليس للإمام الصادق عليه السلام وإنما لأحد عرفاء الشيعة في القرن الثاني من الهجرة وعليه فالرواية موجودة في إحدى المصادر الشيعية في القرن الثاني منسوبة إلى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وذكر الموفق الخوارزمي المتوفى في ٥٦٨ بسنده عن أبي سعيد الأسترآبادي عن الحسن بن علي بن القاسم عن الحسن بن أحمد الجهرمي عن الحسن بن عبد الله بن سعيد عن محمد بن الحسن بن دريد عن أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر صاحب أبي عثمان الجاحظ (١٦٠-٢٥٥) كان الجاحظ يقول لنا زماناً أن لأمير المؤمنين عليه السلام مأة كلمة كل كلمة منها تفي ألف كلمة من محاسن كلام العرب وكنت أسأله دهراً بعيداً أن يجمعها ويمليها علي وكان يعدني بها ويتغافل عنها ضناً بها قال فلما كان آخر عمره أخرج يوماً جملة من مسودات مصنفاته فجمع منها تلك الكلمات وأخرجها إلي بخطه فكانت الكلمات المأة هذه ثم يذكر الكلمات ومنها هذا الحديث.

وهناك جماعة من علماء السنة قد نسبوا هذا الحديث إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام نذكرهم فيما يلي:

١- ذكر السلمي المتوفى ٤١٢ في تفسيره ٢٧٩/٢ في ذيل قوله تعالى: «ولقد آتينا داوود وسليمان علما»: لذلك قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: من عرف نفسه عرف ربه.

٢- ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه على نهج البلاغة ٢٩٢/٢٠ من الحكم المنسوبة إلى أمير المؤمنين علي بن لأبي طالب هذا الحديث.
٣- الموفق الخوارزمي المتوفى٥٦٨ في كتابه المناقب على ما تقدم.
٤- ذكره علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي المتوفى ٨٥٥ في كتابه الفصول المهمة في معرفة الأئمة ١/ ٥٣٨ و٢/ ١١٣٦ والذي طبع بمدينة قم سنة ١٤٢٢
٥- وذكره شمس الدين أبو البركات محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي المتوفى ٨٧١ في جواهر المطالب في مناقب علي بن أبي طالب٢/ ١٥١

نُوْرَانِيٌّ أَرَاه ٣٧٨

روى أحمد بن حنبل في مسنده١٥٧/٥ بسنده عن عبد الله بن شقيق قال قلت لأبي ذر لو أدركت النبي صلى الله عليه و [آله] وسلم لسألته قال وعما كنت تسأله قال [قلت] سألته هل رأى ربه عز وجل قال أبوذر قد سألته فقال نوراني أراه.
ورواه مسلم في صحيحه ١١١/١، وسليمان بن داوود الطيالسي في مسنده ص٦٤ والطبراني في مسنده الأوسط ١٧٠/٨.
وهذا الحديث غير مذكور في الموسوعات الروائية الشيعية.
ووقع الخلاف لدى السنة في كيفية قراءة النص: فقد قال النووي في شرحه على مسلم ١١/٣: قوله عن إبي ذر «فقال نور أنى أراه» وفي الرواية الأخرى «رأيت نوراً» أما قوله صلى الله عليه [وآله] وسلم «نور أنى أراه» فهو بتنوين «نور» وبفتح الهمزة في «أني» وتشديد النون وفتحها و «أراه» بفتح الهمزة، هكذا رواه جميع الرواة في جميع الأصول والروايات، ومعناه حجابه نور فكيف أراه، قال الإمام أبو عبد الله المازري رحمه الله الضمير في أراه عائد على الله سبحانه وتعالى ومعناه أن النور منعني من الرؤية كما جرت العادة بإغشاء الأنوار الأبصار ومنعها من إدراك ما حالت بين الرائي وبينه. وقوله صلى الله عليه [وآله وسلم: «رأيت نوراً» معناه رأيت النور فحسب ولم أر غيره، وروي «نوراني أراه» بفتح الراء وكسر النون و تشديد الياء، ويحتمل أن يكون معناه راجعاً إلى ما قلناه أي خالق النور المانع من رؤيته فيكون من صفات الأفعال، قال القاضي عياض رحمه الله هذه الرواية لم تقع إلينا ولا رأيتها في شيء من الأصول ومن المستحيل أن تكون ذات الله تعالى نوراً إذ النور من جملة الأجسام والله سبحانه وتعالى يجل عن ذلك هذا مذهب جميع أئمة المسلمين.
وتمسكت المجسمة بأمثال هذا الحديث وتأول الآخرون أمثال هذه الروايات بل الآية الشريفة: ﴿الله نور السماوات والأرض﴾ كما تقدم أخيراً عن النووي والقاضي عياض.

والصحيح أنه لاَ ضير في أمثال هـذه الروايـات إذا درسـنا مـادة النـور دراسـة لغويـة صـحيحة بعيـدة عـن كـل التعسـفات وهـذا مـا غفـل عنـه أكثـر البـاحثين بمختلـف إتجاهاتهم الفكرية، وقد قام شيخنا العلامة المصطفوي قدس الله سره بهـذه الدراسـة في كتابه الفذ: التحقيق في كلمات القرآن الكريم ٣١٤/١٢-٣٢٤ فراجعه.

وَأَكْرَهُ مَسَائَتَه ١٤٨

رواه الكليني في الكافي٤٦٢/٢ بسنده عن منصور الصيقل والمعلى بـن خنيس قـالا سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله قـال الله عـز وجـل مـا ترددت في شيء أنا فاعله كترددي في موت عبدي المؤمن إنني لأحب لقائه ويكره الموت فأصرفه عنه وإنه ليدعوني فأجيبه وإنه ليسألني فأعطيه ولو لم يكن فـي الـدنيا إلا واحد من عبيدي مؤمن لاستغنيت به عن جميع خلقي ولجعلت له من إيمانه أنساً لاَ يستوحش إلى أحد

ورواه أيضاً فيه٣٥٢/٢ بسنده عن حماد بن بشير في حديث عن الإمـام الصـادق عليه السلام وفيه وما ترددت في شيء أنا فاعله كترددي عن موت المؤمن يكره المـوت وأكـره مساءته، وفيه ٣٥٤/٢ بسنده عن أبان بن تغلب عـن الإمـام البـاقر عليه السلام حـول حـديث المعراج وفيه وما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددي عن وفاة المؤمن يكره المـوت وأكره مساءته، ورواه الصـدوق فـي التوحيـد ٣٩٩ و علـل الشـرائع ١٢/١ بسـنده عـن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله وفيه وأكره مساءته ولابـد لـه منـه، ورواه الحسين بن سعيد الأهوازي في كتاب المؤمن ٣٢ عن الباقر والصادق عليهما السـلام ورواه البرقي عن حنان بن سدير عـن الصـادق عليه السلام (الجـواهر السـنية للحـر العـاملي ١٢٠) ورواه الطوسي بسنده عن الحسن بن ضوء عن الصـادق عليه السلام (الجـواهر السـنية للحر العاملي ٣٢٠ ورواه القطب الراQندي في الدعوات ٢٤١ مرفوعاً ورواه الطوسـي في مصباح المتهجد٥١-٥٢ والطبرسي في مكارم الأخلاق ٢٨٣ والكفعمي فـي البلـد الأمين ١٢-١٣ عن جميل بن دراج عن الصادق عليه السلام في ضمن دعاء عقيـب الصـلاة طلباً لطول العمر.

ورواه أحمد بن حنبل في مسنده ٢٥٦/٦ بسنده عن عائشة عـن النبـي صـلى الله عليـه وآله والبيهقي في السنن الكبرى ٢١٩/١٠ وابن أبي شيبة في المصـنف ٢٩٠/٨ ورواه ابن حبان في صحيحه٥٨/٢ بسـنده عـن أبـي هريـرة، والطبرانـي فـي المعجـم الكبيـر ١١٣/١٢ بسنده عن ابن عباس، وقال السيوطي في الدر المنثور ٩/٦: وأخرج ابن أبـي الدنيا في كتاب الأولياء والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن مردويه وأبو نعـيم

في الحلية وابن عساكر في تاريخه عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم يذكر الحديث، وقال المزي في تهذيب الكمال ٩٧/٢٦ بعد ذكره للحديث عن طريق أبي هريرة رواه البخاري (١٣١/٨) عن ابن كرامة فوافقناه فيه بعلو وليس له عنه في الصحيح غيره. «**وَالْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ**».

رواه الشيخ الكليني في الكافي ٣٤/١ بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً به وإنه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الأرض حتى الحوت في البحر وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر وإن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر» ورواه الصدوق في الأمالي ١١٦ وفي ثواب الاعمال ١٣١. ونقل الكلام عن الإمام علي عليه السلام في مسند زيد ٣٨٣ والفقيه للصدوق ٣٨٧/٤ في وصيته لابنه محمد الحنفية وفيه الفقهاء بدل العلماء وروى محمد بن الحسن الصفار القمي في بصائر الدرجات ٣٠ و٣١ والكليني في الكافي ٣٢/١ نفس المضمون عن الإمام الصادق عليه السلام، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨٥/٤١ عن علي بن الحسين عليهما السلام، هذا في المصادر الشيعية.

وأما المصادر السنية فقد رواه ابن ماجة في سننه ٨١/١ وأبي داوود في سننه ١٧٥/٢ والترمذي في سننه ١٥٣/٤ وابن حبان في صحيحه ٢٨٩/١ والطبراني في مسند الشاميين ٢٢٥/٢ والبيهقي في الأربعين الصغرى ١٢، والبخاري في التاريخ الكبير ٣٣٧/٨، وابن سلامة في مسند شهاب ١٠٣/٢ كلهم عن أبي الدرداء وفي الأخير عن أبي هريرة أيضاً.

يَا رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ ١٣٦

دعاء علمه النبي صلى الله عليه وآله لأبي بكر، راجع عن ذلك مسند أحمد بن حنبل ٩/١ و٢م١٩٦ والأدب المفرد للبخاري ٢٥٨، وخلق أفعال العباد له أيضاً ٢٩.


فهرس
المحتويات

استحالة الوصول إلى معرفة الذات بالعقل

أهل الله علموا الحق بإعلامه

فكر العارف كباقي صفاته مستهلك في الحق تعالى

مقدمة في الأسماء الإلهية ١٠٥- ١٠٩

الأصل في الذات التنزه عن الصفات

اقتضاء كل اسم وصفة كوناً من الأكوان

ظهور الممكنات بالأسماء والصفات

الممكنات الَّتي خرجت إلى الوجود آثار ونتائج للأسماء والصفات

عدم تناهي الأسماء

الأعيان شؤون الحق ولا نهاية لشؤون الحق دنياً وآخرةً

تقسيم الأسماء الإلهية إلى: المضمرات، والكنايات، وأسماء النيابة، وما لم يطلق أدباً

توقيفية الأسماء

الأنبياء هم أعلم الخلق بالأسماء والصفات

تقييد الأسماء بتسعة وتسعين للتأكيد لا للحصر

إحصاء الأسماء هو الإتصاف بها دون معرفة ألفاظها ومعانيها

هو ١١١- ١١٥

«هو» أول كلمة دعى الله عباده إليها

«هو» اسم جامع خاص دال على الذات الأحدية

الأصل في «هو» الهاء

سقوط الواو في المفرد والتثنية والجمع «هـ» «هما» «هم»

دلالة الهاء على الأحدية المطلقة عند استهلاك الصفات وإسقاط النسب والإضافات

للهاء مرتبة الأولية في الهوية والآخرية في الألوهية

دورية حركة الوجود وأن عين النهاية عين البداية

الأصل في الهاء هو الرفع فالرفعة ذاتية لـ«هو»
ورود النصب والجر على الهاء من حيث قابليتها للحركات الإعرابية
قبول الاسم «هو» جميع النعوت والأحكام والصفات والنسب والإضافات واللوازم واللواحق والعارضات
استلزام الرفع للواو الَّتِي لها ضمير الجمع
الواو باطن الهاء وحركتها عكس حركة الهاء وكلاهما دورية
للهاء والواو بعد التركيب تصرفات في الملك والملكوت يعرفها أصحابها
اشتراك النفس الإنساني مع النفس الرحماني في أن كلاً منهما مادة للحروف والوجود
قول الجنيد: المحدث إذا قرن بالقديم يتلاشى
هناك مقامان للواصل: الأول: الفناء والثاني: البقاء
مقام البقاء هو الفناء عن الفناء

الله ١١٧– ١٣٢

جلالة أمر الاسم «الله
ليس لأهل القرب من الذات إلا الدهشة والحيرة
تردد أهل القرب بين اليأس عند النظر إلى جلاله والطمع عند النظر إلى جماله
الحقائق الحرفية لاسم الجلالة (١): الألف:
الإشارة الأولى: إختفاء الألف في الهمزة لفظاً واختفاء الحمزة في الألف رقماً
اختفاء مظاهر الأكوان في الغيب أولاً، ثم أسرار الذات والصفات في المظاهر أخيراً
الإشارة الثانية: عينية الألف مع النفس الممتد من باطن الصدر واختلافها عنها النفس في الدرجات
الألف هيولى لحقائق الصور الحرفية، والحروف صور تفصيلية لها
اشتراك النفس الرحماني مع الألف في الإحاطة بمراتب أعيان كل منهما
الإشارة الثالثة: مراتب النَفَس في إظهار الحروف
المرتبة الأولى: قبل امتداد النفس

استهلاك واندماج أعيان الحروف في هذه المرتبة كاستهلاك الألف في النقطة رقماً

إشارة هذه المرتبة إلى هوية الغيب وانتفاء الكثرة الوجودية

المرتبة الثانية: حين امتداد النفس

ظهور أعيان الحروف عند امتداد النفس ورجوعها إلى الباطن عند انتهائه

إشارة هذه المرتبة إلى امتداد النفس الرحماني وظهور الأعيان بهذا الإمتداد ورجوعها إلى الباطن عند رجوع النفس الرحماني إلى الهوية الغيبية

تسمية الإمتداد النفسي عند العروج بالفتحة وعند الهبوط بالكسرة

إشارة الفتحة إلى فتح أبواب الجذبات والفتوحات

إشارة الكسرة إلى التجليات الربانية ووصولها إلى مراتب الحقائق الجسمانية

المرتبة الثالثة: تعين الحروف وتميز بعضها عن بعض بعد امتداد النفس

تعين الحروف بسريان النفس في المخارج مع نزاهته عن التعين والتقيد

ظهور مراتب الأعداد بتكرار الأعيان عند الامتداد

إشارة هذه المرتبة إلى ظهور النفس الرحماني من هوية الغيب اللاهوتية وسريانه في الممكنات وإظهار أحكامها وتنزهه عن التقيد بالمراتب (بسيطة الحقيقة كل الأشياء وليس بشيء منها)

الإشارة الرابعة: حركات الصورة الألفية في عالم الرقم

الاعتبارات الثلاثة لتلك الحركات

الأول: الحركة المستقيمة

إشارة الحركة المستقيمة فوقاً وتحتاً إلى إحاطته لمراتب الأكوان من كل جنس

الثاني: الحركة الممتدة في العرض

الحركة الممتدة عرضاً للألف هو الباء

الباء أول معلول ظهر عن الألف (الباء بمنزلة اللوح والألف بمنزلة القلم)

إشارة هذه الحركة إلى انتشار مجملات العلوم الخفية على صفحات ألواح المظاهر الخلقية

الثالث: الحركة المستديرة

اتصال النقطة الأخيرة من الحركة المستديرة بالنقطة الأولية

شمول الرحمة للأشقياء على الوجه اللائق لهم رغم تحملهم للعذاب
ظهور الفضل لايعظم إلا في العصاة
نهي المسرفين عن القنوط من مصاديق شمول الرحمة الإلهية
شمول الرحمة لكل شيء أطمع إبليس في الرحمة
موافقة الجزاء للأعمال والأعمال منقطعة إلى أجل وكذلك الجزاء
عدم انقطاع فضل الله لأهل الجزاء
عدم اختصاص الرحمة الإمتنانية لمحل دون محل ودار دون دار
الرحمة الإمتنانية داخلة في الرحمة الإنسانية دخول النوع في الجنس

الملك ١٣٧-١٣٨

الفرق بين الملك والمالك والمليك
هو الملك باعتبار نفوذ تصرفه في عالم الشهادة والظاهر
هو المالك باعتبار نفوذ تصرفه في عالم الغيب
هو المليك باعتبار تصرفه على الإطلاق
ظهور أحكام الاسم الظاهر والباطن في مرآة قوابل الخلق
المؤمن من اشتملت تصرفات الأوامر ظاهره وباطنه
المنافق من وقعت آثار التصرف في ظاهره دون باطنه
العاصي من قبل التصرف بباطنه دون ظاهره
جعل الله تعالى للإنسان عينين: البصر والبصيرة
البصر لإدراك الظاهر والبصيرة لإدراك الباطن
إضافة الأعين إلى الله تعالى إشارة إلى سريان أحكام البصيرة في أجزاء أعيان الكون

القدوس ١٣٩-١٤٠

تردد الطهارة والنزاهة بين مرتبتي الإطلاق والتقييد
حكومة الطهارة على كل عين من الأعيان

اختلاف مشاهدة أرباب الشهود لآثار الطهارة في الأشياء بسبب اختلاف درجاتهم في الكشف

حالة مشاهدة هوية الحق في الممكنات وتقديس المظاهر عما يختص بها بسبب رؤية الأمر الواحد في الأعيان

حالة مشاهدة الحق عين المظاهر ورجوع التقديس إلى ذات الحق عن التغيير بتغير أحكام الممكنات بسبب رؤية الأعيان في مرآة وجود الحق

السلام ١٤١-١٤٣

حظ كل عين من الاعيان من آثار الاسم السلام

عدم الوصول إلى جنابه إلا لمن سلمت نفسه عن الشهوات وقلبه عن الشبهات

علامات المتصف بحقائق هذا الاسم

انصباغ المتكلم في شيء بذلك الشيء

أكثر معتقدات الغافل أمور وهمية

العارف لا يتكلم إلا بما له حقيقة في كل حضرة من الحضرات

تشكل كل حرف من الحروف الملفوظة للعارف صورة روحانية مسبحة لله

التكثير من الكلام حول الحقائق لدى العارف يسبب كثرة جنوده

السامع الكامل هو المؤمن والله المؤمن والمؤمن مرآة المؤمن

المؤمن ١٤٥-١٤٧

محل سلطنة الاسم المؤمن الإخبارات الإلهية إما على سبيل الوحي المسموع من الرسل أو الإلهام والكشف لأهل الله

عدم التفات بعض الأكابر إلى القائل بل ينظر إلى من أنطقه به

أكثر السامعين من أهل الحجاب يأخذون الحقائق على غير المعنى المقصود

من أهل الحق من يتخذ الحق وكيلاً عند السماع

المهيمن ١٤٩–١٥١

ما من عين من اعيان مراتب الوجود إلا له حق وعليه حق

الحق على العباد هو امتثال الأحكام، والحق الذي لديه هو حصول الدرجات

الاختلاف حول حقوق العبد على الحق

«إن ما للعبد امتنان من الحق» موافق لمقتضى التنزيه المانع عن وجوب شيء عليه

القول بأن الحق أدخل نفسه تحت الأحكام الَّتِي شرعها لعباده وهو مختار المصنف

العزيز ١٥٣–١٥٤

العزة ذاتية لله ولرسوله به وللمؤمنين بهما

شمول العزة الإلهية للمؤمن والكافر

امتناع تأثير الداعي إلى الكفر في المؤمن، والداعي إلى الإيمان في الكافر

من علامة صحة السير عدم تأثير الغير في السالك أصلاً

الإشكال بتأثير الداعي في الحق بدليل الإجابة مع أنه لا أعز من الحق

الجواب بأن الأمر بالدعاء ليس إلا بإرادته

حظ كل شيء من العزة خصوصيته الَّتِي بها يتميز عن الآخر

الجبار ١٥٥–١٥٧

تقسيم الجبر إلى ذاتي وعرضي

الجبر الذاتي له وجهان

الأول: وجه إلى هوية الغيب والإطلاق الحقيقي وهو العظمة

الثاني: وجه إلى الخلق ويسمى الألوهية

العظمة برزخ بين الهوية والألوهية، والألوهية برزخ بين العظمة و الخلق

الألوهية برزخ بين الحق والخلق، فلا علم لأحد بالذات إلا من ورائها، ولاحكم للذات إلا بها

تقسيم الجبر العرضي إلى محمود ومذموم

الجبر المحمود هو جبر الإحسان وتقسيم المجبور إلى صاحب طمع وصاحب حياء

الجبر المذموم هو الجبر بطريقة الغلبة والقهر وصاحبه ممقوت عند الله

المتكبر ١٥٩-١٦١

وصف الحق نفسه بالمتكبر مقابل ما وصف نفسه بصفات المحدثات
علامة استقرار الاسم المتكبر في باطن العبد عدم وقوع المخالفة منه أبداً
كل ما ازدادت معرفة العارف بكبرياء الحق ازداد خوفه
خوف العارف من انصباغ عمله بما لا يليق بجناب عزه
قول بعض العرفاء: ما كبّر الله من عصاه وما عرفه من لم يعصه

الخالق ١٦٣-١٦٥

تقسيم الخلق إلى خلق تقدير وخلق إيجاد
خلق التقدير أمر رباني أحدي الوجود بلا تقدم ولا تأخر
للقوة الخيالية التصرف في مراتب الوجود من الوجوب والإمكان والامتناع
ما حكمت القوة الخيالية على ما خلقت إلا رجع الحكم عليها
درجات شهود الأعيان الثابتة ثلاثة
١- انقلاب الموصوف بالوجود المدرك من حال العدم إلى حال الوجود
٢- تعلق الأعيان بالوجود تعلقاً ظهورياً
٣- بقاء الأعيان الثابتة على العدم ولكن الحق الوجودي هو الظاهر في تلك الأعيان
لا يجمع بين الكشفين إلا العارف الكامل

البارئ ١٦٧-١٦٨

تفاوت أهل الشهود في مجلى سلطنة الاسم البارئ حسب درجاتهم
ذهاب بعض أهل الشهود إلى اختصاص نطاق الاسم بالموجودات العنصرية فقط
اختصاص ظهور الاسم البارئ بالموجودات الظاهرة من الهيولى الكلي إلى الإنسان دون اللوح والقلم والملائكة الميمة لدى بعض أهل الشهود

ورود خبر لا تقبله العقول في خلق الخلق نفسه ولا يعرفه إلا من كان في طور النبوة أو الولاية
تفسير المؤلف للخبر بأن صاحب الاعتقاد لا يعبد إلا ما وجده في إدراكاته
كل ما ظهر من صور الاعتقادات المختلفة في محال أوهام الأشخاص فهو بروز آياته وشؤون تجلياته
الحق من حيث ذاته على إطلاقه الحقيقي لا تبديل ولا تغيير في ذاته

المصوِّر ١٦٩-١٧١

حضرة التصوير آخر مراتب الخلق والعلم أولها والخلق برزخ بينهما
ظهور الإنسان في آخر مراتب الخلق
مظهرية الإنسان للاسم المصور في تصوره وتوهمه
اطلاع الحق للإنسان على عموم التجليات الوجودية و سريان الهوية الغيبية في حقائق مراتب الأكوان ليلزم الأدب عند مواقف توهمه ومصارف تصوره
قيام العبد في أي موضوع أو توليه إليه، وَجْهُ الْحَقِّ فِي مَوْضِعِ تَوَلِّيْهِ
تقسيم المصورين إلى قسمين:
الأول: من يخلق صورة جسمانية كالصور المستعدة للحياة
الثاني: من ينشئ صوراً روحانية وصور الأعمال الَّتِي تكلف بإقامة نشأتها
المخلصون العارفون دائماً في إنشاء الصور
شؤون العارفين دائم وشهودهم قائم

الغفار ١٧٣-١٧٥

طبقات المستورين في موطن المغفرة:
١- المستور عن العقوبة بعد حكم المعصية فيه وهو المغفور له
٢- المستور عن قيام المعصية له لعدم رغبته فيه وهو المحفوظ
٣- المستغرق في تلاطم أمواج الصفات المستهلك في أشعة أنوار الذات وهو المعصوم
الظاهر غيب لأهل شهود اسم الباطن والباطن غيب لأهل الظاهر

غيب أهل الظاهر شهادة أهل الباطن، وغيب أهل الباطن شهادة أهل الظاهر

الوجود كله ستر وساتر ومستور، والخلق في عين الوجود مستورون عنه

القهار ١٧٧-١٧٩

الكمل من العارفين لا يكون لهم التجلي في نفوسهم من الاسم القهار وإنما يرونه في مرآة الغير

مؤاخذة المؤلف على من ترك الدعاء في موارد توهم النزاع

ظهور القهر مع أهل الشرك والفجور قهر بالله لا بنفس العارف

تقسيم النزاع إلى جلي وهو المخالفة وخفي كالصبر والرضا

ترك رفع الشكوى إلى الحق عين النزاع ومقاومة للقهر الإلهي

وصف أيوب بالصابر رغم شكواه إلى الله

كلام في حقيقة الرضا

من كثر فيه النزاع الجلي يسمى عبد القهار، وإن قل منه سمي عبد القاهر

نزاع العارف غفلته عن الحق

الوهاب ١٨١-١٨٢

تقسيم العطاء إلى عطاء إنعام وعطاء شكر أو جزاء

تجرد المتصف بالاسم الوهاب عن جميع الأغراض

لحوق العابد بالاسم الوهاب إن قصد بعبادته إنشاء صورة روحانية مسبحة لله

العارف المحقق واهب لأفعاله وأعماله صوراً كاملة روحانية كما وهبه الحق

الرزاق ١٨٣-١٨٥

الرزق إما صوري، وإما معنوي، ولكل منهما درجات

أرفع منازل الأرزاق المعنوية ما يظهر به عين وجود الحق الظاهر في مظاهر الممكنات

علامة المحقق بحقائق اسم الرزاق إمعان النظر في قابليات أشخاص مراتب الأكوان

خواص الأرزاق ونتائج آثارها تتفاوت بحسب قابليات المرزوقين

الكامل من ينز المعارف في أهلها ويشهد حقائق الأكوان على ما هي عليه من تفاوت درجاتها

الفتاح ١٨٧-١٩٠

الدرجات الثلاثة لفتوح أحكام الاسم الفتاح

١- علم الأسماء وما خص به آدم عليه السلام

٢- عِلْمُ الأَذْوَاق والأحوال الْمَخْصُوْص بالأَوْلِيَاء

٣- جَوَامِعُ الْحِكَمِ الَّتِي أُوْتِيَتْ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله

عدم نهاية لهذه العلوم لعدم نهاية من تعلق به علومهم

من العلوم: شهود العبد تقلب الأحوال في بحار الحكمة

ومنها: علم الافتقار إلى الحق بالحق

ومنها علم سريان الهوية في أجزاء المكنونات

العليم ١٩١-١٩٣

العلم نسبة تحدث لذات العالم من المعلوم

تأخر الإرادة عن العلم

عدم تأثير العلم في المعلوم

تقسيم العلم إلى الذاتي والموهوب

لكل موجود وجه خاص إلى موجده يتجلى له الحق به

معرفة الوجه الخاص هوالطريق للوصول إلى العلم الوهبي

تفاوت درجات الأولياء بحسب تفاوتهم في معرفة ذلك الوجه

ليس للعالون سوى الوجه الخاص، ولا التفات لهم إلى السفليات

اكتساب العلم يتم إما بالتقوى أو باستخدام القوة الفكرية

سرد مقامات العالم بالله

من دخل الحضرة العلمية من طريق التقوى فقد جاز الكل وفاز بالكل

القابض ١٩٥-١٩٧

القبض المعلوم والمجهول

القبض المعلوم إما يكون بظهور شر أو بروز خير

الخير والشر عبارتان عما يسر العبد أويسوؤه

الخير والشر حالتان متعلقتان بما يلائم غرض العبد أو يخالفه دنياً أو آخرة

الخير والشر لا يأتيان إلا على أيدي الملك أو الشيطان

من العصمة ملازمة الأدب بالإمساك عن إضافة الشر إلى الحق

الخير والشر يتمايزان عند العبد دون الحق

السكون على القبض المجهول السبب أدبٌ

إظهار البسط تكلفاً عند القبض سُوء أدبٍ

تحقق العارف بكيفية ظهور عين المتعين عن ذات الحق وقبضه إليه وحدوثه بين الاقتدار الإلهي وبين الممكن

تشبيه الأمر بحدوث الظل بين العين والمُشرِق والجسم

الظل برزخ بين نور الشمس وظلمة الجسم الكثيف

كيفية نكاح نور الشمس مع ظلمة الجسم وولادة الظل منهما

مراتب القبض ثلاثة

١- قبض الممكن وجوده من الحق

٢- قبضه القوة على التصرفات في الأعمال

٣- قبض الحق من الممكن علمه به

٤- قبضه التصرفات والأعمال من العامل

الباسط ١٩٩-٢٠١

الأحوال تختلف باختلاف المواطن

ضيق وعاء الدنيا يمنع من إطلاق البسط فيها

زيادة البسط في الدنيا تفضي إلى البغي وتعدي الحدود

الآخرة غير متناهية فيكون البسط فيها عاماً
حكمُ القبض لا يكون إلا عن بسط متقدم
كل قبض لا بد أن يعقبه بسط دون العكس
ظهور أحكام هذه الحضرة في موطن الآخرة أو على من هو في حكم أهل الآخرة
مظهرية من يضحك الناس للاسم الباسط
مشاهدة النبي للاسم الباسط
البسط الذي سببه مجهول يستبطن المكر الخفي
من أشد المكر إرداف النعم على الممقوت

الخافض ٢٠٣-٢٠٥

اختصاص آثار الاسم الخافض في المحدثات الإمكانية
اقتضاء وجود المحدث لتأخر مرتبته عن القديم
للمتقدم التصرف في المراتب والحضرات من غير منازع
تأثير حروف الخفض في الأسماء رغم علو رتبتها كما في «بالله»
إذا دخلت حروف الخفض على بعضها أخرجتها عن حكم الخفض
الخافض لا يكون مخفوضاً
مراتب الكون في مقام الخفض فلا تأثير لأفعال أعيان الممكنات بعضها في بعض
الحدوث الشامل للممكنات بمنزلة البناء للحروف فلا مؤثر إلا الله

الرافع ٢٠٧-٢٠٩

الرفع للحق بالأصالة والخفض للعبد كذلك
سريان الرفعة الإلهية في أعيان مراتب الإمكان بدليل تسبيح الممكنات الواقع بعد العلم ولا رفعة أعلى من العلم
الحق هو رفيع الدرجات في كل عين
النفس هيولى صور الكون

كيفية تأثير النفس في القلب وتأثره به وظهور الحروف عند خروجه
من أحكام الاسم الرافع التسخير سواء كان المسخر عالياً أو دانياً
أمر الحق عباده أن يأمروه وينهوه
التسخير مع الاستعلاء أمر أو نهي ومع الافتقار دعاء ورغبة

المُعِزّ ٢١١-٢١٣

الاعتزاز هو ظهور العبد بصورة الحق سواء تورثه الصورة سعادة أو شقاوة
تقسيم الاعتزاز إلى محمود ومذموم
اعتزاز العبد بمكارم الأخلاق وإدراك الحقائق اعتزاز محمود
الاعتزاز بالاستيلاء والتفرعن والربوبية اعتزاز مذموم
تقسيم الصفات إلى محصورة وغير محصورة
الأسماء الحسنى من الصفات المحصورة وهي للحق بالأصالة
اتصاف العبد بالأسماء الحسنى في معراجه من الناسوت إلى مقام العز
عدم انتهاء الصفات غير الحسنى واتصاف العبد بها بالأصالة
مجال العبد في ميدان الصفات والأسماء أوسع
عند أهل الكشف كل الصفات لله وإن اتصف بها العبد

المذل ٢١٥-٢١٧

تحقق الممكنات من آثار الاسم المذل
حظ الإنسان من الاسمين المعز والمذل بسبب الجمعية الإلهية
رؤية آثار الاسمين المعز والمذل في أولاد آدم عليه السلام
مؤاخذة المؤلف على اعتزاز بني آدم
١- سجود أولاد آدم للبيت الجامد رغم سجود الملائكة لأبيهم
٢- عدم قدرة الإنسان على تحصيل السعادة إلا بلمة الملك
ما من حكم للكون إلا وله مسند إلهي

بعض المسندات الإلهية للكون يمكن النطق به وبعضها يسكت عنها أدباً
ظهور حقائق الأسماء الإلهية متوقف على وجود المظاهر المتعينة
المظاهر آثار الأسماء، وكل اسم متوقف على اسم من الأسماء في الحكم
عينية الأسماء للمسمى

السميع ٢١٩-٢٢١

الحق عند سمع كل سامع بحسب استعداده
حظ بعض السامعين من قول المتكلم صورته دون روحه
علامة السامع الكامل أن يكون عين سمعه عين فهمه
السامع إما مكاشف أو غير مكاشف يسمع كلام الحق من الرسول أو الكتاب أو الرؤيا
استماع العارف لكلام الحق من نفسه
ليس في كلام الشيء نفسه صمم

البصير ٢٢٣-٢٢٥

للمتصف بالاسم البصير ثلاثة مراتب:
الأول: أن يعبد الله كأنه يراه وهو قريب إلى التشبيه
الثاني: أن يعبده لعلمه بأن الله يراه وهو قريب إلى التنزيه
الثالث: وهو الأرفع يقول الكامل بالتشبيه ويشهد التنزيه وبالعكس
صاحب المرتبة الثالثة ذو عينين عين بصر وعين بصيرة
إضافة الحق الأعين إلى نفسه
مواصفات الإنسان الكامل وهو صاحب المرتبة الثالثة

الحاكم ٢٢٧-٢٢٨

مشابهة الاسم الحاكم للاسم العليم
اشتراط العلم بالحكم في الحاكم دون المحكوم له وعليه

لا أثر للحكم في المحكوم عليه كما لا أثر للعلم في المعلوم
العلم تابع للمعلوم بخلاف الحكم فإنه تابع للبينة والإقرار لا المحكوم
عدم اشتراط حصول العلم في الحاكم بخلاف العالم
إن الله لا يحكم على الأشياء إلا بما تقتضيه خصوصياتها وقابلياتها

العدل ٢٢٩-٢٣٠

أمور مراتب الكون مبنية على الميل والعدول
ما في الكون إلا العدل وما ظهر الوجود إلا بالعدل
ما عدل من عدل إلى الحق أو الباطل إلا بالحق وإرادته
وقوع الستر للكفار لأمرين
الأول: الكفار ستروا عين البصيرة عن التصرف الصحيح
الثاني: أنهم عرفوا الحق ولكنهم ستروه عن الآخرين لأغراض نفسانية
الميل عن الإستقامة متحقق لكل عين من أعيان عالم الإمكان

اللطيف ٢٣١-٢٣٢

سريان حقائق الاسم اللطيف لمراتب الوجود
ظهور الاسم اللظيف في امتداد الظل وقبضه
عدم قدرة البصر على شهود حركة الظل على الدوام
عدم انفكاك الظل عن ذي الظل بدئاً ورجوعاً
إضافة القبض والمدّ إلى الحق
تشبيه سريان اللطف الإلهي في الأعيان بسريان نور الشمس في أجواء الهواء

الخبير ٢٣٣-٢٣٤

الخبرة هو الالعلم الحاصل بعد الابتلاء

الدعوى تستلزم الاختبار والابتلاء
الابتلاء يشمل موارد عدم الدعوى أيضاً
عموم الابتلاء واقع بين رحمة الامتنان ورحمة الغفران

الحليم ٢٣٥-٢٣٦

الحلم في طول القدرة
الحلم لغة هو الإفادة
تسمية النوم حلماً لإفادة المعنى عن صورته
وقوع الحلم أحياناً في اليقظة كظهور الملك في صورة البشر

العظيم ٢٣٧-٢٣٨

الواقف في مقام العظمة إما مؤمن وإما صاحب شهود
وقوع العظمة في القلب ينتهي إلى الحيرة والدهشة
من كان معرفته بصفات الحق أكمل كانت سطوة تجليات العظمة في باطنه أتم
صاحب الشهود لا تحصل له صولة العظمة إلا من التجليات الجلالية

الغفور ٢٣٩

الشكور ٢٤١-٢٤٣

الموجب للشكر هو الإنعام
النعمة عبارة عما يقع به الالتذاذ
النعمة إما باطنية وإما ظاهرية
النكاح أعظم النعم الظاهرية
سبب النكاح أحد الأمرين
إما الإنتاج لزيادة الشاكرين على بساط الشكر

وإما مجرد اللذة ليشهد مشهد الإمتنان بشهود هذه اللذة
طلب الحق الشكور تلبس عباده بالشكر لأنهم على صورته
لا يوفّي العبد حق الشكر إلا بأن يرى النعمة منه
للحق رؤية النعمة الباطنة العلمية من العبد وللعبد رؤية النعم الظاهرة منه

العلي ٢٤٥-٢٤٦

تقسيم العلو إلى العلو بالمكان أو بالمكانة أو بهما جميعاً
كل ما سوى الحق فهو عرش الرحمن وإن لم يشعر بذلك
دعوى العلو في الأرض نشأت من الخلط بين أقسام العلو
حرمان طلاب الرئاسة عن الخير الكثير
العبد المتلبس بصفة سيده لابس ثوب زور
من أحكام العلو عدم اعتراف مخلوق بعلو مخلوق آخر
حظ العارف من الاسم العلي مشاهدة أمرين
الأول: انحطاطه وبعده عن مرتبة العلو بسبب حدوثه
الثاني: التشريف الإلهي للناس بإضافتهم إليه
لولا انحطاط الممكن ما ظهر لعلو العلي سلطانه

الكبير ٢٤٧-٢٤٨

ظاهر الخلق حجاب على الحق وردائه
عدم خلو الحجاب عن شهود المحتجب به بالباطن
ظاهر الرداء لا يرى الحق أبداً إلا اذا انقلب ولا ينقلب
صاحب شهود الاسم الكبير يتحقق عنده صدق مثبت الرؤية ومنكره
باطن الخلق حق وظاهر الحق خلق

الحفيظ ٢٤٩-٢٥٠

لا يحفظ الكون إلا بالعينين: عين الحق وعين الخلق

المقيت ٢٥١–٢٥٣

الحسيب ٢٥٥–٢٥٦

الجليل ٢٥٧–٢٥٨

كل عين من الأعيان قابل لسريان الاسم الجليل
لولا حقارة العبد الذليل ما ظهر آثار جلالة الجليل
لولا استغاثة الملهوف القاصد ما عرف في الكون مجد الماجد

الكريم ٢٥٩-٢٦٠

تبعية الاسم الكريم للجليل من وجهين
١-اقتضاء الاسم الجليل للجمع بين الأضداد، كذلك شمول الكرم الإلهي للبر والفاجر
٢- إزالة قنوط العبد عن الوصول إلى الجليل
كرامة الحق في إعطاء الأعيان خلعة الوجود أعظم من كرامته لهم بعد الوجود
اقتضاء وزن الفعيل اتحاد الفاعل والمفعول في الحكم
من كرامة الحق طلب القرض والصدقة من عباده وقبوله منهم
من آثار الاسم الكريم
١- إحاطة الحق بمراتب النشئات ومدارجها رغم اختلاف أحكامها
٢- قضاء حوائج الخلق
٣- إطلاق الخلق في اختيارهم
٤- أهواء الخلق لا تخلو عن وجه الخلق بمقتضى ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾

الرقيب ٢٦١-٢٦٢

الزيادة المستمرة لعلم المتحقق بالاسم الرقيب -الذي يقتضي المعية - بسبب مشاهدة شؤون الحق الَّتِي لا نهاية لها
علامة صحة حال المراقب عدم خلو ميزان الشرع من يد تصرفه
أسعد الخلق من حفظ الأدب بدوام مراقبة الحق
في حضرة الأفعال

المجيب ٢٦٣-٢٦٥

الإجابة إما إجابة امتثال أو إجابة امتنان

إجابة الامتنان هو إجابة الحق دعاء الخلق، وهو شبيه بإجابة الإنسان نفسه لما يدعوه
عدم الفاصل الزماني بين دعاء الإنسان وإجابته
قرب الحق من إجابة العبد هو قرب العبد من إجابة نفسه
الفرق بين إجابة السؤال وإجابة الدعاء
إجابة الحق لسؤال العبد مقابل إجابة العبد لأوامره
المناسبة في الدعاء والإجابة بين الحق والإنسان سلباً وإيجاباً راجعة إلى خلقه على صورته
عدم إحساس الأولياء بالقرب عند انكشاف الأسرار بسبب شهود المكر
خرق العوائد يستبطن المكر والاستدراج

الواسع ٢٦٧-٢٦٨

اتساع العطايا من الأحكام العامة للاسم الواسع
العوارض أحدي العين والحكم وجوداً واختلاف آثارها باختلاف أمزجة الأشخاص
لا يصدر عن الحق إلا الخير وحكم الألم واللذة بحسب القوابل
عين الضرر لدى الناس عين النفع ولكن الأمرمستور عنهم
عمومية الستر كعمومية الرحمة
ليس الستر إلا بالوجود وهو ظهور ومظهر فاستتر بما ظهر

الحكيم ٢٦٩-٢٧٠

الحكمة أخص من العلم
الحكمة أعلى رتبة من العلم
امتنان الحق على داوود بالحكمة رغم وفور علم النبوة
الحكمة تقتضي الإيجاز في موطن والتكرار في آخر
كشف ترتيب الحكمة يؤدي إلى البهت والحيرة
غاية همة العارف العلم الشهودي بوقوع الكون في الحكمة الإلهية
تحقق الهدوء والراحة بسبب مطالعة أسرار حكمة الحكيم

الودود ٢٧١-٢٧٢

عدم إضرار المعاصي بثبوت الحب
نزول المعاصي بالعباد ليس إلا بحكمة القضاء والقدر دون الطرد والبعد
للمحبة أربعة حالات
١- السقوط في القلب وهو الهوى
٢- إثباته فيه وهو الود
٣- التخلص عن تعلقات الغير وهوالحب
٤- التفات المحبة بالقلب وهو العشق
الحق ثابت المحبة لعباده
كل فرد من أفراد مراتب الخلق منصة من منصات مجالي تجليات الحق
العالم إنسان والإنسان عينه والمحبوب من الإنسان إنسان العين من العين

المجيد٢٧٣-٢٧٥

تنزيه الحق نفسه عن النعوت من حيث تقييده بها لا من حيث أنها له أم لا
للحق أحدية المجموع لا أحدية كل واحد من المجموع(تعبير آخر عن قاعدة بسيطة الحقيقة كل الأشياء وليس بشيء منها)
نظر كل مسبح في تسبيحه جزئي
العبد الجامع الكامل يوصف بالتسبيح ونقيضه الشامل للقيد والإطلاق
رجوع المجد الذي مجدوا به الحق إلى العبد الممجد
العبد مقدس بتقديسه وممجد بتمجيده وهو المراد من قول القائل «سبحاني»

الباعث ٢٧٧-٢٧٩

اقتضاء خلقة الإنسان تدبيرمملكته من الجوارح الظاهرة والقوى الباطنة
سرعة طاعة الجوارح لأوامر الإنسان
ليست الرسالة إلا بين الملوك دون الرعايا

تأثير بقاع الأجسام في الأرواح المنفوخة في الأجسام وإن كانت من أصل مقدس

الروح طيب في الأصل فإن كان محله طيباً زاد طيبه وإن كان خبيثاً فبالعكس

أطيب الخلق محلاً الرسل والأولياء

غير العارف يعبد أفكاره ومعتقداته ولا يعبد الحق

ضرورة عرض الأفكار على ما جاءت به رسل الحق

إرسال العباد رسل الأحوال إلى الحق طلباً لتأييد تدبيرهم فيما ولاهم عليه

الشهيد ٢٨١-٢٨٣

التفكيك بين الإرادة التكوينية والإرادة التشريعية

صيغة الأمر مع عدم الإرادة بوقوعه أمر لفظي لا روح له

المحقق يشاهد تكوين الأشياء في ذاته وذات غيره أعياناً ذاكرة مسبحة وإن أطلق عليها اسم المعصية

المعصية أمر عدمي لحصر الشأن في أمر لا يفعل ونهي لا يمتثل

العبد في كل نَفَسٍ في شأن، وذلك الشأن ليس له، والشأن الظاهر في وجوده هو هوية الحق

الأعيان شؤون الحق

الحق ٢٨٥-٢٨٦

مشاهدة العارف أن العالم في كل نفس في تحول وانقلاب عن شؤون الحق

ظهور الحيرة بوجود الخلق

الخلق حق إذا نظرنا إلى وجوب وجوده وخلق إذا نظرنا إلى إمكانه

اختلاف أحوال السالكين من أسباب الحيرة فتارة يقول: «أنا هو وهو هو» وأخرى «أنا هو وهو أنا» وثالثة «لا أنا ولا هو»

الحق هو المنفرد بوجوب الوجود

لا يزهق إلا ما له عين وجودية إما في الحس أو في الخيال

الرجوع تكرار ولا تكرار لأعيان الوجود، إذ لا نهاية للتجليات

الصورة من حيث ورودها حق ومن حيث زهوقها باطل فهي الدامغة والمدغومة

الولي لا ينطق إلا بلسان الحال

الوكيل ٢٨٧-٢٨٨

الوكالة رتبة إلهية سرت في مراتب الأكوان سريان الحيات
لسان الحال أنطق من لسان المقال
الإنسان آخر موجود وأول مقصود
الممكن لا يعرف نفسه إلا بالحق
ظهور أحكام الصفات الإلهية موقوفة على وجود الممكن
الإنسان آخر مرتبة وجودية وبرزخ بين الوجود المطلق والعدم المطلق
الإنسان حامل الحكمين وجامع الطرفين وبرزخ بين البحرين وقابل بذاته للطرفين

القوي ٢٨٩-٢٩١

عدم ظهور آثار الاسم القوي إلا على الإنسان الكامل
ذكر« لاحول ولا قوة إلا بالله» خاص بآدم والكمل من ورثته
جبر ضعف الإنسان بقوة الوجود لأنه محل الإقتدار الإلهي
رجوع وقوع الدعوي والتنازع إلى قوة الوجود
الدنيا حاملة بالإنسان والهرم
استعداد الإنسان في الآخرة لقبول القوة الصافية عن شوائب النزاع والدعوى
سريان القوة في أجزاء مراتب الكون حتى الضعف الذي هو ضد القوة
استعانة الناس بالحق في الإقتدار واستعانته بهم في القبول

المتين ٢٩٣-٢٩٥

من متانة الحق ان عصم اسم الله أن يسمى به غيره ملفوظاً أو مرقوماً
الإنسان الكامل أدل على الحق من كلمة الله لأنه ناطق
عدم ظهور أحكام المتانة إلا في القوة المتخيلة من الإنسان

عالم الخيال أشبه شيء بوجود الحق لإلحاقه المحال بالممكن وجمعه بين الضدين

علو قدر المتانة عن طور النظر والإدراك

ليست المتانة إلا للحق المطلق عن تقييد النظر

الولي ٢٩٧-٢٩٩

حكم الاسم الولي في نصر المؤمنين على نوعين

١ - نصرهم بإخراجهم من ظلمة العدم إلى نور الوجود عامة

٢ – إخراجهم من مضيق العلم بهم إلى سعة العلم بالله خاصة

نصر الكفار على المؤمنين أحياناً بسبب قوة إيمان الكفار بباطلهم

الإيمان إذا قوي في صاحبه فله النصر على الأضعف

الحميد ٣٠١-٣٠٣

ما خص بعلم الثناء والحمد إلا محمد ﷺ

كل اسم فعيل من أسماء الحق يعم اسم الفاعل والمفعول بالدلالة اللفظية

الحزن والسرور حالتان من أحوال الكون

الشكر والحمد عين شؤون الحق

ليست الشؤون إلا التجليات الوجودية ولكن تختلف أحكامها في القوابل

حمد الضراء أفضل من حمد السراء

ما في العالم لفظ إلا فيه ثناء جميل في طور الكشف

رجوع عاقبة الثناء إلى الحق في موارد حمد الحامد لغير الحق

للحمد درجات ثلاثة

١- حمد الحامد نفسه

٢ - حمد الحامد غيره

٣- حمد لسان الحمد

المحصي ٣٠٥-٣٠٧

الإحصاء أخص من الإحاطة

شمول الإحاطة للموجود والمعدوم واختصاص الإحصاء بالموجود

تقسيم الإحصاء إلى إحصاء بواسطة وإحصاء بغير واسطة

الملك شاهد إقرار لا شاهد أعمال

عدم اطلاع الملك على ما نواه العبد

ستر الحق للملك نوايا العبد في أعماله غيرة عليه

غيرة الحق على الضنائن وهم الذين لا يشهدون في الوجود إلا الله

الإحصاء عين شؤون الحق ولا نهاية لشؤونه

المبدئ ٣٠٩-٣١٠

المبدئية هي الرتبة الأولى وهي مرتبة الموجود، والرتبة الثانية والأخيرة للممكن

الممكن من حيث وجوده لا يكون له قدم في الأولى وإنما له الأخرى

المبدئ هو الذي أظهر الممكنات في مراتبها وله حكم البدء في الأولى والأخرة في كل عين

المعيد ٣١١-٣١٢

الخلق لا يتكرر دائماً وإنما أمثال تحدث وخلق يجدد

المراد من «ثم يعيده» الفعل دون العين

ليس في الآخرة إعادة وإنما انتقال من موطن إلى موطن

الحق هو المبدئ لكل شيء والمعيد لشأنه

حكم الإعادة باق في فعل الحاكم وحكمه دون المحكوم عليه

المحيي ٣١٣-٣١٤

اختفاء سريان الحيات في كل شيء عن العامة دون الأنبياء وبعض الأولياء

تسبيح الأعيان بالثناء على موجدها بسبب سريان الحيات فيها
زعم كل حي أن الحياة له خاصة
بارتفاع حجاب الغفلة عن القلب يشهد الإنسان أن حياة الكل فيض من حياة الحق
الحياة والعلم وباقي الصفات نسب وإضافات للأعيان وليست ذاتية لها

المميت ٣١٥-٣١٦

الموت عند أهل الشهود ليس إزالة الحيات في نفس الأمر
الموت انتقال العين من موطن الدنيا إلى موطن الآخرة
عزل والي الروح عن المدينة الجسمانية وتوليته والياً آخر من العالم الذي ينتقل إليه
الميت عند نفسه حي وإن انعدم تصرفه بالقول والحركة
تصرف الميت بالحال في الأحياء وهو قيامهم بتجهيزه وتدفينه
الميت الحقيقي من لم يصحبه شهود الحق وسريان فيضه

الحي ٣١٧-٣١٨

الحيات للحي كنور الشمس للشمس
يحيى بالحي كل من يراه ولا يغيب عنه شيء
الأعيان الثابتة حية في حال ثبوتها ولولا حياتها ما سمعت قول ﴿كن﴾
عدم العثور على هذا المعنى إلا للمحققين من الكمل
أعظم نعيم أهل الكشف شهود الحيات في الأعيان الثابتة قبل الوجود
استهلاك الآلام الجسمانية في النعم الروحانية لقوة غلبة المعنى على الصورة
البلاء في الولي صوري وليس معنوياً

القيوم ٣١٩-٣٢٠

منع بعض الصوفية من التخلق بالقيومية لأنها من خصائص الحق
صفة القيومية أحق بالتخلق والإتصاف عند أهل الكشف

كل شيء قائم بسريان الحيات فيه
سريان القيومية في مراتب الشؤون الغيبية وبه خرجت الأعيان من مكامن الثبوت
سريانها في النفوس والأنفاس الإنسانية وبه ظهرت صور الحروف البسيطة
سريانها في حقائق الحروف الرقمية واللفظية والذهنية

الواجد ٣٢١-٣٢٢

وجدان الحق نفوذ أمره وبلوغ حكمه في كل شيء
العارف يجد الحق في كل شيء مع أحدية عين الوجود بلا تميز
وحدة عين كل شخص مع تعدد أجزائه وقواه
مراتب أعيان الممكنات بمنزلة الأعضاء للوجود المطلق
عدم تكثر الذات بتكثر النسب والإضافات
أمر الكفار بالإيمان لا ينافي عدم الإرادة التكوينية لإيمانهم

الماجد ٣٢٣

الواحد ٣٢٥-٣٢٧

الكل يعبدون الله والخطأ يقع في التطبيق
براءة الكافرين عن المعبودين غير الحقيقيين
وجه الحق موجود في كل جهة يتولى العبد إليها
من خصائص الكون قبول الأضداد من حيث أحدية عينه
من أهل الشهود من يرى كثرة الأحكام لظهور كثرة الأسماء
من أهل الشهود من يرى كثرة الأسماء لظهور كثرة الأحكام
الحق واحد وكثرت العقائد باختلاف الأدلة العقلية
اختلاف مشارب أذواق أرباب القلوب لكثرة اختلاف التجليات المتنوعة مع أحدية العين

لا يمكن للمحقق تخطئة كلام أهل النظر والشهود
عدم مغفرة الحق للمشرك لان الشريك معدوم ومتعلق المغفرة –وهو الستر– موجود
الأحد اسم لفرد لا يشاركه شيء في ذاته، والواحد اسم لفرد لا يشاركه شيء في صفاته
الحق واحد بنفسه لنفسه وأحديته ذاتية

الصمد ٣٢٩-٣٣٠

رجوع كليات الخزائن إلى العلوية والسفلية والغيبية والشهادية والثبوتية والوجودية
اختصاص المختزنات الثبوتية والوجودية بالافتقار
الكون كله خزائن بعضه لبعض والمخزون لا يزال في الانتقال من خزانة إلى خزانة
لأعيان الوجود حظ من الصمدية فيما لا يظهر إلا به

القادر المقتدر ٣٣١-٣٣٣

للاسم القادر آثار خفية في إعطاء الوجود للممكنات عند قوله للممكن ﴿كن﴾
الطاعة ذاتية للممكن والمعصية عرضية له
الرحمة والغضب نسبتان من النسب الإلهية ولكن السبق للرحمة
حركة الوجود دورية، والنهاية فيها الرجوع إلى البداية
لما كان السبق للرحمة فلا بد من المآل إليها
عدم ظهور الاقتدار في الإنسان إلا بعد خروجه من الثبوت إلى الوجود
ذلة الامتثال في الإنسان تستلزم نظرات الرحمة الإلهية
ظهور تصرفات الملك والشيطان في الإنسان هو سر الامتثال المفطور في أصل خلقته
عدم تعلق القدرة بغير المقدور
الحق قادر من حيث الأمر مقتدر من حيث الحق والأمر

المقدم المؤخر ٣٣٥-٣٣٧

للموجود مرتبتين: مرتبة التأثير ورتبة القبول

الأول الآخر ٣٣٩-٣٤٠

الظاهر الباطن ٣٤١-٣٤٦

الشيء إذا جاوز حده انعكس إلى ضده

ظهور الحق لما تجاوز عن حد العقول بطن واستتر عن العامة

البطون الذي وصف الحق به نفسه إنما هو في حق الممكن

الظهور عين البلطون كما أن الآخر عين الأول

الوالي المتعالي ٣٤٧-٣٥٠

الوالي هو الإمام الحاكم المنصوب للولاية

للولاية مراتب غير متناهية أعلاها الإمامة الكبرى وأدناها ولاية العبد على جوارحه وقواه

ملك كل وال يتسع ويضيق بحسب ما يقتضي حاله

ما من إنسان إلا وله مرتبة المملوكية من وجه والمالكية من وجه

العلو والتكبر من لوازم مرتبة الولاية وعالجه الحق بالسجود للكعبة

انفتاح بصيرة العبد إذا التفت أنه يرى ربه أو الرب يراه

تجلي الحق لعبده في صور اعتقاده

عدم التخلص عن حجب الأفكار إلا للمحسن الذي عم شهوده

التواب ٣٥١-٣٥٢

من عموم رحمة الحق قبوله للتوبة والطاعات دون المعاصي

الخلق الطيب شفيع لصاحبه عند الله بعد استيفاء المحاسبة في ديوان الملائكة

التواب حاجب على باب الكريم يجازي على السيئة الحسنة

المنتقم ٣٥٣-٣٥٤

كل منتقم راحم من وجه ومرحوم من وجه

أسماء الفضل تترجح على أسماء الانتقام والعدل قوة وعدداً

رحمة الحق عامة مظلقة بخلاف انتقامه مع شدة بطشه

عدم خلو انتقام السيد من عبده عن شوب الرحمة بخلاف الأجنبي

العفو ٣٥٥-٣٥٧

سريان حكم الاسم العفو في القليل والكثير، وجمعه بين الضدين
عدم سريان حكم الاسم العفو إلا في أصحاب الهمم العالية
لو علم الناس ما في العفو ما جازى أحد من أساء إليه
من شأن الحق العفو عن الكثير والأخذ بالقليل

الرؤوف ٣٥٩-٣٦٠

انحصار أمور مراتب العالم بين إحاطة الرحمة السابقة والخاتمة

المقسط ٣٦١-٣٦٢

إعطاء الحق من هذا الاسم كل شيء خلقه
الطيب لا يزال يعلو بخاصيته واستعداده والخبيث يهوي بخاصيته
الأكمل من لم تحكم عليه جهة، ودونه من حكمت عليه جهة العلو

الجامع ٣٦٣-٣٦٤

للاسم الجامع دوام الجمعية
لولا سلطان الجمع ما ظهر كثرة أحكام الأسماء والصفات
الجامع اسم لأحدية الكثرة، فلابد من الجمع في الأحد، ولابد من الأحد في الجمع

الغني المغني ٣٦٥-٣٦٦

الغناء على نوعين: غناء الحق وغناء الخلق
للكامل وجهان: وجه الافتقار بالحق إلى الحق ووجه الغنى إلى الكون
العارف المستغني بالحق أغنى الأغنياء
الكامل من لا يطفئ نور معرفته نور ورعه

دوام إطلاق الغنى الحقيقي لا يظهر إلا بالخلق

المعطي ٣٦٧-٣٦٨

العطاء الإلهي في أهل التحقيق على نوعين: إمتنان وواجب
عطاء الامتنان هو خلعة الوجود
اختصاص عطاء الوجوب بأشخاص ذوات الأوصاف الخاصة
لأهل كل دار نعيم من العطاء الإلهي لا يشعر بها غير أهلها
ما في الكون عين إلا ويشمله العطاء بل هو عين العطاء

المانع ٣٦٩-٣٧٠

اختصاص حكم الاسم المانع بعالم الإمكان
من تنعم فما حصل له التنعم إلا بقابليته ومن تألم فلا يلومن إلا نفسه
إمساك الحق عين العطاء
إمساك الحق لأجل إظهار الإفتقار من العبد، وهو مفتاح باب السعادة

الضارّ ٣٧١-٣٧٢

اشتراك الاسم الضار بين الحق والعبد
ظهور دعوى الربوبية من نوع الإنسان دون باقي الأنواع
منازعة الإنسان لربه في دعواه
ما أوجد الحق هذا المنازع إلا لظهور الكنز المخفي
إظهار الحق بجميع أسمائه وصفاته في مرآة قابلية العبد

النافع ٣٧٣-٣٧٤

أكثر ظهور الاسم النافع في الإتباع وهو قبول العطاء من أيدي الرسل

النور ٣٧٥-٣٧٧

الهادي ٣٧٩-٣٨٠

البديع ٣٨٣-٣٨٤

إبداع المعاني وإنزالها في صورة الألفاظ من شأن القوة الخيالية
متعلق الإبداع أمر خيالي لأنه صورة بالقياس إلى الهوية الغيبية الَّتِي صدر منها الكون
العالم بالقياس إلى فوقه خيال
تبرير قول القائل: إنما العالم هو ما ظهر في مرآة وجود الحق لا أنه الحق
الصورة في المرآة ليست نفس الناظر ولا الناظر نفس الصورة
الأعيان إما مظاهر للحق وهو الظاهر فيها، أو الوجود المطلق هو عين المرآة
نتيجة التفسيرين السابقين للأعيان عدم خلو وجودها من إبداع
الإبداع الحقيقي هو الوجه الخاص الذي للحق في كل شيء

الباقي ٣٨٥-٣٨٧

أعيان مراتب الكون محفوظة في خزائن الله
للأعيان البقاء عند الله رغم انتقالهم من موطن إلى موطن
حكومة المواطن على من مرّ عليها
رؤية الله في المنام لا بد وأن تكون منصبغة بأحكام الصورة والمثال
إدراك الحق في موطن العقل مقرون بالتنزه عن المثال والصورة
العبد يحكم على الحق في كل موطن بغير ما حكم به في موطن قبله
لا يعرف الحق كما هو حقه إلا الحق
علم العبد في موطن ينفد في موطن آخر
علم الحق بنفسه لا يقبل التغيير

الوارث ٣٨٩-٣٩١

سريان أحكام الاسم الوارث في المراتب الصورية والمعنوية
اختصاص الوراثة الصورية بالله تعالى عند انتقال الكل من الدنيا إلى الآخرة
اختصاص الوراثة المعنوية بالعلم
الحق وارث من وجه ومورث من وجه وكذلك الخلق

تقسيم الوراثة إلى الوراثة بالتوسيط وغير التوسيط
وراثة علم الشرع من ظاهر النبوة ووراثة علم الأسرار من باطنها
حشر الوارث مع نبيه الشارع ومن قرر العمل بعده من الأنبياء
رؤية الشخص الواحد نفسه في صور كثيرة وأماكن مختلفة في آن واحد وهو ليس غيره
وجدان الناس النبي في مواطن متعددة من القيمة في وقت واحد
الوراثة من غير توسيط هو وراثة الصفات الإلهية
لا يعقل العبد من صفات الحق إلا ما هو عليه

الرشيد ٣٩٣-٣٩٤

عدم التمييز بين الأمر التشريعي والإرادة التكوينية بسبب الجهل بسر القدر
وقوع التنافي بين الأمر التشريعي ومقتضيات العلم دون الإرادة التكوينية
تعلق ملاك الأمر أحياناً بصيغة الأمر دون العمل
مهمة العبد أحياناً تهيئة محل ورود الأمر بالمراقبة فقط
تبيين معنى«شيبتني سورة هود وأخواتها» بعدم الإطلاع على موافقة العلم للأمر

الصبور ٣٩٥-٣٩٩

وصف الحق نفسه وعباده بالصبر
صبر الحق إمهاله من آذاه بالمخالفة والشرك
عدم قدح الشكوى إليه عند البلايا في نسبة الصبر إلى العباد
الإبتلاء بالبلاء ليس إلا لرفع الشكوى إلى الله
عدم الشكوى عند الإحساس بالبلاء مقاومة للقهر الإلهي
رفع الشكوى إلى الله من آداب أهل الطريق
الركون إلى الغير في الشدائد دليل على الاضطراب
للعارف الإضطراب بباطنه نحو الحق في النوازل والسكون بظاهره
درجات الصبر ثلاثة